جـــامعة بغداد
كلية التربية/ ابن رشد
قسم التاريخ

موارد الرواية التأسيسية

لفتوح جنوب العراق

11/13 هـ -632/634م

(تحليلها وتقويمها)

أطروحة تقدم بها الطالب

حسين داخل زويهي البهادلي

الى مجلس كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي

بإشراف
الأستاذ الدكتور

عبد الأمير عبد دكسن

1424هـ 2003م

المحتويات



نطاق البحث وتحليل المصادر

خير ما نفتتح به هذه الدراسة التي تتناول بشكل خاص خبر الحدث المؤسس للفتوح العربية الإسـلامية الصـلاة والسـلام على خير المرسـلين وخاتم النبيين محمد بن عبد الله ( ) وعلى آله وصحبه.

وبعد، لعلنا لا نجافي الحقيقة اذا ما إندفعنا إلى تشـخيص العوامل التي حفزّت على التدوين التاريخي في هــذا الصنف من العــلوم ونقصد به غزوات الرســول محمد( ) والفتوح الكبرى في القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد فصــاعداً ، وهي ذاتها التي تُحفزّ الباحثين المُحدثين منذ مطلع القرن العشـرين فصـاعداً ، فالعنفوان الذي تشـربت به الذهنية العربية على أثر الانتصـارات السـاحقة والواسـعة التي حققتها الجيوش العربية الإسـلامية ضــد الفرس والروم قد أعطى زخماً كبيراً ومتأصــلاً لدى علماء الحقبة الذين أعقبوا هذه الإنجازات أو الإنتصــارات في التأليف ومتابعة روايات الفتوح متابعة دقيقة مشــروطة بسـلسـلة الأسـانيد المبنية أسـاسـاً على أسـماء الرجال من الذين شـاركوا في تلك الجيوش الزاحفة أم من الذين هم أقرب إلى ذلك الجيل المشـارك أم من الجيل اللاحق مباشـرة أم من الذين تمتعوا بثقافة خاصة من تلك الفتوح.

إن هذا الصــنف من التدوين التاريخي إنما يؤكد أن المؤرخ يريد أن يعزز هذا العنفوان وهذه النشـوة في الانتصـارات في تطلعات المُهتمين سـواءً كانوا خلفاء أم أُمراء أم قادة من المولعين بسـماع أخبار أيام العرب وفتوحاتهم وإنتصـاراتهم وما أبلت فيها قياداتهم من ضروب الشجاعة والإقدام.

واذا ما طبقنا هذه المحورية التاريخية العامة والخاصــة على الدوافع التي دفعت أمثال هؤلاء المؤلفين عندما واجه الإسلام تحدياً خطيراً هو التحدي الصليبي ، نجد عنصر الفتوح يظهر من جديد بإطر جديدة يتعلق مباشــرة بمبدأ البطولة وفي الذّب عن حدود الإسـلام ، نراها هي عينها التي أججّت أقلام الباحثين المُحدثين عرباً ومسـلمين في العصـر الحديث عندما شـرع الاسـتعمار في محاولاته في الاسـتعمار السـياسـي أو العسـكري أو الاقتصــادي إلى فرض تحدٍ هو تحدي الغزو على البلدان العربية الإســلامية، فبدأت أقلام الباحثين تستذكر تلك الانتصارات وتحتفي بها عن طريق التدوين التاريخي للمرحلة الأولى في هذا الاســتذكار ، ألا وهو (الفتوح الكبرى)، فكانت الفتوح الكبرى عنصــراً غذى مبدأ الإندفاع والجرأة عند العرب المفككين إلى جذوة الوحدة أو الاتحاد للرد على هذه التحديات (الإستعمارية) ، فجميع المسلمين يستذكرون يوم معركة بدر الكبرى ولا يستذكرون خسائر المسلمين في معركة أحد وهي من المعارك الإسلامية الحاسمة أيضاً ، وكثير من الباحثين العرب والمسـلمين يحتفي بل ويهللْ إلى معارك القادسـية واليرموك ونهاوند وعين جالوت ولكن القليل منهم يكتب عن معركة الجسر التي إندحر فيها الجيش العربي الإسلامي بعد أن أُستشهد الكثير من صحابه رسـول الله ( ) ، كذلك لم يكتبوا بشكل موضوعي عن الفشل المتكرر للجيش العربي الإسلامي في الاستيلاء على القسطنطينية .

من هنا فقد شـــاعت الفكرة التي تبدأ بالكتابة عن هذه المعارك التي تســمى تارة المعارك الكبرى أو بالمعارك الخالدة وتارة أخرى بالمعارك الفاصـــلة أو الحاســمة في الإســلام دون التوغل في معطيات تلك الفتوح وتحليل مفاصـلها المحورّية الدقيقة وفيما اذا كانت تتماشـــى مع تطور التعبئة القائمة العســكرية آنذاك أو فيما اذا كانت التباينات التي ظهرت عند مؤلفيها هي ليســت تباينات وفيما اذا كان هناك مبالغات إلى حد الإنعكاس في التلفيق والتكذيب في الرواية أو المبالغة في حجوم الجيوش المتحاربة من كلا الطرفين أو في عدد القتلى والأســرى من الطرفين ، فمبدأ (الفئة القليلة) هي المنتصــرة دوماً قد غطت على عقلانية هذه الفكرة ، كل ذلك لم يثرْ من اهتمامات مؤســســي الفتوح، كذلك لم تلقِ آذاناً صاغية من الكتاب المُحدثين أنفسهم ، فقليل منهم من حاول أن يكتب عن هذه المعركة أو تلك بنشوة النصر لا غير.

أن هذه الرؤى المُعبرة عن المشــاعر الوجدانية (الدينية منها أو القومية) للباحث العربي المسلم وهو يكتب عن الأخر ينبغي أن يكون هكذا وينبغي أن تكون الدراسات هادفة دون التمعن في نسيجها المضطرب في كثير من الأحيان الذي لا يستطيع المرء إدراكه إلا عن طريق الدخول في كوامن روايات الفتوح.

وبينما قد عرفنا وشـاع أذهاننا أن تعبير (الفتوح) يقصـد به تلك الفتوح الكبرى التي ظهرت عندما حفزّ الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (τ) العرب المســلمين على أن يَهبّوا للدرء عن حياض الإسلام والدولة العربية الإسلامية الناشئة في الشمال والشرق والغرب من المدينة المنورة ، نرى القسم الأعظم من المؤرخين والباحثين يتناسَوْن بل ويقللون من أهمية الحدث المؤسس لهذه الفتوح الكبرى مما جعلنا نتوجه في هذه المحاولة الدراسية إلى الخوض في تفصيلاته الدقيقة والمتشعبة لإبراز هيمنته وتأسيسه المرحلي التاريخي لجميع حركات الفتوح الكبرى ، ونقصد به مسيرة خالد بن الوليد باتجاه جنوب العراق.

صحيح أن هذا الحدث المؤسس لم يستمر طويلاً لكي يُبرز بحجمه الكبير والواقعي أمام رّواد مؤرخي الفتوح ، لكنه في الوقت نفســه لم يحتل موضــعاً زمنياً طويلاً موازنةً بالمدة التي إستغرقتها الفتوح الكبرى التي إمتدت من سنة (14هـ/635م) وحتى الربع الأول من القرن الثـاني الهجري / الثـامن الميلادي ، لـذلـك فهو لم يلقِ ترحيبـاً من محمـد بن إسحاق المُطلبي (المتوفى حواليّ سنة 151هـــ/768م) وأحمد بن يحيى بن جابر البلاذُري (المتوفى سنة 279هـــ/892م) وابن أعثم الكوفي (المتوفى حواليّ سنة 314هـــ/ 926م) بالدرجة الأساس التي صاغتها ذهنية الفتوح الكبرى في فتوح الشام والعراق في اليرموك والقادسية وما بعدها.

ومع ذلك ، فان الحدث المؤسس لحركة الفتوح العربية الكبرى برمتها ، وهو مسيرة خالد بن الوليد بإتجاه جنوب العراق قد أرســى دعائم التعبئة العســكرية المتطورة آنذاك ، لذلك فأنه رفد في أن تُثمر الشجرة الكبرى (شجرة الفتوح) في بلاد الشام والعراق ومصر والمغرب والمشرق الإسلامي.

ومع الأهمية التي أعطتها الدراسـة إلى ما دار من وقائع عسـكرية بعضـها مهم جداً في فتوح جنوب العراق ، فأن ثمة أفكاراً قد صيغت على شكل تساؤلات جدّية عند شروعنا في الكتابة عن هذه المسيرة والكثير من الإشكاليات التي إنبثقت حينما بدأنا نحسب إحصائياً ورقمياً جذور الأسانيد التي أوصلتنا إلى لبّ الموضوع الذي أُثيرت بشأنه التساؤلات.

كل هذه الإحتواءات البرانية والجوانية في الرواية التأريخية لمســيرة خالد كانت هدفنا الأساس للتحري والبحث وصولاً إلى وضعها في موضع تاريخي أقرب إلى الحقيقة.

واذا كنا في أحيان كثيرة قد بالغنا في تحليل الظاهرة الجوانية للرواية بهدف الحصول على سلبيات أو إيجابيات في أصل السند التاريخي الذي أعطاه المؤرخ الفذ محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة 310هـ/923م) ثقلا نوعياً ، فقد جاء ذلك منسجماً مع المنهج المزدوج الذي سلكناه في هذه الدراسة التحليلية الذي يجمع بين الإسلوبين التفكيكي والتركيبي لجميع الروايات التي إستوعبتها مسيرة خالد بن الوليد منذ بدء انطلاقها من موضع ما في إقليم اليمامة الواسع جغرافياً بإتجاه أسافل الطرف الجنوبي الأقصى للعراق ، ثم شمالاً على الطرف الغربي من نهر دجلة العوراء (شط العرب) والفرات بحذاء الخندق الذي حفره الملك الفارسي سابور كحدّ فاصل بين الجزيرة العربية بقبائلها المتحفزة لضرب المسالح الفارسية الساسانية والمناطق الخصبة في العراق التي إستولوا عليها وانتهاءً بأقرب نقطة في التحديد الجغرافي للسواد (على إعتبار أن تكريت هي الحدّ الشمالي في تحديدات البلدانيين العرب والمسلمين).

ومع أن الدراسة قد سلكت في تقويمها لرواة مسيرة خالد بن الوليد وفتوح جنوب العراق المناهج الحديثية المتبعة في دراسة الرجال ، ونقصد الأُسس النقدية التي إستعملها علماء الحديث في تقويمهم لرواة الحديث الشريف وبيان مدى موثوقيتهم من عدمها على إعتبار أن أغلب الرواة والإخباريين قد إستعملوا الأسانيد في رواياتهم وتعرضوا أيضاً إلى تقويم علماء الجرح والتعديل ، فان هذا النوع من الكتابة التاريخية ينبغي أن يتوافر له أُسس نقدية ومناهج أكثر استقلالية ، فليس من العدل أن نُعرض رواة التاريخ إلى ذلك النهج المتشدد الذي وُضع أصلاً ليقاس بمقتضاه رواة حديث رسول الله ( ) ، فالأمر هنا يتعلق بإرساء قواعد الدين من عبادات ومعاملات وشريعة وعقيدة، بينما ينقل الرواة والإخباريين جلُّ رواياتهم عن أشخاص ساهموا في الحدث التاريخي أو من أشخاص هم أقرب هم اقرب إلى ذلك الحدث ، على أن اغلب هؤلاء غير معروفين عند علماء الحديث ، لذلك يطلق عليهم على وفق النعوت المتبعة في المناهج الحديثية بـ (المجهولين) ، فما ذنب رواة التاريخ اذا كُانت مروياتهم قد رُويت من أشخاص غير معروفين عند علماء الحديث ؟ ثم كيف نتصور حال المادة التاريخية الفقيرة أصلاً اذا لم يرو هؤلاء الرواة والإخباريين من أشخاص غير معروفين عند علماء الحديث ؟ ثم أن هذا المنهج اذا ما طُبق على وفق المعايير الجرحية المتبعة في تقويم رواة الحديث الشريف ودراسة أحاديثهم وبيان صحيحها من سقيمها ، فأن ذلك سيؤدي حتماً إلى إلغاء أو تغييبْ الجزء الأعظم من الروايات التاريخية التي تتعلق بكل ما له علاقة بالتاريخ العربي الإسلامي ، ذلك أن علماء الجرح والتعديل الذين جرحوا رواة التاريخ إنما نظروا من زاوية خاصة محدودة ولم يأخذوا بنظر الإعتبار ما أبداه هؤلاء الرواة من إحساسٍ عميقٍ وفهمٍ بمهمة المؤرخ وواجبه وحدوده ، فهشام بن محمد السائب الكلبي (المتوفى سنة 204هـ/819م) كان يبحث بين ركام أدرة الحيرة عن وثائق وسجلات في غاية الأهمية ومحمد بن عمر الواقدي (المتوفى سنة 207هـ / 822 م) كان يتحرى بنفسه عن الأماكن التي شهدت غزوات رسول الله ( ).

ومن هنا تظهر أهمية تأسيس منهج جديد في تقويم الرواة والإخباريين يقوم على تحليل الموارد التاريخية على وفق أُسس نقدية جديدة تأخذ بنظر الإعتبار أهمية الروايات المؤسسة للحدث وأهمية النقولات المروية عن الأشخاص المؤسسين أو المساهمين فيه.

ومما لاريب فيه ، فان هذا النمط في الكتابة التاريخية والتحليلية (التفكيكية والتركيبية) يتطلب عدداً من المواصفات والشروط ، منها أن يكون الباحث محايداً قدر الإمكان وواقعياً في النظرة إلى هذا الراوي أو ذاك كلما أمكن ذلك ، فالدراسة التنقيبية القائمة على مبدأ الجرح بصورة عامة قد تؤدي إلى إخفاء كثير من أسماء الرجال الواردة

في سلسة الأسانيد ، وأن يكون دؤوباً ومثابراً في متابعة تراجمه لهؤلاء الرجال وموارد هم ، وان يوجه عنايته إلى الراوي الأساس (المؤسس) ، ففي كثير من الأحيان يحدث غموض في أسماء بعض الموارد كأن يكون رجلاً من بني أسد أو من بني كنانة أو من بني سعد مما يولد مشكلة تتطلب من الباحث أن يتحلى بروح الصبر والمتابعة المثمرة لكي يصل إن أمكن إلى كبد الحقيقة في تحقيق هوية هذا الراوي أو ذاك الذي لا نعرف عنه سوى إنتمائه القبلي أو في أحيان أخرى أسمه الأول أو كنيته.

واذا ما طبقنا هذه الأُسس النقدية الجديدة مع مراعاة القياسات الجرحية والعدلية التي وضعها علماء الحديث الشريف على الحدث المؤسس لحركات الفتوح العربية الإسلامية برمتها ، فان المهمة ليست يسيرة وتتطلب متابعة جميع القياسات الجرحية لكي يتم وضع الراوية التاريخية لمسيرة خالد بن الوليد بإتجاه جنوب العراق في موضعها الذي من المحتمل أن يكون على هذا الوجه في تاريخ الفتوح العربية الإسلامية معتمدين أساساً على راوٍ إخباري طالما خضع إلى النقد والتجريح من علماء الرجال وهو سيف بن عمر الأُسيدي التميمي (المتوفى حواليّ سنة 180هـ/ 796م) الكاذب وغير الثقة في رواية حديث رسول الله ( ) بإجماع أئمة علماء الجرح والتعديل والعمدة في التاريخ والعارف في الأخبار التاريخية عند شيْخيْن مرموقيْن من علماء الجرح وهما شمس الدين الذهبي (المتوفى سنة 748هـ/1347م) وابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة 852هـ/1448م) فهذا الإخباري قد روى على وجه التحديد كل الأحداث التي تضمنتها مسيرة خالد بن الوليد باتجاه جنوب العراق.

لم تواجه الدراسة الصعوبات التقليدية التي يواجهها زملائي من طلبة الدراسات العليا ، وأقصد المشكلة التي أصبحت تتكرر بشكل غير واقعي إلا وهي (شحة المصادر وقلتها) ، تلك الحالة التي تظهر تناقضها مع نفسها عندما يتصفح القارئ قائمة المصادر لهذا الطالب أو ذاك ، فمصادرنا على نقيض ما يذكره هؤلاء كثيرة وميسورة ولله الحمد، وليس هناك من صعوبة في الوصول إليها وقد توجهنا إلى دراستها من وجهة نظر تحليلية عصرية جديدة عبر ما نسميه **بالمؤلفات المؤسسة** التي نقصد بها المصادر التي شرعت أولاً بالتفكير بأهمية هذه المظاهر الجهادية في التدوين التاريخي من زوايا التواريخ الحولية ومؤلفات التراجم والرجال ومؤلفات الفتوح.

إن هذا التسلسل الترتيبي مقصود ، فمؤلفات الفتوح مثلاً وان كانت مركزياً تدور أحداثها عن هذه المسالة التي بين أيدينا ،لكنها واقعياً لا تعدوا مهمة جداً بالدرجة التي يتصورها الباحثون ، ومن هذه الرؤية سنتوجه لدراسة المجاميع المصدرية التي اعتمد عليها البحث وعلى الوجه الآتي:-

أ- المؤلفات التاريخية الحولية

أن المرء لا يصدق القول اذا ما قرأ كتابين حوليين ،الهدف الأساس منهما ، التدوين التاريخي الشامل لجميع مفاصل التاريخ العربي الإسلامي وما قبل الإسلام، أن يجد فيهما روايات تفصيلية ورائعة عن مسيرة خالد بن الوليد قبل انطلاقها وحتى مفارقة خالد جنوب العراق إلى مكة المكرمة وبلاد الشام ، فهما ليسا معينين أساساً بهذه المسيرة لكنهما صارا المصدريْن الأساسيين المُعَول عليهما في خبر مسيرة خالد بن الوليد وفتوح جنوب العراق إلى جانب ما ذكره محمد بن اسحاق وابو مُخنف لوط

بن يحيى الأزدي (المتوفى حواليّ سنة 157هـ/773م) ومحمد بن عمر الواقدي وعلي بن محمد المدائني (المتوفى سنة 225هـ/839م)، فهؤلاء جميعاً قدموا العناصر المّحركة في كيفية توجه خالد إلى جنوب العراق والروايات المتضاربة في هذا التوجه ، والعوامل الدافعة له والقيادات المشاركة فيه ، والقبائل العربية المساهمة فيه ، فلولاء رواية خليفة بن خياط العُصفري البصري المعروف بـ (شباب) و(المتوفى حواليّ سنة 240هـ/ 854م) في تاريخه مع أنها مختزلة عن البدايات الأولى لمسيرة خالد بن الوليد والتي صارت فيما بعد مصدراً لبعض المؤرخين المتأخرين أمثال شمس الدين الذهبي على وجه الخصوص ، ولولا الرواية التفصيلية الكاملة لقصة مسيرة خالد بن الوليد بجميع مفرداتها التاريخية والخبرية والروائية والقصصية التي ذكرها المؤرخ الطبري في تاريخه ،لأدركنا الصعوبات التي سيواجهها مؤرخو الحقبة التي أعقبت هذيْن المؤرخيْن لا بل مؤرخو وباحثوا عصرنا ، وهذه نقطة مهمة جعلتنا نبدأ بدراستهما لكونهما مؤلفيْن مؤسسيْن لدراستنا ، لكن هذا الأمر لا يعني أننا قد سرنا بشكل تقليدي مع روايتهما إنما سلكنا منهج الدراسة المقارنة بينهما من جهة وبين المؤرخين الذين عولوا عليهما من جهة أخرى وهذا ما تنطق به الفصول الثلاثة الأخيرة من الدراسة.

فبينما كان المؤرخ خليفة بن خياط قد سطر روايات مُؤرخّيْن غابت عنا مؤلفاتهما الأصلية في الفتوح وهما أبو عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى سنة 211هـ/ 826م) وعلي بن محمد المدائني ،اذ إعتمد بشكل يكاد يكون حرفياً على رواياتهما التي من المرجح أنه نقلها من مؤلفاتهم في الفتوح ولا سيّما **كتاب السواد وفتحه** لأبي عبيدة **وفتح الأُبَّلَة** أو **خبر البصرة وفتوحها** لعلي بن محمد المدائني .

وعلى الرغم من أن ما وصل إلينا من كتاب **تاريخ خليفة** لا يعدّ كاملاً وربما كان أكثر تفصيلاً في روايته من مسيرة خالد في أصل كتابه الضائع ، فأنه في تاريخه المختزل هذا قد إعتمد على أبي عبيدة حواليّ مرتين وعلى علي بن محمد المدائني حوالي ثلاث مرات ، وهي نسبة نحسبها ليس بالقليلة قياساً إلى مجمل عدد صفحات رواياته عن مسيرة خالد ، كان المؤرخ الطبري أكثر براعة من خليفة بن خياط وأكثر إنسجاماً مع فلسفته في تاريخه الحولي ، اذ دوّن رواية الفتوح دون تدخل في أغلب الأحيان ودون تحوير في شكلها العام رغم أنه أعطى ثقلاً نوعياً لمعلومات رواية سيف ابن عمر وأعتبرها الرواية العامة للمسيرة وفتوح جنوب العراق ، على أنه كان يُضمنها معلومات منتقاة من هنا وهناك ، فتارة يلتفت إلى رواية محمد بن عمر الواقدي للتعريف بوجهة جغرافية فريدة ومتميزة لهذه المسيرة تختلف عن باقي الروايات وتارة أخرى إلى رواية أبي مُخنف الأزدي في الإدلاء بمعلومات تختلف إلى حدّ ما عن معلومات رواية الواقدي ونوعاً ما عن رواية سيف بن عمر ، غير أن هذه الرواية المنفردة لا يمكن أن نجعلها متقاطعة مع الرواية المركزية التي إعتمد عليها وهي رواية سيف ابن عمر.

ولعلنا لا نخطئ القول اذا ما أكدنا بأنه لولا وجود **(تاريخ الطبري)** لما عرفنا أن كتاب سيف بن عمر الأصلي **(الفتوح الكبير والردة)** الضائع ، كان متوفراً آنذاك بنسختيْن أو بالأحرى بطريقيْن هما طريق (عبيد الله بن سعد عن عمه يعقوب بن ابراهيم الزُهرييْن) وطريق (السري بن يحيى عن شُعيب بن ابراهيم الكوفي التميمييْن)، فرواية المؤرخ

الطبري خلدت كتاب سيف بن عمر بهذين الطريقيْن لا الكتاب نفسه الذي حسب تقديرنا لم يكن متوفراً لديه ، وهنا لابد من تسجيل نقطة مهمة وهي أن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المعروف بابن حُبيش (المتوفى سنة 584هـ/ 1188م) هو المؤرخ الوحيد الذي حفظ لنا رواية سيف بن عمر من مصدرها الأساس وهو **(كتاب سيف)** ذاته في كتابه المعروف اختصاراً بـ **(غزوات ابن حُبيش)** ، لذلك نسجل نقطة فخر له في هذا الميدان.

أما من جاء من المؤرخين بعد فترة الطبري ، فهم عيّال على روايته بالدرجة الأولى في تدوين خبر مسيرة خالد وفتوح جنوب العراق وهو ما ركزت عليه دراستنا التحليلية التفكيكية لهذه الرواية عند المؤرخين المتأخرين آمثال أبو علي مسكويه (المتوفى سنة 421هـ/1030م) وعبد الرحمن بن الجوزي (المتوفى سنة 597هـ/1200م) وعلي بن الأثير الشيباني الجزري (المتوفى سنة 630هـ/ 1232م) وعماد الدين أبو الفدا الدمشقي (المتوفى سنة 774هـ/1372م) وعبد الرحمن بن خلدون (المتوفى سنة 808هـ/1402م) وذلك في المبحث الأخير من الفصل الرابع.

ب - المؤلفات المؤسسة للطبقات وتراجم الرجال

مع أن كثيراً من الباحثين في القضايا التاريخية يروْن في هذه المؤلفات مصادر أساس في دراسة الأحداث التاريخية المهمة إلا أنها في هذه الدراسة قد وفرت فوائد جمة في التعريف برجال الروايات التاريخية لمسيرة خالد وفتوح جنوب العراق ، فالمعروف أن سلاسل السند التي حَفّل بها **(تاريخ الطبري)** بالدرجة الأولى ، ثم المؤرخين الآخرين أمثال خليفة بن خياط والبلاذُري وغيرهم بالدرجة الثانية لم تعط تعريفاً أو وصفاً ، وفي حالات كثيرة ولاسيّما عند الطبري لا تتجاوز مفرداتها التعبيرية عن حدثنا السري عن شُعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وأصحابهما ، وهذا بكل تأكيد يشكل عائقاً للباحثين في فحص هويات هؤلاء الرواة وانتماءاتهم القبلية والدينية والفرقية وهو أمر مهم جداً في توجيه سير هذه الراوية أو تلك ، ومن هنا جاء دور هذه المؤلفات في تحقيق تعريفات وتصويبات وتصحيحات في أسماء تراجم الكثير من رواة تلك الأسانيد المتشابكة.

ومع ما يواجه الباحثين من معاناة في هذه المؤلفات ، فأن الصبر والمثابرة هما المعياران الأساسيان في معالجة معلوماتها ، ومن بين تلك المؤلفات المؤسسة التي صارت مصدراً يُعول عليه دارسوا **الموارد الحديثية أو التاريخية** ، كتاب **الطبقات الكبرى** لمحمد بن منيع البصري الزُهري (المتوفى سنة 230هـ/ 844م) و**طبقات** خليفة بن خياط و**طبقات** أبي عبد الرحمن أحمد بن شُعيب النسائي (المتوفى سنة 303هـ/915م) ، تلك المؤلفات التي أمست قلائد في تحقيق المهمة التي سبق أن ذكرناها ، فالمعلومات التي قدمتها في وصف هذا الراوي أو ذاك وبيان مدى مصداقيته من عدمها صارت عندنا المصدر الوصفي لتراجم في رواة أسانيد الطبري وغيره من المصادر التي اعتمدنا عليها ، على أن مناهج هذه المؤلفات قد تباينت بين الإهتمامات الأساس في النسب القبلي أم في السبق في الإسلام أو الجغرافي المستند على الأمصار أو البلدان.

والى جانب هذه المؤلفات المؤسسة لطبقات الرجال ، فأن الدراسة قد اعتمدت على قائمة طويلة من المؤلفات المؤسسة ولكن في تراجم الرجال وقد سلكنا فيها ثلاثة مناهج تأسيسية وفقاً للتسلسل الزمني والمنهج الوصفي للتراجم ، على أن هذه المؤلفات سلكت مناهج متباينة سواءً في الترتيب المعجمي لأسماء الرجال أو في المسلك الطبقي للرواة ، فكتاب **معرفة الثقات** لأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي (المتوفى سنة 261هـ/874م) الذي سلك فيه الترتيب المعجمي يقابله مؤلفات في الضعفاء والمتروكين والمجروحين على سبيل المثال كتاب **الضعفاء الصغير** للإمام محمد بن إسماعيل البخُاري (المتوفى سنة

256هـ/ 869م) وكتاب **الضعفاء** لأبي جعفر محمد ابن عمر العُقيلي (المتوفى سنة 322هـ/ 933م) وكتاب **الثقات** لابن حبان البُستي (المتوفى سنة 354هـ/ 965م) الذي سلك فيه منهج الطبقات في تراجم الرواة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين يقابله كتاب **الكامل في ضعفاء الرجال** لابن عدي الجرجاني (المتوفى سنة 365هـ/975م) وكتاب **تاريخ أسماء الثقات** لابن شاهين (المتوفى سنة 385هـ/995م) يقابله كتاب **الضعفاء** لأبي نُعيم الأصبهاني (المتوفى سنة 430هـ/ 1038م) وهكذا.

أما المنهج الثاني الذي إعتمدت عليه المؤلفات المؤسسة لتراجم الرجال فهو المعني ظاهراً بالتاريخ لكنه مبنى أساساً على تراجم الثقات وغير الثقات ، ويقف على رأس هذه القائمة كتاب **التاريخ** للإمام يحيى بن معين (المتوفى سنة 233هـ/847م) برواية كل من الدوري والدارمي ، فهذا التاريخ قد يجعل القارئ البسيط متوهماً في أنه معني بالأحداث التاريخية شأنه شأن **التأريخ الكبير** و(**الأوسط**) و(**الصغير**) للإمام البخُاري ، مع ذلك فان هذه المؤلفات قد حفظت لنا أقوال هذين الإمامين في رواة حديث رسول الله ( ) سواءً في المدح أو الذّم في التوثيق أو التضعيف على أن المنهج المتبع في ترتيب أسماء الرواة هو المنهج المعجمي.

في حين أن المنهج الثالث المتبع في المؤلفات المؤسسة هو منهج الجرح والتعديل أو التعديل والتجريح ، وكلا المُصطلحين عن دراسة الرجال دراسة منعمة تستند على بيان العناصر الضعيفة والرخوة في رواة أحاديث رسول الله ( ) من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ومن جاء بعدهم على وفق منهج جدّلي يقوم على تجريح الراوي وصولاً إلى حالة توثيقية في تعديل المعلومات عنه ويقف على رأس هذا الإطار المنهجي الجدّلي عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (المتوفى سنة 327هـ/938م) في كتاب **الجرح والتعديل** وأبو الوليد الباجي (المتوفى سنة 474هـ/ 1081م) في كتابه **التعديل والتجريح**.

وقد وجد المتاخرون من مؤلفي كتب الرجال في المؤلفات المؤسسة للطبقات وتراجم الرجال نموذجاً فذاً في تقويم وتدوين رواة حديث رسول الله ( ) ورواة الأخبار ،فقاموا بتقليد مناهجها ونقل محتوياتها إلى الشكل الحرفي ، على أنهم سلكوا طُرقاً مختلفة في ذلك ، فالإمام المزيّ (المتوفى سنة 742هـ/1324م) دوّن في كتابه الجامع الشامل (**تهذيب الكمال**) كل الآراء والأقوال التي قيلت في هذا الراوي أو ذاك سواءً كان مدحاً أو ذماً ، توثيقاً أو تضعيفاً ، تصديقاً أو تكذيباً وغيرها من النعوت التي استعملها علماء الجرح والتعديل في تقويمهم للرواة ، في حين أن شمس الدين الذهبي وزع تلك الآراء والأقوال والتقويمات التي حفلت بها المؤلفات المؤسسة للطبقات وتراجم الرجال توزيعاً منهجياً يتفق وخطته في التأليف في هذا الصنف ، فبينما يحذو حذو معاصره المزيّ في جمع الرواة وما قيل فيهم من آراء وأقوال في الجرح والتعديل في ُمؤلفَيهْ (**سير أعلام النُبلاء**) و(**ميزان الإعتدال في نقد الرجال**) كان في مؤلفاته الأخرى موزعاً للرواة اعتماداً على تصنيف علماء الجرح والتعديل ، فجعل الثقات من الرواة في مؤلف واحد أطلق عليه (**تذكرة الحُفاظ**) والضعفاء منهم في مؤلف آخر هو (**المُغني في للضعفاء**) وهكذا .

وقد نهج ابن حجر العسقلاني نهج الذهبي في توزيع الرواة كما هو الحال في (**تهذيب التهذيب**) و (**تقريب التهذيب**) و (**لسان الميزان**).

جـ- المؤلفات المؤسسة في الفتوح

وهذه المؤلفات ينبغي أن تُدرج في موضوع مسيرة خالد وفتوح جنوب العراق لكونها مؤلفات مهمة جداً ، غير أنها في حقيقة الأمر لا تمدّ الدراسة إلا بالنزر القليل من المعلومات التعريفية أو التوضيحية أو التاريخية لمسيرة خالد.

ولعلنا لانجافي الحقيقة اذا ما قلنا أن هذه المؤلفات عموماً قد ولدّت في أذهاننا شكاً في موضوعية مسيرة خالد أصلاً ،فهي قد تخبطت إلى حدّ كبير في معلوماتها أولاً، وإستغنت لدرجة كبيرة عن سلاسل السند ثانياً ، ثم أنها قد إجتزأت التفصيلات الأساس التي تدور حولها الأحداث التاريخية للمسيرة ثالثاً ،فضلاً عن كونها قد أعطت معلومات ليست داخلة في أحداث المسيرة حصراً.

لهذه الأسباب وغيرها ، فأن الدراسة تعاملت مع هذه المؤلفات في الترتيب الثالث من حيث الأهمية التاريخية لمسيرة خالد وفتوح جنوب العراق.

والى جانب ذلك ، فأن الدراسة قد إستبعدت مُؤلف مطبوع يحمل عنواناً في الفتوح هو (**فتوح الشام**) المنسوب لمحمد بن عمر الواقدي لسببين **الأول** ، أنه غيب مسيرة خالد وفتوح جنوب العراق مع أنه تحدث عن خروج خالد بن الوليد من العراق إلى الشام بأمر من الخليفة الصديق (τ) ، **والآخر** أن هذا الكتاب المطبوع من فتوح الشام مشكوك في نسبته للمؤرخ الواقدي وهناك آراء كثيرة تؤيد ذلك.

أما الكتب الثلاثة الآخرى التي تعاملت معها الدراسة فهي (**كتاب فتوح الشام**) لأبي إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي (المتوفى حواليّ سنة 231هـ/845 م) و(**فتوح البلدان**) للبلاذُري و(**كتاب الفتوح**) لابن أعثم الكوفي ، فروايتا الأزدي والبلاذُري متذبذبة بين الجدّية والتفصيل والحقيقة التاريخية اذا ما قورنت برواية سيف ابن عمر لكن هذا لايعني التقليل من أهمية بعض المعلومات التي تضمنتها سواءً تلك التي تتحدث عن مواضيع قابلة للنقاش والتساؤلات اذا ما جعلنا رواية سيف بن عمر الرواية التي لها قصب السبق في التفصيل عن المسيرة وفتوح جنوب العراق.

مع ذلك ، فالأزدي قدم في كتابه الآنف الذكر معلومات جديدة لم يَجد البلاذُري بداً من نقلها حرفياً دون الإفصاح عن اعتماده على الأزدي مكتفياً بتعبير مبهم هو "وقال غير أبي مُخنف" وهي حالة تثير تساؤلاً عن السبب الذي أحجم فيه البلاذُري عن ذكر المصدر الذي أسعفه في معلومة تختلف عن معلومة أبي مُخنف.

في المقابل ، كنا نتوقع أن يحتوي كتاب ابن أعثم الكوفي على معلومات أكثر تفصيلاً وأهمية ، غير أننا لم نجد إلا القدر القليل من المعلومات المتناقضة وغير الصحيحة تأريخياً مثال تصريحه برجوع خالد من الأُبُلّة إلى النباج ، ثم الحيرة ، وهذا لا يستند إلى معرفة جغرافية صحيحة للمسالك التي اتبعها خالد في تنقلاته في أراضي السواد.

أما ما يتعلق بالمراجع الحديثة التي تناولت مسيرة خالد وفتوح جنوب العراق ، فهناك ثمة محاولات بعضها جاد على شكل بحوث وكتب ، وهي غنية في عرض أحداث المسيرة من الناحية التاريخية لكنها لاتُحلل أسانيد الروايات على وفق المنهج الذي سلكناه في التحليل التفكيكي والتركيبي ، فمن بين أهم هذه البحوث والكتب ، الدراسة القيمة التي قام فيها المرحوم الفريق طه الهاشمي عن فتوح خالد بن الوليد في العراق التي أعتمد فيها على دراسة المستشرقيْن آلوا موسيل في كتابه (**الفرات الأوسط**) وكايتاني في كتابه (**حوليات الإسلام**) ، كذلك محاولة الضابط الباكستاني أ. أكرم في تتبع معارك خالد في الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام في دراسته الموسومة (**سيف الله خالد بن الوليد**) ، فضلاً عن بعض الدراسات الأخرى كدراسة المرحوم الدكتور جواد علي الموسومة (**موارد تاريخ الطبري**) ، علماً أن هذه الدراسات قدمت فوائد علمية مهمة للدراسة.

وقد وزعت فصول الدراسة الأربعة توزيعاً ينسجم مع الترتيب المتبع في المجاميع المصدرية التي اعتمد عليها البحث ، فالفصلين الثاني والثالث يتصلان إتصالاً جذرياً بالمؤلفات التاريخية الحولية المؤسسة والمؤلفات المؤسسة للطبقات وتراجم الرجال لأنهما

درسا سلاسل أسانيد الرواية لما قبل فتح الكواظم (الكاظمة) و(الأُبَّلة) وخفّان وما بعدها وحتى إستدعاء خالد بن الوليد إلى بلاد الشام.

أما الفصل الرابع فكان بمبحثيْه منسجماً مع المؤلفات المؤسسة للفتوح والمؤلفات التي صنفت بعد القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

في حين أن الفصل الأول قد عُقِد لدراسة فلسفة الرواية العسكرية العربية في مؤلفات المغازي والفتوح وموازنتها بأيام العرب ، ثم بالواقع العملي للتدوين العربي الإسلامي للفتوح.

وقبل أن نطوي صفحة هذا الاستهلال التاريخي للعمليات العسكرية العربية الإسلامية لفتوح جنوب العراق ، هناك ملاحظة أودّ الأفصاح عنها بشان المنهج الجديد الذي إعتمدنا عليه في ثبت المصادر ، فلما كانت الدراسة في الأساس عن الموارد والأصول في رواية فتوح جنوب العراق ، فقد توخينا الأصول لا الفروع عندها صار لزاماً أن نرتب وننظم ثبت المصادر على وفق منهج يتناسب مع هذه المرجعية التاريخية الأصلية في الروايات ، رأينا أن نرتب منهج ترتيب المصادر وفقاً لسنوات وفيات مؤلفيها لا كما يتبع من منهج تقليدي أبتثي ، فأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (المتوفى حواليّ سنة 182هـ/798م) مؤلف (**كتاب الخراج**) حسب هذه الرؤية التاريخية يأتي أولاً لا ابن الأثير.

وإذْ أختم هذا العرض الذي أوجزت به موضوع الدراسة على وفق ما هو سائد وتقليدي في المقدمات ليكون نهاية لرحلة مضنية تجشم فيها العقل والقلب عناءً كبيراً في البحث والدراسة والتحليل والمقارنة ، أرى من واجبي وعرفاناً بالجميل أن أُزجي لأستاذيّ الجليليْن ، الدكتور نزار عبد اللطيف الحديثي والدكتور عبد الأمير عبد دكسن، لما أحاطوني به من فيض عطائهم العلمي الثر ، فقد أنارا طريقي العلمي ، وذلّلا الكثير من الصعوبات الكأداء التي كادت أن تعترض طريق الدراسة ، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

وقد بذلت غاية جهدي بهدف الوصول إلى الحقيقة التي هي مطمح كل باحث مخلص ، فإن أصبت فيما ذهبت إليه في تفسيراتي ومواقفي وتحليلاتي ، فلي النعمتيْن وإن أخطأتُ الهدف فهو خطأ المُجتهد ، والكمال لله القهار ومتمثلاً بقول الشاعر العربي

إن تَجِدْ عَيْباً فَسِدَّ الخَلّلا

جَلْ مَنْ لا عَيْب فيه وعَلا

التمهيـــــد

1. المواكب في العصر الأموي.
2. بدايات المواكب العباسية.

1. المواكب في العصر الاموي

أهتم الخلفاء الأمويون بالمواكب العامة، ومنها مواكب الصـيد، يظهرون على العامة بمظهر الترف، فيروى ان الخليفة يزيد بن معاوية (60-64هـ/ 680-683م) كان اذا خرج للصـيد جعل على كلابه الاسـاور والأجلة الذهب، ولكل كلب عبد يخدمه.[1]

نفهم من كلام الباحث السـلطاني ان الأمويين يعدون المراكب من الأمور المهمة والأساسية في رسوم الخلافة، فقد كان الخليفة الأموي الجديد يقدم في موكب مهيب للتوجه الى المسـجد بعد ان يبايعه الناس الى دار الخلافة [2]، ويمتطي الخليفة عادة الخيول او البغال[3]، وكان يعين لكل صـنف من هذه المواكب سـائسـا، وهناك صاحب الموكب والمشرف الذي يدير شؤونها.[4]

ومما لاشـك فيه ان مواكب البيعات في العصـر الاموي كانت نواة المواكب لبيعات للخلفاء العباسـيين، ولاسـيما تأثر الاخرين بمظاهر الترف والفخامة واظهار العظمة والابهة اكثر من الخلفاء الامويين، وذلك بسبب التطور الذي حَصُل في الدولة العربية الاسلامية، ورغبة العباسيين بالظهور بالمظهر الأعظم والأفخم من بني أمية، لكون العباسـيين اسـتمدوا شـرعية الخلافة كونهم ابناء عم الرسـول الاعظم صـلى الله عليه وسلم الا وهو العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه(ت32هـ/652م)

---

[1] ابن الطقطقي، محمد بن علي، ابن طباطبا (ت 709هـ/1309م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، (بيروت، 1966م)، ص67.

[2] السـلطاني، غانم هاشـم، رسـوم دار الخلافة الأموية، أطروحة دكتوراه غير منشـورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد،1990م) ص56.

[3] ابن سعد، محمد بن منيع (ت 230هـ/844م)، الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، بلات)، جـ5، ص338.

[4] ابن الاثير، عز الدين ابي الحسـن بن ابي الكرم الشـيباني(ت 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، ط1،دار صادر،(بيروت ، 1966م) جـ5، ص63.

2- بدايات المواكب العباسية:

مع أن الخلفاء العباسـيين ورثوا الكثير في هذا المجال من التقاليد الأموية الا أنهم طوروا بعضاً منها وابتكروا الكثير منها في العصر العباسي الأول كما نلاحظ في الصفحات القادمة أنشاء الله.

فالمواكب في العصر العباسي الأول لم تقتصر على العاصمة بغداد كونها ((زاخرة بالمواكب الرسمية وغير الرسمية، فالناظر إلى عمارة قصور الخلفاء العباسيين في سامراء يرى من دون شك أن هناك كانت تجري رسوم او مواكب من رسوم الدولة في الخلافة العباسية هناك)).[1]

وذكر ابن قتيبة (ت 276هـ/ 889م) ان الخليفة ابا العباس السفاح (132-136هـ/ 750-754م) تلقاه الناس في موكب مهيب لمبايعته، وكان السفاح مصحوباً من كبار القادة العسكريين وأمراء بني العباس وابي مسلم الخراساني سنة (132هـ).[2]

وموكب ابي العباس السفاح هذا يعدّ اقدم المواكب، بأعتباره اول موكب رسمي للخلافة العباسية فبعد أن تمت له البيعة الخاصة وهم بالخروج الى المسجد الجامع لاخذ البيعة العامة في الكوفة، حيث ألبسه أحد القادة السواد[3]، وهذا يعني اتخاذ هذا اللون شعاراً للعباسيين، وسيعُد هذا الزي واللون من اهم المراسيم لاكتمال هيبة وبهجة وفخامة مواكب الخلفاء العباسيين عموماً.

---

[1] العميد، طاهر مظفر، العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل، ط1،منشورات وزارة الأعلام،دار الحرية للطباعة، (بغداد،1976م)، ص170.

[2] أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ/889م)، الامامة والسياسة المنسوب اليه، ط1، مطبعة مصطفى الجلبي، (مصر، 1937م)، جـ2، ص170.

[3] اليعقوبي، أحمد يعقوب بن جعفر بن واضح (ت 292هـ/904م)، تاريخ اليعقوبي،تحقيق : محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، (النجف، 1964م)، جـ3، ص90.

ومن المواكب العباسية الاولى ما اظهره الخليفة ابو جعفر المنصور (136-158هـ/ 754-775م) من هيبة ووقار وأظهار معالم الهيبة، حيث احاط موكبه بأربعة الآف مقاتل عندما اتجه الى قصر[1] عمه عيسى بن علي.[2]

ومن مظاهر البهجة لمواكب الخلفاء العباسيين عندما خرج الناس لاستقبال مواكب الخليفة محمد الامين (193-198هـ/809-813م) تلك المواكب كانت نهرية (في نهر دجلة) فقد روي انه ((اصطفت الناس على شاطيء الدجلة ومَرَّ امير المؤمنين منحدراً سائراً والزلالات[3] على يمينه وشماله .. فما يظن احداً انه نظر الى شيء ابهى ولا احسن من ذلك ولا أجمل منه)).[4]

ومما لاشك فيه أن وقوف العامة على شاطيء دجلة، كان تلقائياً لمراقبة موكب الخليفة، فلم يكن ذلك المكان معداً للمواكب، ولكن مرور الموكب النهري للخليفة حتم عليهم الوقوف في صفين لمشاهدة الخليفة وتحيته.

وينقل اليعقوبي صورة اخرى من صور مواكب الخلفاء العباسيين البهيجة عندما دخل الخليفة المعتصم بالله (218-227هـ/ 833-842م) عند بيعته الى بغداد وكان ((على جنده الديباج المذهب))[5]، وفي سامراء ظهر الخليفة المعتصم بالله بمظهر بهيج كان موكبه موشحاً بالديباج الاحمر والاخضر وانواع الحرير الملون،

---

[1] قصر عيسى: هو أول قصر بناه الهاشميون ببغداد ايام الخليفة المنصور، وهو الآن من نواحي بغداد الغربية، ينظر: ابن طيفور، ابو الفضل، احمد بن طاهر الكاتب (280هـ)، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتب نشر الثقافة، (دمشق، 1949م)، ص12. الحموي، معجم البلدان، جـ5، ص320.

[2] الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ)، معجم البلدان، ط1، دار صادر، (بيروت، 1966م)، جـ4، ص361.

[3] الزلالات: ضرب من السفن النهرية الصغيرة والسريعة كانت معروفة ببغداد أيام الخلفاء العباسيين، انظر الصابي، أبي الحسين هلال بن المحسن،(ت 448هـ)، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، مطبعة العاني،(بغداد 1383هـ/1964م)، ص12.

[4] ابن اعثم الكوفي ، ابو محمد أحمد، (ت 314هـ)، كتاب الفتوح، ط1، دار الندوة، (بيروت،1975م)، جـ8، ص293.

[5] تاريخ اليعقوبي، جـ3، ص205.

واصطف الناس من باب العامة[1] الى المطيرة[2] حيث ضرب له المصاف في صفين من الخيل والرجال المدججين بالسلاح[3].

[1] باب العامة، أي باب الدار العامة وهي جزء من دار الخلافة، انظر: اليعقوبي، احمد بن يعقوب ابن واضح (ت 292هـ)،كتاب البلدان، ط3،المطبعة الحيدرية،(النجف،1957م) ص26.

[2] المطيرة: من قرى سامراء، بنيت ايام الخليفة المأمون ونسبت إلى مطر بن فزارة الشيباني. ينظر: الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط3، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، (دار المعارف،(القاهرة، 1967م)، جـ9، ص22. الحموي، معجم البلدان، جـ5، ص151.

[3] المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية، (بيروت، بلا ت)، جـ4، ص57.

تعدّ (الأيام) عند العرب في الحقبة التي سبقت ظهور الإسلام إنموذجاً لحالات القتال أو المواجهة لا للفتح أم التحرير سواءً كان ذلك داخل الجزيرة العربية أم خارجها مع العرب أنفسهم أم مع القوى الأجنبية المحيطة بهم ، وقد عدّ كتّاب عرب وأجانب هذه الأيام ذات الطبيعة القتالية الحربية بأنها الأصل الذي غذى فكرياً وتاريخياً روايات (الفتوح) العربية الإسلامية ، وان الإخباريين العرب والمسلمين الذين دونوا أخبار حركات التحرير العربية الكبرى إنما كانوا في الواقع قد نهجوا الأسلوب ذاته الذي أتبع في رواية الأيام الشفاهية ، فأكدوا بذلك منهجية الرواية ذات الأطر القبلية الضيقة في رواية (الفتوح) العربية الإسلامية التحررية[1].

ومع أن هذا الربط يعدّ صحيحاً اذا كان القصد منه طبيعة الشخصية العربية ذات النزعة البدوية ومشروعية القتال في الظروف الصحراوية القاسية في تلك الحقبة التي سبقت ظهور الإسلام بحواليّ الثَّلاثة قرون ، إلا أنها من جانب البحث العلمي التاريخي لا يمكن أن تكون كذلك ؟ فالموازنةً بين رواية (اليوم) القبلية ورواية (الفتوح) بعد الإسلام والذي هو بمعنى الفتح أو التحرير ليست صحيحة اجمالاً وذلك استناداً إلى ثلاثة اتجاهات يمكن استخلاصها من رواية (الأيام) القبلية[2].

الإتجاه الأول

أن روايات الأيام في وضعها التاريخي الذي سبق عصر التدوين كانت تروى شفاهاً وتتمحور أحداثها في العادة حول القبائل العربية ، وتعنى بشكل خاص بإبراز المآثر البطولية لهذه القبيلة وتمجيدها والفخار بها ، فضلاً عن الإشادة ببطولات أفرادها وشجاعتهم وفروسيتهم ، وهي سمات تطلبتها طبيعة ذلك العصر، إذْ كانت القبائل العربية في تنازع مستمر فيما بينها حول عدد من القضايا الاقتصادية والاجتماعية[3].

---

[1] **دائرة المعارف الإسلامية (مادة يوم)** ، جـ3، ص180، تعريب محمد ثابت أفندي واخرون ؛ الدكتور فرانز روزنثال :**علم التأريخ عند المسلمين** ، تعريب الدكتور صالح أحمد علي ، مكتبة المثنى ، بغداد 1383هـ/1963م ، الصفحات 32،33،251 ؛ الدكتور هاملتون جب : **علم التأريخ** ، تعريب إبراهيم خورشيد واخرون ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1402هـ/1981م ، ص50 ؛ الدكتور عبد العزيز الدوري : **بحث في نشأة علم التأريخ عند العرب** ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت 1380هـ/1960م ، ص17؛ الدكتور شاكر مصطفى ،**التأريخ العربي والمؤرخون** ، جـ1، الصفحات ،115،173، ،180.

[2] من المؤلفات التي أهتمت أو توجهت لدراسة أيام العرب وانتفعت منها الدراسة :-
أبوعبيدة معمر بن المثنى(ت211هـ/816م) : **كتاب أيام العرب قبل الإسلام** ، تحقيق الدكتور عادل جاسم البياتي ، دار الحرية ، بغداد 1356هـ/1976م ؛ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي : **الحياة الأدبية في العصر الجاهلي** ، الطبعة الثانية ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة 1378هـ/1958م ؛ الدكتور سعد زغلول عبد الحميد : **في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، دار النهضة العربية ، بيروت 1397هـ/1976م .

[3] إن ما ذكر من أسباب مباشرة لإقتتال القبائل العربية في تلك الأيام الكثيرة ليس واقعياً ، اذ نلاحظ ثمة أسباب تافهة جداً قد أدت إلى حروب شديدة استمرت لفترة طويلة ، ولكن اذا ما أنعمنا النظر في تحليل خلفيتها التاريخية سنجد أسباباً سياسية ويبرز ذلك جلياً في حرب البسوس (ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي

ولكون أحداثها تفيض حيويةً وحماساً ، فقد لاقت روايتها استحساناً وقبولاً في صدر الإســلام ، فقد نقل عن بعض أصــحاب رســول الله محمد (   ) ، إنهم كانوا في خلواتهم يتحدثون بأخبار الأيام ويتناشَـدَوْن الشـعر[1]، كما أن خلفاءً راشـديِّنΩ وأمويين كانوا يَسْـعَوْن وبإلحاح إلى تعرُّف أخبار الأيام ولا سيّما ما يتعلق منها بالجانب التعبوي الذي طبقته بعض القبائل في القتال ، وهم في الواقع كانوا في حاجة لها في شــحذ همم المقاتلين العرب والمسلمين وهم يضعون أرواحهم (أغلى ما يملكون) على الأكف في إثناء اندفاعهم لتحرير الأراضـــي العربية وفتح المناطق الجديدة لنشـــر الدعوة الإســـلامية ، فالخليفة أبو بكر الصـديق(τ) كان له إلمام واسـع بأخبار العرب وأنسـابها[2]، وأن الخليفة عمر بن الخطاب (τ) كان يســتفســر بنفســه من رجال القبائل ليتعرف على الجوانب التعبوية والقتالية التي أتبعت في أثناء تلك الأيام، فقد روي انه (τ) قد اسـتفسـر من بعض رجالات بني عَبْس عن بعض الإجراءات التعبوية التي اتبعتها قبيلتهم الأقل عدداً أثناء حربها مع قبيلة ذُبيان الأكثر عدداً وعدةً في يوم الهباءة[3].

ويبدو أن الخليفة عمر بن الخطاب (τ) كان لا يدع مناســبة أو حديثاً عن أخبار العرب ومآثرهم إلا استفسر عن وقائعه ، فقد ذكر الجاحظ[4] ، أن الخليفة عمر بن الخطاب (τ) لما وقع بيده ســيف النعمان بن المنذر (آخر الملوك اللخميين في الحيرة) اســتدعى النسابة المعروف والصحابي جُبير بن المُطْعم (توفي حواليّ 58هـ/ 677م)[5]، للإجابة عن عدد من الأسئلة التي تتعلق بنسب النعمان ودولته.

ومن جانب أخر ، فقد عُنيَّ الخلفاء الأمويين بأخبار الأيام عناية ملحوظة، فكانوا يبحثون عن رواتها ويتَقَصَـوْنَ أخبارها للإنتفاع منها سـياسـياً وإدارياً [6] ، فالخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سـفيان (41-61هـــ-611-68هـــ) ، كان واعتماداً على ما ذكره

الكرم الجزري الشيباني(ت630هـ/1232م) : **الكامل في التأريخ** ، تحقيق ، نخبة من العلماء ،الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1383هـ/1967م ،جـ1، ص313-321.

[1] ابن عبد ربه، أبو سعيد أحمد بن محمد الأندلسي(ت328هـ/939م) : **العقد الفريد** ، تحقيق محمد سعيد العريان ، دار الفكر بيروت ، د.ت ، جـ2،ص6.

[2] الجاحظ، أبو عثمان بحر بن عمرو(توفي حواليّ سنة 255هـــ/868م) : **البيان والتبيين** ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1395هـ/1975م ، جـ2،ص356.

[3] ابن قتيبة الدَيْنوَري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت 276هـــ/889م) : **عيون الأخبار (كتاب الحرب)، تحقيق الدكتور يوسف علي الطويل** ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1418هـ/1998م ، جـ1، ص205.

[4] **البيان والتبيين** ، جـ2، ص303.

[5] يراجع عنه : -

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري(ت 463هـــ/1070م): **الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ملحق بكتاب الإصابة في تمييز الصحابة ، نسخه** مصورة عن طبعة دار السعادة ،مصر 1328هـــ/1910م) ،جــــ1، ص230-231 ؛ ابن الأثير : **أُسْدُ الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق الشيخ علي بن محمد المعوض واخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، جـــ1 ، ص515-517 ؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي(852هـــ/1448م) : **الإصابة في تمييز الصحابة** ، نسخه مصورة عن طبعة دار السعادة ، مصر 1328هـ/1910م ، جـ1 ، ص225-226.

[6] الدكتور حســين عطوان : **الرواية التاريخية في بلاد الشـــام في العصـــر الأموي** ، دار الجيل ، بيروت 1407هـ/1986م ، ص17.

المســـعودي[1] (المتوفى سنة 346هـ/957م) يســـتمر إلى ثلث الليل في سماع أخـــبار العرب وأيامها، وكان بلاطــه يستقبل أشهر الإخـــباريين والنــسابة والرواة العرب ومنهم النســابة العــراقي المعــروف الرواية دَغْفَل بن حنظلة الســدوسي[2] (المتوفى حواليّ سنة 65هـــــ/684م) ، الذي اســتقدمه الخليفة معاوية للإجابة عن بعض الأســئلة التي تتعلق بالأوضاع السياسية والعسكرية لبعض القبائل العربية في تلك الحقبة ، فضلاً عن المواقف التي تبناها مشايخها وساداتها[3].

لقد تركت إجابات الراوية دَغْفَل الوافية أثراً طيباً لدى الخليفة معاوية ،اذ قال له ما نصه "أنت والله يا دَغْفَل أعلم الناس قاطبةً بأخبار العرب"[4] .

ولم يكتفِ الخليفة معاوية بذلك ، فكان يعقد المناظرات بين الإخباريين والنســابة والرواة ليتقصـــى بنفســه على ما يرد من اختلافات في رواياتهم ، فقد ذكر الجاحظ[5] أنه جمع بين دَغْفَل السدوسي وأبو السّطاح (الشّطاح) اللخمي.

ويبدو أن استدعاء الإخباريين والنسابة والرواة العرب إلى البلاط الأموي وسؤالهم عن بعض المواضـيع التي تتعلق بالتاريخ العربي في الحقبة آنفة الذكر ، ظل مسـتمراً حتى أواخر العصـــر الأموي ، فقد ذكرت الروايات التاريخية أن الخلفاء الأمويين الذين أعقبوا معاوية قد تبنوا النهج ذاته ، بل أن قسماً منهم قرب البعض من هـــــؤلاء وجعلوهم من خاصـتهم ، فالخليفة الثاني يزيد بن معاوية (61-63هــــ /680-682م) ، جعل الإخباري المشهور عُلاقه بن كرشم (كرسم)، (توفي حواليّ سنة 70هـــ/689م)[6] في سُماره[7] ، اذ كان عُلاقة عارفاً بأيام العرب وأحاديثها[8].

---

[1] أبو الحسن بن علي بن الحسين : **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، تحقيق يوسف أسعد داغر ، الطبعة السادسة ، دار الأندلس ، بيروت 1405هـ/1984 ، جـ3، ص31.

[2] يراجع عنه :-

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري(ت 230هـ/844م) : **الطبقات الكبرى، تحقيق الدكتور إحسان عباس** ، دار صادر ، بيروت 1376هـ/1956م ، جـ7،ص140؛ خليفة بن خياط ، أبو عمرو العصفري البصري(ت240هـ/854م) :**الطبقات** ، (رواية أبى عمران موسى بن زكريا التستري)، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مطبعة العاني ، بغداد 1383هــ/1967م ، ص198؛ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي(ت 256هــــ/869م): **التاريخ الكبير** ، نسخه مصـورة عن طبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، الهند 1359هـ/1940م ، دار الفكر بيروت ، د.ت، جـ3 ،ص 254-255 ؛ ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن أبى يعقوب الوراق البغدادي(توفي بعد سنة 390هــــ/999م) : **الفهرست** ، تحقيق يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1417هـ/1996م ، ص142- 143.

[3] أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم البغدادي(ت356هـ/967م) : **ذيل الأمالي والنوادر** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت ، ص25-26.

[4] **المصدر نفسه** ، ص26.

[5] **البيان والتبيين** ،جـ1، ص362.

[6] يراجع عنه :-

ابن النـديم : **الفهرســـت** ، ص143-144 ؛ يـاقوت الحموي، أبو عبـد الله شـــهـاب الـدين البغـدادي (ت626هـ/1228م) : **معجم الأدباء** ، تحقيق ، د.س . مرغليوث ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت د.ت ، جــ12، ص190؛ الدكتوركارل بروكلمان : **تاريخ الأدب العربي** ، تعريب عبد الحليم النجار واخرون ، دار المعارف ، مصر 1395هـ/1975م ،جـ1، ص261.

[7] ابن النديم : **الفهرست** ، ص 144.

[8] ياقوت الحموي : **معجم الأدباء** ، جـ12، ص109.

وكان عبد الملك بن مروان (65-86 هـــ/ 684-705م) يتقصى أيضاً أخبار العرب وأيامهم من بعض المعمرين الذين شـــهدوا بعض أحداثها ، فقد ذكر الزُبير بن بكـار [1](المتوفى سـنة 256هـــ/869م) ، أن الربيع بن ضـبع الفزاري[2] روى لعبد الملك ابن مروان استصـراخ قبيلة حِمْيَر وتحذيرها للقبائل العربية من الخطوة غير المسبوقة لأبرهة الحبشي للنيل من بيت الله الحرام.

وهناك كثير من الروايات التاريخية التي تؤكد اهتمام الخلفاء الأمويين بأخبار العرب وأيامهم ، فالخليفة الوليد بن عبد الملك (86ـــ96هـــ/705ـــ714م) ، كان شغوفاً بسماع

الإتجاه الثاني

قصص الأيام ، وقد استعان ببعض الكتاب لتدوينها[3] .

ويتعلق بعوامل ظهور هذا الأدب في الحقبة التي سبقت ظهور الإسلام وتأثيراته في ~~مضمون هذا اليوم أو ذلك من أيام~~ العرب ، فالعناصر الأساسية التي يستند عليها منهج أدب (اليوم) هي الرواية الشـــفوية وشـــخصـــية الراوية وطبيعة المتلقي ، ولاريب في أن هذه العناصر المتداخلة بمرور الوقت قد أعطت للأيام شخصيتها المميزة وطابعها الروائي حتى تكاملت صـورتها الفنية تقريباً في منتصـف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي على يد بعض علماء اللغة والأدب الذين كان لهم قصب السبق في جمع أحداثها المتناثرة من شيوخ قيل أنهم أدركوا الجاهلية[4] .

الذي يهمنا هنا ،هو كيفية تداخل هذه العناصـر الثلاثة المُشكلة لهذا المنهج ، فرواية الأيام شفوية مطلقة ، ولأنها كذلك فمن البديهي أن ثمة عوامل أخرى ستؤثر بها وستوجهها الوجهة التي تريديها ، ومنها المبالغة في تعظيم بعض الأحداث على الرغم من عدم أهميتها وذلك تبعاً لأهواء الراوية وصلته بها مما يؤدي إلى التحريف والوضع[5] .

---

[1] أبو عبد الله القرشي : الأخبار الموفقيات ، تحقيق سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد 1392هـ/1972م ، ص349 .

[2] يراجع عنه :-

السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد(ت255هـــ/868م) : **كتاب المعمرين والوصايا** ، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر ، مطبعة عيســى البابي الحلبي وشــركاءه ، مصــر 1381هـــ/1961م ، ص8 ؛ أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين الأموي(ت356هــ/967م) :**كتاب الأغاني** ، تحقيق علي السباعي وعبد الكريم الغرباوي ، **نسخه** مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مؤسسة جمال للصحافة والنشر، بيروت ، د.ت ، جـ9، ص97 ؛ الشريف المرتضى، علي بن الحسين(ت436هـ/1044م) : **أمالي المرتضى** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1387هـ/1967م ، جـ1، ص253 .

[3] الدكتور حسين عطوان : **المرجع السابق** ، ص36 .

[4] الجاحظ : **البيان والتبيين** ، جـ1 ، ص321 .

[5] منذر الجبوري : **أيام العرب في الجاهلية** (بحث منشور في مجلة المورد ، مجـ2 ، العدد 1، 1977)، ص41 .

والعامل المهم الآخر ، هو (المفاجأة) ويعدّ من أبرز عيوب الرواية الشفوية[1] إذ كثيراً ما يلاحظ في روايات الأيام ، أن بضعة أفراد ممن لديهم مواهب محددة قد ظهروا فجأة في عوامل طارئة استحدثتها ظروف ذلك اليوم ، فعبد الله بن أُبي [2]بن سلول لم يكن له ذلك الدور الخطير والمميز قبل الفجار الثاني وبعاث [*] ، غير أن عاملاً طارئاً سريعاً ربما يُعزى إلى دهائه السياسي أو لموهبته المزعومة في التنبوء والتكهن بمصير خصومة قد جعل منه ذا شأنٍ كبير وأن يستقطب حوله الأوس والخزرج[3] .

إلى جانب ذلك ، فأن روايات الأيام قد حُفظت في الذاكرة العربية جيلاً بعد جيل لأكثر من ثلاثة قرون ، ولا شك أن أمراً كهذا بحاجة إلى المزيد من الدراسات الواقعية المتفهمة لطبيعة ذلك العصر ، ذلك أن جلّ الدراسات الحديثة التي عُنيت بهذا الجانب وأن رجحت قدرة الذاكرة العربية على استيعاب هذا الخزين الهائل من روايات الأيام بأحداثها وشخصياتها وما تخللها من أبيات شعرية ومشادات كلامية لم تؤكد قطعياً على ذلك وإنما أسست على وجه التحديد على عوامل نفسية ومعنوية أثرت في الشخصية العربية وفي بناء ملكتها النقلية ومواهبها الخطابية[4] .

وعلى الرغم مما عرف عن العقلية العربية من شدة الحفظ وسعة الذاكرة[5] ، فأنه ليس من المعقول أن تختزن ذاكرة ما مهما كانت سعة حفظها كل هذا العدد الكثير من الأيام والذي بلغ في بعض الروايات ألفاً وسبعمائة[6] ، وعلى مدى ثلاثة قرون بتفاصيلها كما حدثت فعلاً من غير زيادة أو نقصان أو خلط في الأسماء أو إغفال لبعضها أو تحريف لأحداثها ؟ فروايات الفتوح العربية الإسلامية مع أن بعض رواتها كانوا من الصحابة الذين شهدوا حروب التحرير العربية الكبرى وأسهموا فيها ولا يشك في نزاهتهم وعدالتهم ، فضلاً عن أن أغلب ما رووه قد دوّن بعد فترة ليست بالبعيدة من استقرار حركة الفتوح ، نرى وللأسف جملة اختلافات ظاهرة لا تتعلق فقط بعدد الجيوش المتجهة لتحرير هذا الجند أو ذلك المصرْ [7] ، أو في عدد أفراد هذا الجيش أو تلك الحملة أو في عدد الشهداء أو في

---

[1] ريجيس بلاشير : **تاريخ الأدب العربي** ، تعريب الدكتور إبراهيم الكيلاني ، وزارة الثقافة ، دمشق 1393هـ/1973م ، جـ1 ، ص121 .

[2] رأس المنافقين ، لعب دوراً خطيراً عشية معركة أحد سنة 3 هـ / 624 م كان له الأثر السلبي في إضعاف المعنوية القتالية للمسلمين ، توفي سنة 9 هـ / 630 م . يراجع عنه : -
ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري(ت218هـ/833م) : **السيرة النبوية** ، تحقيق مصطفى السقا واخرون ، الطبعة الثالثة ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت 1421هـ/2000م ، جـ3 ، ص72 ؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت310هـ/922م : **تاريخ الرسل والملوك** ، جـ3 ، ص120 ؛ الدكتور عون الشريف قاسم : **دبلوماسية محمد** ، جامعة الخرطوم ، د.ت ، ص12.

[*] من الأيام المهمة للاوس والخزرج ، وكانا متداخلين وقد وقعا كما تذكر الروايات قُبيل الهجرة بحوالي خمس سنين . ينظر : ابن الأثير : **الكامل في التاريخ** ، جـ1 ، ص 416 - 419 .

[3] ينظر : ابن الأثير :**نفسه** ، جـ1 ، ص 417 - 419 .

[4] بلاشير : **المرجع السابق** ، جـ1 ، ص48 - 52 ؛ الدكتور عثمان موافي : **منهج النقد التاريخي عند المسلمين والمنهج الأوربي** ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، د.ت ، ص 35 - 36 .

[5] الدكتور عثمان موافي :**نفسه** ، ص35 .

[6] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت1067هـ/1656م : **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، الطبعة الثانية ، بيروت 1403هـ/1982م ، جـ1 ، ص204 .

[7] لا تزال الآراء متباينة بشأن عدد الجيوش التي أرسلها الخليفة أبو بكر الصديق (τ) لتحرير بلاد الشام من السيطرة البيزنطية ، فقسم يرى أنها ثلاثة ، بينما يرى آخرون أنها أربعة ، كذلك توجد اختلافات كبيرة في

بعض الجوانب التعبوية أو القتالية لبعض المعارك المهمة كاليرموك على سـبيل المثال إنما في أسماء القادة الذين حرروا أو فتحوا الأجناد أو الأمصار أو المدن أو الأقاليم وفي الزمان والمكان .

وتطبيقاً لذلك ، سنأخذ بعض نماذج الاختلاف في مرويات الفتوح العربية الإسلامية لتأكيد ما ذكرناه ، فمســيرة خالد بن الوليد باتجاه العراق فيها ثلاثة آراء وكلها أوردها رواة ومؤرخو فتوح معروفين ، الأول وهو الأكثر رجحانـاً نظراً لاعتمـاده من جلّ المؤرخين الرواة والمتأخرين وكذلك الباحثين المُحدثين ، يرى أن خالداً قد شــرع في مســيرته باتجاه العراق عبر مسلك اليمامة ـ النباح ، الحُفيْر ـ الكواظم (كاظمة) ـ الأُبُلّة ـ الخُرَيْبة (البصرة) ، ثم يتجه غرب الفرات شمالاً إلى الحيرة[1] .

أما الثاني الذي يعتدّ به أيضــاً ، لكنه موازنةً بالأول أقل قبولاً ، يؤشــر أن خالداً قد شـرع في مسيرته المثيرة للنقاش باتجاه جنوب العراق عبر مسلك المدينة المنورة ـــ فيد والثعلبية ـ زُبالة ـ واقصة ـ مُغيثة ـ العُذيب ـ القادسية ـ الحيرة[2] .

والثالث وهو أيضــــاً من الآراء المقبولة عند بعض المؤرخين الروّاد يفترض أن خالداً قد شرع في مسيرته باتجاه العراق عبر مسلك النباح ـ خفّان صعوداً إلى الحيرة[3].

وفضـــلاً عن ذلك ، فأننا لم نجد رواية يتفق عليها المؤرخون ورواة الفتوح بشـــأن فتح الأُبَّلة مما دفع بالطبري وهو مؤرخ معروف بنهجه الحيادي إزاء ما يعرضـــه من روايات متعارضـــة ، أن يقف بوجه الرواية التي تزعم بأن فتح الأُبَّلة كان في زمن الخليفة أبو بكر الصـديق (τ) ، وجزم (وهذا نادر عنده) أن تحريرها كان في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (τ)[4].

في المجال ذاته ، فأن مؤرخي الفتوح قد اختلفوا أيضـــاً في تحديد تواريخ بعض المعارك ، ففي معارك الجبهة الشــامية قدم بعضــهم اليرموك على إجنادين[5] ، وهذا يعني أن اليرموك كانت في سنة 13 هـــ/ 634 م وإجنادين في سنة 15 هـــ/ 636م ، في الوقت الذي تشير فيه مجريات الأحداث العسكرية في تلك الجبهة ، أن اليرموك كانت في سنة 15 هـ/ 636 م ، وأنها جاءت في أعقاب معارك عديدة مهمة منها إجنادين وفُحل ومرج الصَّفر وغيرها[6] .

أما في جبهة العراق ، فلدينا عدة تواريخ متباينة لبعض المعارك بدءً من القادســـية وحتى نهاوند التي لم يتفق مؤرخو الفتوح على تحديد دقيق لزمن وقوعها ، والأهم من ذلك

أسماء بعض قيادات هذه الجيوش : للمزيد : ينظر : حسين داخل زويهي البهادلي : **رواية تحرير بلاد الشام عند البلاذري في كتابه فتوح الشام (دراسة نقدية مقارنة)** ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، كلية التربية (ابن رشد) ، 2000 ، ص73 - 74 .

[1] ينظر : طه الهاشمي : **خالد بن الوليـــد في العراق** (بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، القسم الأول ، العدد الأول ، مجـ3 لسنة 1954) ، ص77 - 78 .

[2] طه الهاشمي :**نفسه** ، ص78 .

[3] Gabrieli ,F “**Muhammad and the conquests of Islam**” London, 1968, p119.

[4] الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص350 .

[5] انفر: سيف بن عمر ، عن بقية رواة ومؤرخي الفتـــوح في التأكيد على أن معركة اليرموك كانت في سنة 13 هـ / 634 م ، ينظر : الطبري : **تاريخ** ، ج3، ص393 - 405 .

[6] طه الهاشـمي : **معركة إجنادين متى وقعت ، وأين وقعت ؟** (بحث منشـور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد 2 لسنة 1951) ، ص99 ؛ حسين داخل : **المرجع السابق** ، 123 - 124 .

أنهم اختلفوا أيضاً في التحديد المكاني للميدان الذي وقعت فيه المعركة مما أدى إلى تشابك خطير في مسيرة عمليات تحرير العراق خاصة والفتوحات المتعلقة بالجبهة العراقية عامة .

ومما له علاقة بذلك أيضاً ، أن مؤرخي الفتوح قد وقعوا في إشكالية التحديد فيما يتعلق باسم القائد الذي فتح مدينة تستر[1] ، كذلك القائد الذي فتح إقليم كرمان[2] .

أن هذه النماذج على بساطتها تظهر بما لا يدع الشك جديّة الصعوبات التي تواجه الباحثين المُحدثين في قبول آراء لرواة ومؤرخين فيما يتعلق بمرويات قريبة من عصر التدوين ولم تعتمد المنهج النقلي الشفهي عبر الذاكرة إلا لفترة قليلة ، فكيف أذن ونحن إزاء روايات تناقلها الرواة شفاهاً عن أيام وقعت في مديات زمنية بعيدة وشملت كل أرضي الجزيرة العربية تقريباً ؟ .

وتطبيقاً لهذا الاستنتاج سنخضع يومين من أيام العرب البارزة و المهمة في تاريخنا العربي الإسلامي ، أولهما يوم خزاز[*] وثانيهما يوم الفجار[3] ، ونلقي على كل منهما نظرة فاحصة تتناسب وأهميتها المشار إليها انفاً ، فالنسيج الداخلي ليوم خزاز يؤشر ومن أول قراءة ، أنه مشوش الهدف والمضمون ويحمل فكرة جد غامضة ، وإذا ما نظرنا إليه نظرة المؤرخ المحقق فسنجد الآتي : -

1 ـ عدم وجود ضابط زمني يحدد ولو بشكل تقريبي زمن وقوع هذا اليوم ، إذ ليس لدينا ما يؤكد قطعياً أنه وقع في نهاية القرن الخامس الميلادي كما ترجح بعض الدراسات الحديثة التي أسست على مشاركة كُليبْ بن وائل فيه وقيادته لجموع عرب الشمال في حربهم ضد عرب الجنوب[4] ، فأبو عمرو بن العلاء (المتوفى سنة154 هـ/770هـ)[5]، الذي يوصف بأنه أعلم الناس بأخبار العرب وأيامهم[6] ، جزم بعدم

---

[1] ينظر : البلاذُري، أحمد بن يحي بن جابر(ت 279هـ/892م) : **فتوح البلدان** ، تحقيق صلاح الدين المنجد ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1376هـ/1956م ، ص467 ـــ 468 ؛ ويقارن مع ما أورده الطبري : **تاريخ** ، جـ4 ، ص83 - 86

[2] ينظر : البلاذُري :**نفسه** ، ص482 ؛ ويقارن مع الروايتين اللتين نقلهما الطبري عن سيف بن عمر وعلي بن محمد المدائني ، جـ3 ، ص180 .

[*] جبل اختلف الرواة في تحديد مكانة . ينظر : ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، الطبعة الثانية ، دار صادر، بيروت 1416هـ/1995م ، جـ2 ، ص364 - 366.

[3] هو وائل بن ربيعه بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن ثعلب بن وائل الذي أثار مقتله حرب البسوس . ينظر : ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ، جـ6 ، ص59 ؛ ابن حزم الأندلسي الظاهري، أبو محمد بن أحمد(ت456هـ/1063م) : **جمهرة أنساب العرب** ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة 1328هـ/1962م ، جـ2 ، ص305 ؛ ابن الأثير: **الكامل** ، جـ1 ، ص313 - 321 .

[4] منذر الجبوري : **المرجع السابق** ، ص41 .

[5] يراجع عنه :-
الجاحظ : **البيان والتبيين** ، جـ1 ، ص321 ؛ ابن قتيبة الدَيْنَوَري : **المعارف** ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1407هـ/1987م ، ص300 ؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت681هـ/1282م) : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، دار صادر ، بيروت 1415هـ/1994م ، جـ3 ، ص467 - 470 .

[6] الجاحظ : **البيان والتبيين** ، جـ1 ، ص321 .

مشـــاركة كُليبْ بن وائل في هذا اليوم إذ يقول ما نصـــه" لو كان كُليبْ وائل قائدهم ورئيسهم ما أدعى الوفادة وترك الرياسة"[1] .

كما أن ياقوت الحموي على الرغم من إســهابه في جمع ما تيســر له من الأخبار المتعلقة بهذا اليوم من مؤلفات الأيام المتوافرة في عصـــره أم من مرويات تاريخية وقف عليها ، لم يؤكد قطعياً مشـــاركة كُليبْ بن وائل على الرغم من ترجيحه لبعض الآراء التي تزعم بأن كُليبْاً قاد جموع عرب الشـمال في حربها ضـد عرب الجنوب[2]، واعتماداً على ذلك ، فأن تحديد تاريخ محدد أو تقريبي لهذا اليوم أو لغيره من أيام العرب هو مجرد حدس وتخمين[3] .

2 ــ كذلك هناك اضطراب يتعلق بالقبائل التي أسهمت في أحداث هذا اليوم وأسماء قياداتها ، فقبائل الشمال خضعت لأحد زعماء القبيلة الكبيرة (مّعدْ)[4] وهذا أمر نادر الحدوث لطبيعتها البدوية النافرة[5] .

أما بالنسبة لقبائل الجنــوب ، فليس من وضوح في كيفية اجتماعهــا تحت لواء قبيلة (مّذْحج) وخضوعها لسلطة ملك لم تذكر الروايات اسمه أو فيما إذا كان متوجاً أو خاضعاً لسـلطة أخرى من تلك التي تعاقبت على حكم اليمن[6] ، فأبو عمرو بن العلاء يشـير إلى أنه ظل يسأل مدة ستين سنة عن إسم هذا الملك أو رؤساء القبائل التي شاركت في هذا اليوم ، فلم يجد أحداً من القوم يُعلمه من هو الملك أو هؤلاء الرؤساء[7].

3 ـــ وفضلاً عن ذلك ، فأن هناك من بالغ في أمر هذا اليوم وعّدّه نزوعاً من عرب الشمال نحو التحرر من سـيطرة قبائل الجنوب ، وهذا في الواقع لا يمكن الأخذ به ليس لكون قبائل الشمال تعدّ بالعشرات وكذلك قبائل الجنوب وأن اجتماعها جميعاً في مواجهة ما يبدو صـعباً إن لم يكن مسـتحيلاً إنما في الشـكوك التي **أُثيرت** حول هذا اليوم وفي كل

---

[1] ابن عبد ربه **: العقد الفريد** ، جـ6 ، 85 .

[2] **معجم البلدان** ، جـ2 ، ص 364 - 366 .

[3] الدكتــور جواد علي : **تاريخ العرب قبل الإســلام** ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد 1374هــ/1954م، جــ4 ،ص221؛ منذر الجبوري :**المرجع السابق** ، ص43

[4] ينظر:أبو عبيدة : **أيام العرب قبل الإســـلام** ، ص 379ـــــ 384؛ اليعقوبي، ابن أبي واضـــح أحمد بن إسحاق(ت292هـ/904م) : **تاريخ** ، تحقيق خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1419هـ/1999م ، جـ1، ص193؛ ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ، جـ6، ص59 ؛ ابن الأثير: **الكامل في التاريخ** ، جـ1، ص310 .

[5] منذر الجبوري : **المرجع السـابق** ، ص48 ؛ إبراهيم محمد علي الجبوري : **التحالفات بين القبائل العربية في شمال ووسط الجزيرة العربية قبل الإسلام وعصر الرسالة** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 1990 ، ص141 .

[6] ابن الأثير: **الكامل في التاريخ** ،جـــــ1، ص310 ؛ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي : **المرجع الســـابق** ، ص194.

[7] ابن عبد ربه: **العقد الفريد** ، جـ6 ، ص84 .

الاتجاهات ، فأبو عمرو بن العلاء يؤكد أنه لولا شـــعر[1]عمرو بن كلثوم[2] الذي ذكر فيه خزاز لما عرف هذا اليوم[3] ، فكيف نجعل منه حدثاً ذا بعدين سياسـي واقتصـادي ؟ .

أما النموذج الثاني من هذه الأيام ، فهو الفجار[*] وهو من الناحية التاريخية أقرب زمناً إلى الدعوة الإسـلامية من النموذج السـابق ، فأن الغموض والضـبابية يكتنفه ليس في زمن حدوثه أم في الذين أسهموا فيه سواء على مستوى القيادة أم التنفيذ أم في أسماء القبائل التي اشتركت فيه ، إنما في جملة أمور من بين أهمها : -

1 ــ أن مؤرخي السير والمغازي وكذلك المؤرخين الروّاد على الرغم من كون جلّ مادتهم ولاسّيما التي تتعلق بالحقبة التي سـبقت نبوة الرسـول محمد ( ) قد اسـتقوها من مشـــايخ أدركوها أو من رواة عاصـــروا أحداثها ، اختلفوا في التحديد الدقيق لعمر الرسول محمد ( ) في ذلك اليوم ، فقسم منهم يرى أنه (υ) كان أبن أربع عشرة[4]، وآخر يصرح أنه (υ) كان ابن سبع عشرة سنة[5] ، فيما يؤكد قسم ثالث ، أن الرسول محمد ( ) شهد ذلك اليوم وله عشرين سنة[6] ، في حين يذهب قسم رابع إلى أبعد من ذلك بكثير ويقول أنه (υ) شهده وهو ابن ثمان وعشرين سنة[7] .

وفوق هذا وذاك ، أن بعض المؤرخين الروّاد أمثال أحمد بن واضـح اليعقوبي وأبي الفرج الأصبهاني ، قد نقلا عن بعض الرواة تأكيدهم بعدم مشاركة بني هاشم في هذا الفجار ، فرواية اليعقوبي التي من المحتمل أنها جاءت أما عن طريق أبان بن عثمان بن عفان

---

[1] لم يذكر من هذا الشعر سوى أربعة أبيات ، وهي على الأكثر التي وصلت إلى أبي عمرو بن العلاء .

ونحن غداة أوقد في خزاز	**رفَدْنا فوق رفد الرافدينا**
وكنا الأيمنين إذا التقينا	**وكان الأيسرين بنو أبينا**
فصالوا صولة فيما يليهم	**وصلنا صولة فيمن يلينا**
فأبو بالنّهاب وبالسبايا	**وابناء الملوك مصفدينا**

ينظر : ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ، جـ6، ص84 .

[2] هو ابن كليب بن وائل (ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ،جـ1 ،ص311) .

[3] ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ، جـ6، ص85 .

[*] سـمتها قريش فجاراً (بكسـر الفاء) لأنها في الأشـهر الحرُم ، وفجارات العرب : مفاخرها ، وهي وقائع كانت بين العرب (تفاجروا فيها بعُكاظ) فاسـتحلوا الحرمات ، وهي أربعة فجرة ، فجار الرجل وفجار المرأة وفجار القرد وفجار البراض ،ولكل منها خبر والفجار الذي يعني البحث هو (فجار البراض بن قيس) ، للمزيد : ينظر: المسعودي : **التنبيه والإشراف ، دار الهلال ، بيروت 1402هـ/1981م**، ص194 - 195 ؟ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد الأفريقي(ت711هــ/1311م) : **لسان العرب** (مادة فجر) تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت 1416هـ/1916م ، جـ1، ص189 .

[4] ابن هشـام : **السـيرة النبوية**، جــــ1 ، ص221 ؛ ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ، جــــ6، ص35 ؛ أبو الفرج الأصبهاني : **الأغاني** ، جــــ22 ، ص56 ؛ المقدسي، الطاهر بن مطهر(توفي حواليّ سنة 375هــــ/985م) :**البدء والتاريخ(المنســـوب إلى أبى زيد أحمد بن ســـهل البلخي)** ، نســـخه مصـــورة عن طبعة باريس 1335هـ/1916م ، مكتبة المثنى ، بغداد 1383هـ/1963م ، جـ4 ، ص135 .

[5] اليعقوبي : **تاريخ**، جـ2، ص11.

[6] ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جــــ1 ، ص128 ؛ البلاذُري : **جمل من أنساب الأشراف**، تحقيق الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي ، دار الفكر بيروت 1417هــ/1996م ، جـ1 ، ص113 ؛ اليعقوبي : **تاريخ**، جــــ2 ، ص11 ؛ الطبري ، **تاريخ** ، جــــ2، ص287 ؛ المسعودي: **التنبيه والإشراف**، ص193، أبو الفرج الأصبهاني : **الأغاني** ، جـ22، ص73 .

[7] أبو الفرج الأصبهاني :**نفسه** ، جـ22، ص56 .

(المتوفى حواليّ سنة95 أو 105هـ/713 أو 723م) أو موسى بن عقبة (المتوفى سنة 141 هـ/758م) تنطوي على قدر كبير من الأهمية لأنها تجزم بعدم مشاركة الرسول محمد ( ) أو أحد من بني هاشم في أيام هـذا الفجار ، إذ يقول ما نصه " وقد رويّ أن أبا طالب منع أن يكون فيها أحد من بني هاشم ، وقال:"هذا ظلم وعدوان وقطيعة واستحلال للشهر الحرام ، ولا أحضره ولا واحد من أهلي"[1]، وأما رواية أبو الفرج الأصبهاني ، فأنها أيضاً تعدّ أمراً بالغ الأهمية لأنها تجزم واعتماداً على أهل العلم بأخبار العرب بعدم مشاركة بني هاشم في هذا الفجار ، أذ جاء فيها ما نصه" وزعم قوم من قريش أن أبا طالب وحمزة والعباس بني عبد المطلب ـ عليهم السلام ـ شهدوا هذه الحروب ، ولم يرو ذلك أهل العلم بأخبار العرب[2] " .

2 ـ وفيما إذا توجهنا جدلاً إلى تصديق الرواية التي تشير إلى مشاركة الرسول محمد ( ) في أحداث هذا الفجار ، فهناك مسألة خطيرة أخرى علينا أن نعرضها ، وهي أن هناك اضطرابا و خلطاً في أيام هذا الفجار ، فالمعروف أن يوم الفجار الذي يسمى أيضاً (الثاني أو الآخر أو الأعظم) وكما تشير جلّ الروايات التاريخية، يتضمن خمسة أو ستة أيام[3] لا يوم ؟ وبين اليوم والآخر انقطاع زمني يمتد حواليّ السنة ، من هنا ينبغي معرفة المشاركة الفعلية للرسول محمد ( ) في هذا اليوم، أأنه شارك في أيام الفجار كلها وعلى مدى سنواتها الأربع[4]، أم أنه ( ) شارك في يوم أ يومين من هذه الأيام الخمسة أو الستة ؟

والغريب أننا لا نجد اتفاقاً شاملاً وقوياً بين أولئك الرواة الذين أيدوا مشاركته ( ) فيه ، فأبو عمرو بن العلاء ، يرى أن المشاركة كانت في يوم شمظه (شطيمة)، وهو اليوم الثاني من هذا الفجار[5] ، بينما يؤكد هشام بن محمد بن السائب الكلبي (المتوفى سنة 204 هـ/819م) أنه ( ) شارك في يوم نخلة[6]، وهو اليوم الأول من الفجار[7]، في حين تردد أبو عبيدة معمر بن المثنى وهو العالم العارف بأخبار العرب وأيامهم في تحديد المشاركة ، فتارة يشدد على أنه ( ) شارك في يوم شمظة[8] ، ثم يعاود ثانية وينسف ما سبق تأكيده برأي جديد ، وهو أن المشاركة كانت في يوم نخلة[9].

---

(1) **تاريخ** ، جـ2 ، ص11 .

(2) **الأغاني** ،جـ22 ، ص73 .

(3) الفاكهـي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس(ت275هـ/888م) :**أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه** ، تحقيق عبد الملك عبد الله دهيش ، الطبعة الثانية ، دار خضر ، بيروت 1414هـ/1993م ، جـ5 ، ص188 ؛ ابن عبد ربه :**العقد الفريد** ، جـ6 ، ص94 ؛ أبو الفرج الأصبهاني : **الأغاني** ، جـ22 ، ص54 ؛ أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي(ت487هـ/1994م) : **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** ، تحقيق الدكتور جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1418هـ/1998م ، جـ3 ، ص 219 - 220 .

(4) ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ، جـ6، ص94 ؛ أبو الفرج الأصبهاني : **الأغاني** ، جـ22 ، ص 54 .

(5) أبو الفرج الأصبهاني : **الأغاني** ، جـ22 ، ص64 .

(6) البلاذُري :**جمل من أنساب الأشراف** ، جـ1 ، ص113 .

(7) أبو الفرج الأصبهاني : **الأغاني** ، جـ22 ، ص56 .

(8) **المصدر نفسه** ، جـ22 ، ص54 .

(9) **نفسه** ، جـ22 ، ص56 .

وهذا لابد من الرجوع إلى تحكيم رأي ابن شـــهاب الزُهري (المتوفى سـنة 124هـ/741) على إعتبار أنه رائد التدوين التاريخي للسيرة النبوية ، فابن شهاب الزُهري يقول وبشـكل قطعي ،أن الرسـول محمد ( ) لم يشـارك في اليومين الأوليين (نخلة وشـمظة) ، وقد بنى هذا الرأي القاطع على أسـاس توجيّه الإسـلامي المتمثل بأن الرسـول محمد ( ) إذا كان مع فئة تكون (بوحي من الله تعالى) هي الغالبة، في حين أن قريشـاً خلالها كانت في المهزومة[1]، وهذا لا يجوز قبوله ولذلك يقول ما نصه " لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ولو كان معهم لظهروا"[2] وهو بذلك اسقط المشاركة في هذين اليومين على عكس كل من أبي عمرو ابن العلاء وابن الكلبي ، وجزم وبشـكل نهائي ، أن مشـاركة النبي محمد ( ) كانت في اليوم الثالث (عُكاظ) الذي ظهرت فيه قريش على خصومها[3] .

وتوكيداً لهذا الاضـطراب والتباين ، فأن علماء وأدباء في القرن الرابع الهجري/ العاشـر الميلادي ، الذين يُعدّون متأخرين في تدوين هذا الحَدَثْ المهم وقفوا حائرين في الميل لأي من الآراء السـابقة ، فأبو الفرج الأصـبهاني[4] خلط بين اليومين (نحلة وشـمظة (شطيمة)) فتارة يجزم أن المشـاركة كانت في يوم شمظة (شطيمة، ثم يعاود ثانية وينسف ما سبق تأكيده برأي جديد وهو أن المشاركة كانت في يوم نخلة[5] ، وفاته ما شدد عليه ابن شـهاب الزُهري ، بأن الرسـول محمد ( ) لم يشـهد هذين اليومين وأنما شـارك في يوم عُكاظ الذي انتصرت فيه قريش .

أذن ، فلولا موقف ابن شهاب الزُهري النابع من خطه الإسلامي أولاً ، ومن منهجه المسـتند إلى مدرسـة أهل الحديث ثانياً ، لظل الأمر ضـبابياً بخصـوص الدور الذي أداه الرسول الكريم ( ) في هذا اليوم المشهود في التاريخ العربي والإسلامي ، فأبن شهاب الزُهري يعدّ خير ممثل لمدرسـة أهل الحديث في تحريه وتجريحه للروايات سـنداً ومتناً ، فأذا ما كان الموقف من يوم الفجار على هذه الشاكلة ، فكيف لنا تصديق نصوص وواقعية الأيام الأخرى ؟

مع ذلك بقيّ موضـوع مهم آخر ينبغي أن نتطرق إليه قبل مغادرة هذا اليوم ، وذلك لأنه النموذج الأقرب لموقفنا من (أيام) العرب موازنةً برواية الفتوح ، فقد اعتمدنا سـابقاً على ترجيح رواية ابن شـهاب الزُهري ، بأن الرسـول الكريم ( ) شـارك في هذا اليوم وعلى وجه التحديد في يوم عُكاظ الذي هو اليوم الثالث حسـب ترتيب أيام هذا الفجار الخمسة أو الستة الذي إنتصرت فيه قريش على خصومها ، ولقد بنينا هذا الموقف لأن ابن شهاب الزُهري قد اتبع منهج المُحدثين في التدوين التاريخي ، فماذا كان موقف أهل الحديث منه ، بل وكتب الصحاح الستة أو التسعة ، ومدى واقعية مشاركة الرسول الأعظم ( ) فيه .

ان المثير للدهشـة والإسـتغراب في هذا الأمر ، أن علماء الحديث لم يأتوا بالمرة على ذكر يوم الفجار عند تناولهم سـيرة النبي محمد ( ) فليس هناك رواية واضـحة لها

---

[1] البلاذُري :**جمل من أنساب الأشراف** ، جـ1 ، ص113 .

[2] **المصدر نفسه** ، جـ1 ، ص113 .

[3] **نفسه** ، جـ1 ، ص113 .

[4] **الأغاني** : جـ22 ، ص54 .

[5] **نفسه** : جـ22 ، ص64 .

دلالة بالنسبة موقف علماء الحديث ، لكن هل يعني ذلك أن يوم الفجار غير موجود، ولم يذكره أهل الحديث ؟ أم أن رواية يوم الفجار خبرية ضعيفة لم يؤدها المحدثون ؟

والواقع أن الأمر ليس هذا أو ذاك ، فالمسألة تتعلق بالموقف من التاريخ الإسلامي ومن التاريخ الذي سبقه ، فالمحدثون من أهل الصحاح تجنبوا أي حديث عن سيرة الرسول الأكرم ( ) له خصوصية في (الجاهلية) أو له علاقة بمعبوداتها ، فالإمام أحمد بن حنبل (المتوفى حواليّ سنة 241 هـ/855 م) وغيره من أئمة الحديث أنكروا قطعاً أن يكون الرسول الأعظم ( ) قد شارك في مشاهد (الجاهلية) واستلام الأصنام[1] .

وأما المنهج الثاني الذي يستند عليه أدب (الأيام) وهو شخصية الراوية ، فينبغي جداً عدم إغفال تشابك عدة عوامل متداخلة فيها ، منها العنفوان القبلي والتحزب للقبيلة والنزعة البدوية وبساطة الفهم الطبيعي للحدث وسذاجة رؤيته التاريخية والتساهل في التشديد على العنصرين المُحركين للحدث التاريخي ، وهما صانع الحدث (الإنسان) والزمان والمكان ، فضلاً عن عوامل أخرى محدودة في حدود زمنه .

أن تداخل هذه العوامل في النسيج البنيوي لرواية الأيام ، قد أثر سلباً في أحداث (الأيام) نفسها ، إذ ادى الرواة دوراً خطيراً في تحريف الأحداث وإبرازها بصيغ جديدة تبتعد عن الأصل[2] .

فالراوية لم يكن ينظر في تحليل ظواهر (الأيام) وأسبابها وتداعياتها على هذه القبيلة أو تلك ، إنما كان يحصر اهتماماته على وجه الخصوص في إبراز دور قبيلته أو القبائل الأخرى المتحالفة معها في هذا اليوم أو ذاك ، فهو يُعظم انتصارها ويشيد ببطولات أفرادها ، ويقلل من شأن القبائل المناوئه لها ، أو أنه في بعض الأحيان يختلق لها الأعذار ، إذا كانت منتكسة[3] .

ومما لأمراء فيه ، فأن هذه التشابكات في التكوين الداخلي لشخصية الرواية إنما هي مرآة عاكسة لطبيعة التكوين الثقافي والفكري للمجتمع العربي قبل الإسلام ، فكان هذا المجتمع يهتز بظهور شاعر مجيد أو خطيب مُفوه بليغ في هذه القبيلة أو تلك لأنهما وسيلة الإعلام الأساس آنذاك ، فعن طريقهما تشمخ هذه القبيلة أو تلك وبدونهما تتحجم ، فالشعر والخطابة كانا المعياران الأساسيان في التكوين الثقافي العربي ، وعلى هذا الأساس ، فأن رواية اليوم إذا سلك الأسلوب الخطابي في قصصه ، سيكون مبدعاً ومتميزاً في عموم القبائل في الجزيرة العربية ، وكذا الحال بالنسبة للشاعر الماهر المصيب المعاني المخير الكلام ، فأنه يعدّ فخرهم من فخرهم وشرفاً من شرفهم[4] .

وبمرور الزمن ولاسيما بعد تأسيس الأمصار العربية الإسلامية ، توسعت الفرشة الحضرية لتشمل عناصر غير عربية وبشكل كبير مما أعطى زخماً كبيراً لهؤلاء للإنشغال في تعلم اللغة العربية وقواعدها ونحوها وذلك وصولاً إلى فهم جيد للقرآن الكريم أولاً وإلى تسلم مناصب إدارية في الجهاز الإداري ثانياً ، عندئذ تغيرت المعايير في التكوين الثقافي للمجتمع العربي بشكل واضح ، إذ لم يعدّ الشاعر أو الخطيب في المدينة يؤدي نفس الدور

---

[1] ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ/1372م) : **البداية والنهاية** ، مكتبة المعارف، د.ت ، جـ2 ، ص288 .

[2] منذر الجبوري : **المرجع السابق** ، ص41 .

[3] **نفسه** ، ص41 .

[4] اليعقوبي : **تاريخ** ، جـ1 ، ص223 .

الذي أداه في مرحلة البداوة ، فأنفرط عقد التكوين الثقافي والفكري لرواة الأيام ، وهذا يتضح بشكل كبير منذ النصف الأول من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي .

ومن المناسب ذكره ، أن بعض الباحثين قد وقفوا على هذا التحول ، وشخصوا متغيراته وآثاره على شخصية الراوية[1] .

أما عن طبيعة المتلقي ، فأنه إنسان عادي يُثار حماسه إلى حدّ الثورة ببيت شعر أو ببلاغة خطاب ، وتفتر عزيمته إذا لم يتوافر ذلك الشرط ، وكذا الحال في أمسيات القبيلة ومجالس سمرها ومنتدياتها الثقافية والإجتماعية ، فأن ملأها يتحفز ويتشوق حماسةً إلى أمجاد قبيلتهم عن طريق هؤلاء الرواة .

الإتجاه الثالث

ومما له علاقة بالاتجاهين السابقين ، فأن روايات الأيام ، يمكن أن توصف محتوياتها ومضامينها بـ (أدوات متشابهة) إلى درجة كبيرة ، ذلك أن القارئ يجد في مروياتها نسيجاً واحداً ، فهي أولاً ، ذات أساليب قصصية يدخل فيها عنصر الخيال الواسع ، وثانياً فهي من أجل تثبيت موقعها لدى المتلقي ، فأنها إعتمدت الشعر اعتماداً كبيراً ، فالشعر ديوان العرب وعنوان الأدب وميدان القوم إذا تجاروا الفصاحة والبيان وتنازعوا فيها قصب الرهان ، وهو المحفز الأساس للإثارة والحماس والنخوة والاندفاع واستمرار القتال ، وقد رويَّ عن النبي محمد (ρ) أنه قال "والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر"[2] .

ونقل عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (τ) ، قوله "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصوب منه"[3] .

من هذا كله ، فأن الرواية الشفوية لأيام العرب تخلو من البناء التاريخي للرواية التاريخية الذي تتميز به الرواية التاريخية المدونة ، ذلك أن أهم ما تتمتع به هذه الرواية

---

[1] الدكتور : نزار عبد اللطيف الحديثي :**علم التاريخ عن العرب (فكرته وفلسفته)** ، المجمع العلمي العراقي، بغداد 1422هـ/2001م ، ص 86 .

[2] ابن حنبل : **مسند أحمد** ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، جـ2 ، ص456 .

[3] الجُمحي، محمد بن سلام(ت231هـ/845م) : **طبقات فحول الشعراء** ، شرح محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، د.ت ، ص 22.

التاريخية ، الدقة في التعبير والبداهة والوضوح في مسيرة الحدث التاريخي وإلى حدّ كبير عدم الإسهاب والتطويل في عرضها .

أن ما سبق ذكره عن خصائص رواية الأيام الشفوية لهو على الضد مما ذكرناه آنفاً بشأن رواية الحدث التاريخي المدون ، فقد شهدنا أن تلك الرواية تتسم بالخيال الواسع والشعر والأسلوب الخطابي والأمثال وماله علاقة بالنسب ، وهذه جميعها لا تتوفر في رواية الحدث التاريخي المدون الإ في النادر وحسب مقتضيات الحدث التاريخي .

ولتأكيد على ما تم ذكره ، فأن قراءة سريعة لمضامين يوم داحس والغبراء(*) ، على سبيل المثال لا الحصر ، والذي بحسب الروايات التاريخية استمر أربعين سنة(1) ، تؤكد أن العقل لا يمكن أن يتصور أن يوماً إستمر عمره القتالي كل هذه السنوات الطويلة بأيامها ولياليها اللهم إلا في حالة استمرارية العداء بين القبائل ، فالعداء يعادل الحرب في العلاقات القبلية .

وفيما إذا تجاوزنا أيام العرب على وفق التوجهات الثلاثة السابقة ، وأردنا عقد موازنةً بينها وبين رواية الفتوح العربية الإسلامية ، نجد أن هناك متغيرات جوهرية في أسس رواية الفتوح العربية الإسلامية وبالشكل الأتي :-

1 ــ إذ بينما كان المضمون الأساس لرواية الأيام الشفوية قتالي بين قبيلتين أو مجموعتين من القبائل وأحلافهما لعوامل اجتماعية أو اقتصادية ، فأن رواية الفتوح تمثل أول مرحلة لخروج العرب خارج حدود الجزيرة العربية والتعامل مع قوى أجنبية كانت تستحوذ على الأراضي العربية .

ولتحقيق هذه الفكرة ، نأتي ببعض النماذج ، فالأول البيّن منها ، هو عن توجه الرسول محمد ( ) بإتجاه بلاد الشام مع أنه لا يمت بصلة إلى موضوعنا الأساس وهو جبهة العراق ، ولكن وجدناه مدخلاً أساسياً للوصول إلى ما اشرنا إليه في أعلاه ، فالرسول الكريم ( ) بُعيد مقتل رسوله الحارث بن عُمير الأزدي إلى ملك بُصرى شرحبيل بن عمرو الغساني غدراً ندبّ العرب لحرب الروم ، فنفروا لنداء الرسول( ) وتشكل جيش مؤته من ثلاثة آلاف رجل على رأسه ثلاثة أمراء من كبار الصحابة وهم زيد بن حارثه وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة (رضوان الله عليهم) ، وقد خطب فيهم الرسول محمد ( ) وقُبيل توجههم إلى بلاد الشام قائلاً " إغزوا في سبيل الله ، فقاتلوا عدو الله

(*) فرسين ، الأول كان فحلاً لقيس بن زهير ، والآخر كان حجراً لحمل بن بدر ، وقد تواضعا الرهان على مائة ناقة ، وكل منهما يرى أن فرسه أسبق عدواً من الأخر ، وكان الإضمار لأربعين ليلة ، لكن وبسبب غدر صاحب الغبراء حمل بن بدر وقعت هذه الحرب الضروس بين قبيلتي عَبس وذُبيان ابني بغيض بن ريث بن غَطفان : ينظر : ابن عبد ربه : **العقد الفريد** : جـ6، ص14 - 21 .

(1) العسكري، أبو الهلال الحسن بن عبد الله (ت382هـ/992م) : **كتاب جمهرة الأمثال** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت 1409هـ/1988م ، ص300 ؛ الثعالبي، أبو المنصور عبد الملك بن محمد(ت429هـ/1037م) : **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة 1385هـ/1965م ، ص260 ؛ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر(538هـ/1143م) : **المستقصى من أمثال العرب** ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1408هـ/1987م ، جـ1 ، ص182 .

وعدوكم بالشام[1] " ولما علم (عليه الصلاة والسلام) بإستشهاد الأمراء الثلاثة (رضوان الله عليهم) ندبّ المسلمين ثانية لحرب الروم قائلاً لهم " أبكروا فأمدوا أخوانكم ولا يتخلفن منكم أحد ، فنفروا مشاة وركباناً ، وذلك في حر شديد[2] " .

وأما في الجهة العراقية (البصرية منها والكوفية) ، فنشهد نماذج كثيرة من هذا القبيل ، لكننا نرشح بضعة نماذج منها لتأكيد الهدف القومي تضمنته رواية الفتوح ، فالخليفة عمر بن الخطاب (τ) واعتماداً على رواية عامر بن شراحيل الشعبي (المتوفى حواليّ سنة104هـ/ 722 م) أمر قائد جبهة البصرة عتبة بن غزوان أن يحول دون وصول أي مساعدة من أهل فارس عن طريق الأُبُلّة لنجدة القوات الفارسية الموجودة في العراق ، إذ قال له ما نصه " قد فتح الله جل وعز على إخوانكم الحيرة وما حولها، وقتل عظيم من عظمائها ، ولست آمن أن يمدّهم إخوانُهم من أهل فارس ، فأني أريد أن أوجهك إلى أرض الهند ، لتمنع أهل تلك الجيزة من إمداد إخوانهم على إخوانكم، وتقاتلهم ، لعل الله أن يفتح عليهم ، فسر على بركة الله"[3] .

وبعد مدّة قصيرة من ذلك ، توجه الخليفة عمر (τ) ثانية إلى قائد جبهة البصرة بأن يمدّ قائد جبهة الكوفة سعد بن أبي وقاص ، فأمدّه بالقائد المغيرة بن شعبة وعدد مؤثر من المقاتلين[4] .

ولقد تجلى الهدف القومي العربي في أروع مظاهره في إثناء هذه الحروب التحررية خلال معركة نهاوند ، إذ شدد الخليفة عمر بن الخطاب (τ) بأن تواجه جبهتي الكوفة والبصرة مجتمعتين جموع الفرس التي جاءت من كل أرجاء بلاد فارس وما حولها على اختلاف قومياتها وعسكرت في أرض نهاوند ، فقد كتب (τ) إلى الصحابي الجليل النعمان بن عمرو بن مقرن المزني الذي عرفته الحروب قائداً مجرباً شديد البأس على الأعداء بأن يسير بنفسه بجموع المقاتلة من هاتين الجبهتين الذين نفروا لنداء الخليفة عمر (τ) لحرب هؤلاء الأعاجم في أرض نهاوند[5] .

ومن جانب أخر ، فأن الخليفة عمر بن الخطاب (τ) كان يتابع بأستمرار الوضع الميداني والعسكري في جبهة العراق (البصرة والكوفة) وعلاقتها بجبهة بلاد الشام ، فكان (τ) يوجه قادتها بأن يمدّوا بعضهم البعض من أجل تخفيف ضغط الجيشين الفارسي والبيزنطي وعدم السماح لهما بتحقيق أي تفوق من شأنه أن يقوض ما تحقق من انتصارات باهرة في هذه الجبهات ، فقد روى سيف بن عمر الأُسيدي التميمي بسنده [6]، أن الخليفة

---

[1] الواقدي، أبوعبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي(ت207هـ/822م) : **المغازي** ، تحقيق مارسدن جونسن ، عالم الكتب ، بيروت 1386هـ/1966م ، جـ2 ، ص757 .

[2] الطبري :**تاريخ** ، جـ3 ، ص41 .

[3] **المصدر السابق** ، جـ3 ، ص 590 - 591 .

[4] خليفة بن خياط : **تاريخ(رواية بقي بن مخلد)** ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب ، النجف 1387هـ/1967م ، جـ 1، ص120 ؛ البلاذُري : **فتوح البلدان** ، ص314 ؛ أبو حنيفة الدَّيْنَوَري أحمد بن داود(ت282هـ/ 895م) : **الأخبار الطوال** ، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي ، مصر ، د.ت ، ص115 ؛ الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص572 .

[5] البلاذُري: **فتوح البلدان** ، ص371 ؛ الطبري : **تاريخ** ، جـ4 ، ص114 ـ 116 ؛ ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن محمد (توفي حوالي سنة 314هـ/926م) : **كتاب الفتوح** ، تحقيق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1406هـ/1985م ، جـ2 ، ص 41 .

[6] الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص572 .

عمر بن الخطاب (τ) أمر قائد الجبهة الشـامية أبوعبيدة عامر بن الجراح أن يمدّ قائد جبهة الكوفة سعد بن أبي وقاص بألف رجل ، كذلك روى سيف أيضاً ، أن أهل الكوفة نفروا غداة في أربعة آلاف رجل لإمداد إخوانهم في جبهة الشام[1] .

2 ـ إن ما تم ذكره سابقاً ، يفيد بأن رواية (أيام) العرب شفوية بما لا يقبل الشك أو الغموض ، بينما نجد العكس من ذلك تماماً في رواية (الفتوح) التي دونت بعد مدة قصـيرة من حدوثها ، فالتدوين التاريخي في الربع الأول من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي صـار مألوفاً عند الإخباريين وأهل الحديث ، فهناك أذن نقلة معرفية في التدوين التاريخي أدت إلى نقلة نوعية في العقليـة العربية عن أدب (الفتوح) ، فأبو عثمان الصنعاني[2]، شراحبيل بن مرثد (توفي حواليّ النصف الأول من القرن الأول الهجري / السابع الميلادي) ، وهو أحد مدوني أخبار فتوح بلاد الشام الأوائل ، ، قدم وصف نوعيا غير عن الكيفية التي تم بها تحرير جند دمشق وغيرها من أجناد الشام الآخرى[3] ، وهو أمر له دلالاته لأنه جاء من مقاتل سـاهم قي هذه الحروب وشـاهد عيان للحدث نفسه .

ولما كانت أخبار المغازي تتضمن فضلاً عن سيرة النبي المصطفى ( ) ومغازيه ، أخبار الخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم) وفتوحاتهم ، فأن رواية الفتوح كانت مدونة وتقرأ على الملأ ، فقد ذكر ابن سـعد[4]أن مغازي أبان بن عثمان بن عفان كانت تقرأ في المدينة ويأمر العلماء بتعلمها ، كما أن ابن شهاب الزُهري كان يجيب تحريرياً على الأسئلة التي توجه له من البلاط الأموي وهي تتعلق بالتاريخ العربي الإسلامي[5] -.

3 ـ لقد أشرنا تواً إلى أن النقلة النوعية في معرفة أخبار الفتوح قد أدت إلى نقلة نوعية في العقلية العربية التاريخية ، فمدنوا أخبار (الفتوح) كانوا لا يتركون مجالاً لأي ضعضعة في رواية أخبار (الفتوح) وإنما يتابعون ويحللون ويرجحون في هذا الأمر أو غيره ، فسيف بن عمر ينقل بسنده قولاً ذكياً مرتبطاً بمعركة القادسية ، وهو يتعلق بعدة أمور بالغة الأهمية منها : ـ

أ ـ استنباطه الرائع لعدد المقاتلين تحت هذا اللواء القبلي أو غيره ، إذ كان يقول لمن يعتقد أن عدد المشـاركين في هذه المعركة أربعة آلاف (لمخرجهم مع سعد من

---

[1] **المصدر نفسه** ، جـ3 ، ص488 .

[2] يراجع عنه :-

ابن حبان البستي، أبو حاتم محمد التميمي(ت354هـ/965م) : **كتاب الثقات** ، تحقيق إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان المصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1419هـ/1998م ، جـ3 ، ص441 ؛ ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن(ت327هـ/938م) :**الجرح والتعديل** ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت 1371هـ/1952م ، جـ3 ، ص374 ؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين الشافعي(ت571هـ/1175م) : **تاريخ مدينة دمشق** ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر ، بيروت 1415هـ/1994م ، جـ22 ، ص447 ـ 451 ؛ المزي، أبو الحجاج يوسف بن زكي(ت742هـ/1341م) : **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، تحقيق الدكتور بشار معروف عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1400هـ/1980م ، جـ12 ، ص12 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، دار الفكر ، بيروت 1404هـ/1984م جـ4 ، ص281 .

[3] ابن عساكر : **تاريخ دمشق** ، جـ22 ، ص451 .

[4] **الطبقات الكبرى** ، جـ5 ، ص210 .

[5] ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ، جـ 4 ، ص177 .

المدينة المنورة) ولمن يقول ثمانية آلاف (فلاجتماعهم بزندورد)[1*]، ومن قال تسعة آلاف (فللحاق القيسيين) واثنا عشر (فلدفوف بني أسد من فروع الحزن) ، ثم يستمر في زيادة العدد وصولاً إلى بضعه وثلاثين ألف شاركوا في هذه المعركة (بضمنهم مقاتلة العراق ومدد أهل اليمن)[2] .

ب ـــ ثم أنه يبني بناء قوياً آخر على هذه المشاركة بماله علاقة بالجوانب المالية، ففيء القادسية حسب رواية سيف بن عمر قُسِمَ على نحو من ثلاثين ألفاً[3] وبذلك يصل إلى النتيجة التي تؤيد العدد المقبول بنظره عن حجم المشاركة الفعلية للقوات العربية في معركة القادسية .

ومهما يكن ، فأن ما تضمنته الفتوحات العربية الإسلامية من جوانب متنوعة قد حفزت رواة (الفتوح) والمهتمين فيها ومؤلفيها على التدوين التاريخي لسرد أحداثها التفصيلية مستندين بذلك على العنصرين الأساسيين (الزمان والمكان) و(المقاتل العربي) المعروف الذي قام بهذه العمليات العسكرية .

وانطلاقاً من هذه الأفكار في دقة منهجية رواية (الفتوح) موازنةً برواية (الأيام)، فأن قراءة لأي من رواياتها المتكاملة لتحرير أو فتح مدينة أو أقليم في العراق أو المشرق الإسلامي على حد سواء ، نجدها رواية شاملة تغطي كافة المناحي العسكرية والسوقية وربما الاجتماعية وإلى حد كبير العمرانية والاقتصادية فهي رواية لا يستغني عنها الباحث في هذه المجالات وغيرها حتى وأن كانت أدبية ، وأن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على تخصص نخبة من العلماء العرب في الكتابة التاريخية عن أدب (الفتوح) فكان هذا المؤرخ أم ذاك ينظر إلى مادة (الفتوح) بهذا الشكل الواسع في أفقها ، متحرياً عن جزئيات هيكلياتها سواءً بالسلب أو الإيجاب ، مع المقاتلين العرب أو ضدهم ، فرواية الفتوح عندئذ لا يستغني عنها الباحث العربي أم غيره سواءً كان مشرقياً أم مغربياً أو غربياً.

---

[*] رمال بن الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة : ينظر: ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، جـ3 ، ص139 .

[2] الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص487 .

[3] **المصدر نفسه** ، جـ 3 ، ص487 .

أولاً: مرحلة التأسيس في التدوين التاريخي للمغازي والفتوح

تميز التدوين التاريخي عند العرب منذ إرهاصاته المبكرة بعدد من العناصر الأصيلة التي لم نجد مثيلها في التدوين التاريخي الأوربي وعلى وجه التحديد التدوين التاريخي اليوناني على الرغم من أن أبا التاريخ ومؤسس علم التدوين التاريخي هيرودوتس الهليكرناسي (يحتمل أنه عاش بين 484-425ق . م) قد إستلهم جلّ مادته التاريخية من ميدان القتال ، بمعنى أن الرواية التاريخية بدأت عنده ممزوجة مزجاً لا يمكن فصله عن الرواية العسكرية (الحربية) ، وقد عبر عن هذا التوجه بوضوح عندما استهل تاريخه بالقول " أن الغرض من أبحاثه هو أن يحفظ من النسيان ذكر وقائع الأجيال الماضية وعظائم الإغريقيين والبربر ، وأعمالهم **العجيبة**"[1] .

كذلك نلاحظ هذا النهج أيضاً في كتابات ثيوسيديد الأثيني (حواليّ 455—395ق.م) الذي إنتفع من خبرته الحربية المتراكمة التي وفرها له منصبه العسكري الرفيع في تدوين أحداث الصراع الأثيني ـ الإسبارطي[2] .

وإذا كانت بدايات التدوين التاريخي الأوربي (حربية) إلى حد كبير ، فأن الحقبة التي تلت ذلك (أي بعد النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد) قد رسخت هذا النهج المهم في الرواية التاريخية الأوربية ، فالمؤرخون الذين ظهروا في عهد الإسكندر المقدوني (356 - 323 ق . م) قد حددوا منهجهم في التدوين التاريخي على أساس حربي[3] .

مع ذلك ، فأن التكوين الثقافي للرواية الحربية العربية (رواية الفتوح) يعدّ أيضاً المنطلق الأساس للرواية التاريخية العربية بشكل عام ، إذ ينبغي هنا أن نؤكد على أن غزوات الرسول محمد (ﷺ) ، كانت المحرك الأساس لروّاد من مؤرخي مدرسة أهل الحديث .

ومهما يكن في أمر التشابه في المنطلقات الأساس للروايتين التاريخيتين الأوربية والعربية ، فأن المؤلفات العربية التي تركزت على دراسة (الفتوح) تبقى هي الرائدة في

---

(1) ينظر : **تاريخ هيرودوتس الكبير** ، نقله من الأصل الفرنسي حسب أفندي ، بيروت 1305هـ/1887م ، جـ1 ، ص11 .

(2) جورج سارتون : **تاريخ العلم** ، تعريب جورج حداد واخرون ، دار المعارف ، القاهرة 1379هـ/1959م ،جـ2 ، ص177 .

(3) **المرجع نفسه** ، جـ4 ، ص310 .

هذا الميدان العســـكري (الحربي) ، قد يتســـاءل المرء لماذا ؟ لكون الرواية الأوربية هي الأقدم تاريخياً في مسألة الكتابة والتدوين التاريخيين ؟

أن عقد موازنةً موضـوعية بين الروايتين الآنفتي الذكر يجعل من الممكن القول أن الكفة تميل وبشـــكل كبير للرواية الحربية العربية (رواية الفتوح) لكون نســـيجها الداخلي أوســـع نطاقاً وأشـمل محتوى من البدايات التاريخية الأوربية التي إنحصـــرت في الميدان العســـكري وانطلقت من ذهنية العداء الغربي للشـــرق ، فهيرودوتس نعت وفي أكثر من مناسـبة أهل الشـــرق (بالبرابرة) [1] ، فضـــلاً عن أن الرواية الحربية العربية لم تتحدد في الميدان العسـكري الضـيق أو في إطار علاقة الإســلام مع كل من الشـرق أو الغرب إنما شملت كل مواضيع التاريخ العربي الإسلامي على الضد من الكتابات الأوربية التي تحددت في موضوع واحد ، فهيرودوتس لم يخرج من نطاق الصراع البيزنطي ـــ الفارسي إلا ما ندر ، والأمر نفسـه بالنسبة إلى ثيوسيديد الأثيني الذي تناول حرب البلوبونيز، وهي حرب شبت نارها بين المدينتين اليونانيتين الشقيقتين أثينا وإسبارطة[2] .

ومهما يكن من أمر، فأن الرواية الحربية العربية تعد أنموذجاً رائداً في الكتابات العسكرية سواءً أكان ذلك من ناحية القيمة العلمية التاريخية للمعلومات التي تضمنها أم من ناحية سعة المساحة الجغرافية التي غطتها أم من ناحية أسلوبها ومنهجها[3] .

وبالرغم من هذا التأســـيس التاريخي للرواية الحربية الذي يؤكد اصـــالة العقلية العربية وشموليتها ومباشرتها ، فأن هناك ثمة تساؤلات مهمة يتحتم تشخيصها ألا وهي:ـ

1 ـ أن التاريخ العربي الإسلامي في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي لاسيما بداية تكوين الدولة العربية الإســـلامية قد رافقه إتجاه عســـكري ، فمغازي رسول الله محمد (ﷺ) كانت دافعاً مباشراً لظهور إتجاه في التدوين التاريخي لروّاد من مدرســـة أهل الحديث أمثال ، أبان بن عثمان بن عفان وعروة بن الزبير بن العوام (المتوفى حواليّ سـنة 94هـــ/712م) ومحمد بن شـــهاب الزُهري وموسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي ومحمد ابن إسحاق بن يسار المُطلبي (المتوفى حواليّ سنة 151هـ/768م) ومحمد بن عمر الواقدي.

أن فحوى روايات هؤلاء الـــــروّاد في (مغازيهم) كان البحث وراء تفصـــيلات المعارك ولو تصـــفحنا أي مؤلف من مؤلفات المغازي المتوفرة لوجدنا بأن مؤلفه يعيش أحداث هذه الغزوة أو تلك بكل تفاصـيلها بدءً من طريق ســير الرســول محمد (ﷺ) إلى توجهه وتوجه أصـحابه وأفكاره وأفكار أصـحابه وما يدور بباله وبال أصـحابه سواءً في توقعاته للمعركة بإرسـاله العيون لتفحص أعداد المشـركين وعدتهم وانتهاء بميدان المعركة ومبارزيها وأبطالها ونتائجها وتداعياتها ، فضـــلاً عن قوائم بأســـماء من اســـتشـــهدوا من المسلمين ومن قتلوا من المشركين وقوائم أخرى بأسماء الأسرى والجرحى وغيرها، وهي خصال لا تتوفر إلا في ناقل للرواية كأنه يعيش أجواء المعركة بنمطها وأسلوبها العسكري ، فمحمد بن إســـحاق على ســـبيل حينما يتحدث عن معركة بدر الكبرى ، وهي معركة الانتصار الأولى للمسلمين ، نراه يعرض كل الروايات التي توفرت له بأسلوب يكشف عن

---

[1] **تاريخ هيرودوتس** : جـ1 ، الصفحات 11 ، 14 - 252 ، جـ2 ، الصفحات 586 - 587 وغيرها .

[2] ج . هرنشو : **علم التاريخ** ، تعريب عبد الحميد عبادي ، دار الحداثة ، بيروت 1409هـ/1988م ، ص30 .

[3] الدكتور عبد الجبار ناجي : **إسهامات مؤرخي البصرة في الكتابة التاريخية حتى القرن الرابع الهجري** ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1411هـ/1990م ، ص99 .

ســعة إحاطته وقدرته على تنســيق الأخبار التي جمعها[1] ، فبدءً من تتبع الرســول محمد ( ) لخط مسير عير قريش المقبلة من بلاد الشام وإنتداب المسلمين لإعتراضها[2] ، ووصول خبر ذلك إلى مشــايخ قريش وســاداتها واســتنفارهم للجموع وتصــميمهم على الحرب على الرغم من أن أبا سفيان قائد هذه العير قد سلك طريقاً مغايراً لخط عودته المقرر بعدما أدرك بخبرته وجود عيون من أهل يثرب (المدينة المنورة) تتجســـس الأخبار عن قافلته[3] ، وفضلاً عن ذلك ، فأن ابن إسحاق لم يغفل مسائل قد تتراى للقارئ أنها هامشية وقليلة الشأن بالنســبة إلى رواية معركة بدر الكبرى، لكنها في واقع الأمر تؤكد دقته وعدم تركه فجوات في التسلسل المنطقي للرواية ، فعلى سبيل المثال ، المشهد الذي يظهر فيه الرسول محمد ( ) وهو يُحاور شيخ من العرب في إثناء مسيرة للمعركة ليستفسر منه عن قريش وعن محمد وأصـــحابه ، وما بلغه عنهم ، فيرد عليه الشـــيخ " لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما؟ ، فقال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم إذا أخبرتنا أخبرناك ، قال : ذاك بذاك ؟ قال : نعم ، قال الشـيخ فأنه بلغني أن محمداً وأصـحابه خرجوا يوم كذا وكذا فأن صـدق الذي أخبرني ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، . . . وبلغني أن قريشاً خرجوا كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صدقني ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا "[4] .

إن هذا الحوار الذكي من جانب الرسول ( ) لمعرفة متغيرات الموقف العسكري وواقعيته يعدّ جوهرياً في رواية ابن إسـحاق التي لم يقف عليها عدد من مؤرخي المغازي ، وهي التي تنبئنا عن المتابعة الحقيقية التي كان ابن إســحاق يحاول عن طريقها الحصـــول على معلومات دقيقة في الزمان والمكان .

وهنـاك جـانـب مهم أخر عن أبن إســـحـاق ، فهو يعطي مجـالاً رحبـاً في روايتـه (للشــورى) التي تعكس معيار مشــاركة المســلمين في الحوار وصــولاً إلى القرار الأمثل ، فالحباب بن المنذر[5] الصــحابي الأنصـــاري يعرض على رســول الله ( ) قبيل المعركة الفعلية ، الخيار المهم في إتخاذ الميدان المناســـب قبل أن يختاره المشــركين ، وقد أخذ الرسول محمد ( ) بمشورته لأنه أعلم بجغرافية مدينته[6] .

ثم يصل إلى ختام روايته الموضوعية المتسلسلة تاريخياً بتوثيق هذه المعركة توثيقاً ميدانياً وذلك بإعطاء قوائم لشـــهداء المســـلمين ولقتلى المشـــركين[7] ، مع التركيز على انتماءاتهم القبلية لأنها مهمة جداً في المخيال العربي نفسـياً واجتماعياً ، وينبغي أن لا نُغيب عُنصـرين أسـاسـيين في رواية المغازي عموماً ورواية ابن إسحاق على وجه الخصـوص ، **الأول منهما** ، أن المؤرخ ظل منتسـباً في موروثه إلى أيام العرب، فالإســتشــهاد بالشــعر

---

(1) الدكتور علي أدهم : **بعض مؤرخي الإسلام** ، الكويت 1394هـ/1974م ، ص17 .

(2) ابن هشام : **السيرة النبوية** ،جـ3 ، ص218 - 219 .

(3) **المصدر نفسه** ، جـ2 ، ص230 .

(4) **نفسه** ، جـ2 ، ص228 .

(5) يراجع عنه :-

ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ3 ، ص567 - 568 ؛ ابن عبد البر : **الإستيعاب** ، جـ1 ، ص354؛ ابن الأثير : **أُسْدُ الغابة** ، جـ1 ، ص665 ؛ ابن حجر العسقلاني: **الإصابة** ، جـ1 ، ص302 - 303 .

(6) ابن هشام : **السيرة النبوية** ، جـ2 ، ص232 .

(7) **المصدر نفسه** ، جـ2 ، ص319 - 329 .

لتعزيز الحدث وتوثيقه ، وهذا طبيعي في بيئة كبيئة المدينة ، إذ يعدّ الشعر عنصراً أساسياً في الثقافة والأخبار [1] .

والثاني ، فهو أن ابن إسـحاق وغيره من روّاد مدرسـة الحديث المدينيه قد أطروا معلوماتهم بنسق روحاني من خلال ذكرهم للآيات القرآنية التي تؤكد دعم الله جل في علاه للمقاتلين المسـلمين وشـدْ أزرهم ونصـرتهم في ميدان المعركة ، فالآية الكريمة " **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ % وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** "[2]، تؤشر ذلك وتؤكد نصـر الله الأكيد لعباده وهي إسـتجابه لإسـتغاثة نبيه (صـلوات الله عليه) في أثناء معركة بدر الكبرى[3] .

أن هذا المنحى الروحاني قد دخل في تطوير العقلية العربية في رواية وكتابة المغازي وغيرها من روايات الفتوح .

ولعل من الصـواب قوله ، أن هذا الأنموذج (الآيات القرآنية والشـعر) ظل ماثلاً في الرواية التاريخية للفتـوح ، فالآيات القرآنية تؤكد ماهية الجهاد والمَغْنم الروحاني لا المادي ، وأما الشعر فهو الذي يُلهب الحماس ويُثير الشهامة والقيم العربية والعصبية القبلية.

نخلص من هذا التسـاؤل بأن هذا العنفوان الحربي هو الذي جعل الرائد في كتابته منشداً بشكل أو بأخر إلى الأحداث العسكرية التفصيلية التي أحاطت بهذه المعركة لتخليدها أولاً ولجعلها أنموذجاً ثابتاً لرواية المغازي ثانياً .

2 ـــــ أم أن ذلك مرتبط بالنزعة العسـكرية التي يهتم بها العربي عموماً والخليفة والقائد بشـكل خاص ؟ فهناك العديد من الإسـتشـهادات التي تثبت أن الخلفاء المسلمين وولاتهم ، بدءً بالرسول محمد ( ) كانوا يولون هذا الجانب أهمية كبيرة ، فالرسـول ( ) عندما كانت تأتيه الأخبار بتحفز العدو ؟ يبدأ في عقد ما يناظر مؤتمر عسـكري للمهاجرين والأنصـار لدراسـة خيارات المواجهة المحتملة وتقرير الخطة الواجب اتباعها لمواجهة التوقعات التي تصـدر من العدو ، ومثال ذلك ، الأخبار التي وصـلت إلى المدينة عن توجه مشـركي قريش ومن تحالف معهم إلى أحد ثاراً لهزيمتهم المنكرة في بدر ، فالرسـول الكريم ( ) ، يجتمع بأصـحابه ويرسـم خطط المواجهة والرد العسـكري سواءً كان ذلك داخل المدينة أو في خارجها[4] .

وإذا كان الرائد في كتابة رواية أحد العسـكرية قد ذكر كل تفاصـيل المعركة ولم يترك شاردة أم واردة إلا وقد وقف عليها ، إلا أن ثمة أمر مهم ينبغي التأكيد عليه ، وهو أن هذا الرائد قد وجه عنايته بشـكل متابع ودقيق لمحاولة الرسـول الكريم ( ) إعادة ترتيب وتنظيم صـفوف الجيش الإسـلامي المنكسر عسـكرياً في هذه المعركة لأخذ زمام المبادرة ثانية ليبقي جانب الاندفاع العسـكري القوي لـدى المقاتل المسـلم ، فنراه (عليه الصـلاة والسـلام) ، يتخذ عدداً من الإجراءات العسـكرية الجريئة لتحقيق ذلك ، فقد بعث الأمام علي

---

[1] الدكتور عبد العزيز الدوري : **المرجع السابق** ، ص95 .

[2] سورة الأنفال : الآيتين 9 و 10 .

[3] الطبري : **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، دار الفكر ، بيروت 1405هـ/1984م ، جـ9، ص190 .

[4] ينظر: الواقدي : **المغازي** ، جـ1، ص309 ، 314 .

بن أبي طالب (υ) لتعقب المشـركين ومعرفة ما إذا كانوا يعاودون الكرّة ثانيةً لإسـتثمار ما نحقق لهم من تفوق في ميدان المعركة أم أنهم اكتفوا بما تحقق لهم[1].

ثم أنه (عليه الصلاة والسلام) خرج بنفسه في اليوم الثاني إلى حمراء الأسد[*] على الرغم من جراحه العديدة لإرهاب المشـركين وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ، وأن ما أصـابه لم يوهنه عن قتال عدوة[2]، وقد خرج معه أصـحابه المهاجرين والأنصـار ممن شـهدوا يوم أحد تحديداً رغم جراحات بعضهم[3] .

ولقد كـان لهذا الإجراء الجريء وقعه القوي على نفوس المشــركين وفي تثبيط عزيمتهم وأضعاف معنوياتهم رغم ما تحقق لهم من تفوق في ميدان أحد ، فرجعوا إلى مكة خائفين وجلين[4] .

كما أنه (عليه الصــلاة والســلام) ،لم يبدي عند تقهره إلى المدينة أي مظهر من مظاهر الضـعف والإنكسـار أمام المنافقين واليهود ، فحول هذا الإنكسـار المؤلم إلى نصـر عسـكري باهر بإندفاعه العزوم نحو حصـون يهود بني النظير المنيعة بعد خمسـة أشـهر تحديداً كما أتفق عليه أكثر رواة الغازي[5] فأجج في نفوس أصـحابه والمسـلمين روح العنفوان العسكري ثانية .

أما الخليفة أبو بكر الصـديق (τ) ، فأنه أيضـاً لم يغفل عن تنمية روح العنفوان العسكري الذي زرعه رسول الله (صلوات الله عليه) في نفوس المسلمين سواءً كان ذلك في رده الحازم في حروب الردة أو في قراره الجريء بتحرير الأراضـي العربية الواقعة تحت سيطرة القوتين العظمتين آنذاك البيزنطية والفارسية .

وإلى جانب ذلك ، فأن (رحمه الله) كان رواية للأخبار[6]، وهذا يؤشـر عنايته بهذا الجانب تحديداً واستقدامه لبعض الرواة من الصـحابة لدعم توجهه العسـكري ، وقد أشـرت رواية ابن عبد الحكم (المتوفى سنة 257هـ/870م) هذا التوجه ، فقد روى[7] أنه (τ) طلب من الصـحابي عقبة بن عامر الجُهني[8] أن يصـعد إلى المنبر ويروي أخبار الفتوحات وما فتح الله على المسلمين .

كذلك الخليفة عمر بن الخطاب (τ) فأنه كان في مشروعه العسكري الكبير المتمثل في تحرير العراق وبلاد الشـام ومصـر يسـير على وفق المنهج الذي سـار عليه الرسـول الكريم محمد (Ο وآله) ، إذ أنه وبعد معركة الجسـر (التي تمثل مرحلة الانكسـار المؤقت

---

[1] ابن هشام : **السيرة النبوية** ، جـ3 ، ص105 .

[*] موضع على ثمانية أميال من المدينة : ينظر : ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، جـ 2، ص301 .

[2] ابن هشام : **السيرة النبوية** ، جـ2 ، ص112 .

[3] الواقدي : **المغازي** : جـ1، ص334 - 337 .

[4] **المصدر نفسه** ، جـ1 ، ص340 .

[5] ينظر :**نفسه** ، جـ1 ، ص370 - 377 .

[6] الجاحظ : **البيان والتبيين** ، جـ2 ، ص356 .

[7] عبد الرحمن بن عبد الله : **فتوح مصـر وأخبارها** ، نسـخه مصـورة عن طبعة إبريل ، مكتبة المثنى ، بغداد 1383هـ/1963م ، ص95.

[8] يراجع عنه :-
ابن سعد: **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص498 ؛ ابن عبد البر: **الإستيعاب** ،جـ2 ، ص106

للقوات العربية الإسلامية إزاء القوات الفارسية في جبهة العراق) قد اثبت عنصر النموذج القيادي في التوجه العسكري العربي خلال حروب التحرير في أعادته للمعنويات المنكسرة بقراره الجريء قيادة الجيش العربي شـــخصـــياً بعدما لمس تثاقل القادة العرب والمقاتلين وترددهم عن هذه الجبهة[1] ، على الرغم من تحفيزه إياهم على مواصلة جهاد عدوهم الذي ســـبق هزيمته في هذه الجبهة تحديداً وفي أكثر من مواجهة ، فكان قراره إنموذجاً للقيادات المركزية العربية ، إذ أدرك الصــحابة والقادة والمقاتلين خطورة خروج أمير المؤمنين في هذه الظروف الحرجة ، فنهضــوا بواجباتهم ونفروا للجهاد[2] ، فتحول الإنكســـار النفســـي والتردد في قتال الجيش الفارسي الذي لا يقهر إلى تحفز واندفاع شديدين نحو جبهة العراق ، فأعيد لهذه الجبهة المهمة عنفوانها الحربي ثانية.

فضلاً عن ذلك ، فإنه (رحمه الله) كان على اتصال مباشر وسريع مع قادة الجيوش العربية في جبهات المواجهة سواءً مع الفرس أو الروم بتوجيهاته الصـائبة ورسـمه للخطط العسكرية وهو في المدينة ، فقد ذكر الطبري[3] بسنده عن سيف بن عمر أنه (τ) طلب من قائد جبهة العراق الصحابي سعد بن أبي وقاص قُبيل معركة القادسية، أن يعسكر بالمسلمين مؤقتاً في موقع شُراف الحصين على أنقاض مسالح الفرس وأن لا يبرح المكان إلا في يوم سماه له ، ثم يعسكر بعد ذلك بين عذُيب الهجانات وعذُيب قادس ، وأن لا يبرح المكان حتى يقرر العدو التحرك نحوه وأن يسـتثمر أي تراجع للعدو بتقدم سـريع وحاسـم كي لا يمنحهم فرصــة تنظيم صـفوفهم ثانية ليقتحم عليهم المدائن ، فحول الهزيمة العسـكرية المرحلية في (الجسـر) وما أدت به من تأثر وتأثير نفسـيين عميقين في إندفاع المقاتلين العرب المسـلمين وتراجعهم إلى الجســـر بهدف الإفلات من ميدان المعركة على الرغم من الإجراء الحازم الذي قام به أحد المقاتلين المســـلمين وهو عبد الله بن مرثد ، بعد أن رأى ســـيطرة الروح الانهزامية علـــــى المقاتلين المسـلمين فعمد إلى قطع حبال الجسـر ، لئلا يهرب المقاتلين المســـلمين من الميدان[4] ، ونـادى بـالمســـلمين " موتوا على مـا مـات عليـه أمراءكم أو تظفروا[5] " ، لكن الأمر فلت وخشع الجند وتواثبوا في الفرات ، فغرق منهم من لم يصبر ، وأسرعوا فيمن صبر[6] ، ولولا محاولة القائد المثنى بن حارثة الشيباني في إصلاح الجسر وإنقاذ القسم المتبقي والانحياز بهم إلى منطقة بعيدة عن ميدان المعركة لأصبح الأمر أكثر صـــعوبة ، وهذا كله يشـــير إلى الحالة الانهزامية التي عمت صـــفوف المقاتلين لذلك جاء أجراء الخليفة عمر بن الخطاب (τ) لرد الاعتبار ولأعادة الحماســـة والانضـــباط ولتحفيز المعنوية من جديد ، فكان انتصـــار القادســـية وما تبعها من تغلغل جريء في الأجمة لكي يصلوا إلى قلب العدو في المدائن .

وفي العهد الأموي ، فأن الخلفاء شأنهم شأن الخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم) أولوا هذا الجانب اهتماماً خاصــاً ، لأهميته في الحقبة التي مثلوها ، فالخليفة معاوية بن أبي سفيان وبَّخ أبنه يزيد لتقاعسه عن غزو الروم في صائفة سنة 50هـ /670م) بداعي المرض

---

[1] البلاذُري : **فتوح البلدان** ، ص310 ؛ ابن أعثم الكوفي : **الفتوح** ، جـ1، ص137 .

[2] البلاذُري :**نفسه** ، ص311 ؛ ابن أعثم الكوفي :**نفسه** ، جـ1، ص137-138

[3] **تاريخ** ، جـ3 ، ص491 - 492 .

[4] ابن أعثم الكوفي : **الفتوح** ، جـ1 ، ص136 .

[5] الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص457 .

[6] الطبري :**نفسه** : جـ 3، ص157 .

، وأقسم عليه بأن يلتحق بأمير الغزوة سفيان بن عون وأن أدى ذلك إلى موته ليصيبه ما يصيب المسلمين ، فالتحق في هذه الغزوة تعبيراً عن حضور الخليفة معاوية بشخصه ، وهذا يعدّ عاملاً فعالاً في ديمومة المعركة وإثارتها عندئذ تحولت هزيمته الصائفة السابقة إلى نصر جديد[1] .

كذلك الخليفة عبد الملك بن مروان ، فأنه على الرغم من الصعوبات الخطيرة التي واجهته لاسيما في بداية عهده ، لم يسمح للروم البيزنطيين باستغلال ذلك والتقدم باتجاه أراضي بلاد الشام رغم نجاحهم في بعض مناطق الثغور والعواصم[2] ، فبدأ بتحصين مناطق المواجهة و شحنها بالمقاتلة ، وتنظيم الحملات العسكرية الإسلامية الموسمية التي تعرف بالصوافي والشواتي وإختيار أكفأ القادة لها ممن خبروا حرب الروم ، فأعاد من جديد التفوق الميداني الذي فرضه العرب المسلمين في هذه الجبهة[3] .

وأما آخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد (127-132هـ/744-749م) الذي يلقب (بالحمار) لجرأته واندفاعه وحبه للفتح منذ أن كان مسؤولاً عن جبهتي أرمينيا وأذربيجان العسكريتين[4]، فالمسعودي[5]يصفه بأن كان شغوفاً ومولعاً بقراءة كتب الحرب ، ولذلك تجسمت فيه الروح القتالية والإندفاع في ساحات الحرب ، فكان دائماً بجلده وصبره ومثابرته يحول الهزيمة إلى نصر باهر .

أن ما تقدم ذكره من إستشهادات هادفة في توكيد ما بدأنا به في هذا التساؤل ، يفسر لنا الوعي التاريخي العربي في الرواية العسكرية العربية (رواية المغازي والفتوح) ويقود إلى تشخيص أسس ذات نسيج موحد في مفهومية مؤرخ المغازي أو الفتوح ، لا بل في جوهر الرواية العسكرية العربية سواءً كان ذلك قبل وبعد الإسلام ، فهناك تحفز من جانب الخلفاء والقادة ، وهناك تحد وكيفية الاستجابة العسكرية له وهناك ترابط وثيق بين القيادة والتنفيذ ، بمعنى التعبئة العسكرية الميدانية ، وهناك أيضاً وعي سواءً عند القيادة العربية الإسلامية أم عند (الأخباري أو المؤرخ) للقتال بمعنى الجهاد إزاء العدو .

1 ــ وهناك تساؤل ثالث يرتبط بمسألة فلسفة الخبر التاريخي عند العرب المسلمين ، فقدماء الخلفاء على سبيل المثال كان حديثهم الأساس يدور عن انتصارات العرب في الأيام والفتوح ، فالخليفة معاوية بن أبي سفيان كان يقضي شطراً من كل ليلة مع الإخباريين والنسابة للتذكير بما قدمه العرب قبل الإسلام من خبرات ومعارف قتالية[6] ، كذلك ما أسهم فيه المسلمين في غزواتهم ومعاركهم مع الفرس أو الروم، وكان يستمتع كثيراً بسماع صولات العرب وجولاتهم في الأيام والفتوح ، فالمسعودي[7]يذكر أنه

---

(1) البلاذُري :**جمل من انساب الأشراف** ، جـ5 ، ص93 - 94 .

(2) الطبري : **تاريخ** ، جـ6 ، ص150 ، ابن اعثم الكوفي : **الفتوح** ، جـ4 ، ص122 - 125 .

(3) **نفسه** ، جـ6 ، ص194 ، 202 ، 385 .

(4) تولى مروان بن محمد ولاية أرمينية سنة (114 هــ/732م) وبقي فيها حتى سنة (127هــ/744 م) وخلالها نضم جبهتي أرمينيا وأذربيجان العسكريتين ، وكان لحسن قيادته الأثر الأكبر في اتساع نطاق الفتوح العربية في هذه المناطق (ينظر :الطبري : **تاريخ** ، جــــ7 ، ص90، ص99 ؛ ابن اعثم الكوفي: **فتوح** ، جــــ4 ، ص19) .

(5) **مروج الذهب** : جـ3 ، ص241 .

(6) المسعودي : **مروج** ، جـ3 ، ص31 .

(7) **مروج** ، جـ3، ص41 - 42 .

طلب من الإخباري الكوفي صعصعة بن صوحان العبدي[1](توفي في خلافة معاوية) أن يصـــف له حال البلاد العربية قبل وبعد الإســـلام ومفاخر القبائل ومآثر أفرادها ، وروى عساكر الدمشقي[2] أيضاً أن الحديث تضمن مداخلة طريفة عن رؤية صعصعة لدور وبطون قبيلته الكبيرة (نزار) وسجاياها ومآثر أفرادها في الأيام والفتوح.

وفضـلاً عن ذلك ، فأنه (أي الخليفة معاوية) كان لا يدع أحداً ممن يفد عليه من أهل الأمصار المختلفة إلا ويتذاكر معه أخبار العرب قبل وبعد الإسلام[3].

وفي الاتجاه نفسه ، فأن الخليفة عبد الملك بن مروان كان هو الآخر متحمساً لسماع أخبار العرب في الأيام والفتوح ، ومنغمســاً في الحوار مع الإخباريين والنســابة العرب ، وكانت مجالســة ندوات يجتمع فيها الرواة والإخباريين من أهل الأمصــار المختلفة[4] ، وقد أشرت رواية ابن عبد ربه الأندلسي[5] على الخلفية التاريخية للخليفة عبد الملك ، إذ لم تكن مشاركته في الحوار مع مُحدثيه من الإخباريين والنسابة هامشية أو مجرد السماع إنما كان يجاذبهم أطراف الحديث وكثيراً ما يتدخل لتصـــحيح بعض المعلومات التاريخية عن هذه القبيلة أو ذلك القائد .

كما أنه كان على صلة وثيقة برائد الكتابة التاريخية عن المغازي عروة بن الزبير ، فكثيراً ما كان يســتفســر منه لتعزيز معلوماته عن معركة بدر الكبرى وغيرها ، وقد حفظ الطبري[6]هذه الاســتفســارات من جانب الخليفة عبد الملك والأجوبة من جانب عروة بن الزبير بصيغة روايات .

وأما الخليفة أبو جعفر المنصـور ، فأن أيضـاً كان له ولع في الإستماع إلى النسـابة ورواة الأخبار والمغازي والفتوح ، فابن الفقيه الهمذاني[7] (توفي بعد سنة 290هـــ/902م) يذكر أنه كان معنياً بالأسمار والأخبار وأيام العرب وكان يدني أهلها ويجيزهم عليها ، حتى لم يبق شيئاً من الأسمار والأخبار إلا وحفظه ، وكانت له مداخلات وإستفسارات عن تدابير الخلفاء الذين سـبقوه في الحروب فالمسـعودي[8] يذكر أنه عندما ذكر في مجلسـه عن تدبير الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (105– 125هـ/723–742م) في الحرب ، بعض على الفور في طلب رجل من أهل الشام له دراية بتلك التدابير ، ليستفسر من شخصياً عن تدبير حرب كذا وتدبير معركة كذا ومناقشـته بشـأن الخطط العسـكرية التي طبقت في معركة كذا وحرب كذا .

---

(1) يراجع عنه :ابن ســـعد : **الطبقات الكبرى** ، ج6 ، ص221 ، ابن قتيبة الدَيْنَوَري : **المعارف** ، ص227 ؛ ابن عبد البر ، **الإستيعاب** ،ج2 ، ص196 ـــ 197 ؛ ابن عساكر: **تاريخ دمشق** ،ج24 ،ص79 ـــ100؛ ابن حجر العسقلاني : **الإصابة** ، ج2 ، ص200 .

(2) **تاريخ دمشق** ، جـ24، ص91-92.

(3) الدكتور حسين عطوان : **المرجع السابق** ، ص27 .

(4) **نفسه** ، ص32 .

(5) **العقد الفريد** ، جـ2 ، ص421 .

(6) **تاريخ** ، جـ2 ، ص421 .

(7) أبو عبد الله ، محمد بن محمد : **مختصر كتاب البلدان** ، نسخه مصورة عن طبعة ليدن 1302هـــ/1884م، دار صادر ، بيروت ، ص2 .

(8) **مروج الذهب** : جـ3 ، ص285 - 286 .

ويروى أيضاً عن الخليفة المنصور ، أنه كان يستمتع بسماع أخبار معركة ذي قار من نديمه أبو بكر الهذلي[1] (سلمى بن عبد الله بن سلمى المتوفى سنة 167 هـــ /783 م) الذي إنشد في إحدى الليالي في رواية معركة ذي قار ونسيَّ أنه رواها للخليفة المنصور في ليلة مطيرة ، ولم يكن بخلده أيضـــاً أن الخليفة المنصـــور رغم مشـــاغله الكثيرة ســـيتذكر وبالتحديد تلك الليلة المطيرة التي حدثه بها عن تلك المعركة[2] .

وإنطلاقا من هذه الإستشهادات المقتضبة ، فإنه فليس من المبالغة القول أن النديم أو الإخباري الذي يعمل في بلاط الخليفة الفلاني ،كان يعادل وإلى حد كبير (المؤرخ)، ولذلك فأن البدايات الأولى لرواية الخبر وفلســـفة الخبر المتعلق بالأيام والغزوات والمعارك كان يمثل الوعي التاريخي للراوي أو المتلقي للنديم الراوي والمتلقي الخليفة.

أن هذه الفكرة توحي بدون غموض أو ضـــبابية ، بأن أســـاس الخبر التاريخي هو الرواية التاريخية العربية وهو الوعي التاريخي .

ولما كان الخبر التاريخي قد تأســس بالفعل علي الحدث العســكري في أيام العرب قبل الإســلام وفي مغازي رسـول الله (ﷺ) وفي الفتوح العربية الإســلامية ،عندئذ صــار يعادل الرواية العسكرية .

4 ـــــ والتســاؤل الأخير يتعلق بالتحديات العســكرية الجديدة التي شــهدتها الدولة العربية الإسلامية في بداية العصر العباسي من الغرب خاصة ، وهل أججت الفكرة التي سبق أن هدأت باستقرار الفتوحات العربية الإسـلامية مشـرقاً ومغرباً إلى فتوح جديدة على مختلف الجبهات العسكرية ؟ وهذا تسـاؤل تاريخي مشـروع ، فالروم البيزنطيون في بداية العصـر العباسـي قد اسـتثمروا مشـاغل الخلافة العباسـية مع أتباعها في محاولة لإسـترجاع ما خسـروه في أراضـيهم أو في المناطق المحايدة (الثغور) ، فشـرعوا في شن غارات على هذه الحدود الضعيفة ، ونجحوا في مرات عدة في التغلغل إلى داخل أراضي الدولة العربية الإسلامية ، وقد أشرت روايات البلاذُري ذلك التحول الخطير في الصراع العربي ــ البيزنطي ، فذكر[3] أنه في سنة 133 هــ /750م توجه طاغية الروم إلى مَلَطيّة وهي من الثغور الجزرية وكتب إلى أهلها ما نصــه " أني لم آتكم إلا على علم بأمركم وتشـاغل سـلطانكم ، إنزلوا على الأمان وأخلوا المدينة وأُخُربهـــا وأمضي عنكم " ولمّا استهجنوا ذلك ، نصب عليهم المجانيق وحاصر مدينتهم ، عندئذ تفرق أهلها ، ودخل المدينة وهدم منشئاتها ولم يبق منها شيئاً .

---

[1] يراجع عنه:-
الجـاحظ : **البيـان والتبيين** ،جــــــ1 ،ص367 ؛ الـذهبي، شـــمس الـدين محمـد بن أحمـد بن قـايمـاز (ت748هــــ/1347م) : **ميزان الإعتدال في نقد الرجال** ، تحقيق الشيخ علي محمد المعوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1416هــــ/1995م ، جــــ4 ، ص497 ؛ ابن= =حجر العسقلاني : **تقريب التذهيب** ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا 1407هـ/1986م ، جـ2، ص401 ؛ **ولســـان الميزان** ، نســـخه مصـــورة عن طبعة دار المعارف النظامية العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، الهند 1376هـ/1956م جـ6، ص785.

[2] النويري، شــهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت 733هــــ/1323م) : **نهاية الإرب في فنون الأدب ، القاهرة 1345هـ1926م** ، جـ6، ص149 .

[3] **فتوح البلدان** ، ص222 .

كما أن هذا الإمبراطور فعل الشـــيء ذاته في مَرْعشْ والحَدَثْ وغيرها من مدن الثغور[1] مع ذلك ، فإن الرد العربي الحازم إزاء هذه التهديدات لم يتأخر كثيراً ، ففي سنة 139 هـــ / 756 ، أمر الخليفة أبو جعفر المنصور ببناء مدن الثغور والعواصم وتحصين أسوارها وترتيب مسالحها وشحنها بالمقاتلين[2] .

ولقد كان لهذه الإجراءات العســكرية المهمة فعلها المؤثر في إعادة التفوق العربي العسكري في هذه الجبهة المتأزمة ، إذ يشير البلاذُري [3]أن هذا الإمبراطور حاول في سنة (140هـ/757 م) أن يعيد الكرّة من جديد نحو مدينة مَلَطيّة فزحف ومعه أكثر من مائة ألف مقاتل ، فلما بلغه كثرة العرب وإجراءات الخلافه العباسية أحجم عنها وعاد خائباً .

ثم أن الخليفة أبو جعفر المنصـــور أعاد من جديد ســتراتيجية الهجمات الخاطفة المؤثرة ضد الروم في مناطق الثغور والعواصم ولكن بنهج جديد يتماشى مع السياسة العســكرية الجديدة للدولة العربية الإســلامية المتمثلة في نشـــر المقاتلين العرب في هذه المناطق ، إذ أفلح هذا الأجراء في إعادة التفوق الميداني العربي في هذه الجبهة ، فبدءاً من سنة 140 هـ/757م والروايات العربية تتحدث وبانتظام عن غزوات صائفة وشاتئه وتفوق عربي باهر وتراجع ببيزنطي[4] .

فهل كانت لهذه التحديات الخطيرة من آثار على ذهنية الخليفة العباســي لمحاولة إعادة النشاط والحيوية في الرد والمقاومة ضد الروم أو الفرس على حد سواء ؟ وهل كان لهذا العنصر العسكري المسلح تأثير في تشجيع أقلام الرواة لتدوين مذكراتهم في هذا الشأن العسكري سواء كان ذلك برسائل صغيرة عن فتوح الجبهات أو بروايات موضوعية حول هذا أو ذاك ؟ وهذا في الواقع يشمل حقبة واسعة امتدت من زمن الخليفة المنصور وحتى المعتصم (218-227هـ/832-841م) ، فيا ترى هل احتاج الخليفة العباسي مرة أخرى إلى إعادة الحيوية والنشـاط العسـكريين في اسـتذكار تلك المعارك بإثارة المعنويات في النفير والجهاد ضـــد العدو الذي بدأ يفرض ذلك التحدي ؟ عندئذ يكون لراوي الخبر مرة ثانية الدور الفاعل في تدوين هذه الأفكار وتقديمها إلى الخليفة العباسـي الفلاني ليأتي بحثه رواية أو مجموعة روايات عن الفتوح؟ .

أن جميع التساؤلات السابقة تؤكد مدى تطور الوعي العربي في الرواية العسكرية عبر مرحلة تاريخية مهمة سادت فيها الروح العسكرية ، فالوعي التاريخي العربي برواية الفتوح منذ العصـر التأسـيسـي للتدوين التاريخي في المغازي والفتوح وحتى وصـوله إلى أوجه في بداية العصـر العباسـي الثاني أن هو في شـحمته وسـداه متأثر بالنزعة العسكرية العربية إزاء تحديات قوى الجوار .

---

[1] **نفسه** ، ص224 .

[2] **نفسه** ، ص223 .

[3] **نفسه** ، ص223 .

[4] ينظر : **نفسه** ، ص223 - 224 ؛ ابن الأثير :**الكامل في التاريخ** ، جـ4 ، ص365 .

ثانياً: مرحلة البناء والتجديد

واذا ما انطلقنا إلى دراسة دقيقة لنتاج الفكر العربي الحقيقي في الكتابة التاريخية في هذا الميدان ، وهو بكل تأكيد مرآة عاكسة إلى ماهية العقلية العربية في العصر العباسي ، نجد أن هناك منعطفاً ثقافياً مهماً رافق التطورات الثقافية التي شهدها المجتمع العربي وهو يعيش حياة المدن والاستقرار وتُعرَّف الثقافات المحلية والمجاورة ، إلا وهو التطلع إلى الأصالة في التأليف والبحث ، فكانت كتابة المؤلفات العسكرية المعروفة بـــ (كتب الفتوح) واحدة من هذه المتغيرات الجديدة ، وكما أشرنا في الفقرة السابقة تساؤلات عدة عن فلسفة التدوين التاريخي للمغازي والفتوح ، فأننا نجد أمراً مثيراً للإستغراب في أن تتكثف الكتابة التاريخية عن العمليات العسكرية التي تميز بها القرن الأول الهجري / السابع الميلادي (قرن الفتح والتحرير) في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي (قرن الاستقرار الحضري) ؟

فلماذا يتوجه الخلفاء في عصر إستقرت فيه الفتوحات العربية الإسلامية إلى حد كبير موازنةً بالفترة الأموية التي نضجت فيها عمليات الفتح والتحرير نضوجاً كاملاً شحذت من اهتمامات الخلفاء الأمويين وأمراءهم وولاتهم إلى هذا الجانب العسكري سواءً كان ذلك في الإدارة أو القيادة أو التعبئة ؟ فخلفاء العصر العباسي بعد إنتظام الدولة العربية الإسلامية إدارياً وحضرياً لم ينشغلوا كثيراً بتوسيع الرقعة الجغرافية للدولة العربية الإسلامية التي وصلت إلى غايتها البعيدة في المشرق والمغرب حتى أن الكثير من الباحثين المُحدثين العرب والأجانب يصفون الدولة العربية الإسلامية في ظل الخلافة العباسية بـــ(الإمبراطورية) ، فبغداد عاصمة العباسيين هي التي تدير المؤسسات المركزية في خراسان وما وراء النهر وبلاد الشام وغيرها.

إن هذا التساؤل ينبثق في هذه الفترة تحديداً ذلك لأن أمهات كتب المغازي والفتوح خاصة ، ناهيك عن المؤلفات العلمية والتراثية والمالية والأدبية قد أُلفت في هذا العصر بتوجيه وتشجيع من الخليفة العباسي[1] ، فالخطيب البغدادي [2] (المتوفى سنة 463هـ/1070م) يذكر أن الخليفة المنصور طلب من رائد كتابة المغازي محمد بن إسحاق أن يؤلف لأبنه وولي عهده محمد المهدي كتاباً شاملاً عن التاريخ ينتهي بعهده ، ويعتقد

---

[1] د . س مرغليوث : **دراسات عن المؤرخين العرب** ، تعريب الدكتور حسين نصار ، دار الثقافة ، بيروت، د.ت ، ص96 .

[2] أبو بكر أحمد بن علي : **تاريخ بغداد أو مدينة السلام** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت ، جـ1 ، ص221 .

الأستاذ فؤاد سزكين ، أن هذا المصنف هو تاريخ عسكري تعامل مع الفتوحات العربية ، فهو كتاب جامع شامل للفتوح[1] ، وهو رأي جدير بالقبول اعتماداً على منطوق روايات ابن إسحاق المنبثه في المؤلفات المتيسرة والتي تتصف بالترابط والموضوعية ولاسيما فيما يتعلق بجبهتي العراق وبلاد الشام .

كما أن الخليفة هارون الرشيد طلب من القاضي أبي يوسف الأنصاري[2] (المتوفى حواليّ سنة182هـ/798 م) أن يؤلف كتاباً جامعاً عن الخراج وهذا الكتاب قد تضمن فصولاً مهمة عن فتوح العراق والجزيرة الفراتية وبلاد الشام على شكل إجابات لتساؤلات الخليفة الرشيد عن فتوح هذه المناطق[3] .

وينبغي أن لا نغفل الطور التأسيسي في وصول الرواية العسكرية كما أشرنا سابقاً من حيث تدوينها والتفكير بها ، والتشجيع على متابعة نسيجها العسكري ،غير أن التنفيذ المباشر لجمع الروايات وضم بعضها إلى البعض الآخر وعرضها بهذا الشكل الموضوعي يرجع بشكل خاص إلى ما أولاه العباسيين وما أفرزته الفترة التاريخية من القرن الثاني الهجري /الثامن الميلادي فصاعداً من زخم كبير لرواة الفتوح ومؤرخيها فنرى هناك سعي حثيث من الرواة لاقتناص خبر عسكري عن مغازي رسول الله ( ) أو جبهة العراق أو جبهة بلاد الشام ، وهناك اهتمام غير محدود من مؤرخي هذه المدينة أو تلك على امتداد حدود المواجهة مع الشرق أو الغرب على حد سواء ، ويتضح هذا بشكل لا يقبل الغموض عند تصفحنا للإسهامات التي كتبت في هذا المجال في فهرست أبن نديم وما شابهه من معاجم المؤلفين الأخرى، فابن النديم أفرد فصلاً عن أخبار الإخباريين وأصحاب السير والأحداث وأسماء كتبهم[4] تضمن صنفين من كتب الفتوح العربية التي ألفت في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري / الثامن الهجري، الأول منهما ، إشتمل على تاريخ عام لحركات التحرير العربية ويمثل هذا الإتجاه ، سيف بن عمر الأُسيدي في كتابه الضائع (**الفتوح الكبير والردة**) والثاني ويشمل مجموعة من الرسائل التي اهتمت بالتحديد برقعة جغرافية عسكرية محدودة ، ويمثل هذا الإتجاه أبو مُخنف الأزدي (المتوفى حواليّ سنة 157 هـ/773م) .

أن ما سبق ذكره ينبغي أن لا يوفر مجالاً للتفكير على أن النزعة العسكرية قد غابت عن سياسة الخلفاء العباسيين ، بالعكس فإنهم قد أعطوا لهذا الجانب قدراً غير قليل في مخططاتهم ومشروعهم السياسي ، اخذين بالحسبان الهجمة الشرسة التي كانت كرد فعل لنجاح الفتوحات العربية الإسلامية المتمثلة بردة حركات المشرق في بلاد فارس وما وراء النهر وأذربيجان وغيرها التي تتطلب بحد ذاتها رداً عسكرياً من الخلفاء ، وهذا ما أنجزوه عسكرياً بشكل ناجح جداً ، مع أن ثمة مسألة مهمة جداً ينبغي عدم إغفالها ، وهي أن خلفاء

---

[1] **تاريخ التراث العربي** ، تعريب محمد حجازي ، السعودية 1404هـ/1983م ، جـ1 ، ق2 ، ص91 .

[2] يراجع عنه :-
وكيع، أبو بكر محمد بن خلف(ت 306هـ/918م) : **أخبار القضاة** ، عالم الكتب ، د.ت ، جـ3 ، ص326 ؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ13 ، ص242 ـ 255 ؛ ابن خلكان : **وفيات الأعيان**، جـ6 ، ص378 ـ 390 .

[3] يعقوب بن إبراهيم : **كتاب الخراج** ، نسخه مصورة عن طبعة بولاق ،القاهرة 1302هـ/1884م ، دار المعرفة ، بيروت 1400هـ/1979م ، ص39 .

[4] ص142 .

العصـــر العباســـي الأول قد واجهوا ضـــغطيْن عســـكرييْن كبيريْن من القوتيْن القديمتيْن الجديدتيْن البيزنطية والفارسية (التي تظاهرت بالإسلام) ، مع أن الضغط الغربي كان أكثر قوة ونفاذاً ، فالخليفة المنصـــور أتبع ســياســة حازمة ورادعة تجاه الحركات الفارســية في المشــرق الإســلامي التي كانت تضــع من بين أهدافها الأســاس تقويض الحكم العربي أو التخلص من الســيادة العربية التي فرضـــتها حركات الفتوح العربية الإســلامية ومحاولة إرجاع القديم السياسي والديني إلى قدمه ، فسنباذ (سنفاد) عمل بجدّية إلى نشر المجوسية الخُرميّة وأهدافها في تشويه العرب وأنسابهم وتاريخهم بالثأر لمقتل أبي مسلم الخُراساني[1] ، فجمع المؤيدين والأتباع من عامة أهل الجبال ونيســابور وقومس والريّ ، وشــن هجوماً على الري وصـــادر خزانة الولاية ، فلم يترك الخليفة المنصـــور الفرصـــة لهذه الحركة المناهضة للعروبة والإسلام بتجهيز جيش قوامه عشرة آلاف رجل وفارس بقيادة جهور بن مرار العجلي الذي قضى على هذه الحركة بسرعة مذهلة[2] .

وبعد حواليّ عقدين من الزمان ظهر في خراسان المقنع وتبعه خلق كثير من أهالي خُراسان أطلق عليهم ابن الأثير (ضلال الناس) وتحصنوا في قلعة سيّام وسنجرده وهي من رســاتيق كش ، ونجد من المهم جداً هنا أنهم أغاروا على أموال المســلمين معتقدين كما هو الحال في حركة ســنباذ (ســنفاد) أنها أموال أبي مســلم الخُراســاني، كذلك الشــعارات التي رفعها المقنع التي تهدف إلى تقويض الإســلام إذ إدعى أن أبا مســلم الخُراســاني أفضــل من النبي محمد (   )[3]معاذ الله ، غير أن الســلطة المركزية العباســية قد فوتت الفرصــة مرة أخرى بتحشــيدها لحملات عســكرية عدة أفلحت في نهاية المطاف بكبح جماح هذه الحركة بإعتبار أنها تناقض السيادة المركزية العربية[4] .

كذلك الحال في حركة مشرقية أخرى تعدّ من أكثر الحركات خطورة وأهمها لاسيما بالنســـبة إلى علاقتها بالســـلطة المركزية العربية ، ألا وهي حركة بابك الخُرمي ففي هذه الحركة نجد شــعاراً صــريحاً قد رفع من قبل رئيســها ضــد العروبة والإســلام فالمســعودي يذكر[5] أن بابك واتباعه قد خططوا على " أزالة ملك وقلب ملة وتبديلها" وهو تصـــريح علني بهدم الإسلام والسيادة العربية المتمثلة بالبيت العباسي وإعادة القديم إلى قدمه سياسياً ودينياً وتحويلها بدلاً من السيادة العربية والإسلامية إلى الملك الأعجمي.

ولم يقف الخليفة المعتصـــم المعروف بإندفاعاته العســكرية وبتأجج حماســته التي ألهبتها الفتوح العربية الإسلامية بالجهاد ضد الذين يخططون بالاعتداء على الدولة العربية الإسلامية سواء بابك الخرمي أو البيزنطيين مع الأخذ بالحسبان معركة عموّرية التي خلدها التاريخ لم يقف مكتوف الأيدي إزاء خطورة أهداف الحركة الخرمية ، فأندفع بكافة قواه العسكرية لضربها في عقر دارها مخافة أن تتسع رقعتها الجغرافية والبشرية ، وقد أفلح في

---

[1] الطبري : **تاريخ** ، جـ7 ، ص495 ؛ المسعودي :**مروج الذهب** ، جـ3 ، ص294 .

[2] خليفة بن خياط : **تاريخ** ، جـ2 ، ص442 ؛ الطبري ، **تاريخ** ، جـ7 ، ص495 ؛ المسعودي : **مروج الذهب** ، جـ3 ، ص294 .

[3] **الكامل في التاريخ** ، جـ5 ، ص52 - 53 .

[4] ينظر : الطبري ، **تاريخ** ، جـ8 ، ص144 ؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت 597هـ/1200م) : **المنتظم في تواريخ الملوك والأمم** ، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر ، بيروت 1417هـــ/1996م ، جـ5 ، ص291 ؛ ابن الأثير : **الكامل في التاريخ** ، جـ5 ، ص58

[5] **مروج الذهب** ، جـ3 ، ص470 .

دحر هذه الحركة المناهضــة للعروبة والإســلام بعد حملات عسـكرية مكثفة إمتدت لعقدين من الزمن حتى قضى عليها قضاءً مبرماً[1] .

هذا ما يتعلق الأمر بالجبهة المشـــرقية ، وأما الجبهة البيزنطية (الغرب) ، فأن الخلفاء العباسيين وبعد سنوات قليلة من نجاح ثورتهم تنبهوا إلى خطورة الغرب ومشاريعه التوسـعية ومحاولته اسـتقلال التغير السـياسـي في نظام الحكم العربي الإسـلامي من خلال تنظيم حملات وغارات عسكرية صغيرة أو كبيرة سبق ذكرها ، فتحفزوا إلى تحشيد القوى العسـكرية لمواجهة نذر هذا الخطر متشـربين بالنضـالية العسـكرية التي حققتها مشـروع الجهاد الإســلامي الناجز في مرحلة الفتوح الكبرى بالرد السـريع على تلك الغارات مهما كان حجمها وعلى أي موضـــع حدودي من الدولة العربية الإســلامية ، وهناك نماذج من الإستشـهادات التاريخية التي تثبت أن الخلفاء ومنذ عصـر أبي جعفر المنصـور (أي تحديداً قبل سنة 155 هـــ/ 771 م) ، فصاعداً من بين أهمها ، أنه في هذه السنة أعلن الروم عن إذعانهم لقوة الخلافة العباسية وسطوتها بدفع الجزية ، وهذا تعبير تاريخي عن الاستسلام العسكري[2] ، وهو ما حدث بشكل أوسع وأكثر عمقاً في المشروع الجهادي العسكري زمن الخليفة المهدي ابن الخليفة المنصـور الذي أنشـغل كثيراً في بعثه للبعوث إلى العواصـم والثغور لـــ (كبح الغرب) من استثمار أي خلل عسـكري حدودي والنفاذ إلى عمق الدولة العربية الإسـلامية ، فالبعوث تعدّ إنموذجاً من نماذج البعوث التي سـبقت الفتوحات العربية الإسـلامية ، وهذا يؤكد تأكيداً واضـحاً على الاهتمام بتلك الحقبة التاريخية من الانتصـار العربي ، وبالتالي فأنه عامل مُحفز جديد على متابعة روايات الفتح الإسـلامي الأول ، فيحدثنا الطبري[3]على أن المهدي قد وجه ابنه هارون الرشيد على رأس قوة ضـاربة للنفاذ إلى عمق الإمبراطورية البيزنطية تخليداً لما وقع في عهد الفتوحات العربية الإســلامية بالهجوم على القسـطنطينية ، إذ وصـلت هذه الحملة إلى عاصـمة الإمبراطورية وقلبها إلى حدود خليج القسطنطينية .

ولم يتردد هارون الرشيد قيد شعرة في الوصول إلى هدفه المنشود بضرب عاصمة الروم برغم العقبات الكأداء التي تفرضـها تضـاريسـية المنطقة في أرض الروم على الرغم مما عرضه العدو من تنازلات بالتوصل إلى معاهدات صلح أساسها دفع الجزية كاملة في وقتها ، فهارون الرشـيد لم يوافق على هذه البنود المذّلة للغرب إلا بتوفير وسـائل الحماية الأمنية وتســهيل عودة الجيش العربي الإسـلامي إلى قواعده سـالماً وذلك بتوفير الأدلاء والجانب الاقتصادي المتمثل بتجهيز الأسواق[4] .

ولعل من أبيّن الإسـتشـهادات التاريخية على إرتفاع معنويات الجانب العربي إزاء التحدي البيزنطي (الغربي) ذلك المثال الذي من الضـروري جداً أن نحلله ونقف على كامل بنوده الواقعية ، الرســالة التي بعثها الإمبراطور البيزنطي الجديد (نقفور) إلى الخليفة هارون الرشـيد متبجحاً بقوته المزعومة وضـعف الجانب العربي الإسـلامي ومسـتهجناً إذعان سـلفه الوصـية على عرش الإمبراطورية المذّل للخلافة العباسـية ، ومن الجهة الأخرى فأن ردود الخلافة العباسية إزاء الرسالة التي تضمنت فروضاً وشروطاً والتزامات

---

[1] ينظر : الطبري ، **تاريخ** ، جـ9، ص41 - 51 ؛ المسعودي : **مروج الذهب** ، جـ3 ، ص467-470.

[2] الطبري ، **تاريخ** ، جـ8 ، ص46 .

[3] **تاريخ** ، جـ8 ، ص152 .

[4] **نفسه** ، جـ8 ، ص152 .

ينبغي على الخلافة تطبيقها ، تلك الإلتزامات والشروط التي تمثل نقضاً جوهرياً لما وافقت عليه الوصية على العرش قبل تبوأ نقفور لعرش القسطنطينية وتطبيقها حرفياً ، فما كان من الخليفة هارون الرشيد غير تحشيد جيش ضارب لإرغام هذا الإمبراطور المغرور وإعادته إلى رشــده وإجباره على دفع الجزية صـــاغراً وإلزامه أيضـــاً بالتطبيق الحرفي لبعض الشروط الجديدة المذلة الأخرى كتعبير واقعي لخضوعه وخضوع دولته للعرب المسلمين[1] .

ولقد ظل هذا النهج المتوثب عسكرياً ضد تحديات الغرب ماثلاً في مشاريع الخلفاء الذين أعقبوا الخليفة الرشيد كالمأمون والمعتصم .

أذن فالميدان العسكري في العصر العباسي الأول ، كان ساخناً أيضاً وبحاجة إلى من يشــحذ الهمم ويدفع إلى الجهاد أو التعبئة العســكرية ، بمعنى أن عملية الاســتذكار العسكرية أصبحت ضرورية في هذه الفترة وهي التي أحيت ذكريات الانتصارات الباهرة التي حققها العرب المسلمين ضد الفرس والروم ، أي أن الأرضية الفكرية والثقافية التي اختصت بهذا الميدان على وجه التحديد قد إنتعشت مرة أخرى ولذلك فليس من الغريب أن نجد أبا مُخنف الأزدي وسـيف بن عمر الأُسـيدي علي بن محمد المدائني (المتوفى سـنة 225هـ/839م) وأحمد بن يحي بن جابر البلاذُري يتطلعون وبإلحاح للوصول إلى المنابع الأساس التي تزودهم بالمعلومات المتماسكة عن الفتوح ، كما أنه أيضاً ليس من الغريب أن تتوجه العقلية العربية في هذا العصـــر إلى فهم التاريخ على أنه تاريخ سـياســي (شــحمته وســداه) المعارك أو الحروب ، وهذا ما نجده في التفصـيلات الدقيقة والمتشـعبة لروايات المؤرخ الطبري عن جبهات الفتوح وعن المعارك التي خاضها العباسيين .

أن هذا التطور في تدوين الرواية التاريخية ، قد دفع العلماء في هذا المجال إلى أن يوظفوها توظيفاً سياسياً وحضارياً لاسيّما في عصر البلاذُري ذلك أن فترة الخليفة المتوكل (232 – 247 هـ/846 – 861 م) لم تشهد تحركات عسكرية على مستوى واسع كالمستوى في أيام الرشيد والمعتصم ،فرواية الفتوح التي ألفها البلاذُري هي ليست كالرواية اليونانية التي إستوعبت ميدان المعركة حصراً فحسب إنما كانت متنوعة الاهتمامات والإتجاهات ، فهو[2] كغيره من مؤرخي الفتوح يجرْ ذهنية القارئ دون قصـــد إلى مواضـــيع بعيدة عن صـلب التعبئة العسـكرية كأن يتوجه إلى بناء مدينة في الهند (البيضـاء) بعيدة عن الجانب العسكري ، أو يتحدث عن مسألة في صميم التعبئة العسكرية غير أن لها مدلولات حضارية .

ما تقدم ذكره من تحليلات بشـــأن الرواية العســكرية في الفتوح ســواء كان زمن الفتوحات العربية الإســلامية الكبرى أو خلال فترة تدوينها في العصــر العباســي يؤشــر منعطفاً جديداً وأصــيلاً إذا ما قورن بالعقلية اليونانية في تدوين الروايات العســكرية على الرغم مما ساد عند بعض الباحثين لاسيما المستشرقين للتحجيم من أهمية الرواية العسكرية العربية بذريعة أن رواتها أو مؤرخيها لم يكونوا معنيين بشــكل أو بأخر بالجبهة الفعلية للقتال (ميدان القتال) لأنهم في الأعم الأغلب لم يرافقوا الحملات العســكرية شــرقاً وغرباً على عكس ما فعله مؤرخو الرواية العســكرية اليونانية أمثال هيرودوتس وثيوســيديد

---

[1] **نفسه** ، جـ8، ص308 - 309 .

[2] **فتوح البلدان** ، ص533 .

وغيرهم[1] وهذا لا يتفق مع المجريات التفصيلية والمتشعبة لأحداث الفتوحات العربية الإسلامية بأكملها إذ حقيقة أن البلاذُري لم يرافق الحملات العسكرية الكبرى ، لكن رواته من الدرجة الأولى أو الثانية أو من الرواة المعاصرين للعصر العباسي قد : إما نقلوها من رواة أسهموا في أحداثها بصيغ مختلفة أو استقوها من رواة غير مطعون برواياتهم من حيث الظرف الزماني والمكاني لميدان المعارك .

وفي الوقت الذي يرى بعض المستشرقين غياب المعاصرة (المشاهدة العيانية) للمعارك من جانب كتاب الفتوح ، فأننا نجد أمراً مثيراً للإستغراب من جانب بعض الباحثين العراقيين والعرب للتقليل من أهمية الرواية العسكرية العربية بذريعة أن مدونيها إعتمدوا على السماع أو نقلاً عن طريق الرواية والإسناد مما جعلهم يختلفون على نقاط مهمة كالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما المعارك ، كذلك في تقدير قوات الفريقين المشتركين فيها ، في الوقت يضفون جانب الموضوعية والصحة على الرواية العسكرية اليونانية والرومانية بزعم أنها دونت بشكل أقرب للصحة ولا تجهد الباحثين المُحدثين[2] .

ومع أن هذا الرأي قد اعتمد على عقد موازنةً أساسها وجود تناقض في الرواية العسكرية العربية وعدم وجود هذا التناقض في الرواية العسكرية اليونانية أو الرومانية، فأن تعدد مصادر الرواية العسكرية العربية مدعاة إلى مزيد من الثقة فيها ، والشك وعدم الثقة في غيرها[3] ، لأن مؤرخ الفتوح العربي كان يسعى وبإلحاح إلى جمع الروايات المتعلقة بالمعركة الواحدة ومقابلتها بمنهج نقدي وضم بعضها إلى البعض الآخر بغية إدماجها في رواية تاريخية متماسكة وهذا منهج فريد لا نجد له نظير في الكتابات العسكرية اليونانية أو الرومانية .

---

[1] جون باجوت غلوب : **الفتوحات العربية الكبرى** ، تعريب وتعليق خيري حماد ، مكتبة المثنى ، بغداد 1383هـ/1963م ، ص12 - 14 .

[2] طه الهاشمي :**خالد بن الوليد في الشام** ، (بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العربي ، العدد ا ، مج2، 1371هـ/1950م) ، ص35 ؛ احمد عادل كمال : **الطريق إلى المدائن** ، دار النفائس ، بيروت 1407هـ/1986م ، ص18 -19.

[3] أحمد عادل كمال ، **المرجع السابق** ، ص19 .

الفصل الأول

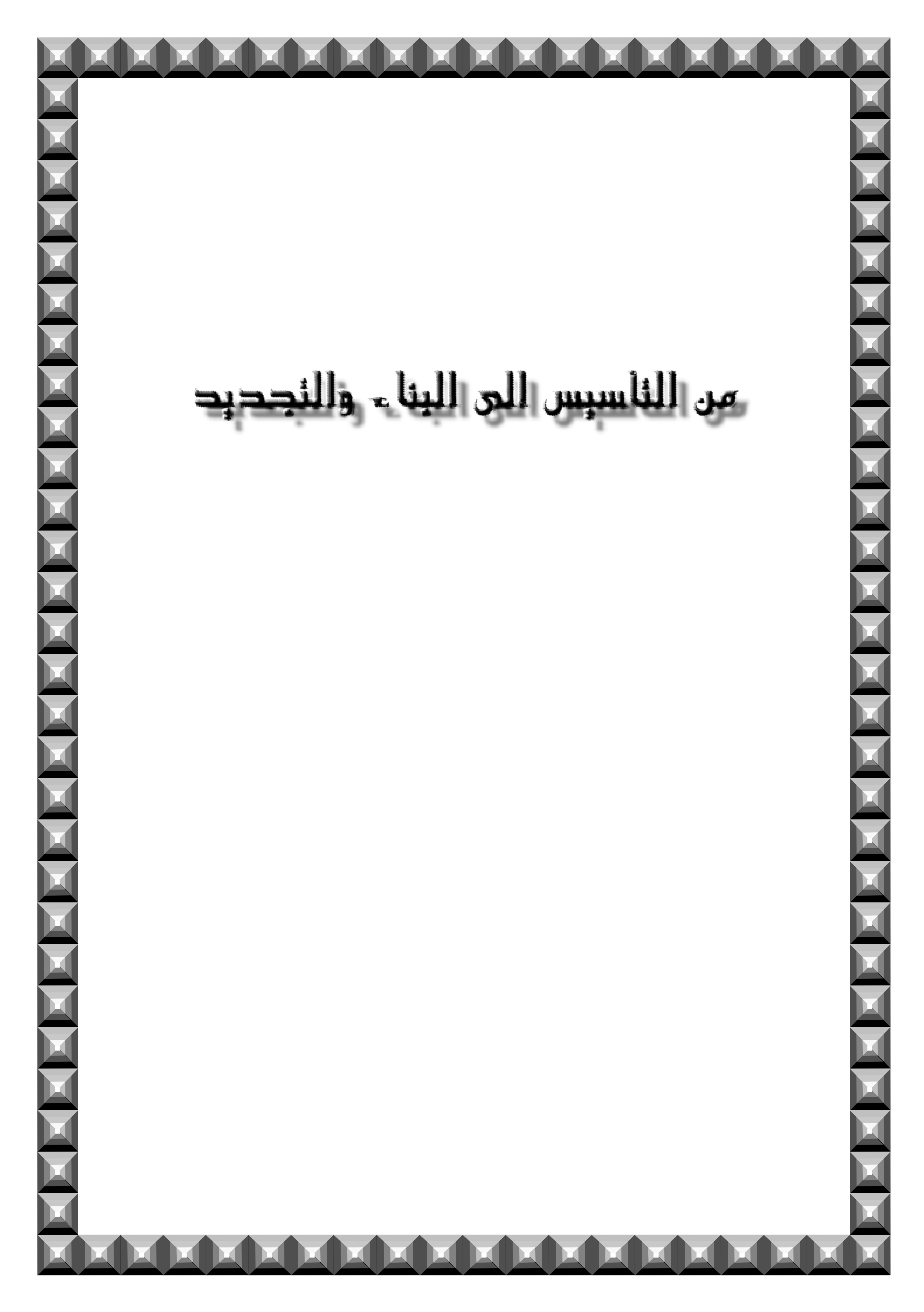
جدلية المنهج التاريخي العربي في موضوعية الأيام والمغازي والفتوح

المبحث الأول

روايتا الأيام والفتوح بين النمطية في

الأسلوب والمنهجية في البناء التاريخي

التد المبحث الثاني نوح


من التاسيس الى البناء والتجديد

أسانيد الرواية التأسيسية لمسيرة خالد بن الوليد

الفصل الثاني

من اليمامة الى ما قبل فتح الكواظم (كاظمة) والأبلة وخفان

معالجة إشكالية

هناك سؤال موضوعي مُحير يقف أمامنا ونحن نحاول تفكيك موارد طلائع الفتوح (أخبار حركات التحرير العربية الإسلامية الكبرى) وتحليل محتواها التاريخي، وهو هل هناك حاجة ماسة لتوسيع رقعة حروب الردة وإلى قطع الفيافي من اليمامة إلى العراق عبر مسالك مقفرة وصعبة ومتشعبة تقدر بحواليّ ثلاثة عشر مرحلة[1]، في أقل تقدير[2] !؟ بمعنى هل هناك خطر واقع بالفعل يهدد الدولة العربية الإسلامية الناشئة من قبل الفرس أو الروم ؟ .

ويتداخل في هذا السؤال الكبير مسألة في غاية الأهمية وقف عليها عدد من الباحثين ، تلك المتعلقة بمدى مصداقية وموثوقية هذه الروايات التي سنفكك أسانيدها ومتونها ومضامينها عندما نأخذ بالحسبان النعوت التي شخصها علماء الجرح والتعديل (علماء النقد الديني) على رواتها ومصادرها ،فأن حواليّ 95% من هؤلاء قد ضعفهم علماء الجرح والتعديل بإستعمالهم تعبيرات مفادها التقليل من أهمية معلوماتهم ورواياتهم، فعلى سبيل المثال أبو مُخنف " ليس بثقة[3] "وسيف بن عمر" متهم في دينه مرمي بالزندقة ساقط

---

[1] لم تشر الكتابات البلدانية العربية لهذا العدد من المراحل وإنما استخرجناه إعتماداً على ما ذكره ياقوت الحموي (**معجم البلدان** ، جـ5 ،ص225 ــ 256) من أن نباج (اليمامة ــ البصرة) يبعد عن البصرة عشرة مراحل ، وبينه وبين اليمامة مسيرة يومين ، ولما كان اليوم الواحد يساوي (2 بريد) والبريد يساوي (4 فراسخ) ، وهذا يعني أن مسيرة اليومين تساوي (16 فرسخا) ، ولما كانت المرحلة الواحدة تساوي من (5ــ6) فراسخ ، فأن مسيرة اليومين تساوي ثلاثة مراحل ، (ينظر :أحمد عادل كمال : **المرجع السابق** ، ص143 - 144 .

[2] وإذا ما حولنا المراحل الثلاثة عشر الآنفة الذكر إلى النظام المتري على أساس أن المرحلة الواحدة تساوي من (5 ــ 6قراسخ) ، والفرسخ الواحد يساوي (3 ميل) ، (ينظر فالترهنتس : **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري** ، تعريب كامل العسلي ،عمان 1390هـ/1970م، ص94) ، فأن المسافة بين اليمامة والبصرة تساوي من (195ــ234 ميل) ، وهو أقل بكثير من مسافة جزء واحد من هذا الطريق ، وهو الجزء الواقع بين (النباج ـ البصرة) الذي حدده البلدانيين العرب بأكثر من (250 ميلاً) ، واستكمالاً لهذا الجانب المهم ، فقد اقتضى سياق البحث أن تجرى دراسة بسيطة لمعرفة مسافة الجزء الأول (اليمامة ـ النباج) اعتماداً على طرق أخرى موازية له في شبَّه جزيرة العرب كمسلك (المدينة المنورة ــ فيْد) أو مسلك (مكة المكرمة ــ النباج) عبر مسلك (القريتين) التي تبعد عن النباج حوالي (40 ميل) ، إذ لم يرد في المؤلفات البلدانية العربية المتوفرة ما يشير ولو بشكل مقتضب إلى تحديد المسافات بين مناطق هذا الجزء سواءً بالمراحل أو بالفراسخ أو بالأميال سوى ما ذكره ياقوت الحموي في روايته الآنفة الذكر ، وقد تبين من الدراسة ، أن المسافة بين (اليمامة ـ النباج) تقدر بحوالي (250 ميل) ، وهي تقريبا نفس مسافة الجزء الثاني ، وهذا يعني أن المسافة بين (اليمامة ــ البصرة) تقدر بحوالي (500 ميل) ، أي أكثر من ثلاثين مرحلة، للمزيد : ينظر : ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبيد الله (توفي حواليّ سنة 300هـ/912م) : **المسالك والممالك** ، تحقيق الدكتور محمد مخزوم ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت 1408هـ/1988م ، ص125 - 129 ؛ ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر(توفي حواليّ سنة 300هـ/912م) : **كتاب الأعلاق النفيسة** ، طبعة ليدن ، مطبعة أبريل ، 1309هـ-1891م ، ص180 - 181 ؛ ابن حائك الهمداني،الحسن بن أحمد بن يعقوب= =(ت334هـ/945م) : **صفة جزيرة العرب** ، تحقيق محمد علي الأكوع ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1410هـ/1989م ، ص255 - 256 .

[3] العُقيلي، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى(ت322هـ/933م) : **ضعفاء العُقيلي** ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1404هـ1984م ، جـ4 ، ص18؛ ابن الجوزي : **الضُعفاء والمتروكين** ، تحقيق عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1406هـ/1985م ، جـ3 ، ص28 .

الحديث لا شـيء[1] ، وهشـام بن محمد بن السـائب الكلبي " متروك الحديث[2] " ومحمد بن عمر الواقدي " ضعيف ليس بشيء[3] " .

فإذا ما طبقنا منهج البحث التاريخي العلمي الناقد في هذا الميدان علينا أن نغيب الكثير من المعلومات التاريخية الخاصـــة برواية الفتوح ذلك أن معلوماتنا عنها بشـكل يكاد يكون مطلقاً عن طريق هؤلاء الرواة ، وهذا يعني أن إعادة النظر الشـــاملة والجذرية يفترض أن تأخذ بالحسبان هذا الجانب المهم من أبواب الكتابة التاريخية العربية .

وانطلاقاً من هذا التسويغ ، فأننا نميل إلى ما ذكره الباحثون بأن معيار المصداقية أو عدمها التي وردت في كتب علم الرجال هي في الحقيقة تؤشـــر إلى الحديث الشـــريف[4] وهي في حالة أخبار الفتوح تكاد تكون محتملة وليست الأســـاس الوحيـــد الذي يسقط معلومـــات تاريخية مفصـــلة في غاية الموضـــوعية بصـــورة كاملة ، هؤلاء الرواة لا يروون أحاديث الرســول (   ) إنطلاقاً من قوله (عليه الصـــلاة والســـلام) **"من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعـده من النـــار**[5] " ، فهذا الحديث ما زال حينذاك حّياً في ذاكرة هؤلاء الرواة وغيرهم ، ولذلك فأننا ينبغي أن نلتزم بأخبـار هؤلاء الرواة من الجـانب التاريخي الذي لا يمثل حراجة أو خطورة في الدس أو التلفيـــق أو الإختلاف ، فهـــي روايـــة إخبارية تحتوي على درجة عالية من المعقولية التاريخية .

ويتأكد هذا الموقف كثيراً عند التمعن بأوصـــاف علماء الجرح والتعديل المتأخرين أمثال الذهبي وابن حجر العســقلاني فهؤلاء الرواة في نظرهم غير ثقة ومتروكي الحديث لكنهم عمدة في ميدان الكتابة التاريخية عن المغازي والفتوح[6] .

فالسـؤال الذي افتتحنـــا به هذا المبحث هو الذي سيساعد في فهـم وتحديـد عناصر المسلـــك الواحد أو المسلكين بترك القائد خالد بن الوليد اليمامة بأمر من الخليفة الصديق

---

[1] الحاكم النيسـابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه(ت405هـــ/1014م) : **المدخل إلى الصحيح**، تحقيق الدكتور ربيع هادي عمير المدخلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1404هـ/1983م ، جـ1 ، ص145 ؛ أبو نُعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله(ت430هـــ/1038م) **: كتاب الضُعفاء** ، تحقيق فاروق حمادة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء 1405هـ/ 1984م ، جـ1، ص91.

[2] ابن الجوزي : **الضُعفاء والمتروكين** ، جـ3 ، ص176 .

[3] ابن عدي الجرجاني، أبو محمد بن أحمد بن عبد الله(ت365هـــ/975م) : **الكامل في ضعفاء الرجال** ، تحقيق يحي مختار غزاوي ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، بيروت 1409هـ/1988م ، جـ6 ، ص241.

[4] للمزيد : ينظر :-

أحمد زكي : **مقدمة كتاب الأصـــنام لابن الكلبي** ، نســخه مصـــورة عن طبعة دار الكتب المصـــرية ، 1343هـ/1924م ، الدار القومية ،القاهرة 1384هـ1965م ، ص13؛ الدكتور جواد علي : **موارد تاريخ الطبري** (بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي العدد 1، 1371هـــ/1950م ، ص 48؛ أحمد عادل كمال : **سيف بن عمر الراوية الأشهر للفتوحات الإسلامية** (مقال منشور في مجلة العربي الكويتية ، العدد 273، أغسطس/ آب 1402هـــ/1981م) ، ص134؛ الدكتور هادي حسين حمود **: مرويات محمد بن إسحاق في كتاب الخراج لأبى يوسف الأنصاري وقيمتها التاريخية** (بحث منشور في مجلة دراسات إسلامية، بيت الحكمة ، بغداد ، العدد 9، 1423هـ/2002م ، ص73.

[5] مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري(ت261هــ/874م) : **صحيح مسلم** ، الطبعة الثانية ، دار ابن حزم ، بيروت 1419هـ/1998م ، جـ1، ص24 .

[6] ينظر : الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ3 ، ص353؛ ابن حجر العسقلاني : **تقريب التهذيب** ، جـ1، ص262.

(τ) إما عبر مسلك النباج[1*] ــ الحُفيْر[2**] ــ الكواظم (كاظمة)[3***] ــ الخُرَّيْبَة (البصرة) ، أما مباشرة وحسب بعض الموارد إلى الحيرة عبر خفّان .

فالمعلومات المتوافرة على مقدمات الاندفاع العربي باتجاه العراق تُشــير إلى الدور المهم الذي لعبه المثنى بن حارثه الشـيباني كونه المشـجع الرئيســي في جلب أنظار الخليفة أبو بكر الصـديق (τ) ، إذ الرواية المعنية بهذا الإندفاع تشـير على أنه قال للخليفة الصـديق (τ) ما نصه " أنى أخبرك يا خليفة رسول الله ، أن الأعاجم تخافنا وتتقينا ".

وفي الوقت الذي تحدد فيه الروايات التاريخية بالأعم الأغلب دور المثنى بن حارثة الشـيباني ، فإن غموضـاً في الروايات التاريخية التي وصـلت فيما يتعلق بتحديد نقطة البدء في إنطلاق القائد خالد بن الوليد باتجاه العراق ، فجميعها يذكر بعمومية أن الخليفة أبو بكر الصـديق (τ) ، قال له سر من اليمامة إلى العراق دون تحديد المكان الذي كان معسكراً به مع جيشـه في اليمامة[5] ، واليمامة كما هو معروف إقليم واسع يمتد من نجد وحتى البحرين فمن أين كانت نقطة الإنطلاق ؟

فالمتوقع واعتماداً على التحديد المكاني (الجغرافي) لموقع المعركة الفاصـــلة بين جيش خالد بن الوليد والمرتدين من بني حنيفة وهو (عُقرباء) الواقع على طريق (اليمامة-النباج)[6] ، إذ أن نقطة الإنطلاق أن لم تكن من موقع (عُقرباء) الذي من المحتمل أن خالداً وجيشه عسكرا به لبعـض الوقت ، فهي ربما من بعض المراكز الحضرية الأخرى القريبة منه ، كموقع آشـي المهم الواقع أيضـاً على طريق (اليمامة ـــ النباج) [7] أو موقع قرقري

(*) بكسر النون ، هناك مواضع عدة في شبة جزيرة العرب أطلق عليها هذا الإسم كنباج بني عامر قرب البصرة ونباج بني سعد بالقريتين على طريق (مكة المكرمة ـــ البصرة) وهو إلى مكة أقرب ويناج الكريزبين مكة والمدينة وغيرها ، غير أننا واعتماداً على أوصاف رواة الفتوح الأوائل نميل إلى أن موضع النباج الوارد في روايات هؤلاء هو النباج الواقع تحديداً بين (اليمامة ـــ البصرة) الذي يعد أيضـاً ملتقى طرق رئيسية تربط الكوفة والبصـــرة بكل من المدينة المنورة عبر فيْد ومكة المكرمة عبر القريتين (انظر خارطة رقم (1)) ، للمزيد : ينظر : أبو عبيد البكري : **معجم ما استعجم** ،جـــ4 ، ص138 ـــ 139 ؛ ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، جـ5 ، ص255 ـ 226 ؛ ابن عبد الحق البغدادي، صفي الدين بن عبد المؤمن(ت739هـ/1338م) : **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** ، تحقيق علي ابن محمد البجاوي ، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه ، القاهرة 1373هـ/1954م ، جـ3 ، ص1352 .

(**) هناك أيضـاً مواضـــع عدة تحمل هذا الاســم أو بلفظ التصــغير (الحُفير) ذكرها ياقوت الحموي في معجمه الجغرافي (جـــ2 ، ص276 ـــ277) ، يقع أغلبها ضمن الرقعة الجغرافية المفترضة لخط مسير خالد ابن الوليد باتجاه البصرة ، لكننا نميل لوصف ابن خرداذبة (**المسالك والممالك** ، ص125) من أن موضع الحفير الوارد في روايات الفتوح يقع بعد المنجشانية التي بحسب مؤرخ البصرة أبو بكر الساجي (المتوفى سنة 307 هـــ/919 م) تعد حداً بين العرب والعجم بظاهر البصرة . (ينظر : ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ، جــــ4، ص438) .

(***) جوّ على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، جـ4 ، ص431 .

(1) ابن عبد البر : **الإســـتيعاب** ، جـــــ 3، ص252 ؛ ابن **حُبيش**، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأندلســـي (ت584هـــــ/1188) : **غزوات ابن حُبيش** ، تحقيق الـدكتور ســـهيـل زكـار ، دار الفكر ، بيروت 1412هـ/1992م ، جـ2 ، ص384 .

(5) البلاذُري : **فتوح البلدان** ، ص295 ؛ الطبري :**تاريخ**، جــ3 ، ص343 ؛ ابن أعثم الكوفي : **الفتوح** ، جــ1 ، ص74 .

(6) ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، جـ4 ، ص135 .

(7) ياقوت الحموي : **نفسه** ، جـ1 ، ص203 .

القريب من (عُقرباء)[1] أو من مذبان التي كما يقول ابن الحائك الهمداني[2] أدنى اليمامة لمن قصدها من العراق .

ولما كانت هذه المراكز مهمة من الناحيتين الستراتيجية والعسكرية ، فمن المحتمل أن خالداً بُعيد عُقرباء مر بآشي أولاً ثم قرقري ثانياً ثم منبان حتى دخل النباج.

إلى جانب ذلك ، فأن المعلومات المتوفرة أيضـــاً تحجب عن ذكر العدد الدقيق للمقاتلين الذين رافقوا خالد إلى العراق ، فهناك روايتان الأولى رواية ســيف بن عمر الأُســيدي التي تُوضــح بأن عدد جيش خالد بن الوليد عند نقطة الانطلاق (أي في اليمامة) كان ألفي مقاتل ينتمون إلى قبائل قاطنة في أطراف المدينة وحولها (كجُهينة ومُزينة وأسـلم وغفار وضـــمرة وعدد قليل من طي وعبد القيس) ، اذ انســحب مقاتلي المدينة والقبائل الأخرى بعد تخيير الخليفة الصديق (τ) لهم بالبقاء أو الرجوع لكي لا يستفتح حرب تحرير العراق بمتكاره[3] .

وتمضي رواية سيف إلى القول ، بأن هذا الرقم قد وصل إلى عشرة آلاف مقاتل بعد إنضــمام ثمانية آلاف من مقاتلي ربيعة ومضــر دون أن تحدد مكان لقاءهم مع جيش خالد ، ثم زاد العدد مرة أخرى ليصـــل إلى ثمانية عشـــر آلف مقاتل بعد انضـــمام مقاتلي العراق الثمانية آلاف الذين كانوا برفقة الأمراء الأربعة الذين تولوا حرب الفرس قبل مســير خالد وهم المثنى بن حارثة الشـــيباني ومذعور بن عدي العجلي[4]وحرملة بن مريطة التميمي[5] وسـلمى بن القين التميمي الحنظلي[6] ، قبيل معركة الكواظم (كاظمة)[7]، مع أن الإنضــمام بموجب الخطة التي وضـــعها خالد قبيل مســيره إلى العراق، كان محدداً زماناً مكاناً في الأبلة[8].

والأمر الآخر في رواية سيف بن عمر ، أنها تغيب بالمرة دور أحد القادة العراقيين الذي تولوا قتال الفرس في الخُرَّيْبَة (البصـــرة) قبيل مجيء القائد خالد بن الوليد إلى جنوب

ρوآله

---

(1) **نفسه** ، جـ4 ، ص326 .

(2) **صفة جزيرة العرب** ، ص275 .

(3) الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص346 ؛ ابن حُبيش : **غزوات ابن حُبيش** ،جـ3، ص383 .

(4) من أهل العراق ، يقال له صحبة : يراجع عنه :-
ابن الأثير : **أُسْدْ الغابة** ، جـ5 ، ص128 ، ابن حجر العسقلاني : **الإصابة** ، جـ3 ، ص396 .

(5) له صحبة ، ويقال أنه وفد على الرسول محمد ( ) ، وله في قتال الفرس اثر حسن : يراجع عنه :-
ابن الأثير : **أُسْدْ الغابة** ، جـ1 ، ص716 - 717 ؛ ابن حجر العسقلاني : **الإصابة** ، جـ1 ، ص321 .

(6) صحب النبي محمد ( ) وله في قتال الفرس أثر حسن : يراجع عنه :-
ابن عبد البر : **الإستيعاب** ، جـ2 ، ص145 ، ابن الأثير : **أُسْدْ الغابة** ، جـ 2، ص534 ، ابن حجر العسقلاني : **الإصابة**، جـ2 ، ص70 .

(7) الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص347 .

(8) الطبري : **نفسه** ، جـ3 ، ص347 .

العراق وهو قطبة بن قتادة السدوسي[1] (سويد بن قطبة الذهلي السدوسي) ، الذي واعتماداً على بعض الموارد التقى مع خالد وأسهم معه في فتح الأُبلة الأول[2].

أما الرواية الثانية ، فهي رواية محمد بن إســحاق التي تتفق مع رواية ســيف فيما يتعلق بالعدد الذي خرج مع خالد من منطقة الإنطلاق (حســب ابن إســحاق من المدينة المنورة) ولكنها تتناقض معها في العدد الإجمالي للجيش ، فابن إسـحاق يرى أن عدد جيش خالد الذي وصــل إلى **شُــراف**[3][*] ربما يزيد أو يقل عن خمســة آلاف معظمهم من قبيلة طي[4].

فأذا كانت المعلومات المتوفرة عن الجوانب التي رافقت مسيرة القائد خالد بن الوليد من منطقة الانطلاق إلى العراق تتصــف بالعمومية تارة وعدم الموضــوعية تارة أخرى ، فأن المعلومات الأخرى التي بين أيدينا عن المدة التي قضاها خالد بن الوليد بين تسلمه أمر الخليفة الصديق (τ) وبين الأعداد لمسيرته إلى العراق تؤشر تبايناً واضحاً ، إذ ليس هناك رواية تؤشر بوضوح على ذلك سوى ما ذكره علي بن محمد المدائني من أن خالداً سار من اليمامة إلى العراق سنة 12 هـ633م[5] .

أما رواية سـيف بن عمر ، فمع أنها لاتشـير إلى تاريخ تحرك جيش خالد بن الوليد من اليمامة إلى العراق ، إلا أن بعض الدلائل الملموسة التي نقتبسها من التفصيلات الدقيقة لروايات معركة عُقرباء (حديقة الموت) بين جيش خالد والمرتدين من بني حنيفة أو من الروايات الأخرى تكشف عن أن هذا التحرك كان في أواخر سنة (11هـ/632م) ، ومن بين أهمها ، أن سيفاً ينقل بسنده عن أبي هريرة قولاً مهماً لأحد مشايخ بني حنيفة وهو سلمه بن عمير الحنفي بُعَيد إنتهاء معركة عُقرباء يحذر فيها أبناء قومه من الرضــوخ للمســلمين ، ويحثهم على المقاومة قائلاً لهم " يا بني حنيفة قاتلوا عن أحســابكم ، ولا تصــالحوا على شيء ، فأن الحصن حصين ، وقد حضر الشتاء[6] "

هذه الإشــارة المهمة تحدد بوضــوح أن معركة عُقرباء ، كانت قبل شــتاء ســنة (11هـ/632هـ) ، وشتاء هذه السنة جاء في أشهر رمضان وشوال وذي القعدة وذي الحجة

---

(1) بصري من أهل العراق له صحبه ووفادة ، يراجع عنه :-
البخاري : **التاريخ الكبير** ، جــ7 ، ص191 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ،جــ7 ، ص141 . ابن قانع، أبو الحسين عبد الباقي(ت351هـ/962م) : **معجم الصحابة** ، تحقيق صلاح بن سالم المصراتي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة 1418هـ/1997م ، جـ2 ، ص361 ـ 362 ؛ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت360هــ/971م) : **المعجم الكبير** ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل 1404هــ/1983م ، جــ19 ، ص20؛ و**المعجم الأوسط** ، تحقيق طارق بن عوض الله وعبد الحسين بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة 1415هـ/1994م ، جـ2 ، ص171 ، ابن عبد البر: **الإستيعاب** ، جــــ3 ، ص257 ، ابن الأثير : **أُسْدُ الغابة** : جــــ4 ، ص387 ، 388 ؛ الحسيني، أبو المحاسـن محمد بن علي بن= =الحسـن(ت765هــــ/1363م) : **الإكمال** ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، جامعة الدول الإسلامية ، كراتشي 1409هــــ/1989م ، ص352 ؛ ابن حجر العسقلاني : **الإصابة** ،جـ3 ، ص237ـ 238؛ و**تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة** ، تحقيق إكرام الله إمداد الحق ، الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت. ، ص344.

(2) ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جــ7 ، ص75 ، خليفة بن خياط : تاريخ ، ص96 ؛ البلاذُري : **فتوح البلدان** ، ص295 - 296 ؛ الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص343 .

(*) موضع بين القادسية والعُذيب (ينظر : ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، جـ5 ، ص163) .

(4) آبو يوسف : **الخراج** ، ص141 .

(5) الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص343 .

(6) الطبري : **نفسه** ، جـ3 ، ص299 .

، وهذه الأشـــهر الأربعة تقابل في التقويم الميلادي تشـــرين الثاني وكانون الأول من ســـنة (632م) وكانون الثاني وشـباط من سـنة (633م) ، وهو تحديد يتفق مع التسـلسـل الزمني لمشـــاركة خالد بن الوليد في العمليات الحربية في الردة ابتداء من ذي القصـــة ، ومروراً ببُزاخة وانتهاءً باليمامة ، فالروايات تشـــير إلى أن الخليفة أبا بكر الصـــديق عندما عقد له الراية في ذي القصـــة وهي قرية تبعد عن المدينة المنورة حواليّ بريد[*] في شـــهر جمادى الأولى الذي يوافق شـهر تموز الميلادي من سـنة 632 م[1] ، قد وجهه إلى ماء بُزاخة الذي يبدو أنه يقع على الطريق بين ذي القصـــة ونجد[2] ، لقتال المرتد طُليحة بن خويلد الأســدي ومن سانده من بني أسد وغَطَفان وعبس وذُبيان[3] .

وتكشف الروايات ، أن خالداً مكث في بُزاخة حواليّ شهر لكبح هذا التمرد[4] ، وهذا يعني أن خالداً مكث في بُزاخة بين شـــهري جمادى الأولى وجمادى الأخرى (تموز وأب بحسب التقويم الميلادي) .

وبعد كبح تمرد طُليحة بن خويلد الأسـدي توجه خالد بأمر من الخليفة الصـديق (τ) نحو بني يربوع الذين يقطنون البُطاح ، وهو أيضاً ماء في ديار بني أسد[5] ، ولعله يقع على نفس الخط من ذي القصه ـ بُزاخة ، إذ استطاع أن يقضي على تمرد بني يربوع ، ومن ماء البُطاح إنطلق نحو اليمامة وعُقرباء على وجه التحديد ، غير أن الغامض في الموضـوع أن روايات سيف لا تبين تاريخ مغادرة خالد لماء البُطاح ، مع أن المعتقد من سير الأحداث مع بني يربوع وتوجهه نحو عُقرباء ، أنها كانت في جمادى الأخرى فصـــاعداً باتجاه رجب وشعبان (آب وأيلول وتشرين الأول بحسب التقويم الميلادي) وهو ما يتفق مع قول سلمه بن عمير الحنفي بأن الشـــتاء قد حضـــر ، وهو ما يتفق أيضـــاً مع روايتي علي بن محمد المدائني[6] وخليفة بن خياط [7] ، التي تشـير بان العمليات الحربية في اليمامة إنتهت أواخر سنة 11 هـ / 632 م .

بهذه المناسبة ، لا مندوحة في التذكير برواية كل من محمد بن إسحاق و محمد ابن عمر الواقدي التي تعد خارج الإطار الذي اتفقت عليه الروايات العراقية بخصوص التحديد الزمني لمســـيرة خالد بن الوليد نحو جنوب العراق ، فكلاهما قد جعل هذا الحدث بعد إستكمال معارك اليمامة خلال سنة 12 هـــ / 633م ، دون أن يحددا الشهر[8] ، يضاف إلى ذلك رواية أبي بشر الدولابي محمد بن أحمد بن حماد (المتوفى سنة (320هـــ/392م)[9]

---

[*] يساوي 4 فرسخ (حوالي 12 ميل) .
[1] الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص241 .
[2] ينظر : ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، جـ1 ، ص418 .
[3] ينظر : الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص253 - 258 .
[4] الطبري : **نفسه** ، جـ3 ، ص263 .
[5] ينظر : ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، جـ1 ، ص445 .
[6] الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص313 - 314 .
[7] الذهبي : **تاريخ الإســلام ووفيات المشــاهير والأعلام(عهود الخلفاء الراشـدين)** ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1423هـ/2003م ، جـ1 ، ص41 .
[8] ابن عساكر : **تاريخ دمشق** ، جـ2 ، ص61 ؛ ابن كثير : **البداية النهاية**، جـ6 ، ص359 .
[9] يراجع عنه :-
ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ، جـــ4 ، ص352 ــ 353 الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، تحقيق **شُعيب** ارناؤوط ومحمد نُعيم العرقسوسي ، الطبعة السادسة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1413هـ/1992م، جـ14، ص309 - 311 ؛ و**ميزان الإعتدال** ، جـــ6 ، ص47 ؛ ابن حجر العسقلاني : **لسان الميزان**، جـــ6، ص47 ، السيوطي،

الذي أعتمد رواية أبي معشر نجيح السندي (المتوفى سنة 170 هـــ/786م) وهما (مدنيان أيضاً) ، إذ تحدد روايتيهما شهر ربيع الأول من سنة (12هـــ) الموافق لشهر أيار من سنة (633م) ، بأنه الشهر الذي انتهت فيه معارك اليمامة[1] .

أن هذا التحديد الذي يتباين بشـــكل مطلق مع الرواية العراقية (ســـيف والمدائني) . التي تجعل جميع فتوح خالد بن الوليد في جنوب العراق بعد مغادرته اليمامة ابتداءً من شهر محرم فصاعداً ، قد يدفع إلى التساؤل فيما إذا كانت مصادر مؤرخي الفتوح المدينيين تختلف جملة وتفصيلاً عن مصادر مؤرخي الفتوح العراقيين ، وهذا في الحقيقة يتأكد عندما نســـتقرأ حالات التردد عند مؤرخين متأخرين كالذهبي وأبن كثير في الامتناع عن ترجيح إحداهما وذلك للقرب الزماني بين الحدثين أما نهاية ســـنة (11هـــــ/632م) أو بداية (12 هـــ/633م)، وهذا ربما هو الذي دفع بالذهبي إلى القول، "ولعل مبدأ وقعة اليمامة كان في أخر سنة إحدى عشرة ومنتهاها في أوائل سنة اثنتي عشرة[2]" .

أما عن المدة التي قضاها خالد بن الوليد في اليمامة وبين تسلمه أمر الخليفة الصديق (τ) والأعداد لمســـيرته باتجاه العراق ، فأن الروايات لا تبين ذلك ، غير أن الراجح هو أن خالداً مكث أشـــهر الشـــتاء في اليمامة ، إذ هناك روايات عدة تشـــير إلى أنه تزوج من ابنة مجاعة بن مرارة الحنفي[3] بعيد انتهاء معركة اليمامة[4] ، وهذا يؤشر أن خالداً كان معسكراً وليس مهيئاً للخروج ، وبناء على ذلك ، فأن الســـياق العام يدعونا إلى القول بأن المدة التي قضـــاها خالد بن الوليد في اليمامة وبين تسـلمه أمر الخليفـــــة الصـديق (τ) وبين الإعداد لمسيرته نحو العراق كانت على الأكثر بين ثلاثة أو أربعة اشهر .

موارد مسيرة خالد من اليمامة إلى جنوب العراق عند المدائني وخليفة بن خياط والطبري

تعدّ روايات فتوح خليفة بن خياط في تاريخه ومحمد بن سـعد في طبقاته من شـيخه محمد بن عمر الواقدي من أقدم النصوص المكتوبة التي وصلتنا إلى جانب النصوص التي دونها أبو إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي (المتوفى سنة231هـ/845م) في كتابه (تاريخ

أبو الفضل جلال الدين(ت911هـ/1505م) : **طبقات الحفاظ** ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1403هـ/1982م ، ص321 .

[1] ابن حُبيش : **غزوات** ، جـ1 ، ص300 .

[2] **تاريخ الإسلام** ، جـ1 ، ص41 .

[3] من مشـايخ بني حنيفة ، وهو الذي تولى عقد الصـلح نيابة عن قومه بني حنيفة مع خالد بن الوليد والذي انتهت بموجبة معارك اليمامة ، ثم وفد على الخليفة أبي بكر الصـــديق (τ)، وتشـــير كتب تراجم الرجال بأنه عاش إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان ، يراجع عنه :-

ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـــ5 ، ص249 ـــ 250 ؛ البخاري : **التاريخ** ، جـــ4 ، ص44 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـــ1 ، ص441 ـــ 442 ؛ و**مشاهير علماء الأمصار** ، تحقيق مجدي بن منصور بن سيد الشـورى ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1416هـــ/1995م ، ص76؛ ابن عبد البر : **الإستيعاب** ، جـــ3 ، ص508 ـ 510 ؛ ابن الأثير : **أُسْدُ الغابة** ، جـ5 ، ص57؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ27 ، ص218 ؛ ابن حجر العسقلاني : **الإصابة** ، جـ3 ، ص362- 363 .

[4] اليعقوبي : **تاريخ** ، جـــ2 ، ص89 ؛ الطبري **: تاريخ** ، جـــ3 ، ص300 ؛ أبن اعثم الكوفي، **الفتوح** ، جـــ1 ،ص39 - 40 ؛ ابن حُبيش : **غزوات ابن حُبيش** ،جـ1 ، ص92 .

فتوح الشـــام) وأحمد بن يحيى بن جابر البلاذُري في(فتوح البلدان) ، ومحمد بن جرير الطبري في تاريخه وابن أعثم الكوفي في الفتوح، وبناءً على ذلك ، فأن دراســـة موارد روايات فتوح جنوب العراق ستنطلق من هذه المصـادر الرائدة ، فخليفة بن خياط[1] مع أنه لا يكشف مباشرة عــن سنــد روايته[2] ، غير أنه تضمينـــاً بمعيار الموازنـــة لمحتوى هذه الرواية ومحتويات رواية أخرى جاءت عند الطبري من طريق شـــيخه عمر بن شـــبَّه النميــري البصري[3] (المتوفى سنة 262 هــ/875 م)[4]، أمكن التوصـــل إلى أن رائدها الفعلي هو علي بن محمد المدائني[5] ، ووفقاً لما ذكره الطبري فأن ســـلســـلة ســـند رجال المدائني بشكل عام هم على الوجه الآتي : -

"علي بن محمد (المدائني) عن أبي معشر ويزيد بن جُعدبة وغستن بن عبد الحميد وجويرية بن أسماء عن مشيختهم[6]".

أن سلسلة سند رجال سند هذه الرواية التي أخذها الطبري من طريق عمر بن شبة عن علي بن محمد المدائني ولم نجدها في تاريخ خليفة بن خياط بتحقيقيه[7] ، مع أنها من شــرطة في غاية الأهمية . وللتدليل على ذلك فأن تحليلها على وفق تراجم رجالها ، فضـــلاً

---

(1) الإمام الحافظ ، **الثقة** ، العلامة الأخباري صاحب التاريخ و**الطبقات** ، يراجع عنه :-
البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـــ3 ، ص191 ؛ العُقيلي : **ضعفاء العُقيلي** ، جـــ2 ، ص22 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ3 ، ص378 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ5 ، ص160–161 ؛ ابن عدي الجرجاني: **الكامل في ضعفاء الرجال** ، جـــ3 ، ص66 ؛ ابن شـاهين، أبو حفص عمر بن أحمد الواعظ (ت385هـــ/995م) : **تاريخ أسماء الثقات** ، تحقيق صبحي البدري السامرائي ، الدار السلفية ، بيروت 1404هـــ/1984 ، ص77؛ ابن النديم : **الفهرســت** ، ص382 ؛ أبو الوليد الباجي، ســليمان بن خلف(ت474هــــ/1801م) : **التعديل والتجريح** ، تحقيق الدكتور لبابة حســين ، دار اللواء ، الرياض ، 1406هـــ/1986م ، جـــــ2، 527 ؛ ابن الأثير : **اللباب في تهذيب الانســاب** ، **دار صــادر** ، **بيروت 1400هـ/1980م** ، جـ2، ص344 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ8 ، ص314- 319 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ11 ، ص472 - 274 ؛ **وميزان الإعتدال** ، جـ2، 457 ؛ ابن حجر العسقلاني : **لسان الميزان** ، جـ7 ،ص280 .

(2) قال خليفة بن خياط في أحداث سنة 12 هــــ " وفيها بعث أبو بكر خالد بن الوليد إلى أرض البصرة ، وكانت تسمى أرض الهند "،(ينظر : **تاريخ** ، ج1 ، ص85)

(3) الإمام الحافظ ، **الثقة** ، صاحب التصانيف المحلية المهمة كتاريخ البصرة وتاريخ الكوفة وغيرها :
يراجع عنه :-
ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جــ6 ، ص116 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جــ5 ، ص317 ؛ ابن النديم : **الفهرست** ، ص179 ـــ 180 ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جــــ11 ، ص208 ـــ 210 ؛ ياقوت الحموي : **معجم الأدباء** ، جــ16، ص60 ــ 62 ؛ ابن خلكان :**وفيات= =الأعيان** ، جــ3 ، ص440 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ21 ، ص386 - 389 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ12،ص369 - 372 .

(4) ذكر الطبري في أحداث سنة 12هـ/633م ما نصه " حدثني عمر بن شَّبة . قال : حدثنا علي بن محمد بالإسناد الذي تقدم ذكره عن القوم الذي ذكرتهم فيه ، أن أبا بكر رحمه الله وجه خالد بن الوليد إلى أرض الكوفة ، وفيها المثنى بن حارثه الشيباني فسار في المحرم من سنة أثنتي عشرة ، فجعل طريقه البصرة" .(**تاريخ** ، ج3 ، ص343 .) .

(5) أن المعيار الذي تم بموجبه موازنة رواية خليفة بن خياط (مع أنها مختزلة وليس الرواية الأصـــلية) مع رواية الطبري ، قد اعتمد على التحديد الجغرافي وهو البصرة ، فالمدائني هو المؤرخ الوحيد الذي ذكر مسيرة خالد من اليمامة مباشرة إلى البصرة.

(6) ينظر : **التاريخ** ، ج3 ، ص240 ، وأيضاً ، ص241 .

(7) حقق تاريخ خيفة اثنان من أفاضل المحققين هما الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري والأستاذ الدكتور سهيل زكار

عن إتفاق هؤلاء على المضـــمون الفعلي لها ، يكون مفهوماً جدياً في النتائج المترتبة على الأحداث التي رافقت مسيرة خالد بن الوليد باتجاه العراق .

ولغرض بناء فكرة موضـــوعية عن هذه السـلسـلة الإسـنادية التي جعلناها بداية للحديث عن تحرير جنوب العراق ، ولأنها الرواية التأسـيسـية التي شكلت مؤثرات ميدانية عن هذه المنطقة بالذات في كتب الفتوح ، نلاحظ أن المدائني قد اعتمد كما هو الحال في روايته في الردة على راوي أساسي وهو أبا معشر المديني الذي سنترجم له في أدناه ، وأبا معشـر هذا من جانبه يبدو أنه إعتمد سـنداً جميعاً من رواة تحدث معهم أو التقى به وهم من معاصـريه معتمدين في ذلك بالدرجة الأسـاس على حرف العطف (و) الذي كرر ذكره عن أبي معشـر ويزيد بن جعدبة وغسـان بن عبد الحميد وجويرية بن أسـماء عن مشيختهم[1] ، وقد التقت آرائهم جميعاً .

الذي يثير الاهتمام ، أن هؤلاء الرواة وعلى نفس النســق قد اجتمعوا في الرأي أيضاً عن الردة وتطوراتها العسكرية سواءً مع خالد بن الوليد أم من غيره[2] .

بهذا المنطلق فأننا سـنركز على الراوية المعروف عند أهل الحديث وعلماء التراجم وهو أبو معشـر ، ونعدّه في أخبار الفتوح ثقة ولرواياته مصـداقية عن المدائني على الرغم من وجود هنات في مكانة بعض الرواة الذين إجتمعت آرائهم معه ، فأبو معشـر راوية ثقة في أخبار المغازي والفتوح وغير ثقة في رواية الحديث النبوي الشـــريف وهذا أمر خارج راوية الفتوح الإخبارية ، في حين أن يزيد بن جعدية وغســـان ابن عبد الحميد لم يعول عليهما لا في رواية الحديث ولا في الأخبار ، لكن أبا معشـر وهو راوية أسـاس وصـدوق عند المدائني قد صـــدق روايتيهما وادمجها في هذا الســـند الجمعي ، عندئذ ســـنتحدث عن رجال سند المدائني على وفق هذه الصيغة ابتداء بالمدائني نفسه ، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سـيف السـمري الأخباري[3]، وهو بصـري المولد والنشـأة ، سـكن المدائن ثم انتقل منها إلى بغداد ، فلم يزل بها حتى وفاته سنة (224هـــ/838م)[4] ، وهو يعدّ مؤسس المدرســة الأخبارية البصــرية المتخصـصــة في الفتوح عامة وفتوح البصــرة والمشــرق الإســلامي خاصــة ، إذ صــنــــف عدداً من الرسـائل والكتب عن فتوح عدة جبهات محلية متداخلة مع جبهة البصرة[5] .

---

[1] ينظر : الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص343 .

[2] الطبري : **نفسه** ، جـ3 ، ص240 و ص241 .

[3] يراجع عنه :-

ابن قتيبة الدينوري : **المعارف** ، ص299؛ ابن عدي الجرجاني : **الكامل في ضعفاء الرجال** ، جــ5، ص213؛ ابن النديم : **الفهرست** ، ص161-168؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـــ12، ص54-55؛ ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله (475هـ/1082م) : **الإكمال** ، دار الكتب العلمية بيروت 1411هـ/1990م ، جـ1، ص528؛ ياقوت الحموي : **معجم الأدباء** ، جــ14 ، ص124-139؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جــ10، ص400-404؛ و**ميزان الإعتدال** ، جــ5، ص185؛ و**المُغني في الضُعفاء** ، نور الدين عتر ، بيروت د.ت ، جــ2، ص454؛ ابن حجر العسقلاني : **لسـان الميزان** ، جـــ4، ص453؛ كحالة، محمد رضـا : **معجم المؤلفين** ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، جــ7، ص211؛ الدكتور كارل بروكلمان : **تاريخ الأدب العربي** ، جــ3، ص338-39؛ الدكتور خالد العسلي : **المدائني** (بحث منشور في كتاب دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة ، بغداد ، 2001)، جـ2، ص152-175.

[4] ويقال 225هـ/839م ، ينظر :الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ5 ، ص185 ؛ ابن حجر العسقلاني: **لسان الميزان** ، جـ4، ص253 .

[5] من هذه الكتب ، **فتح الأبلة** ، و**خبر البصرة وفتوحها** ، و**فتوح خُراسان** ، و**فتوح سجستان** ، و**فتوح طبرستان** وغيرها ، للمزيد : ينظر : ابن النديم : **الفهرست** ، ص 165 - 166 .

وهو في هذه السلسلة السندية يعد أيضاً مؤسساً لرواية مسيرة خالد بن الوليد العسكرية من اليمامة بإتجاه الخُرَّيْبَة (البصرة) .

وإذا ما طبقنا معيار علماء الجرح والتعديل على مرويات المدائني نجد أجماعاً يصل إلى نسبة مئوية عالية جداً في توثيق معلوماته التاريخية عن المغازي والفتوح ، قال يحيى بن معين (المتوفى سنة 233 هـ / 847 م) " المدائني ثقة ثقة ثقة[1] " وأشاد به أحمد بن يحيى النحوي المعروف بـ (ثعلب) ،(المتوفى سنة 291 هـ/903 م) يقوله " من أراد أخبار الإسلام فعليه بكتب المدائني[2] " وامتدحه أيضاً الخطيب البغدادي "بقوله " كان عالماً بأيام الناس وأخبار العرب وأنسابهم ، عالماً بالفتوح والمغازي ورواية الشعر صدوقاً بذلك[3] ، كذلك أثنى عليه المتأخرون من علماء الجرح والتعديل أمثال الذهبي[4] وابن حجر العسقلاني[5] .

أما شيخه (أبو معشر) ، فهو نجيح بن عبد الرحمن السندي[6] أحد موالي بني هاشم وهو مديني النشأة والسكن ، وقد أشخصه الخليفة المهدي إلى بغداد سنة (160هـ 776م) بعدما إستفسر من علماء المدرسة الحديثية في المدينة المنورة في أثناء زيارته إلى مدينة رسول الله ( ) عن فقيه وعالم يشخصه معه إلى بغداد لتفقيه أبناءه والمحيطين به ، فأهديَّ إلى أبى معشر ، فلم يزل في بغداد حتى وفاته سنة 170 هـ / 789[7] .

---

(1) الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ12 ، ص54 ؛ الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ5 ، ص185 .

(2) الخطيب البغدادي ، **نفسه** ، ص12 ، ص54 .

(3) **تاريخ بغداد** ، جـ12 ، ص54 .

(4) **المُغني في الضُعفاء** ، جـ2 ، ص454 .

(5) **لسان الميزان** ، جـ4 ، ص253 .

(6) يراجع عنه :-
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ5 ، 418 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ8 ، ص114 ؛ العُقيلي : **ضعفاء العُقيلي** ، جـ4 ، ص308 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ8 ، ص393 ـ 394 ؛ ابن حبان البُستي : **المجروحين** ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي حلب ، د.ت ، جـ10، ص60 ؛ ابن عدي الجرجاني : **الكامل في ضعفاء الرجال** ، جـ7 ، ص52 ـ 53 ؛= =**الفهرست**، ص141 ؛ ابن زبر الربعي،محمد بن عبد الله بن أحمد(ت397هـ/1006م) : **مولد العلماء ووفياتهم** ، تحقيق الدكتور عبد الله أحمد سليمان الحمد ، دار العاصمة ، الرياض 1410هـ/1989م ، جـ2 ، ص392 ، أبو يعلى، الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني(446هـ/1054) : **الإرشاد في معرفة علماء الحديث** ، تحقيق محمد سعيد عمر ، مكتبة الرشد، الرياض 1409هـ/1988م ،جـ1 ، ص300 ؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ13، ص457ـ 464 ؛ محمد بن عبد الغني، أبو بكر البغدادي : **تكملة الإكمال** ، تحقيق الدكتور عبد القيوم عبد ريب النبي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1410هـ/1989م ، جـ2 ، ص352 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ29 ، ص322 - 330 الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ3 ، ص435 - 440 ؛ **والكاشف** ، تحقيق محمد عوامة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، 1413هـ/ 1992م ، جـ2 ، ص317 ، ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ،جـ10 ، ص375 .

(7) الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ13 ، ص458 ؛ **الذهبي** :**العبر في خبر من غبر** ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، الطبعة الثانية ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت 1368هـ/1948م ، جـ1 ، 259 .

أما بشأن الموقف من روايته الحديثيه ، فأذا ما جارينا معيار علماء الجرح والتعديل على أبي معشـر ، فأن الآراء تتباين ما بين مضـعف ومكذب[1] وموثق ومصـدق[2] على أن الأغلبية تتفق أنه أقرب إلى الضـــعف منه إلى الصــــدق في مجال رواية الحديث النبوي الشــريف وهو أمر غريب لأن أبا معشــر مديني كثير الحديث لكنه لم يوثق من علماء النقد الديني ؟.

وفي مقابل ذلك امتدحه المؤرخون وأشـادوا بعلو كعبة في ميدان المغازي والفتوح ، قال عنه ابن حنبل " كان بصـيراً بالمغازي[3] " وأثنى عليه ابن النديم وقال " عتق عارف بالأحداث والســـير[4] " وأشـــاد به أبو يعلى القزويني الخليلي بقوله " له مكانة في العلم والتاريخ وتاريخه مما يحتج به الأئمة[5] " وامتدحه أيضاً الخطيب البغدادي وقال " كان من أعلم الناس بالمغازي[6] " .

أما الشيخ الآخر في هذا السند الجمعي ، فهو يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدبه[7] يرجع نسـبه إلى بني ليث (بطن من كنانة) وهو بصـري النشـأة والسكن ، توفي في خلافة محمد المهدي[8]، وقد تعرض إلى نقد علماء الجرح والتعديل الذين اتفقوا على تضــعيفه في رواية الحديث الشريف[9] .

---

[1] من العلماء الذين جرحوا أبا معشر السندي ، محمد بن سعد (**الطبقات الكبرى** ، جـــ5 ، ص418) ويحيى بن معين (**تاريخ ابن معين (رواية الدوري)**) ، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور ســيف ، مركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، 1399هــ/1979م ، جـــ3 ، ص160) ، وعلي بن المديني (ت 234 هــ / 945 م) ، (الخطيب البغدادي **: تاريخ بغداد** ، جـــ13 ، ص461) والبخاري (**التاريخ الكبير** ، جـــ8 ، ص114) والنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن **شُعيب**(ت303هــ/915م ، (**الضُعفاء والمتروكين** ، تحقيق محمود إبراهيم زابد ، دار الوعي ، حلب 1396هـــ/1976م ، جـــ1،ص101 وابن حبان البُستي (**الثقات** ، جـ3 ، ص60) وأبو نُعيم الأصبهاني(الضُعفاء ، ص153) .

[2] أما العلماء الذين عدلوا أبا معشر ، فهم أبو زرعة الرازي (المتوفى سنة264هـــ/877م) ،(**الجرح والتعديل** ، جـ8 ، ص394) ابن شاهين ، (**تاريخ اسماء الثقات** ، ص243) .

[3] كتاب **بحر الدم** ، تحقيق أبو أسامة وصي الله بن محمد بن عباس ، دار الحرية ، الرياض 1410هـــ/1989م ، ص428 .

[4] **الفهرست** ، ص148 .

[5] **الإرشاد** ، جـ1 ، ص300 .

[6] **تاريخ بغداد** ، جـ13 ، ص457 .

[7] يراجع عنه :
محمد بن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ5 ، ص412 ؛ ابن معين : **تاريخ(رواية الدوري)** ، جـ3 ، ص74 ؛ وأيضـــا**(رواية عثمان الدارمي)** ، تحقيق الدكتور احمد محمد نور ســيف دار المأمون للتراث ، دمشـــق 1400هـ/1979م ، ص327 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ8 ، ص351 ؛ الجوزجاني، أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب(ت259هــ/872م) : **أحوال الرجال** ، تحقيق صبحي البدري السامرائي ، مؤسسة الرسالة بيروت 1405هــ/1984م ، ص128 ؛ النســائي : **الضُعفاء والمتروكين** ، جـــ1 ، ص110 ؛ ابن أبي حاتم الرازي: **الجرح والتعديل** ،جـــ9، ص282؛ ابن حبان البُستي :**المجروحين**، جـــ3،ص108 ؛ ابن عدي الجرجاني : **الكامل في ضعفاء الرجال**، جـــــ7، ص263؛ أبو نُعيم الأصبهاني: **الضُعفاء** ، ص160 ؛ أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي(ت458هـ/1065م): **القراءة خلف الإمام** ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية بيروت 1405هـ/1984م ، جـ1، ص209؛ ابن الجوزي :**الضُعفاء والمتروكين** ،جـ3، ص211؛ المزي : **تهذيب الكمال** ،جـ32 ، ص321-324؛ الذهبي :**ميزان الإعتدال** ، جـ7، ص258-260؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ،جـ11،ص308.

[8] محمد بن سعد :**الطبقات الكبرى** ،جـ5 ، ص412 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ9، ص828 .

[9] ينظر : أبو بكر البيهقي : **القراءة خلف الإمام** ، جـ1 ، ص209 .

أما الشيخ الرابع في هذه السلسلة السندية الجمعية ، فهو غسان بن عبد الحميد بن يسار[1] ، يرجع نسبه إلى قريش ، وهو مديني النشأة ، سكن البصرة ، وسنة وفاته مجهولة ، لكنها على الأرجح كانت في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي ، لم يقف عليه علماء الجرح والتعديل ، ولذلك يعد من الشخصيات المجهولة في رواية الحديث الشريف[2] .

أما في الأخبار ، فقد أثنى عليه ابن النديم بقوله " كان بليغاً ، حلو الكلام لطيف المعاني ، وله كتب مدونة[3] .

والشيخ الأخير في هذه السلسلة ، هو جويرية بن أسماء بن عبيد[4] الذي يرجع نسبة إلى بني ضبة ، يكنى أبو المخارق ، وهو بصري النشأة والسكن ، توفي سنة 173 هـ/789 م وهو من الشخصيات البصرية التي حظيت بإجماع إيجابي من علماء الجرح والتعديل في رواية الحديث الشريف ، فقد أثنى عليه محمد بن سعد وقال " كان صاحب علم كثير[5] " وقال ابن معين " ليس به بأس[6] " وأشاد به أيضاً ابن حبان وقال ابن حبان البُستي " كان من مثقفي البصريين[7] .

توضح رواية المدائني التي جعلناها التأسيسية في هذا المجال مشاهد عدة من أهمها :

1ـــ أنها بصرية المحتوى والمغزى ، فهي تركز على المسيرة المارة بالخُرَّيْبَة (البصرة) تحديداً فصاعداً باتجاه الحيرة .

2ـــ توكيدها المركزي على القيادات البصرية التي أسهمت في قتال الفرس في المسالح المنبثة على الحدود بين باديتي البصرة والكوفة أو في فتح بعض المدن الواقعة في طريق مسيرة خالد بن الوليد من الأُبُلة باتجاه الحيرة[8] .

---

[1] يراجع عنه :-
البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ7 ، ص107 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ7 ، ص51 ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ5 ، ص383 ؛ ابن النديم :**الفهرست** ، ص203 ؛ الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ5 ، ص403 ؛ **والمُغني في الضُعفاء** ، جـ2 ، ص506 ؛ ابن حجر العسقلاني: **لسان الميزان** ،جـ4، ص418 .

[2] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ7 ، ص51 ؛ الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ5 ، ص403.

[3] **الفهرست** ، ص203 .

[4] يراجع عنه :-
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ،جـ7، ص281 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص223 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ2 ،ص241 ؛ ابن أبى حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ2 ، ص531؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ2، ص263 ؛ ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ1 ، ص466 ؛ ابن ما كولا : **الإكمال** ، جـ2 ، ص569 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ5 ، ص172 ــ 174 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ7 ، ص317 - 318 ؛ و**الكاشف** ، جـ1 ، ص298 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ2 ، ص107 .

[5] **الطبقات الكبرى** ، جـ7 ، ص281 .

[6] أبن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ2 ، ص531 ؛ ابن شاهين :**تاريخ أسماء الثقات** ، ص57.

[7] مشاهير علماء الأمصار ، ص159 .

[8] ينظر : خليفة بن خياط ، جـ1 ، ص85 ؛ الطبري **:تاريخ**، جـ3 ، ص343 .

موارد رواية الواقدي عند ابن سعد

وإزاء رواية المدائني التي نقلها كل من خليفة بن خياط والطبري والتي تعدّ الأولى في تفكيك رواية فتوح جنوب العراق ، هناك رواية أخرى يتزعمها محمد بن عمر الواقدي وهو أيضــاً من المؤرخين الرواد للمغازي والفتوح وردت عن طريق كاتبه وتلميذه أبو عبد الله محمد بن سعد بن منبيع البصري الهاشمي بالولاء[1] وسلسلة سند رجاله تتضمن رواة يجمعون بين النشأة والسكن المدينية وهو ما يتفق مع توجه الواقدي وبين رواة نشأة وسكناً كوفيون[2] .

ومع أن ابن سعد بصري نشأة وسكناً وهو الحلقة الأساس في هذه السلسة السندية، إلا أنه يُغيب إلى حد كبير دور البصــريين في رواية الفتوح البصــرية وقياداتها المركزية ، وأصــبحت الرواية (مدينية كوفية) بشــكل مطلق ، وهو هنا يكشــف عن مضــمون تاريخي جديد لمسلك يختلف تماماً عن مسلك الرواية السابقة التي سبق تفكيكها وهي رواية علي بن محمد المدائني ، فهذه الرواية لا تذكر بالتفصــيل مسيرة خالد بن الوليد عبر الخُرَّيْبَة ولكنها تختزلها إلى الحد الأقصـــى في تفصــيل الفتوح في جنوب العراق بأن تقفز من اليمامة التي خفّان ملتحقة بمسلك المدينة المنورة ـــ فيْد[3*] وصولاً إلى الحيرة (انظر خارطة رقم(6)) وهو في حقيقته مسلك بعيد مكانياً عن المسلك السابق ويتقاطع معه في المضمون والهدف .

وعلى الصــــيغة ذاتها التي بدأنا بها الحديث عن تفكيك رواية المدائني ، فأن إعادة بناء سـلسـلة إسـناد الواقدي عبر كاتبة وتلميذه محمد بن سـعد يتطلب دراســة الرجال الذين وردوا في هذه الســلســلة وحســب مواقعهم في الإســناد ، وهنا نجد الواقدي يعتمد الســند الجمعي كما هو الحال عند المدائني ، غير أن الملفت للنظر أن هذه الســلســة الإســنادية لم تتكرر إطلاقا في روايات الواقدي الأخرى عن الردة وفتوح العراق ، وبناءً على ما ذكره ابن سعد فأن سلسلة رجال سند الواقدي بشكل عام كانت على الوجه الآتي :

---

(1) الإمام الحافظ ، **العلامة الثقة** : يراجع عنه :-
ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ7 ، ص262 ؛ ابن النديم : **الفهرست** ، 158 ـ159؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد**، جـــ5 ، ص321 ـــ 322 ، ابن خير الأشـبيلي، أبو بكر محمد بن عمر الاموي(ت575هــ/1179م) : **فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين في ضروب العلم وأنواع المعارف** ، طبعة سرقسطة ، 1311هـ/1893م ، ص44 ؛ ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ، جـ4 ، ص351 ـ 352 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جــ1 ، ص264 ـ 267 ؛ و**ميزان الإعتدال** ، جــ6، ص163 ؛ وتذكرة الحفاظ ج2 ، ص11؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ 9 ، ص161 ؛ و**لسان الميزان** ، جـ7 ، ص359 كحالة : **معجم المؤلفين** ، جـ10 ، ص21 .

(2) **الطبقات الكبرى** ، جـ7 ، ص396 .

(*) بفتح الفاء وســكون الدال ، بليدة في نصـــف طريق الحج من مكة إلى الكوفة ينظر : ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، جـ4 ، ص282 - 283 .

"أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا شـــيبان بن عبد الرحمن عن جابر[1] عن عامر[2] عن البراء بن عازب ، قال : وحدثنا طلحة بن محمد بن سـعيد عن أبيه عن سـعيد بن المسيب ، قالاً : "[3] .

وكما نلاحظ في هذه السلسلة السندية ، فإن رجل الإسناد الأول الذي تتمحور حوله رواية ابن سـعد هو الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد الأسـلمي ، المديني الولادة والنشـأة ، وقد إنتقل إلى بغداد في أثناء خلافة عبد الله المأمون ، وولي قضـاء الجانب الغربي ، ولم يزل فيها حتى وفاته سنة 207 هـ / 822م[4].

يعدّ مؤسـس المدرسـة المدينية في الفتوح ، إذ صـنف عدداً من الكتب التي حملت عناوين مستقلة في الفتوح ، وتناولت بشكل خاص أخبار فتوح العراق وبلاد الشام[5] .

طعن الواقدي معظم علماء الحديث الشـريف ولا سـيّما علماء المذاهب الإسـلامية كالإمام الشافعي (المتوفى سنة 204 هـ / 819 م) والإمام ابن حنبل وغيرهم من علماء الحديث[6]، غير أن عدداً آخر من علماء الحديث بنفس المسـتوى العلمي امتدحوه في رواية الحديث النبوي الشـريف بأطنب عبارات المديح[7] ، لكن الجميع سـواءً كان قادحاً أم مادحاً لم ينصوا بشكل واضح ودقيق على موقفهم من الواقدي في رواية أخبار المغازي والفتوح وهو الأمر الذي يعنينا ، في مقابل ذلك امتدحه المؤرخين وأشـادوا بعلمه وبعلو كعبه في رواية أخبار المغازي والفتوح ، فقال عنه كاتبه وتلميذه محمد بن سـعد " كان عالماً بالمغازي والسـيرة والفتوح[8] " وأثنى عليه محمد بن سـلام الجُمحي بقوله " الواقدي عالم دهره[9] " وامتدحه أبو عبد الله مصعب بن عبد الله الزبيري (المتوفى سنة 236 هـ/850 م) بقوله " مارأيت مثله أحد قط[10] " وقال إبراهيم الحربي (المتوفى سنة 270 هـ/883 م) " الواقدي أمين الناس على الإسـلام ، كان أعلم الناس بأمر الإسـلام[11] " وأشـاد بعلمه ابن النديم بقوله " كان عالماً بالمغازي والسـير والفتوح واختلاف الناس في الحديث والفقه

---

(1) يقصد أبو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي .

(2) يقصد أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي ، إذ أكد المزي رواية جابر الجعفي عن عامر الشعبي ، (ينظر: **تهذيب الكمال** ، جـ4 ، ص466) .

(3) **الطبقات الكبرى** ، جـ7 ، ص396 .

(4) الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ3 ، ص4 .

(5) ينظر : ابن النديم : **الفهرست** ، ص158 .

(6) من عبارات التجريح العنيف التي تعرض لها الواقدي قول الشـافعي " كتب الواقدي كذب " (**الجرح والتعديل** ، جـ8 ، ص20) وابن حنبل الذي اتهمه بتقليب الأحاديث وإسنادها إلى غير رواتها تارة وبالكذب المتعمد تارة أخرى (**المجروحين** ، جـ2، ص290) وابن معين الذي قال " لا يكتب حديث الواقدي ليس بشيء " (**ضعفاء العُقيلي** ، جـ4 ، ص108) وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن= =راهوية(المتوفى سنة 238هـ/852م) الذي اتهمه بالوضع (**الجرح والتعديل** جـ8 ، ص20) وغيرها من الانتقادات اللاذعة .

(7) من عبارات المديح والثناء التي أغدق بها الواقدي قول عبد العزيز بن محمد الدراوري(المتوفى سـنة 186هـ/802م) " الواقدي أمير المؤمنين في الحديث " (**ميزان الإعتدال** ، جـ6، ص275) وقول معن ابن عيسى بن يحي القزاز المديني(المتوفى سنة 198هـ/813م) حين سئل عن رأيه في الواقدي " أنا أسأل عن الواقدي ، يُسـأل الواقدي عني" (**تهذيب الكمال** ، جـ26 ، ص190) ؛ وأيضـاً قول مجاهد بن عيسى المُخرّمي(المتوفى سنة 244هـ/858م) " ما كتبت عن أحد أحفظ منه "(**ميزان الإعتدال** ، جـ6، ص274) .

(8) **الطبقات الكبرى** ، جـ5 ، ص425 .

(9) المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ26 ، ص189 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ9 ، ص325.

(10) الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ9 ، ص460 .

(11) الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ3 ، ص5 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ26 ، ص189 ؛ الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ6 ، ص275 .

والأحكام والأخبار[1] " وقال الخطيب البغدادي "وهو ممن طبق شـــرق الأرض وغربها ذكره ، ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أمره ، وســـارت الركبان بكتبه بفنون العلم والسير والطبقات وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم والأحداث التي كانت بعد وفاته صلى الله عليه وسـلم[2] " وامتدحه أيضـاً علماء الجرح والتعديل المتأخرين ، فقال عنه الذهبي " أحد أوعية العلم[3] " وأشاد به ابن حجر العسقلاني ووصفه بأنه أحد الأعلام[4] ،

أما شـيخ الواقدي (شـيبان) فهو شـيبان بن عبد الرحمن النحوي المؤدب[5] ، الذي يرجع نسـبه إلى بني تميم ، يكنى أبا معاوية ، وهو بصـري النشـأة ، سـكن الكوفة ثم انتقل منها إلى بغداد ، فلم يزل فيها حتى وفاته سـنة 164 هــــ/780 م[6] ، وثقه علماء الجرح والتعديل وأثنوا على صـــدقه في رواية الحديث النبوي الشـــريف وإحتج معظمهم بحديثه ، فهو ثبت الحديث عند كل مشايخ علماء الحديث[7] .

وعلى الرغم من المعلومات المهمة التي شخصـها علماء الجرح والتعديل في توثيق هذا الرواية فيما يرويه من أحاديث نبوية شريفة صادقة وثابتة ولا غبار عليها ، فإننا حينما نتعامل مع روايته الأخبارية عن فتوح خالد بن الوليد في جنوب العراق ينبغي أن يتفق مع السياق العام لرجال سند هذه السلسلة (المدينية ـــ الكوفية) التي تدعم وجهة النظر الكوفية أكثر من البصرية رغم أنه بصري الولادة .

أما شيخ شيبان (جابر) ، فهو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي[8] ، يكنى أبو محمد ، توفي على الأرجح سـنة 128 هــــ/745م وهو كوفي نشـأة وسـكناً ، والتراجم التي في

---

[1] **الفهرست** ، ص157 .

[2] **تاريخ بغداد** ، جـ3 ، ص4 .

[3] **ميزان الإعتدال** ، جـ6 ، ص273 .

[4] **لسان الميزان** ، جـ7 ، ص521 .

[5] يراجع عنه :-
ابن سعد : **الطبقات** الكبرى ، جـــ6 ،ص377 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص168ــ169؛ ابن حنبل: كتاب **بحر الدم** ، ص208 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جــــ4 ، ص254 ، العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله(ت261هـــ/874م) : معرفة **الثقات** ، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، 1405هــــ/1985م ، جــــ1، ص462 ؛ مسلم : الكنى والأسماء ، تحقيق عبد الرحيم بن محمد القشقري ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة 1404هــــ/1983م ، جــــ2، ص758؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ4 ، ص 355 - 356 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ3، ص440 ؛ ابن شاهين : **تاريخ أسماء الثقاة** ، ص114 ؛ أبو نصـــر الكلاباذي،أحمد بن محمد البخاري(ت398هـــــ/1007م) : رجال صـــحيح البخاري ، تحقيق عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت 1407هــ/1986م ، جــ14 ،ص355 ــ 356 ، أبو بكر الأصبهاني، أحمد بن علي بن منجويه(ت428هــــ/1036م) : رجال مسلم ، تحقيق عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت 1407هـ/1986م ، جـ1، ص394 ؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ9 ، ص271 - 273 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ3 ، ص1164 ؛ ياقوت الحموي : **معجم الأدباء** ، جــ11 ، ص475 - 476 ، المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ12 ، ص592 - 596 ؛ ، الذهبي: **منُ تكلم فيه** : تحقيق محمد شكور امرير المياديني ، مكتبة المنار ، الزرقاء 1406هـ/1985م ، جـ1، ص101 ؛ و**تذكرة الحفاظ** ،تحقيق الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1419هـ/1998م ، جـ1، ص160 - 161 ؛ و**سير أعلام النُبلاء** ، جــ7 ، 406 ــ 408 ؛ و**ميزان الإعتدال** ، جـ3 ، ص391؛ ابن حجر العسقلاني ، **تهذيب التهذيب** ، جـ4 ، ص326 - 327 .

[6] الخطيب البغدادي : **تاريخ** بغداد ، جـ9 ، ص271 ؛ ياقوت الحموي : **معجم الأدباء** ، جـ11 ، ص276.

[7] ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، ص 208 ، ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ4 ، ص356.

[8] راجع عنه :
ابن سعد : **الطبقات** الكبرى ، جــــ6 ، ص345 ، خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص163 ؛ ابن حنبل : كتاب **بحر الدم** ، ص92 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جــ2، ص210 ؛ العجلي : معرفة **الثقاة** ، جــ1، ص264 ؛

متناولنا تؤشــر على أنه كان محدثاً كثير الرواية في الحديث النبوي الشــريف ، وأن علماء الجرح والتعديل لم يســتقروا على رأي ثابت في توثيق أحاديثه كالذي اســتقروا عليه في شــيبان بن عبد الرحمن فهناك تردد بينهم فيما إذا كان الجعفي ثقة وصــدوق أو ضــعيف وكذاب .

أن هذا التردد في نعت هذا الرجل متوافر عند أئمة علماء الحديث ، فبينما نجد الإمام أبو عبد الله سفيان بن مسروق الثوري (المتوفى سنة161هــ/777م) يمتدحه ويبين أنه ثبت وصــدوق في رواية الحديث النبوي الشــريف[1]، نجد الإمام أبي حنيفة النعمان (المتوفى حواليّ سنة 150 هـ/717م) يطعن في روايته الحديثية طعناً لاذعاً[2] .

وقد ســاير كل من هذين الإماميين نفر من المحدثين وعلماء الجرح والتعديل وتلامذتهم[3] .

ومهما يكن من أمر تعديل الجعفي أو تجريحه ، فان روايته الإخبارية عن فتوح خالد بن الوليد في الحيرة في السياق العام مع رجال هذه السلسلة مع التأكيد أن هذه الرواية يشوبها عنصر الضعف وعدم التماسك لأنها تقفز مباشرة من اليمامة إلى الحيرة دون أن تذكر إنجازات خالد بن الوليد وإسهامات القادة العراقيين في فتح مناطق جنوب العراق .

وشــيخ جابر الجعفي عامر (هكذا ذكره ابن ســعد) ، فهو أبو عمرو عامر بن شراحيل وقيل عبد الله بن شراحــيل الشعبي الهمداني[4]، وهو كوفي النشأة والسكن ، يماني الأصل ، وثقة علماء الجرح والتعديل أمثال ابن معين الذي قال "إذا حـــدث الشعبي عن

أبن قتيبة الدينوري : **المعارف** ، ص271 ؛ النسائي : **الضُعفاء والمتروكين** ، جــ1 ، ص28 ؛ العُقيلي : **ضعفاء العُقيلي** ، جـ1 ، ص191 – 195 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ2 ، ص497 ؛ ابن حبان البُستي : **المجروحين** ، جـ1 ، ص208 - 209؛ ابن عدي الجرجاني : **الكامل في ضعفاء الرجال** ، جـ2 ، ص113 ــ 119 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جــ4 ، ص465 ــ 472 ؛ الذهبي : **ميزان الإعتدال** ،جــ2 ، ص103 ــ 107 ، ابن حجر العسقلاني : **طبقات المدلسين** ، تحقيق الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي ، مكتبة المنار عمان 1403هـ/1983م، جـ1 ، ص53 ؛ و**تهذيب التهذيب** ، جـ2، ص41 - 42 .

[1] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ2 ، ص497 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ4 ، ص467.

[2] ابن حبان البُستي : **المجروحين** ، جــ2 ، ص113 ؛ ابن عدي الجرجاني : الكامل في ضعفاء الرجال ، جــ3، ص114 .

[3] ينظر: الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جــ2 ، ص103 ــ 107 ؛ ابن حجر العسقلاني ، **تهذيب التهذيب** ، جــ2 ، ص41 - 43 .

[4] يراجع عنه :-

ابن سعد : **الطبقات** الكبرى ، جــ6 ، ص246 ــ 256 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، 156؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جــ6 ، ص450 ؛ العجلي : **معرفة الثقاة** ، ج2 ، ص12 ؛ ابن قتيبة الدينوري: **المعارف** ، ص255 ــ 256 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جــ6 ، ص322 ــ 323 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جــ2 ، ص377 ؛ أبو نُعيم الأصبهاني : **حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1387هـ/1967م** ، جـ4 ، ص310 -328؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ** بغداد ، جـ12 ، ص227 ــ 232 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جــ3 ، ص992 ــ 993 ؛ ابن عساكر : **تاريخ دمشق** ، جــ25 ، ص325 ــ 440 ؛ ابن الجوزي : **صفوة الصفوة** ، تحقيق محمد فاخوري والدكتور محمد رواس قلعجي ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة ، بيروت 1399هـ/1979م ، جـ3 ، ص75 - 77 ؛ ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ، جــ3 ، ص3ــ12؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جــ14 ، ص28 ــ 40 ؛ الذهبي: **سير أعلام النُبلاء** ، جــ4، ص294 ــ 319 ؛ و**تذكرة الحفاظ** ، جــ1 ، ص63 ــ 68 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** : جــ5 ، ص 57 ــ 59 ؛ الدكتور شاكر مصطفى : **التاريخ العربي والمؤرخون** ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت 1400هـ/1979م ، جـ1 ، ص175 - 176 .

رجل فسماه ، فهو ثقة يحتج بحديثه[1] " وأبو زرعة الدمشقي (المتوفى سنة 281 هـ / 894م)[2] .

أما في المغازي والفتوح ، فأن عبد الله بن عمر بن الخطاب (المتوفى حواليّ سنة 73هـ/692م) قد أدلى بتصريح يُوضح فيه موثوقية الشعبي في رواية المغازي مذْ كان فتى في نص قاله " كأن هذا الفتى شهد معنا ، ولهو أحفظ لها مني و أعلم[3] " كذلك وثقة إمام التابعين البصريين الحسن البصري (المتوفى سنة110 هـ / 728م) بقوله " كان والله ما علمت كثير العلم عظيم الحكم قديم السلم من الإسلام بمكان[4] .

وإذا كان المتقدمون من العلماء والفقهاء قد امتدحوا روايته في المغازي ، فإن روايته عن الفتوح هي الأخرى تؤشر ريادته في هذا الميدان ، فالمصادر التاريخية تؤكد على أنه عاصر حواليّ خمسمائة من صحابة رسول الله (رضوان الله عليهم)[5] وهؤلاء فيهم من ساهم في غزوات الرسول ( ) والفتوحات العربية الإسلامية الكبرى أو عاصروها أو شهدوا بعض معاركها أو ممن إستقر في الأمصار التي أُسست من قبل الفاتحين العرب .

لم يبلغنا أن الشعبي رغم رواياته الكثيرة التي تحصى بأكثر من مائتين وردت نسبة كثيرة منها عند راوية الفتوح سيف بن عمر بما يعادل مائة وخمسين رواية تضمنت معلومات جوهرية وحاسمة في بعض الأحيان ، قد خصص كتاباً عن العمليات العسكرية الإسلامية برمتها معتمدين بهذا الاستنتاج على رواية أفادها الشعبي بنفسه بقوله "ما كتبت سوداء في بيضاء"[6] على الرغم من أن هناك إشارة يكتنفها الغموض وربما اللاواقعية وهي جزء من قصة تؤشر بأن عامر الشعبي كان على غير وفاق مع والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي ، غير أن مناسبة مؤاتية لتحسين وضعه مع الحجاج قد حدثت عندما وجه الأخير جيشا بقيادة القائد قتيبة بن مسلم الباهلي إلى خُراسان ، وأن الحجاج رفع شعاراً " من لحق بجيش قتيبة فهو آمن[7] " فأستثمر الشعبي حسب هذه القصة النداء وإلتحق بجيش قتيبة متنكراً وظل يقاتل إلى أن وصل فرغانه[8]، عندئذ لمح إلى قتيبة أنه صاحب علم ويقصد في المغازي والفتوح ، فأمره أن يكتب كتاباً سميّ بكتاب الفتح ، فكتبه عامر الشعبي ، ثم بعثه قتيبة إلى الحجاج الذي عرف إسلوب الشعبي لذلك خاطب قتيبة بأن يقتل الشعبي ، لكن الشعبي تمنى على قتيبة بأن يرسله إلى واسط للقاء الحجاج[9] .

---

[1] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ6، ص323 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح**، جـ3 ، ص993 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ14 ، ص35 .

[2] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ،جـ6، ص323 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب**، جـ5 ،ص59.

[3] الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ12، ص230 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ4 ، ص302.

[4] ابن أبي حاتم : **الجرح والتعديل** ، جـ6 ، ص323 ؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ12 ، ص232 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ3 ، ص993 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ14 ، ص34 .

[5] البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ6 ، ص450 ؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ12 ، ص229؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ3 ، ص993 ؛ ابن الجوزي : **صفوة الصفوة** ، جـ3 ، ص76 .

[6] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ6 ، ص323 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ14، ص34.

[7] الذهبي : **تذكرة الحفاظ** : جـ1 ، ص67 .

[8] الذهبي : **نفسه** ، جـ1 ، ص67 .

[9] **نفسه** : جـ1 ، ص67 ؛ **وسير أعلام النُبلاء** ، جـ4 ، ص304 .

هذه الإشـــارة ربما تعني انه دوّن مســيرة قتيبة حتى فرغانه ، وهو الأكثر واقعية، أما أنه كتب كتاباً عن فتوح المنطقة عامة فهو احتمال ضعيف .

أما الشيخ الذي زود عامر الشعبي بمعلومات هذه الرواية فهو الصحابي الأنصاري أبو عمارة البراء بن عازب الحارثي الأوسي[1](المتوفى حواليّ سنة71 هــــ/690م) وهو مديني النشـــأة والســـكن ، نزل بالكوفة[2] وقيل رجع إلى المدينة وتوفي فيها[3]، موثق في الحديث[4] ، ولم ترد له روايات كثيرة عن الفتوحات العربية الإســـلامية عدا ما تخلل هذه السلسلة السندية التي تدور معلوماتها عن مسيرة خالد بن الوليد من اليمامة إلى الحيرة عبر مسلك خفّان .

وهو من الصحابة الذي ندبوا أنفسهم للفتح والغزو ، فيروى أنه قاد حملة عسكرية لفتح الري سنة 24 هـ / 644 م وقد أحرز نصراً مؤزراً في ذلك[5] .

---

[1] يراجع عنه :-

ابن سعد : **الطبقات** الكبرى ، جـــ4 ، ص364 ـ 369 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص135 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـــ2 ، ص117 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجـرح والتعديل** ، جـــ2 ، ص399 ؛ ابن حبان البُستي : **مشاهير علماء الأمصار**، ص44 ؛ و**الثقات** ، جـــــ1 ، ص263 ؛ أبو نصر الكلاباذي : **رجـــال صحيح البخاري** : جـــ1 ، ص121 ـ 122 ؛ أبو بكر الأصبهاني : **رجـال مسلم** ، جـــ1 ، ص94 ؛ ابن عبد البر : **الإستيعاب** ،جـــ1 ، ص126 ـــ 140 ؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـــــ1 ، ص177؛ أبو بكر الباجـي : **التعديل والتجـريح** ، جـــ1 ، ص436 ؛ ابن الأثير : **أُسْدُ الغابة** ، جـــ1 ، ص362 - 364 المزي : **تهذيب الكمال** ، جـــــ4 ، ص34 ـــ 37 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـــ3 ، ص194 ـــ 196 ابن حجـر العسقلاني:= =الإصابة ، جـــ1 ، ص142 - 143 ؛ و**تهذيب التهذيب** ، جـــ1 ، ص372 ، السيوطي : **إسعاف المبطأ في رجـال الموطأ** ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، 1389هـ/1965م ، ص6 .

[2] ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـــــ4 ، ص368 ، أبو نصر الكلاباذي : **رجـــال صحيح البخاري** ، جـــــــ1 ، ص121 .

[3] ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـــ6 ، ص17 .

[4] ابن أبي حاتم : **الجـرح والتعديل** ، جـ-2 ، ص399 ؛ أبو الوليد الباجـي : **التعديل والتجـريح** ، جـ-1 ، 437 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـــ4 ، ص36 .

[5] ابن حجـر العسقلاني : **الإصابة** : جـــ1 ، ص142 .

موارد رواية أبي مخُنف عند الطبري

وهناك رواية ثالثة أصـــلها الطبري[1] من كتاب لأبي المنذر هشـــام بن محمد بن السائب الكلبي الذي بدوره أخذها من كتاب في الفتوح لأبي مُخنف الأزدي معتمدين في ذلك على تعبير " قال هشـــام : قال أبو مُخنف" ، أذ يُبني أبو مُخنف حدثاً تاريخياً معتمداً على مجهولين ، الأول راوية قبلي وهو أبو الخطاب حمزة بن علي[2] (ولعله من قبيلة بكر بن وائل) الذي حدث أبو مُخنف ورجل مغمور وغير معروف من قبيلة بكر بن وائل[3] ، وهي تفيْد بأن المثنى بن حارثة الشيباني قد توجه إلى الخليفة الصديق (τ) عارضـاً عليه أخبار الجبهة مع الفرس واســتعداده المطلق لتحمل مســؤولية قتالهم ورد غاراتهم ، وأن الخليفة الصـــديق (τ) قد أعطاه الأذن في قيادة جبهة العراق ، وبعد عودته إلى العراق مباشـــرة تحرك عبر نهر الفرات من إقليم كســكر الذي يمتد من واســط وحتى المذار ، فقام بغارات مكثفة على مســالح العدو حتى أسـفل الفرات[4] ، وأعقبت هذه المعلومة معلومة أخرى عن حدث آخر منقطع عن الحدث الســابق مفاده أن خالداً تحرك من اليمامة وعســكر في النباح وكتب إلى المثنى بن حارثه الشــيباني الذي كان معســكراً في الجانب الآخر الذي يقع على طريق المدينة المنورة ــ الحيرة ــ خفّان يطلب منه القدوم إلى النباح لينظم إليه ،إذ أنه (أي خالد) تســلم كتاب الخليفة الصـــديق (τ) بتعينه قائداً عاماً لجبهة العراق[5] ، وتســتمر الرواية...... أن المثنى قابلة في النباج وأن الإثنين سارا إلى أُلَّيس منطلقين إلى الحيرة[6] .

بنُية هذه الرواية التاريخية تعكس أن الراوي الأســـاس وهو الإعرابي بعيد عن الخارطة الجغرافية للمنطقة ، فضـــلاً عن أن اندفع بدافع قبلي لتمجيد دور المثنى بن حارثة على غيره من الزعامات القبلية في بكر بن وائل لاسيْما وان هناك زعامات منافسة للمثنى بن حارثه من بكر بن وائل في هذه القبيلة الكبيرة .

إلى جانب ذلك ، فأن أهم عوامل ضعف هذه الرواية هي الأمور الآتية : ـ

1 ــــ أنها تريد أن تؤكد أن القيادة للمثنى بن حارثه في العراق أقرب جغرافياً إلى الكوفة منها إلى البصرة .

2 ـــ أنها تريد أيضاً أن تُبين الدور المركزي للمثنى بن حارثه الشيباني دون غيره من زعماء بكر بن وائل وذلك بأن خالداً كتب أليه مباشـــرة يطلب منه طاعة أوامر الخليفة الصديق (τ) والقدوم إليه .

3 ـ أن هذه الرواية تسلط ضوءً ضئيلاً على قائد آخر تولى قتال الفرس وهو مذعور بن عدي العجلي ، ثم تُغيبه نهائياً عن أي دور في عمليات فتوح جنوب العراق[7] .

وأخيراً ، فأن هذه الرواية واهية لأنها إعتمدت على مجهولين لا نجد لهما أي أثر كتب الرجال والتراجم .

---

[1] **تاريخ** ، جـ3 ـ ص344 .

[2] يرد هذا الراوي أيضاً في سلاسل سند روايات سيف بن عمر بإسم حمزة بن علي بن محفز عن رجـل من بكر بن وائل ، ينظر : الطبري :**تاريخ** ، جـ3 ، ص470 .

[3] **تاريخ** ، جـ3، ص344.

[4] **نفسه** ، جـ3 ، ص344 .

[5] **نفسه** ، جـ344 - 345 .

[6] **نفسه** ، جـ3 ، ص345 .

[7] **نفسه** ، جـ3 ، ص345 .

أما تحليل سند هذه المعلومة التاريخية التي تختلف في نسيجها الحدثي عن ما هو معروف من تسلسل الزعامات القبلية التي لعبت دوراً في التحدي للوجود الفارسي في العراق ، كذلك عن الأحداث الأخرى التي أعقبت مسيرة خالد نحو العراق يتطلب منا أن نتوجه إلى القطب الأساسي وهو أبو مُخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مُخنف الأزدي الغامدي[1] رائد التدوين التاريخي للمدرسة الأخبارية لفتوح العراق ، إذ يقول ابن نديم ما نصه " قالت العلماء : أبو مُخنف بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيد على غيره[2] " .

وزيادةً في معرفة عطاء هذا الإخباري في ميدان ميدان كتابة الفتوح ، فإنه قد صنف مؤلفات ورسائل عديدة تناولت تحرير العراق وبلاد الشام[3] ، مع هذا فأبو مُخنف الأزدي عند علماء الجرح والتعديل والتراجم متفق على أنه غير ثقة[4] ، وضعيف[5] وفي حالات كثيرة متروك الحديث[6] .

هذه المعلومات تؤكد على أننا ينبغي أن نقف بحذر من العلاقة بين أبي مُخنف والروايات التي يستشف أنها أحاديث رسول الله (ﷺ) ، غير أن هذا الإستنتاج لا يمكن أن يكون مطلقاً على التدوين التاريخي وبالأخص التدوين الخبري ، فأبو مُخنف في رواية الأخبار على عكس النعوت التي نُعت بها من قبل عُلماء الجرح والتعديل فهو شيخ المدرسة الإخبارية الكوفية ، فالنجاشي على سبيل المثال يصفه بأنه كان " شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم[7]".

فوق هذا ، فأن ياقوت الحموي في معجم الأدباء[8] ، أثنى عليه من زاوية أخرى إذ نص في كتابه المذكور على أنه " كان رواية أخبارياً صاحب تصانيف في الفتوح وحروب الإسلام " .

وزيادة على هذه التوكيدات عند رجال التصانيف الشيعة وغيرهم ، فان الطبري في تاريخه لم يستطع أن يستغني عن معلومات أبي مُخنف الخبرية ، فأذا ما أحصينا الروايات الكثيرة التي أخذها عن طريقه سواءً ما يتعلق بفتوح جنوب العراق وهو مدار دراستنا أو ما

---

[1] يراجع عنه:-

ابن معين : **تاريخ** (رواية الدوري) ، جـ3 ، ص366؛ ابن قتيبة الدينوري : **المعارف** ، ص299؛ العُقيلي : **ضُعفاء العُقيلي** ،جـ4، ص18 ، ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ7، ص182 ؛ ابن عدي الجرجاني : **الكامل في ضُعفاء الرجال** ، جـ6 ، ص63 ؛ ابن النديم : **الفهرست** ، ص148 – 150 ؛ النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي (ت450هـ/1058م) : **رجال النجاشي** ، تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني ، الطبعة الخامسة ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قـم ، ص320 ؛ ابن الجوزي : **الضُعفاء والمتروكين** ،جـ3 ، ص28 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ،جـ7 ، ص301 – 303 ؛ و**ميزان الإعتدال** :جـ5 ، ص508 ؛ والمُغني في الضُعفاء ، جـ2 ، ص807 ؛ الكتبي، محمد بن شاكر(ت764هـ/1362م) : **فوات=الوفيات والذيل عليها** ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت 1393هـ/1973م ،جـ3 ، ص225 - 226 ؛ ابن حجر العسقلاني : **لسان الميزان** ، جـ4 ، ص492 ؛ السيد أبو القاسم الخوئي: **معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة** ، الطبعة الخامسة ، مركز نشر الثقافة الإسلامية، 1413هـ/1992م ، جـ15 ، ص140 ؛ كذلك تنظر مقالة :-

E .I^2. (**Abu Mikhnaf**), by. H. A. R. Gibb , VOL .1 . p.140.

[2] **الفهرست** ، 149 - 150 .

[3] ابن النديم : **الفهرست** ، ص149 .

[4] ابن معين : **تاريخ (رواية الدوري)** ، جـ3 ، ص336 .

[5] ابن الجوزي : **الضُعفاء والمتروكين** ، جـ3 ، ص28 .

[6] ينظر : ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل ، جـ7،ص182** ؛ الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ5، ص508.

[7] **رجال النجاشي** : ص320 .

[8] جـ17 ، ص41 .

يتعلق بأخبار الدولة العربية الإسلامية بشكل عام لأمكن القول، أن أبا مُخنف الأزدي كان أحد أهم المراجع التي اعتمد عليها .

والراوية الثاني في هذا السند الذي نحلله عن الموقف إزاء المثنى بن حارثه الشيباني فهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي [1] أحد رواد التدوين التاريخي والمعروف بكتاباته النسبية على الرغم من تجريح علماء الجرح والتعديل لرواياته في الحديث الشريف[2] .

أما رواياته النسبية والخبرية بضمنها روايات الفتوح ، فليس هناك من يلغي دوره الرائد أو يُكذبه وبالأخص علماء الحديث ، ومما يتفق عليه أن أئمة الحديث أمثال ابن حنبل[3] والبخاري [4] وأبو حاتم الرازي[5] يؤكدون دوره في الخبر والنسب والسمر (يعني الأخبار وقصص أيام العرب) .

أما ياقوت الحموي ، فإنه قد أسهب في إظهار عطاءه الفذ في الأخبار والأيام ، فقال ما نصه " ولله درُه ما تنازع العُلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قوله حُجه، فهو مع ذلك مظلوم كلوم[6] " .

---

(1) يراجع عنه:-
البخاري ، **التاريخ الكبير** ،جـــ8 ، ص200 ؛ ابن قتيبة الدينوري : **المعارف** ،ص298 ؛ العُقيلي: **ضُعفاء العُقيلي** ، جـــ4 ، ص 339؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجـرح والتعديل** ، جـــ9 ، ص69 ؛ ابن حبان البُستي : **المجـروحين** ، جـ-3 ، ص91 ؛ ابن عدي الجـرجـاني : **الكامل في ضُعفاء الرجـال** ،جـ-7 ، ص110 ؛ ابن النديم : **الفهرست** ، ص153 - 157 ؛ الخطيب البغدادي :**تاريخ بغداد** ، جـ-4 ، ص45 - 46 ؛ ابن الجـوزي : **الضُعفاء والمتروكين** ، جــ3 ، ص176 ؛ ياقوت الحموي : **معجـم الأدباء** ، جــ19، ص287 - 292 ؛ ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ، جـ-6 ، ص82 - 84 ؛ الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ-7 ، ص88 - 89 ؛ **والمُغني في الضُعفاء** ، جـــ2، ص711 ؛ ابن حجـر العسقلاني : **لسان الميزان** ، جـــ6 ، ص196 ؛ فؤاد سزكين :**تاريخ التراث العربي**، جـ1 ، قـ2 ، ص51 - 56 .

(2) ينظر : العُقيلي : **ضُعفاء العُقيلي** ، جـــ4 ، ص339 ؛ ابن حبان البُستي : **المجـروحين** ، جـــ3 ص91 ؛ ابن حجـر العسقلاني : **لسان الميزان** ، جــ6 ، ص196 .

(3) ابن عدي الجرجـاني : **الكامل في ضُعفاء الرجـال** ، جــ7 ، ص110 .

(4) **التاريخ الكبير** ، جــ7 ، ص200 .

(5) **الجـرح والتعديل** ، جــ9 ، ص69 .

(6) **معجـم البلدان** ، جــ2 ، ص188 .

موارد رواية سيف بن عمر عند الطبري

وعند المؤرخ الطبري أيضـاً ترد رواية مفصـلة تكاد تكون خالية من الاضـطراب الذي سـتجده واضـحاً في رواية مؤرخي الفتوح البلاذُري وابن أعثم الكوفي ، والواقع فإن العبء الأكبر في هذه الرواية ناتج من النهج الذي اتبعه الطبري في تجميعه أكبر حشـد من الروايات التي تتخللها دلالات متنوعة أيضـــاً مما يجعل الباحث والقارئ يواجه أحياناً عدد من التناقضات أو الإلتباسات المُحيرة ، غير أن الرواية التي سنلقي الضوء عليها تنسجم مع الواقع التاريخي والمفهومية الجغرافية لإتجاهات المســالك وطرق البريد والحج بضــمنها مسيرة خالد بن الوليد من الموقع الذي حددناه سابقاً وهو اليمامة .

تتشــعب الرواية هذه من رواية ردة اليمامة عامة ، فتُبين أن خالداً اجتمع مع أمراء ومقاتلين من بني شــيبان وعجل وتميم في موضــع في اليمامة مع جيشـــه ، ورســم تعبئة عسكرية باتجاهين : -

الأول : أنه كتب كتاب إلى هُرمز وهو في الكواظم(كاظمة) أو الأُبّلة يأمره فيه باعتناق الإســـلام أو الإقرار بالجزية وإلا فأنه قادم إليه برجال يحبون الموت كما يحب هو الحياة[1].

والآخر : أنه في نفس الوقت عبئ مقاتليه في ثلاث فرق ، كل فرقة تسـبق الأخرى بيوم واحد نحو الحُفيْر ، وأن هذه التعبئة طبقت قبل يومين من توجه خالد ذاته مع فرقته[2] ، وحدد لكل فـــرقه دليل سماه يعرف مواضع هذا المسلك الذي يبدو أنه على الأرجح يمرْ

---

[1] ينظر : **تاريخ** ، جـ3 ، ص346 - 347 .

[2] مع أن تفســيرات الباحثين لخطوة خالد الآنفة الذكر قد تمحورت تقريباً على الضــرورات الأمنية ولتلافي صعوبات الماء (ينظر : أ . أكرم : **سيف الله خالد بن الوليد(دراسة عسكرية تاريخية عن معاركه وحياته)** ، تعريب العميد الركن صبحي الجابي ، مؤسسة الرسالة بيروت 1421هـ/2001م ، ص248 ؛ الدكتور شكري فيصل **: حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجــري(دراسة تمهيدية في نشأة المجتمعات الإسلامية)** الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت 1400هـ/1980م ، ص62 ؛ أحمد عادل كمال : **المرجع الســابق** ، ص216 ؛ شــاكر محمود رامز : **تحرير العراق** ، مديرية المطابع العســكرية ، بغداد 1404هـ/1984م ، ص159 ، لكن الإحتمال الأكثر حضــوراً في هذه الخطة ، هو أن خالداً كان مدفوعاً بستراتيجـــية مباغتة الفرس وإنهاك قواتهم ، وهذا ما تكشف عنه بوضوح المراحل اللاحقة من هذه الخطة وذلك عندما يجــبر خالد بن الوليد القائد الفارسي هُرمز على الخروج من مسالحه الحصينة ومن ثم مناورته عبر الإيحاء له بسلوك طريق (حُفيْر ــ أُبّلة) وحينما= =يتأكد من خروجــه نحوه يُغير مسلكه إلى الكواظم (كاظمة) ويعسكر فيها متخذاً الموقع الأكثر ملائمة للمواجـــهة المرتقبة ، بينما قوات هُرمز تنهك في مسالك الطريق المقفرة من الأُبّلة إلى الحُفيْر ، ومن ثم من الحُفيْر إلى الكواظم (كاظمة) ، (ينظر : الطبري :**تاريخ،** جـ3 ، ص348 - 349) .

بالنباح ، فهذا المسلك يعدّ بالفعل المسلك الناشط باتجاه جنوب العراق، علماً أن الطبري لم يكن جازماً ولا محدداً في تعيين المواضع الجغرافية في هذه الرواية بخاصة إنما حدد نهاية المســلك وهو الحُفيْر كهدف أســاس للالتقاء والحُفيْر أول منزل بعد البصـــرة في طريق الحجيج المغادرين من البصرة نحو مكة المكرمة [1] .

وقبل تفكيك الروايات التي داخلها الطبري الواحدة بالأخرى بأسـانيد متباينة مع أنها تجمع أن سيف بن عمر الأسيدي هو الراوي الأساس ، لابد من التأكيد على أن هذه الرواية تحديداً جاءت نقلاً من طريق عبيد الله بن سعد الزُهري المديني الذي حدث الطبري مباشرة " حدثني " مع أنه صــنف كتيباً عن فتوح خالد بن الوليد حصـــراً دون الفتوح الأخرى كما فعل صـنوه في الأهمية السـري بن يحي الدارمي التميمي الكوفي الذي من الراجح جداً أنه كان يحتفظ بنسـخة من كتاب فتوح سـيف بن عمر وكان يزود الطبري منها بمعلومات قيمة ، وقد بينا هذا الاستنتاج اعتماداً على تعمد الطبري تكرار تعبير "قال السري عن شُعيب" وكتب إلي السـري ، عن شُـعيب"، "ومما كتب إليّ السـري عن شُـعيب" ، فالصـيغة التي اســتعملها الطبري في رواية الردة والفتوح عن عبيد الله الزُهري وردت مع تعبير "حدثنا" أو "حدثني" وهذا يدل دلالة قاطعة على إنهما كانا أما يجتمعان في مكان واحد أو ربما كانا يلتقيان ويتحدثان معاً مما يدعم الرواية الطبرية بسند الزُهري أكثر من الروايات الأخرى .

ولعل من الصـــواب أن عبيد الله الزُهري قد اعتمد في مســيرة خالد بن الوليد على مدونه الذي لم يصـلنا ، ولكننا عثرنا على عنوانه فقط وهو (فتوح خالد بن الوليد) ذكره أبن النديم[2] ، وإعتماداً على النصـــوص المهمة المجتزأة منه ، فأن عبيد الله الزُهري رجع بالدرجة الأسـاس إلى روايات سـيف بن عمر ذاتها التي اعتمد عليها السـري بن يحيى لكنه يأخذها من طريق آخر وهو عمه يعقوب بن إبراهيم الزُهري المديني الذي وثقة علماء الجرح والتعديل والذي بدوره يأخذها مباشــرة من ســيف بن عمر (القطب الأســاس) الذي تمحورت عليه روايات الزُهري وهو بصري كوفي .

ويحتمل أن يعقوباً قد احتفظ بنسخة رواية سيف بن عمر عن الردة والفتوح وسلمها إلى ابن أخيه عبيد الله أو رواها له أو قرأها عليه .

ولغرض بناء مفهومية أكثر متانة وموضـــوعية عن الروايات التي داخلها المؤرخ الطبري الواحدة بالأخرى وبأسانيد متباينة ، فأننا سنعمل على تفكيكها على وفق كل مرحلة من مراحل خط مسيرة خالد بدءً من نقطة الانطلاق من اليمامة حتى وصـوله إلى الحيرة ، ثم توجهه من العراق بأمر من الخليفة الصـديق (τ) إلى بلاد الشـــام ، فهناك أســـانيد عدة لروايات قصـــيرة أقحمها المؤرخ الطبري دون الإلتفات إلى أنها متصــــلة أو مبتورة أو متكررة في بعضـــها أو تحتوي على إضـــافات محدودة لكنها مهمة لتلائم طبيعة المســيرة الآنفة الذكر .

ولما كنا قد رجحنا الموضوعية التاريخية والواقعية الجغرافية للمسلك الذي إعتمدته مسيرة خالد بن الوليد ، فان هذه النظرة الموضوعية تفرض علينا أن نقوم بدراسة تراجمية لرجال سند روايات سيف بن عمر سواءً من طريق عبيد الله بن سعد الزُهري أو من طريق السري بن يحيى على نفس النهج الذي سلكناه سابقاً في تفكيك مرويات الفتوح .

---

[1] ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، جـ2 ، ص277 .

[2] **الفهرست** ، ص151 .

رواية المرحلة العسكرية الأولى

تلك التي تمثل بداية الانطلاقة من اليمامة بعد تسلم القائد خالد بن الوليد كتاب الخليفة الصديق (τ) الذي يأمره وعياض بن غنم الفهري القرشي (المتوفى حواليّ سنة 20هـ/640)[1] بالتوجه إلى العراق من طريقين :-

الأول : شمالي من الحجاز عبر الجزيرة الفراتية ، نزولاً إلى الحيرة .

والآخر : جنوبي من اليمامة عبر الأُبّلة والخُرَّيْبَة ، صعودا الى الحيرة[2].

الذي يهمنا في هذا المجال هو الطريق الجنوبي .

أما سند هذه الرواية ينص على الآتي :" قال أبو جعفر : . . . . فأنه قال في أمر خالد ومسيره إلى العراق ما حدثنا عبيد الله بن سعد الزُهري ، قال : حدثني عمي ، عن سيف بن عمر عن عمرو بن محمد ، عن الشعبي[3] "

وكما نلاحظ ، فأن رجال سند هذه الرواية أغلبهم من المعروفين عند علماء الجرح والتعديل ، فعبيد الله الزُهري هو عبيد الله بن سعد بن إبراهيم الزُهري القرشي[4]، يكنى أبو الفضل ، وهو مديني النشأة ، نزل بغداد ثم انتقل منها إلى سامراء، ولم يزل فيها حتى وفاته

---

[1] صحابي ، أسلم قبل صلح الحديبية ، وهو الذي فتح الجزيرة الفراتية ، له أيضاً مساهمات أيضا في فتوح بلاد الشام : يراجع عنه :-

ابن سعد **الطبقات الكبرى** ، جـ7 ، ص398 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص28 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ1 ، ص403 ؛ ابن عبد البر : **الإستيعاب** ، جـ3 ، ص128 - 129 ؛ ابن عساكر : **تاريخ دمشق** ، جـ47 ، ص264-285 ؛ ابن الأثير : **أُسْدُ الغابة** ، جـ4 ، ص315 – 317 ؛ ابن حجر العسقلاني : **الإصابة** ، جـ3 ، ص50 .

[2] **تاريخ** ، جـ3 ، ص346 و ص347 .

[3] **نفسه** ، جـ3 ، ص346 .

[4] يراجع عنه :-

ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ5 ، ص317 ؛ ابن النديم : **الفهرست** ، ص151 ؛ أبو نصر الكلاباذي : **رجال صحيح البخاري** ، جـ1 ، ص464 ؛ الخطيب البغدادي :**تاريخ بغداد**، جـ10، ص323 - 324 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ2، ص893 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ19، ص46 - 48 ؛ الذهبي : **الكاشف** ، جـ1 ، ص680 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ7 ، ص15 ؛ الدكتور جواد علي : **موارد تاريخ الطبري** ، مجلة المجمع العلمي ، جـ2 ، السنة الأولى 1370هـ/1951، ص165 - 166 ؛ كحالة ، **معجم المؤلفين** : جـ6 ، ص56 - 57 .

سنة 260 هـ/871م[1] وثقة علماء الجرح والتعديل[2] ، وامتدحوا روايته في الحديث النبوي الشريف ، فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي " صدوق "[3] وأشاد به النسائي وقال "لا بأس به"[4] ، وأثنى عليه الخطيب البغدادي بقوله " كان ثقة"[5].

وهذا التوثيق على موثوقيتة في رواية الحديث الشريف يقودنا إلى توثيق روايته في أخبار الفتوح لأن علماء الحديث قد أجمعوا على قوة روايته في الحديث الشريف .

ذكر ابن النديم ، أنه صنف كتاباً عن فتوح خالد بن الوليد[6] ، ومما يؤسف له أن هذا الكتاب قد فقد ولم يصل إلينا ، ولكن المؤرخ الطبري قد أجتزأ نصوصاً مهمة سيما في المواضع التي تخلوا من رواية خبرية ، فالطبري عندما لا يجد رواية أخرى تُفعل إستمرارية مسيرة خالد بن الوليد نحو جنوب العراق ، فإنه إعتاد (كما في كثير من الأحوال) أن يعتمد رواية واحدة ويُقطعها حسب المواضيع في خطته ، فعلى وجه التحديد فإنه منذ سنة (10 هـ/631م) السنة التي بدأت فيها الردة[7] ، وحتى وصول خالد بن الوليد إلى الأنبار في نهاية سنة 12 هـ/633م[8] ، فإن إستشهاد الطبري بروايات عبيد الله الزُهري يعدّ هو الغالب على بقيه الروايات ، إذ أنه إعتمد عليه في هذه الفترة بحواليّ ستين رواية ، منها على وجه التحديد ثمانية وأربعين رواية في فتوح جنوب العراق موزعة على ثمانية عشر طريقاً أو خطاً سندياً كما هو موضح في جدول رقم (4).

وعبيد الله الزُهري كما ذكرنا سابقاً ، يصل إلى معلومات سيف بن عمر عن طريق عمه يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزُهري القرشي[9] ، وهو أيضاً مديني النشأة ، نزل بغداد ،ثم انتقل منها إلى فم الصلح[10] ، ولم يزل بها حتى وفاته سنة 208هـ/823م[11] ،وقد اتفقت آراء علماء الجرح والتعديل على موثوقيته في رواية الحديث الشريف ، فقال عنه محمد بن سعد " كان ثقة مأموناً[12] "وقال العجلي" ثقة[13]"وأشاد بروايته أيضاً أبو حاتم الرازي ووصفه بالصدوق[14] .

---

[1] الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ10 ، ص324 .

[2] الذهبي : **الكاشف** ، جـ1 ، ص680 .

[3] **الجرح والتعديل** ، جـ5 ، ص317 .

[4] المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ19 ، ص48 .

[5] **تاريخ بغداد** ، جـ10 ، ص324 .

[6] **الفهرست** ، ص151.

[7] **تاريخ** ، جـ3 ، ص147 .

[8] **نفسه** ، جـ3 ، ص373 .

[9] يراجع عنه :-
البخاري : **التاريخ الكبير** ،جـ8 ، ص396 ؛ العجلي : معرفة **الثقات** ، جـ2، ص372 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ8 ، ص202 ؛ الخطيب البغدادي :**تاريخ بغداد** ، جـ14، ص268 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ3 ، ص1247 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، ص32 ، 308 –310، الذهبي : **الكاشف** ، جـ2 ، ص393 .

[10] نهر كبير فوق واسط بينه وبين جبل عليه عدة قرى وفيه كانت دار الحسن بن سهل (المتوفى سنة 211هـ/826م) وزير الخليفة المأمون ، (ينظر : ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، جـ4 ، ص276) .

[11] الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ14 ، ص268 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ،ص32 ، وص310 .

[12] الخطيب البغدادي : **نفسه** ، جـ14 ، ص268 .

[13] **معرفة الثقات** ، جـ2 ، ص372 .

[14] **الجرح والتعديل** ، جـ9 ،ص202 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ3 ، ص1247.

وزيادة في الثقة به ، فأن رأي علماء الجرح والتعديل قد إمتد فشمل مصداقيته أيضاً في المغازي ، فرأس علماء الجرح والتعديل الإمام ابن معين قد سمع منه مغازي رسول الله ( ) .[1]

وهنالك احتمال كبير في أن يعقوباً قد دوّن في المغازي والفتوح ، فقول الإمام ابن معين واضــح في أنه أخذ منه مغازي رسـول الله ( ) ، لذلك فلا يُسـتغرب أن يعقوباً قد دونها ولم يعتمد الرواية الشفوية .

أما القطب الأسـاس الذي تمحورت عليه روايات عبد الله الزُهري فهو راوية الفتوح المعروف سيف بن عمر الأُسيدي التميمي[2] الكوفي الولادة ، البصـري السكن[3]وقف منه علمـاء الجرح والتعديل الأوائل منهم والمتأخرين موثقاً غير إيجابي في روايـة الحديث الشريف[4]، وفي كثير من الأحيان أُتهم بالزندقة وعدم الموثوقية والكذب والوضع واختلاق الأحاديث[5] ، ومن ألف في الضــعفاء والمتروكين يدخله في مؤلفه، فهو ضــعيف ومتروك وغير موثق في رواية الحديث الشريف .

أما في رواية الفتوح وأخبارها ، فأنه ألف كتاباً كبيراً هو (**الفتوح الكبير والردة**)[6]، وهذا ما أكده أيضـــاً عدد من علماء الجرح والتعديل المتأخرين كالذهبي وابن حجر

---

[1] ابن أبي حاتم الرازي : **نفسه** ، جـ9، ص202 ؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد**، جـ14 ، ص268 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ32 ، ص310 .

[2] يراجع عنه :-
ابن معين : **تاريخ** (رواية الدوري) ،جـــ3 ، ص459 ؛ النسائي : الضُعفاء والمتروكي، جـــ1 ، ص50 ؛ العُقيلي : **ضُعفاء العُقيلي** ، جـ2، ص175 ؛ ابن أبى حاتم الرازي : **الجـرح والتعديل** ، جـ4 ، ص278 ؛ ابن حبان البُستي : **المجـروحين** ،جـــ1 ، ص345 ــ 346 ؛ ابن عدي الجـرجـاني : **الكامل في ضُعفاء الرجـال** ، جـ3 ، 435 ؛ الحاكم النيسابوري : **المدخل إلى الصحيح** ، جـ1 ، ص145 ، أبو نُعيم الأصبهاني : **الضُعفاء** ،جـــ1 ، ص91 ؛ **والمسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم** ، تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية ، بيروت 1417هـ/1996م ، جـ1، ص68 ؛ الخطيب البغدادي : **تالي تلخيص المتشابه** ، تحقيق مشهور بن حسان آل سلمان وأحمد الشقيرات ، دار الصميعي ، الرياض 1417هـ1996م ، جـ2 ، ص477 ؛ ابن الجـوزي : **الضُعفاء والمتروكين** ، جـ2 ، ص35 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ12 ، ص324ــ 326 ؛ الذهبي : **الكاشف**، جـ1 ، ص476 ؛ **والمُغني في الضُعفاء** ، جـ1 ، ص292 ؛ و**ميزان الإعتدال** ، جـ3 ، ص353 ــ 354؛ ابن حجـر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ،جـ4 ، ص259 ؛ و**تقريب التهذيب** ، جـ1 ، ص268 ؛ و**لسان الميزان** ، جـ7 ، ص240 ؛ الزركلي، خير الدين : **الأعلام** ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت 1410هـ/1989م ،جـ3 ، ص150 ؛ كحاله : **معجم المؤلفين** ، جـ4 ، ص288 ؛ الدكتور جـواد علي : **موارد تاريخ الطبري** ، جـ2 ، ص163ــ 165؛ أحمد عادل كمال : **سيف بن عمر التميمي الراوية الأشهر للفتوحات الإسلامية** ، ص134 - 137 . .

[3] ابن حبان البُستي : **المجـروحين** ، جـ1 ، ص345 .

[4] أمثال ابن معين : **تاريخ(رواية الدوري)** ، جـ2 ، ص459 ؛ والنسائي : **الضُعفاء والمتروكين** ،جـ1 ، ص50 ؛ والعُقيلي : **ضُعفاء العُقيلي** ، جـ2 ، ص185 ؛ وابن حبان البُستي : **المجـروحين** ، جـ1 ، ص345 ؛ وابن عدي الجـرجـاني : **الكامل في ضُعفاء الرجـال** ،جـ3 ، ص435 ؛ والحاكم النيسابوري : **المدخل إلى الصحيح** ،جـ1 ، ص145 ؛ والذهبي : **الكاشف** ، جـ1 ، ص276 وغيرهم.

[5] ينظر : ابن حبان البُستي : **المجـروحين** ، جـ1 ، ص345 ؛ الحاكم النيسابوري :**المدخل إلى الصحيح**، جـ1، ص145 ؛ أبو نُعيم الأصبهاني : **الضُعفاء** ، جـ1 ، ص91 .

[6] ذكر ابن النديم (**الفهرسـت** ، ص150) أن سـيفاً صـنف كتاباً عنوانه (**الفتوح الكبير والردة**) ، ويبدو أن هذا الكتاب كان متداولاً ومعروفاً لغاية النصــف الثاني من القرن الثامن الهجـــري / الرابع عشــر الميلادي، فالسخاوي، أبو خير محمد شمس الدين(المتوفى سنة 902 هــ / 1497 م) ينقل عن شمس الدين الذهبي أنه

العســـقلاني ، إذ أنهما في هذا الميدان قد أعطوه ثقلاً معنوياً واضـــحاً ، فقول الذهبي بأنه إخبارياً عارفاً[1] " يؤكد هذا الإستنتـــاج وقول ابن حجر العسقلاني " عمدة في التاريخ[2] " يضيف دعماً على ما سبق ذكره[3] .

أما عمرو بن محمد[4] الذي يوضح انتماءه القبلي ابن حجر العسقلاني على أنـــــه ســـعدي[5] ، فهو مع انه غير مجهول الرواية التاريخية المتكاملة عن الفتوح عامة وعن المسيرة خاصة عند سيف بن عمر ، فإنه في هذه الرواية ينبئ عن أنه كان مدركاً لما يقول وعارفاً بالأحداث العامة للمسيرة بشكل خاص ، لكن لا نعرف سبب إنكار رجال الحديث والتراجم لدوره في التدوين التاريخي لرواية الفتوح مع أن ســـيفاً قد أكثر من الإعتماد على معلوماته التي رواها عن طريق شـيخه الشـــعبي فيما يتعلق بفتوح جنوب العراق خاصـــةً وفتوحات العراق عامة.

وفحوى هذه الرواية ، فيتألف من العناصر الآتية :-

1 ـــــ كتاب الخليفة الصـــديق (τ) إلى خالد بن الوليد ، وإمداده بالقعقاع بن عمرو التميمي[6] .

2 ـــ باشر خالد في الحال ، فكاتب زعماء عشائر بكر بن وائل ، حرملة بن مُرَيْطة التميمي وســـلمى بن القيْن التميمي والمثنى بن حارثة الشـــيباني ومذعور بن عدي العجلي على أن يلتحقوا به مع جنودهم في الأُبلّة .

3 ـــــ توصيات الخليفة الصديق (τ) العسكرية بالبدء بفرج أهل السند والهند وهو يومئذ (الأُبلّة).

4ـــ عدد الجيش العربي الكلي من ربيعة ومضر وعشائر العراق كان بحدود ثمانية عشر ألف مقاتل بضمنهم ألفي مقاتل كانوا مع خالد[7] .

عندما بدأ بتصنيف كتابه (**تاريخ الإسلام**) قرأ الكثير من الكتب من بينها كتاب (**الفتوح الكبير والردة**) لسيف بن عمر : ينظر :**الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، ملحق بكتاب على التاريخ عند المســـلمين** ، مكتبة المثنى ، بغداد 1383هـ/1963م ، ص524 .

[1] **ميزان الإعتدال** ، جـ3 ، ص353 .

[2] **تقريب التهذيب** ، جـ1، ص262 .

[3] أن ما ورد من سلبية أو إيجـــابية في الرأي عن سيف بن عمر سواءً في رواية الحديث الشريف أو في رواية الأخبار قد انتقل هو الآخر إلى الباحثين المُحدثين ، فهناك من وظف الســـلبية في رواية الحديث الشـــريف للطعن في مصداقيته في جـــميع الحالات (حسن بن فرحان المالكي : **نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي(قراءة نقدية لنماذج من الأعمال والدراسات الجامعية)** ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، الرياض 1418هـــ/1997م ، 45 ـــ 110) وهناك من اتهمه بوضع واختلاق الروايات التي تمجـد بدور قبيلته تميم في أحداث الفتوح إلى حدْ جـــعله يُحرف أحداثاً تاريخية مهمة لمصلحتها (الدكتور كارل بروكلمان: **المرجع السابق ، جـــ3** ، ص36 ؛ والدكتور فرانز روزنثال : **المرجع الســـابق** ، ص262) وغيرهم ، وقسـم ثالث باختلاق صـحابة وبوضع قصص لا وجـــود لها في التاريخ العربي الإسلامي(ينظر: مرتضى العسكري : **خمسون ومائة صحابي مختلق** ، الطبعة الثانية ، دار التضامن ، بغداد 1389هـــ/1969م ، ص9 ـــ 13 ؛ **وعبد الله بن سبأ وأساطير أخرى** ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب بيروت 1388هـ/1968م ، ص 241 - 243 .

[4] لم نقف على ترجمة له .

[5] **الإصابة في تمييز الصحابة** ، جـ1 ، ص111 .

[6] له صحبة . ولديه إسهامات واضحة في قتال الفرس في معركة القادسية وغيرها من معارك تحرير العراق، يراجع عنه :-

ابن قانع : **معجم الصحابة** ، جـ2 ، ص367 ؛ ابن عبد البر : **الإستيعاب** ، جـ3 ، ص263 ؛ ابن الأثير : **أُسْدُ الغابة** ، جـ4 ، ص390 ابن حجر العسقلاني : **الإصابة** ، جـ3 ، ص239 - 240 .

[7] ينظر : **تاريخ** ، جـ3 ، ص346 - 347 .

وهناك رواية بسند مختلف تتماشى مع رواية المرحلة العسكرية السابقة وتتداخل معها في النسيج الداخلي للمعلومات عدا كون الأولى تبدأ بفرج أهل السند والهند وهو يومئذ الأبلة ، أما الثانية فأن توجيه الخليفة الصديق (τ) لخالد بن الوليد أن يدخل العراق من أسفلها تعبير عمومي من الناحية الجغرافية[1] ، وسند هذه الرواية ينص على الأتي : -

"حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف ، عن الملهب بن عُقبة الأُسدي، عن عبد الرحمن بن سياه الأحمري ، وطلحة بن الأعلم ، عن المُغيرة بن عتيبة " [2] .

وتماشياً مع المنهج المتبع في تفكيك رواية الفتوح ، فأن هذه السلسلة قد تضمنت عدداً من الرواة ، قسم منهم معروفين وموثقين عند علماء الحديث وتراجم الرجال والبعض الآخر من المجهولين ، فالمُهلب بن عُقبة[3] أُسدي الإنتماء القبلي ، ليس هناك من معلومة أخرى إضافية تلقي الضوء على دوره في الرواية التاريخية عن الفتوح ، علماً أن سيفاً قد أكثر من الإعتماد عليه قبل الوصول إلى الرواة الآخرين الأقرب زماناً.

أما عبد الرحمن بن سياه [4] فهو من بني الأحمر (بطن من الأزد) و يغلب عليه الظن أنه من أهالي الكوفة ، وهناك من نسبه إلى حمراء سياه[5] ، وهذا الرجل أيضاً لا تحدثنا كتب الرجال أمراً مهما عنه على الرغم من اعتماد سيف بن عمر في كثير من الروايات التاريخية عن فتوح العراق على معلوماته .

إن هذين الرجلين الراويتين المُهلب وعبد الرحمن قد تكرر ذكرهما في معظم روايات سيف بن عمر سواءً من طريق عبيد الله الزُهري أو السري بن يحيى ، ويمكن اعتبارهما نقطة ضعف في روايات سيف لأنهما مجهولي الهوية ويحتمل جداً أنهما رجلاًن عاديان من قبيلتين معروفتين في الكوفة والبصرة أسهما في فتوح العراق بشكل خاص .

والطريق القوي الآخر الذي جمعه سيف مع طريق المُهلب وعبد الرحمن ينتهي بشكل متوازن مع أن يحمل إسمين معروفين **الأول** : طلحة بن الأعلم [6] ويكنى بأبي الهيثم وهو كوفي ينتمي إلى القبيلة التي حاربها خالد بن الوليد في اليمامة (بني جنيفة) ذكره ابن حبان البُستي في الثقات[7] ، وروى عنه علماء الجرح والتعديل أمثال الإمام سفيان الثوري (المتوفى حواليّ سنة 160هـ/776م) ومروان بن معاوية (المتوفى 193 هـ/808 م)[8] مما يؤكد مصداقيته .

أما **الآخر** فهو المُغيرة بن عتيبة بن النهاس العجلي (المتوفى حواليّ سنة 115هـ/733 م) [9].

---

[1] ينظر **نفسه** ، جـ3 ، ص347 .

[2] ينظر : **نفسه** ، جـ3 ، ص347 .

[3] لم نقف على ترجمه له .

[4] لم نقف على ترجمة له .

[5] الطبري عن سيف بن عمر : ينظر: **تاريخ** ، جـ3 ، ص348 .

[6] يراجع عنه :-

البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ4 ، ص349 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ4 ، ص482 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ3 ، ص463 ؛ ابن الأثير :**اللباب في تهذيب الأنساب**، جـ1، ص320 .

[7] جـ3 ، ص463 .

[8] البخاري : **التاريخ الكبير** ،جـ4 ، ص349 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ3 ، ص463 .

[9] مع أن علماء الجرح والتعديل قد تباينوا في حالة المُغيرة (الحكم) ، فأن الأغلبية منهم ترى أنه أقرب إلى الصدق منه إلى الكذب . للمزيد : يراجع عنه : -

وهو كوفي أيضاً ، ينتمي إلى القبيلة العربية التي لعبت دوراً مؤثرا في مسيرة خالد بن الوليد العسكرية في فتوح جنوب العراق منذ أول لقاء جرى بين الزعماء العراقيين وخالد ، ويقال أيضاً كندي بالولاء[1]، وتوكيداً لهذه الفرضية ، فإن المُغيرة الوارد في اسانيد روايات سيف بن عمر هو ابن أحد قادة الفتح المرافقين لخالد بن الوليد (عتيبة بن النهاس العجلي) [2] الذي من الراجح أنه توفي بعد سنة 70 هـ/689م [3] ، وعتيبة هذا بالتأكيد قد غذى معرفة ابنه المُغيرة بمعلومات جد قيمة عن المسيرة خاصة وأخبار فتوح العراق عامة .

وهناك حالة لابد من الإشارة إليها تتعلق بالمُغيرة ، وهي أن سيف بن عمر هو الذي نعته بهذا الاسم محدداً وظيفته بأن كان قاضي الكوفة[4] ، بينما تشير الروايات الأخرى التي لا يرجع مصدرها إلى سيف أن إسمه الحقيقي هو الحكم وليس المُغيرة ، وقد شخص وكيع[5] هذا الاضطراب بين الشخصيتين ، لكنه رجح اعتماداً على قول بعض العلماء بأن الحكم هو (المُغيرة).

أما بالنسبة لنا ، فهناك إحتمال بأنهما شخصيتان وربما أخوين ، أو أنهما شخصية واحدة قد خلط الناسخ بين الإسميْن ، فظهر الحكم تارة والمُغيرة تارة أخرى .

ويحتمل أيضاً أن الخطأ الكبير قد يقع على عاتق طلحة بن الأعلم الحنفي في رواية سيف بن عمر بشكل خاص فهو مصدر هذا الخلط .

ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص331 ــ 332 ؛ ابن حنبل : كتاب **بحر الدم** ، ص120 ؛ البخاري : **التاريخ الصغير** ، تحقيق محمود ابراهيم زايد مكتبة دار التراث ، حلب ـ القاهرة 1397هـ/1977م ، جـ1 ، ص311 ؛ و**التاريخ الكبير** ، جـ2 ، ص332 ، 333 ؛ وكيع : **أخبار القضاة** ، جـ1 ، ص22 - 23 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ3 ، ص125 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ2 ، ص82 ؛ الطوسي، أبو جعفر بن محمد بن الحسن(460هـ/1067م) : **رجال الطوسي** ، تحقيق جواد القيومي الاصبهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، 1415هـ/1994م ، ص112 ؛ ابن ماكولا : **الإكمال** ، جـ6 ، ص122 - 124 ؛ الحسيني : **تكملة الإكمال** ، جـ1 ، ص587 ؛ ابن داود الحلي، تقي الدين الحلي(ت707هـ/1307م) : **رجال ابن داود**، المطبعة الحيدرية ، النجف 1393هـ/1972م ، ص243 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ5 ، ص208 ــ 213 ؛ و**الكاشف** ، جـ1 ، ص345 ؛ سبط بن عجمي الطرابلسي، أبو الوفاء الحلبي (ت841هـ/1437م) : **التبيين لأسماء المداسين** ، تحقيق محمد إبراهيم داود الموصلي ، مؤسسة الريان بيروت 1414هـ/1994م ، جـ1 ، ص74 ؛ ابن حجر العسقلاني : **لسان الميزان** ، جـ2 ، ص36 ؛ الطبسي ، محمد بن جعفر : **رجال الشيعة بأسانيد السنة** ، مؤسسة المعارف الإسلامية 1420هـ/1999م ، ص99 ؛ السيد أبو القاسم الخوئي : **معجم رجال الحديث** ، جـ7 ، ص182-185 .

[1] البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ2 ، ص332 ، ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ2 ، ص82 .

[2] يراجع عنه :-
أبو عبيد القاسم بن سلام(ت224هـ/838م) : **كتاب النسب** ، ص353 ؛ العسكري : **تصحيفات المُحدثين** ، تحقيق محمود أحمد ميرة ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة 1402هـ/1981م ، جـ2 ، ص708 ؛ ابن ماكولا : **الإكمال** ،جـ6 ، ص122 ؛ ابن حجر العسقلاني : **الإصابة** ،جـ3، ص103-104.

[3] نقل ابن النديم عن الإخباري الكوفي عوانة بن الحكم الكلبي (المتوفى سنة 147هـ/764م) ، أنه حضر إحدى خطب عتيبة بن النهاس العجلي في الكوفة(ينظر : **الفهرست** ، ص145) ، وهذا يؤيد التاريخ الذي ذكرناه عن وفاة والد المُغيرة(الحكم).

[4] الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص348 .

[5] **أخبار القضاة** ، جـ1 ، ص23 .

وسندها ينص على الآتي " قال سيـــف ، عن طلحة بن الأعلم ، عن المُغيرة بن عتيبة " [1] ، أي الطريق الذي ســبق أن وضـــحناه بأنه طريق المعروفين من الرواة لا المجهولين في الطريق الثاني .

وأحداث هذه الرواية تدور عن تعبئة خالد بن الوليد لجيشـــه في ثلاث فرق بدءً من اليمامة والإلتقاء في الحُفيْر كهدف أساس لتجمع هذه الفرق على أنه(أي خالد) يخرج بنفسه بعد يومين .

وزيادة في تمتين هذه التعبئة ، فأن خالداً عيْن لكل فرقة من هذه الفرق الثلاث دليلاً عارفاً بإتجاه الطريق الذي رجحناه (آشي ــ قرقري ــ منبان(ملتان) ــ النباج ــ الحُفيْر ـ الكواظم (كاظمة) ـ الأُبّلة ـ الخُرَّيْبَة (البصرة)) .

ضمن هذا الاتجاه تـــدخل رواية ثانية بسند جديد " حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف ، عن المُجالد ، عن الشعبي "[2] .

وكما نلاحظ ، فأن هذا السند تضمن راوٍ جديد إعتمد عليه سيف بن عمر كثيراً في الوصول إلى روايات الشعبي عن فتوح العراق ، وهو المُجالد بن سعيد بن عُمير الهمداني [3]، يُكنى أبو عُمير ويقال أبو سعيد توفي سنة 144هـ/761م كوفي النشأة والسكن ، يماني الأصل ، لم يتفق علماء الجرح والتعديل على رأي ثابت بشأن روايته في الحديث الشريف ، والتراجم التي في متناولنا تؤشر ذلك ، فعلى سبيل المثال رأس علماء النقد ابن معين [4]

---

[1] ينظر : **تاريخ** ، جـ3 ، ص348 .

[2] ينظر : **نفسه** ، جـ3 ، ص347 .

[3] يراجع عنه :-
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص349 ؛ ابن معين :**تاريخ (روايته الدوري)** جـ3 ، ص269 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص166 ؛ ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، ص395 ؛ الجوزجاني : **أحوال الرجال** ، جـ1 ، ص89 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ8 ، ص9 ؛ العجلي : **معرفة الثقات** ، جـ2 ، ص264 ؛ النسائي : **الضُعفاء والمتروكين** ، جـ1 ، ص95 ؛ العُقيلي : **ضُعفاء العُقيلي** ، جـ4 ، ص232 - 234 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ8، ص 361؛ ابن عدي الجرجاني : **الكامل في ضعفاء الرجال** ، جـ6، ص420-422؛ ابن أزداذ، عمر بن أحمد بن عثمان : **ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه** ، تحقيق حماد بن محمد الأنصاري، أضواء السلف ، الرياض 1420هـ/1999م ، ص93 ؛ ابن شاهين :**تاريخ أسماء الثقات** ، ص232 ؛ ابو بكر الأصبهاني : **رجال مسلم** ، جـ2 ، ص279 ؛ ابن الجوزي : **الضُعفاء والمتروكين** ، جـ3، ص95 ؛ ياقوت الحموي : **معجم الأدباء** ، جـ17 ، ص17 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ،= =جـ27 ، ص219 ـ 224 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ6 ، ص284 ـ 287 ؛ و**الكاشف** ، جـ2 ، ص239 ؛ **والمُغني في الضُعفاء** ، جـ2 ، ص542 ؛ و**ميزان الإعتدال** ، جـ6 ، ص23 ،24؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ10 ، ص37 ؛ **ورواة الآثار** ، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ، بيروت 1413هـ/1992م ، جـ1 ، ص161 ؛ و**لسان الميزان** ، جـ7 ، ص349.

[4] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ8 ، ص361 ؛ ابن أزداذ : **ذكر من اختلف العلماء و نقاد الحديث فيه** ، ص93 .

ينتقد روايته تارة، ثم يمتدحها ويشـــيد بموثوقيته تارة أخرى[1] ، والأمر كذلك بالنســـبة إلى النسائي[2] .

وأما الذين ضـعفوه بصـفة عامة وانتقدوا موثوقيته في رواية الحديث الشـريف[3] ، فقد صـــاروا عرضـــه للإنتقاد من عدد من مشـــايخ الحديث وعلماء التراجم أمثال الإمام يعقوب بن سـفيان البسـوي (المتوفى سـنة 277هـــ/890م) الذي نص على مصـداقيته معارضـاً لرأي المنتقدين[4] ، قائلاً قد " تكلم الناس فيه وهو صـدوق[5] " ، وهذا واضـح جداً في تحديد ابن شـــاهين لموضـــوع الخلاف والإتفاق في مُجالد ، وأبداء الرأي الإيجابي فيه بقوله " و هذا الخلاف في مُجالد يوجب التوقف فيه ، وهو إلى التعديل أقرب ، لأن الذي ضعفه أختاره والذي مدحه ذمه[6] " .

هذا بخصوص موثوقيته ومكانته في رواية الحديث الشريف ، أما بالنسبة إلى مدى الثقة به أو عدمها في رواية الأخبار وبضـــمنها رواية الفتوح فإن هناك إجماعا يكاد يكون عاماً بين علماء التراجم قد لخصـــه بشـكل مباشـر ودقيق ياقوت الحموي عندما قال " كان راوية للأخبار والأنساب والأشعار[7] " .

الأكثر أهمية في هذه الرواية اتفاقها العام مع الروايتين التعبويتيْن الســـابقتيْن ، وتفردها بنص كتاب خالد بن الوليد إلى القائد الفارسي هُرمز صاحب الثغر (ربما الأُبّلة أو الكواظم(كاظمة))عارضاً عليه شروط الإسلام الثلاث[8] .

وهناك رواية ثالثة داعمة تكاد تكمل الرواية الســـابقة ولكنها تضـــيف إضـــافة نوعية مهمة وهي كتاب خالد إلى هُرمز وكتاب الأخير إلى شيري بن كسرى وأردشير بن كسرى ، ثم تعئبة خالد وتوجه هُرمز نحو الكواظم(كاظمة) من الأُبّلة ، ثم توجهه من هناك إلى الحُفيْر لكي ينقضْ على جيش خالد الذي كان معسكراً في الحُفيْر ، و وصـول خبر ذلك إلى خالد الذي بدل خطته بســـرعة منطلقاً بجيشـــه نحو كاظمة : ثم عودة هُرمز مرة أخرى إلى الكواضم (كاظمة) ، حيث المعركة بين الطرفين[9] ، وسند هذه الرواية " قال - (يقصد سيف بن عمر) وشـــاركه (يقصـد المُغيرة (الحكم) بن عتيبة) المُهلب بن عُقبة وعبد الرحمن بن سياه[10] .

وكما نلاحظ ، فأن روايتي المرحلتيْن الأولى والثانية وصولاً إلى معركة السلاسل في الكواظم(كاظمة) برغم أنهما قد وصـــلتا الطبري من طريقيْن مختلفيْن ، لكن عبيد الله الزُهري يعدّ مؤسساً لهما اعتماداً على سيف بن عمر ، وبرغم أن الروايتيْن الثانية والثالثة

---

[1] **تاريخ (رواية الدوري)** ، جـ3 ، ص296 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ1 ، ص234.

[2] الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ6 ، ص86 ؛ و**الكاشف** ، جـ2 ، ص239 .

[3] أمثال عبد الرحمن بن مهدي اللؤلؤي البصري (المتوفى سنة 189 هـ/813 م) وابن حنبل وأبي حاتم الرازي (ينظر : **الجرح والتعديل** ، جـ8 ، ص361) والعُقيلي (**ضُعفاء العُقيلي** ، جـ4 ، ص232) وغيرهم .

[4] وهو الرأي الذي سبق أن طرحه كل من الأمام البخاري و العجلي ولكن بإسلوب أقل مما طرحه البسوي وابن شاهين ، فالأول قال عنه " صدوق " (ينظر : ابن حجـر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** جـ10 ، ص370) ، والثاني أجاز روايته الحديثية بقوله " جائز الحديث حسن الحديث " (**معرفة الثقات** ، جـ2، ص264) .

[5] ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ10 ، ص370 .

[6] ابن أزداذ : **ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه** ، ص93 .

[7] **معجم الأدباء** ، جـ17 ، ص17 .

[8] ينظر : **تاريخ** ، جـ3 ، ص347 - 348 .

[9] **نفسه** ، جـ3 ، ص347 - 348 .

[10] **نفسه** ، جـ3 ، ص348 - 349 .

قد تضــمنت رجالاً إما من المجهولين الذين لا يعرف ســوى إســمهم ونســبهم وأما كما هو الحال في مُجالد بن سـعيد الهمداني ، إذ هناك من علماء الرجال من يرى أنه أقرب منه إلى الضع [illegible] ناك وحده موضوعية في النسيج الداخ [illegible] المعركة .

رواية المرحلة العسكرية الثالثة

وتدور احداثها عن موضوع التقاء خالد بن الوليد بهُرمز على مياه الكواظم(كاظمة) ومحاولة هُرمز الغدر بخالد ، إذ عهد إلى بعض فرســانه بوضــع كمين لقتل خالد في أثناء خروجه لمبارزته ، ودور القائد القعقاع بن عمرو التميمي في إفشـــال هذا الكمين[1] ، وهذه الرواية تحتوي على رجال سند جدد لا يعرف سوى أسمائهم وانتماءهم القبلي ، لكن أحداث الرواية الآنفة الذكر تعكس أن هؤلاء كالبكائي عبد الملك ابن عطاء[2] والبُكائي المُقطع بن الهيثم[3] اللذان يرجع نسـبهما إلى ربيعة[4] (وهي من القبائل الرئيسـية المنضـوية تحت لواء جيش خالد بن الوليد في حروب تحريرجنوب العراق) كأنا على الأرجح قريبيْن من ميدان المعركة أو لعلهما مشاركيْن فيها وهي حالة تكشفها الطبيعة القصصية الروائية .

رواية المرحلة العسكرية الرابعة

الرواية التي تحتوي على ذكر الأحداث التي أعقبت انتصـــار خالد بن الوليد في السـلاسـل في الكواظم(كاظمة) وصـولاً إلى البصـرة (الخُرّيْبة) ونهر المرأة ، وقد وصـلت الطبري بسلسلة سند جديد مروراً بعبيد الله الزُهري ، " قال : حدثني عمي ، عن سيف، عن عمر بن نويرة ، عن حنظلة بن زياد بن حنظلة ، قال :[5]، وســنقف على تراجم رجالها ولاسيما الجدد منهم قدر ما تزودنا به المصادر .

---

[1] **نفسه** : جـ3 ، ص348 .

[2] لم نقف على ترجمة له .

[3] لم نقف على ترجمة له .

[4] ابن الأثير : **اللباب في تهذيب الأنساب** ، جـ1 ، ص168 .

[5] ينظر : **تاريخ** ، جـ3 ، ص350 .

فمحمد بن نويرة [1]مجهول ، لا نعرف عنه شيئاً سوى إسمه (محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة) واعتمادا سيف بن عمر عليه في الوصول إلى روايات فتوح العراق كافة من الراوية عزيز بن أبي مُكنف الأُسيدي التميمي المعروف أيضا بكنيتة (أبو عثمان)[2] .

أما حنظلة بن زياد حنظلة[3] وهو أيضـــا مجهول لا نعرف عنه شـــيئا ، وأنه على عكس عزيز بن أبي مُكنف التميمي الأُسيدي قليل الورود في سلسلة رجال سند سيف بن عمر عبر محمد بن نويرة ، اذْ ورد في هذه الرواية على وجه الخصوص دون غيرها ، ولم يتردد ذكره في روايات سيف الأخرى.

---

[1] لم نقف على ترجمة له .

[2] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ8 ، ص110 .

[3] لم نقف على ترجمة له .

الفصل الثالث

اسانيد رواية الفتح لما بعد الكواظم (كاظمة) والأبلة وخفان

يبدو واضــحاً أن مقتضــيات البحث قد رســمت حدودا حقيقية للأحداث التاريخية لمســيرة خالد بن الوليد من اليمامة ، فكان الفصــل الســابق يُمثل مرحلة تأسـيسـية في هذه المسيرة العسكرية المروية من أسانيد تجمعها عناصر تكاد تكون واحدة بالنسبة إلى الهوية الجغرافية ، بمعنى أنها في نهاية المطاف بصرية بالرغم من أن أقطابها الأساسيون كوفيون لكنها اتفقت بأن المسيرة كانت عبر مسلك النباج ـــ الكواظم(كاظمة) الأُبّلة ـــ الخُرّيبة أو كوفية ومدينية عبر مسلك ـ المدينة المنورة ـ خفّان ـ الحيرة .

وفي هذا الفصل حاولنا ترتيب وتبويب أسانيد الإنجازات العسكرية لمسيرة خالد بن الوليد التي تحققت بعد إندحار العدو في معركة الســـلاســـل في الكواظم(كاظمة) من جهة والمعارك الحاسمة التي تحققت بعد التجمع والتحشدّ في موضع خفّان بالإتجاه نحو الحيرة ومدن السواد من جهة أخرى ، فصار لزاماً علينا أن نفكك تلك الأسانيد والموارد على نفس المنهج السابق .

موارد رواية سيف بن عمر عند الطبري

بعد أن وحدنا المرويات التي أقحمها المؤرخ الطبري عن بعض الحوادث الصغيرة ولجوئه إلى الإعتماد على أسانيد مختلفة عن مسائل غير جوهرية كان بإستطاعته توحيدها أو إدخال معلوماتها دون تقطيع للحوادث ، نحاول عرض الروايات ذات الســند الواحد عن أحداث ما بعد فتح الأُبّلة التي تتضــمن معلومــاتها أحداثاً ذات دلالة واحدة [1] ، وسلسلة سندها تنص على الآتي "حدثنا عبيد الله ، قال ، حدثني عمي ، عن سيف عن ، زياد والمُهلب ، عن عبد الرحمن بن سياه الأحمري ، وأما فيما كتب إليَّ السري بن يحيى عن شُـ أولهما رواية معركة المذار عن المُهلب بن عقبة وزياد بن سرجس الأحمري وعبد الرحمن بن سياه الاحمري وسفيان الأحمري[2] .

---

[1] ينظر : **تاريخ** ، جـ3 ، ص351 .

[2] **نفسه** ، جـ3 ، ص351 .

وحسب ما نلاحظ في هذا الإسناد الجمعي ، فإن الطبري يعرض رواية سيف بن عمر من طريقين ، الأول وهو طريق عبيد الله الزُهري وقد إعتمد عليه بشكل خاص في روايات المسيرة وحتى معركة المذار ، والآخر السري بن يحيى عن شُعيب ، الذي يعتمد عليه كثيراً بدءً من معركة المذار صعوداً وحتى إستكمال تحرير العراق كاملاً في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب (τ) ، فهو (أي الطبري) فيما بعد فتح الحيرة تغلب عليه روايات السري أكثر من روايات عبيد الله ، وهذا في الحقيقة يبدو أنه يتكامل مع الفكرة التي سبق أن ذكرناها بأن روايات أو كتاب عبيد الله الزُهري عن عمه يعقوب بن إبراهيم قد غطت الفتوحات التي تمت ما بين الكواظم(كاظمة) إلى ما بعد فتح الحيرة .

وبما أن السلسلة السندية التي ستصبح عند محمد بن جرير الطبري مروراً بسيف بن عمر الأُسيدي التميمي هي السائدة بدءً من فتوح المذار فصاعداً ، لذلك يتوجب علينا تحليل رجالها وأولهم القطب الأساس الذي أوصل المعلومات إلى محمد بن جرير الطبري وهو السري بن يحيى بن السري الحنظلي الدارمي الكوفي[1] ، المكنى بأبي عبيدة ، وهو كوفي النشأة والسكن ، ليس هناك من معلومة عن سنة وفاته ، غير أنه كان معاصراً للطبري وربما توفي في الربع الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي .

تؤشر المعلومات التي شخصها علماء الحديث على موثوقية السري في رواية الحديث الشريف[2] ، وفضلاً عن ذلك ، فإنه كان من عائلة دينية عرفت بعلو كعبها في رواية الحديث الشريف[3] يقف على رأسها عمه محدث الكوفة الإمام أبو السري هناد بن السري الحنظلي الدارمي المتوفى سنة 243 هـ / 857 [4] -.

إعتمد الطبري على السري اعتماداً كبيراً يقدرْ بأكثر من سبعمائة مرة ، منها على وجه التحديد ستة وسبعين رواية في فتوح جنوب العراق موزعة على تسعة عشر طريقاً أو خطاً سندياً (كما هو موضح في المشجر التوضيحي لرجاله الملحق بآخر الدراسة) ، وأما السري فإنه وصل إلى سيف بن عمر عبر راوية كُتبه شُعيب بن إبراهيم الذي سنترجم له في أدناه .

ومن المحتمل أن السري بن يحيى كانت لديه نسخه من كتاب سيف بن عمر (**الفتوح الكبير والردة**) أخذها من شيخه شُعيب بن إبراهيم وأن الطبري أخذها منه عن طريق السماع أو المُكاتبة[5] .

---

[1] يراجع عنه :-
ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ4 ، ص285 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ5 ، ص211.

[2] ينظر : ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ4 ، ص285 .

[3] ينظر : ابن قانع : **معجم الصحابة** ، جـ3 ، ص61 ؛ ابن حبان الأنصاري، أبو محمد عبد الله بن محمد ابن جعفر(ت369هـ/977م) : **طبقات المحدثين باصبهان** ، تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1412هـ/1992م ، جـ1 ، ص290 ؛ أبو موسى المديني الأصبهاني، محمد بن عمر(ت584هـ/1185م) : **نزهة الحفاظ** ، تحقيق عبد الرضا محمد عبد المحسن ، مؤسسة المكتبة الثقافية ، بيروت 1406هـ/1985م ، ص100 .

[4] يراجع عنه:-
ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، ص443 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ8 ، ص348 أبو بكر البرديجي، أحمد بن هارون (ت301هـ/913م) : **طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث ، تحقيق عبده علي كوشك** ، دار المأمون ، دمشق 1410هـ/1989م ، ص198 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** : جـ9 ، ص119 ؛ الذهبي: **سير أعلام النُبلاء** ، جـ11 ، ص465 - 466 .

[5] الدكتور جواد علي : **موارد تاريخ الطبري** ، ص165 .

أما الشـيخ الذي حدث السـري بن يحيى بروايات سـيف بن عمر ، فهو شُـعيب بن إبراهيم[1] الذي يرجع نسـبه إلى قبيلة تميم ، وهو أيضـا كوفي النشـأة والسـكن ، ليس هناك معلومة عن سـنة وفاته ، غير أنه كان معاصـراً ليعقوب بن إبراهيم البسـوي المتوفى سـنة 277 هـ / 890 م[2] ، أي أن كان حياً آنذاك .

تباينت آراء علماء الجرح والتعديل في روايته في الحديث الشـــريف ، وهذا التباين يمتد من التضعيف والإنكار [3] إلى الثقة والمصداقية[4] .

أما ما يتعلق بروايته للأخبار بإعتبار أن الطبري قد اعتمد عليه بأكثر من سـبعمائة مرة في أخبار فتوح العراق خاصـــة والفتوحات عامة ، لهو الدليل القوي على أن أخباره وروايته التاريخية كانت واقعية ولها مصـــداقية عند الطبري الذي هو أيضـــاً من علماء الحديث ، وإلا فلماذا يعتمد عليه في هذا العدد الكبير من الروايات التاريخية عن حقبة مهمة في التاريخ العربي الإسـلامي ، كذلك الحال بالنسـبة إلى ابن حبان البُسـتي الذي ذكره في كتاب الثقات[5] .

ومهما يكن من الأمر ، فهذه السلسلة السندية سواءً من طريق عبيد الله الزُهري أو السري بن يحيى قد تضمنت رواة جدد قد اعتمد عليهم سيف بن عمر لأول مرة في روايات فتوح جنوب العراق وهما زياد بن سرجس الأحمري وسفيان الأحمري ، وسنفرد الحديث عن تراجمها على قدر ما تسعفنا به المصـادر ، فزياد بن سـرجس الأحمري[6] (هكذا ذكره سيف بن عمر) ، وهو من المحتمل جداً أما من نصارى بني الأحمر (بطن من الأزد) [7] أو من النصارى الذين دخلوا في الولاء لبني الأحمر .

وزياد هذا هو الذي أوصل المعلومات المتعلقة بفتوح ما بعد الأُبّلة وجميع الروايات الأخرى عن أخبار تحرير العراق بشكل عام إلى سيف بن عمر من طريق عبد الرحمن بن سياه وهو من القبيلة ذاتها التي ينتمي إليها زياد .

أما سـفيان الأحمري[8] (هكذا ذكره سـيف بن عمر) دون معلومات أخرى إضـافية مما عقد الإشكالية الموجودة أصـلاً في كتب الرجال والتراجم عن هذه الشخصية الكوفية، فالتراجم التي في متناولنا تشـير إلى شـخصـيتين كوفيتين حملتا نفس الإسـم واللقب ، وفي أحيان أُخرى أشتركتا في الكنية الواحدة أو الكنيتين معاً[9] ، الأول سفيان بن دينار أبو سعيد

---

[1] يراجع عنه :-
ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ5 ، ص216 ؛ ابن عدي الجرجاني :**الكامل في ضعفاء الرجال** ،جـ4 ، ص4 ؛ الذهبي :**المُغني في الضُعفاء** ، جـ1 ، ص298 ؛ **وميزان الإعتدال** ، جـ3 ، ص377 ؛ ابن حجر العسقلاني : **لسان الميزان** ، جـ3 ، ص145 .

[2] ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ5 ، ص216 .

[3] ابن عدي الجرجاني : **الكامل في ضعفاء الرجال** ، جـ4 ، ص4 .

[4] ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ5 ، 216 .

[5] جـ5 ، ص216 .

[6] لم نقف على ترجمة له .

[7] ينظر : ابن الأثير : **اللباب في تهذيب الأنساب** ، جـ1 ، ص31 .

[8] للمزيد عن هذا الخلاف تراجع المصادر الآتية : -
البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـــ4 ، ص91 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـــ4، ص220؛ أبو نصر الكلاباذي : **رجال صحيح البخاري** : جـــ1 ، ص331 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح**، جـــ3، ص1136 ؛ المزي : **تهذيب الكمال**، جـــ11، ص143ـــ144 ؛ وجـــ11 ، ص153؛ الذهبي :**الكاشف**، جـــ1، ص448 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ،**جـ4** ، ص99 ؛ **وتقريب التهذيب**، جـ1 ، ص244 .

[9] ينظر : ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ4 ، ص99 .

ويقال أبو الورقاء العُصـــفري الأحمري ويقال الأُســدي[1] ، والأخر ســفيان بن زياد أبو الورقاء التمّار العُصفري الأحمري ويقال أيضـاً الأُسدي[2] ويميل بعض العلماء على أنهما شخص واحد[3] ، وهو ما نرجحه أيضاً اعتماداً على أمرين .

الأول : روايتيهما عن ماهان الحنفي الذي سنترجم له لاحقاً ، وهو ما يتفق مع سند روايات سيف بن عمر .

والآخر : رواية ســيف بن عمر منهما التي تؤكدها مؤلفات علماء الحديث[4] . وأيا كان المقصـــود ، فإن علماء الجرح والتعديل قد أجمعوا على توثيقهما في رواية الحديث الشريف[5] ، وهذا أيضاً يؤشر على أنهما شخص واحد وليس إثنين .

ومهما يكن من أمر ســفيان ، فإن وجود بعض الرواة من بني الأحمر في أســانيد سيف بن عمر يقود إلى التساؤل فيما إذا كان سيفاً حريصاً على الوصول إلى معلومات بني الأحمر عن الفتوح عامة من طريق رواتهم لكونها قبيلة مساهمة في الفتوحات ولأنها أيضاً أنجبت رجالاً رواة يحتمل مســاهمة الكثير منهم في أحداث الفتوحات العربية الإســلامية وربما نقلوا ذلك من باب التمجيد والفخار إلى رجالهم .

أما فحوى هذين الخطيْن السـنديين ، فإن سـيفاً رجع إلى كتاب هُرمز الآنف الذكر إلى ابن كسـرى قُبيل معركة السـلاسـل في الكواظم(كاظمة) يسـتنجده فيه بإرسـال قوات فارسـية جديدة اسـتعداداً لملاقاة جيش المسـلمين بقيادة خالد بن الوليد ، فيلبي ابن كسـرى طلب قائده هُرمز ، ويرسل من المدائن جيشاً بقيادة قارن بن قريانس الذي سار بإتجاه الأُبلّة أو الكواظم(كاظمة) ، غير أن خبر مقتل هُرمز وهزيمة جيشه يأتيه في المذار مما يضطره إلى إيقاف تقدمه ، ثم يعسكر في هذه المنطقة بإنتظار تعليمات قيادته وخطوة خالد التالية .

وأما خالد بن الوليد ، فإنه حينما يأتيه خبر وصـــول قارن إلى المذار عن طريق المثنى بن حارثه الشـيباني يخرج سـائراً بإتجاه المذار فينقض على قارن وجيشــه ، ويُكثر فيهم القتل والأسـر ، ولولا السـفن الراسـية التي نقلت المقاتلين الفرس الهاربين من الميدان لأُبيد جيش قارن بأكمله[6] .

مقابل هذه الرواية التفصيلية عن التعبئة العسكرية في المذار ، أدخل الطبري رواية قصـيرة عن هذه المعركة لكن من طريق عبيد الله الزُهري وراويها الأسـاس بعد سـيف بن عمر ، أبي عثمان وأحداثها تتفق مع سـياق الرواية السـابقة ولكنها تضـيف معلومات مهمة عن عدد القتلى من الفرس الذين سقطوا في مياه المذار[7] .

كما نلاحظ ، فإن هذا السـند تضـمن أيضـا راو جديد هو أبو عثمان[8] (هكذا يرد في سـلاسـل سـند روايات سـيف بن عمر) وهو مجهول تماماً مع أنه يعدّ الحلقة الأسـاس بين

---

(1) البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـــ4 ، ص91 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـــ4 ، ص220؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ3 ، ص1136 .

(2) المزي : **تهذيب الكمال** : جــ11 ، ص153 ؛ الذهبي: **الكاشف** :جــ1، ص448 ؛ ابن حجر العسقلاني: **تهذيب التهذيب** ، جـ4 ، ص99 .

(3) البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ4 ، ص91 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ3 ، ص1136 .

(4) المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ11 ، ص153 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ4 ، ص99 .

(5) أمثال ابن معين وأبو حاتم الرازي وأبو زرعة الرازي ، ينظر : أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـــ3، ص1136 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ4 ، ص99 .

(6) **تاريخ** ، جـ3 ، ص351-352 .

(7) **تاريخ** ، جـ3 ، ص352 .

(8) لم نقف على ترجمة له .

الراوي الأول عزيز بن أبي مُكنف الأُسيدي التميمي والراوي الذي يُحدث سيف بن عمر وهو محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة (وكلاهما مجهولين لا نعرف عنهما شيئاً كما أشرنا سابقاً) .

وقبل أن نصل إلى مضمون هذه الرواية التي خلص فيها الطبري الحديث عن معركة المذار ، هناك إلتباس مُحير في هذا الخط السندي ، فالطبري دون تمحيص أو متابعة لأسانيد رجال سيف التي نقلها من طريق عبيد الله الزُهري أو السري بن يحيى ، نقل سلاسل سندية أُخرى تؤشر على أن أبا عثمان هو نفسه (عزيز بن أبي مُكنف) وهو ما نُرجحه لكونه يتفق مع التسلسل السندي لرجال سيف أولاً ، ولأن أبا عثمان هو بالفعل يعدّ قطباً مؤسساً لروايات سيف شأنه شأن الشعبي والمغيرة (الحكم) وعبد الرحمن بن سياه وغيرهم ثانياً.

خلص الطبري حديثه عن معركة المذار برواية قصيرة أُخرى عن الشعبي من طريق الراويتين عمرو بن محمد والمُجالد بن سعيد ، جمع فيها الأحداث العسكرية السريعة التي رافقت مسيرة خالد بن الوليد بدءً من اليمامة وحتى الأحداث التي أعقبت انتصار المسلمين في المذار ، كذلك معلومات أخرى عن ضراوة المعركة مقارنة بمعركة السلاسل في الكواظم(كاظمة) ، فضلاً عن سياسة خالد بن الوليد الاقتصادية في المناطق المحررة التي تستند على الشريعة الإسلامية ، وأيضاً أسماء بعض العائلات الفارسية من السبايا التي كان لأبناءها فيما بعد شأن مهم في الفقه ورواية الحديث الشريف أمثال حبيب والد إمام التابعين البصريين الحسن البصري وماخته مولى عثمان وأبو زياد مولى المغيرة بن شعبة[1] .

وثانيهما رواية فتح الولَجَة واقعة الوَلَجَة التي جمع الطبري فيها ثلاثة سلاسل سندية مختلفة إلى حد ما برواية جمعية . وهذه السلاسل هي : -

1 - "حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني سيف ، عن عمرو والمُجالد ، عن الشعبي ، قال : ".

2 ـــ " حدثني عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني سيف ، عن زياد بن سرجس ، عن عبد الرحمن بن سياه ، قال :".

3 - "وفيما كتب إليّ السري ، قال : حدثنا شُعيب ، قال : حدثني سيف ، عن المُهلب بن عقبة و زياد بن سرجس وعبد الرحمن بن سياه قالوا : "[2] .

إن جميع الرجال الذين ورد ذكر أسمائهم في هذه السلاسل السندية الثلاثة قد سبق أن أشرنا إلى دورهم في رواية العمليات قبل الوَلَجَة مما يُدلل على أنه ليس عند الطبري رواية أخرى بسلسلة سند جديد ، مع ذلك فإن هؤلاء الرواة الذين تغلب عليهم صفة (المجهولية) وعدم التحديد الدقيق لهوياتهم بإستثناء المُجالد بن سعيد والشعبي ، ظلوا رواةً أساسيين للطبري في رواية سيف بن عمر لجميع المعارك التي بدأت من المذار وحتى خروج خالد بن الوليد إلى بلاد الشام ، فهل يا ترى أن رواياتهم سيكون لها الواقعية التاريخية ؟ وأن الطبري بإعتماده الكبير عليهم يكشف عن وثوقه برواية سيف بن عمر ؟

---

[1] **تاريخ** ، جـ3 ، ص352 .

[2] **نفسه** ، جـ3 ، ص353 .

أو لأن الطبري لم يبذل جهداً علمياً في البحث عن رواية تفصيلية أُخرى ليست كوفية كما هو الحال في هذه الروايات التي يرجع إنتماء الكثير منها إلى الكوفة ؟ .

أما فحوى هذه الرواية الجمعية فيتكون من العناصر الآتية : ـ

1 ـــ معلومة عن إرسال جَيشيْن فارسييْن من قبل أردشير بن كسرى بعد خسارة القائد قارن لمعركة المذار ، وهما تحت قيادة قائديْن من خيرة قواد الجيش الفارسي ، أحدهما الأندرزغر وهو فارسي من مولدي سواد العراق، والثاني بهمن بن جاذويه .

2 ـــ إتجاه الأول من المدائن وصولاً إلى كسكر ، ثم الوصول إلى الوَلَجَة[1*] ، أما الثاني فسار على أثره ولكن من طريق آخر يمرّ وسط السواد .

3 ـ تحشُدُ الأندرزغر بين الحيرة وكسكر واتخاذه معسكراً إلى حيث الوَلَجَة .

4 ـ ردود فعل خالد بن الوليد وهو في الثني (المذار) ، فتهيأ للرد على هذا التحشد بإرسال القائد سُويد بن مُقرن المزني[2] ، على أن يكون في الحُفيّر حامياً لخط الإنسحاب في حالة الفشل ، وعبء جيشاً آخر على شكل كمين من خلف أسفل نهر دجلة ليأخذ الحذر من تحركات الفرس .

5 ـ خروج خالد إلى الوَلَجَة .

6 ـ معركة الوَلَجَة بشكل مختصر جداً[3] .

مقابل هذه الرواية الجمعية ، قدم الطبري رواية أخرى تشير بالتفصيل إلى فعالية التعبئة التي رسم خططها خالد بن الوليد ، كذلك إلى الكمين الذي خطط له خالد للإيقاع بالأندرزغر وجيشه وأثره في تحقيق النصر في هذه المعركة ، وهذه الرواية التي جاءت من طريق عبيد الله الزُهري قد تضمنت راو جديد يرد لأول مرة في سلاسل سند رواة سيف بن عمر وهو محمد بن أبي عثمان[4] (وهو أيضاً مجهول الهوية) ، مع أن الرواية تدلل على أن محمد بن أبي عثمان كما هو الحال في رجال الرواية السابقة كان إما أنه

---

[*] ذكر ياقوت الحموي (**معجم البلدان** ، جـ5 ، ص383) ، أن الوَلَجَة موضع بأرض كسكر مما يلي البر عن يسار القاصد إلى مكة المكرمة من القادسية ، وبينها وبين القادسية فيض من فيوض مياه الفرات، ويرى المستشرق الجيكي الوا موسيل (**الفرات الأوسط (رحلة وصفية ودراسات تاريخية)** ، تعريب الدكتور صدقي حمدي والأستاذ عبد المطلب عبد الرحمن داود ، (المجمع العلمي العراقي ، بغداد 1411هـ/1990م ، ص462) ، أن موقع الوَلَجَة يمكن تحديده في الوقت الحاضر بجوار قرية (عين ضاحج) التي تبعد نحو خمسين كيلو متر جنوب شرق الحيرة ، وهذه القرية تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات جنوب شرقي قضاء الشنافية بحوالي خمسة عشر كيلو متر (ينظر : طه الهاشمي : **خالد بن الوليد في العراق** ، ص73) .

[2] صحابي نزل الكوفة ، يكنى أبا عدي وقيل أبا عائذ ، ساهم وبفعالية في حروب تحرير العراق ، وهو شقيق النعمان بن مُقرن المزني قائد جيش المسلمين في معركة نهاوند (نتج الفتوح) ، للمزيد يراجع عنه : ـ
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص19 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص38 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ4 ، ص140 ؛ ابن حبان البُستي ، **الثقات** ، جـ10 ، ص337 ؛ ابن عبد البر : **الإستيعاب**، جـ2 ، ص113 - 114 ؛ ابن الأثير : **أسد الغابة** ، جـ2 ، ص600 - 601 ؛ ابن حجر العسقلاني : **الإصابة** ، جـ2 ، ص100 .

[3] **تاريخ** ، جـ3 ، ص353 .

[4] لم نقف على ترجمة له .

أخذها ممن شهد أحداث المسيرة أو مشارك فيها ، أو أنه بالفعل كان قريباً من أحداثها بدليل وصفه الدقيق للكمين الذي خطط له خالد[1] .

ثم إجتزأ الطبري رواية ثانية من الرواية الجمعية من المصدريْن الأساسييْن اللذين يرجع إليهما للوصول إلى رواية سيف بن عمر وهما السري بن يحيى الذي كتب معلوماتها إليه " كتب إليّ السري ، عن شُعيب ، عن سيف " ولكونها تشابهه معلومات رواية عبيد الله الزُهري عن عمه ، عن سيف ، عن عمرو ، عن الشعبي[2] -.

فكلتا الروايتين تعرض لبطولة خالد بن الوليد في مبارزته مع أحد قادة الفرس الذي يُعادل بألف رجل وقتله [3].

رواية فتح أُلَّيس

مما يستحق الذكر في رواية فتح أُلَّيس فصاعداً ، أن الطبري بدأ (يجمع) أسانيد رواية السري بن يحيى الذي زوده بها السري نفسه نقلاً عن شُعيب ، عن محمد ابن عبد الله المذكور في الروايات السابقة (بابن نويرة) وطلحة بن الأعلم ، عن المغيرة (الحكم) بن عتيبة وأسانيد رواية عبيد الله الزُهري بنفس السند تماماً مع أنه يسمي في رواية السري (محمد بن عبد الله) في حين يُوضح في رواية عبيد الله الزُهري بأنه (محمد بن طلحة)[4] .

ومن المحتمل جداً أن هاتين الروايتين في الأصل رواية واحدة متطابقة من حيث المضمون الفعلي ، وهي تؤشر إلى التحرك بإتجاه المعركة .

ومن المحتمل أيضاً ، أن الطبري ينتهي من هذه الرواية بإجتزاء روايات أخرى تختلف إلى حد كبير في مضامينها الثانوية وهذا ما ينطبق تماماً على خبرة في أُلّيس .

أما فحواها فيتألف من العناصر الآتية :

---

[1] **تاريخ** ، جـ3 ، ص354 .

[2] **نفسه** ، جـ3 ، ص354 .

[3] **نفسه** ، جـ3 ، ص354 .

[4] **نفسه** ، جـ3 ، ص355 .

1 ــــ كتاب شـيري بن كسـرى إلى قائده بهمن بن جاذويه الذي كان معسـكراً في قيسياناً[1*] يستدعيه فيه للتشاور في أمر خالد بن الوليد .
2 ـــــ إرســـال بهمن لأحد قواده وهو جابان إلى أُلّيس حيث إجتماع حلفاءهم من نصــــارى بكر بن وائل مع التأكيد عليه بعدم الدخول في أي مواجهه مع خالد لحين وصوله .
3 - وصول جابان إلى أُلّيس وإجتماعه بنصارى بكر بن وائل .
4 ــــ توجه خالد بن الوليد نحو أُلّيس لقتال نصــارى بكر بن وائل الذين وقفوا إلى جانب الفرس في وقعه الوَلَجة ، وهو لا يعرف بتحرك جيش جابان .
5 - وصول خالد إلى أُلّيس ، حيث إجتماع جابان مع نصارى بكر بن وائل .
6 ـ خطة خالد في هذه المعركة تنص على إبقاء قوات في الخلف لحماية خط ظهر المسلمين في حالة الفشل أو الانسحاب .
7 - معركة أُلّيس بشكل مفصل[2] .

ولم يكتفِ الطبري في عرض التفاصــيل التعبوية الدقيقة لمعركة أُلّيس وما رافقها من إندحار كامل لجيش جابان في كل جوانب أليس ، بل إجتزأ رواية توضــيحيه مرجعها رواة آخرون (بصفة مطلقة) دون تحديد ، لكنه ينص على أحدهم وهو الصحابي بشير ابن الخصـاصيّة[3] عن موضـوع لا علاقة له بالمعركة إنما عن حديث يتعلق بالنهي عن نشف دّم ابن آدم[4] ، وكأنه (أي الطبري) أراد من ذلك إظهار حجم الدماء الفارســية التي ســالت على ميدان أُلَّيس[5] .

كذلك إجتزأ الطبري رواية ثانية لا علاقة لها بمعركة أُلَّيس من طريق عبيد الله الزُهري ، راويها الأسـاس الشـعبي من طريق عمرو بن محمد الذي أوصـل معلوماتها إلى سيف وتتعلق برواية خالد بن الوليد لحديث شريف عن نفل الرسول محمد ( ) للناس يوم خيْبر .

---

[*] أتصف تحديد ياقوت الحموي لقسيانا أو قيسياثا بالعمومية ، فقال " موضع في العراق له ذكر في فتوح خالد ابن الوليد " (**معجم البلدان** ،جـــ4 ، ص350) ، وتابعه في ذلك ابن عبد الحق البغدادي (مراصد الإطلاع ، جـ3 ، ص1093 " ويرى المستشرق الإيطالي كايتاني في أن هذا الموضع يقع بالقرب من باروسما وأن قائد جيش المسلمين الصحابي أبو عبيد الثقفي استشهد فيه يوم معركة الجسر ، في حين ينص المستشرق موسيل على أن قســيانا اوقســياثا تطابق قس الناطف المعروفة في المؤلفات الجغرافية العربية التي تقع قرب الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي (**المرجع السابق** ، ص 480-486) ، وهنا لابد من التذكير برواية سيف عن معركة المذار التي تشير إلى خروج جيشيْن فارسييْن بقيادة قارن وبهمن ، على أن يخرج الثاني من المدائن في أثر الأول على أن يمر في وســط ســواد العراق ، وهذا يعني أن جيش بهمن أما وضــع كقوة احتياطية بانتظار ما يســتجد من أمر جيش قارن في لقاءه المرتقب مع جيش خالد أو أن القيادة الفارســية أدركت هدف خالد الحقيقي من حملته وهو الحيرة ، لذلك وضعت هذا الجيش تحسباً لهذا الأمر .

[2] ينظر : **تاريخ** ، جـ3 ، ص355 - 357 .

[3] من بني سدوس ، قيل اسمه زحم ، فسماه الرسول محمد ( ) بشير وهو بشير بن معبد بن شراحيل ابن سـبع ، وأما الخصــاصـيّة فهي إمرأه نُسـب إليها ، قيل اسـمها كبشــة وهي أيضــاً من بني سـدوس وتكنى أم ضباري : للمزيد يراجع عنه :-

ابن سـعد : **الطبقات الكبرى** ، جــــ7 ، ص55 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص63 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـــ2 ، ص97 ـــ 98 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـــ1 ، ص266 ؛ ابو نُعيم الأصبهاني : حلية الأولياء ، جـ2 ، ص26 ـ 27 ؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ1 ، ص194 ـ 195 ؛ ابن عبد البر : **الإستيعاب** ، جـ1، ص125 - 128 ؛ ابن حجر العسقلاني : **الإصابة** ، جـ1 ، ص159 .

[4] **تاريخ** ، جـ1 ، ص357 .

[5] **نفسه** ، جـ3 ، ص357 .

ثم يجتزئ رواية أخرى ولكن من طريق السري بن يحيى راويها الأساس المغيرة (الحكم) بن عتيبة ، عن طريق طلحة بن الأعلم الذي أوصل معلوماتها إلى سيف ومفادهما، أن خالداً لما فتح أُلّيس أرسل إلى الخليفة أبي بكر الصديق (τ) رجلاً من بني عجل يدعى جندل[1] بخبر الفتح ومقدار الفيء والأسرى[2] .

ويجتزأ أيضاً رواية رابعة قصيرة من عبيد الله الزُهري دون الرجوع إلى الرواة الآخرين عن تسمية إمغيشيا قبل أن ينتقل خالد بن الوليد أليها أي قبل معركة امغيشيا وهذا نموذج من إضطراب رواية الطبري وتداخل معلوماتهم بمعلومات أخرى[3] .

رواية فتح إمغيشيا[4] وتوابعها

---

[1] هكذا ذكره سيف ، وتابعه في ذلك ابن حجر العسقلاني دون إضافات مهمة أخرى تتعلق باسمه أو كنيته ما خلا معلومة تفيد بأنه كان من المخضرمين (**الإصابة** ، جـ1 ، ص263).

[2] **تاريخ** ، جـ3 ، ص357 - 358 .

[3] **نفسه** ، جـ3 ، ص358 .

[4] وهنا أيضاً يتصف وصف ياقوت الحموي بالعمومية فيقول " إمغيشيا موضع في العراق كانت فيه موقعه بين المسلمين وأميرهم خالد بن الوليد وبين الفرس (**معجم البلدان** ، جـ1 ، ص254) ، وإمغيشيا كما تؤشرها رواية سيف بن عمر كانت مصراً كالحيرة وأن أُلّيس كانت من مسالحها وإليها ينتهي فرات بادَقْلى، ومن المحتمل جداً أنها أندثرت في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي ، وهذا ما يؤكده بوضوح سؤال يعقوب الزُهري عم عبيد الله لسيف بن عمر عن سبب تسمية إمغيشيا مما يفسر في عدم ذكرها في المؤلفات البلدانية العربية التي أُلفت في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ويرى المستشرق موسيل (**المرجع السابق** ، ص463 - 464) في رده على رأي المستشرق الأيطالي كايتاني الذي يرى بأن إمغيشيا محرف عن الجيشية الإسم القديم لفولوجياس التي جعلها العرب بعد أُلّيس والتي يمكن تحديدها في الوقت الحاضر عند قرية امشكيدية على الضفة اليمنى لنهر الهندية ، أنه لا سبب يدعوا إلى التحريف لكون الحرف العربي (غ) صوت واضح جداً يتعذر استبداله بـ (ج) وأن مقارنة إمغيشيا بـ (امشيكيدية) غير ممكن من الناحية الطبوغرافية لكونها تقع في موضع أبعد شمالاً من الحيرة وهذا ما يتعارض مع جميع المصادر العربية التي تتفق على أن خالداً سار إلى الحيرة من الجنوب الشرقي .

سـبقت الملاحظة أن الطبري منذ معارك فتح أُلَّيس في تخفيف أسـانيد رجاله، فهو حقيقة يعتمد على مجموعتين أساسيتين ، هما مجموعة أسانيد رواية السري بن يحيى الذي كتب بها إلى الطبري ومجموعة أسـانيد رجال عبيد الله الزُهري ، فالطبري في يوم المقر وفمّ فرات بادَقْلى يتجه عدة إتجاهات في رواياته فهو : -

1 ـــ في حالات يفضـل رواية السـري بن يحيى فيجعلها الرواية الفاتحة لفتوح المراكز بعد أُلَّيس[1].

2 – وفي حالات أخرى يجمع بين الروايتين ، رواية السري ورواية عبيد الله بتعبير " قالاَ[2] " .

3 ـــ ويتبع سلسلة سندية تكاد تكون متشابهة الرجال ، فرواية السري تأتي على الشكل الأتي :

" السري ، عن شُعيب ، عن سيف ، عن بحر بن الفرات العجلي ، عن أبيه[3] ".

وتأتي أيضـاً " السـري ، عن شُـعيب ، عن سـيف ، عن محمد ، عن أبي عثمان، وطلحة ، عن المغيرة (هنا بجمع بين الاثنين) ، وبحر عن أبيه[4] ".

وفي أحيان تتحول من شُعيب إلى سيف ، إلى الغصن بن القاسم الكناني ، عن رجل من كنانة[5] ، وهنا يلتقي السـري بن يحيى بسلسـلة سـند عبيد الله الزُهري ، لكنه يجمع هذا مع رجل آخر هو يونس بن أبي إسحاق " قالاَ[6] " .

أما أسانيد عبيد الله الزُهري فوردت على الصيغة الآتية :-

" حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سـيف ، عن أبي عثمان ، وطلحة، عن المغيرة[7] " ، (وهنا يلتقي عبيد الله بسـلسـلة رواة السـري الذي يجمعها أيضـاً في رواية جمعية واحدة) مع أبي عثمان والمغيرة(الحكم) راويا سلسلة سند السري أيضاً)

وفي حالات تلتقي سلسلة رجال سند عبيد الله الزُهري بعد وصولها إلى سيف أيضاً بالراوية الغصـن بن القاسـم الذي بدوره أخذها عن (رجل من كنانة) هو الغصـن بن القاسـم وهو عند السـري (يُحدث عن رجل من كنانة) ، غير أن سـلسـلة عبيد الله الزُهري تجعل الغصـن هذا (رجل من كنانة)[8] ، أي أن هناك راوية واحد هو الغصـن بن القاسم عند عبيد الله الزُهري ، بينما هما اثنان في سـلسـلة أسـانيد السـري ، الغصـن بن القاسـم ورجل من كنانة[9] .

وكما يُلاحظ ، فإن هذه السـلاسـل السـندية سـواء من طريق عبيد الله الزُهري أم السـري بن يحيى قد تضـمنت عدداً من الرواة الجدد الذين لم يسـبق لنا أن حققنا تراجم لهم وبيان مدى موثوقيتهم في رواية الحديث الشريف وفي الأخبار ، فعلى سبيل المثال بحر ابن الفرات العجلي[10] ، وهو شـخصـية كوفية مجهولة لم تأت كتب الحديث والتراجم الأخرى

---

[1] ينظر : **تاريخ** ، جـ3 ، ص 359

[2] **نفسه** ، جـ3 ، ص 359.

[3] **نفسه** ،جـ3،ص358.

[4] **نفسه** ، جـ3 ، ص359 .

[5] **نفسه**، جـ3 ، ص360 .

[6] **نفسه** ، جـ3 ، ص362 .

[7] **نفسه** ، جـ3 ، ص358 .

[8] ينظر : **نفسه**، جـ3 ، ص360 .

[9] ينظر : **نفسه** ، جـ3 ، ص362 .

[10] لم نقف على ترجمة له .

على أي معلومة تتعلق بحياته ودوره في رواية الحديث والأخبار أو عن السـنة التي توفي فيها .

أما والده فهو الصحابي الزاهد الفرات بن حيان بن ثعلبة[1] الذي يرجع نسبُه القبلي إلى قبيلة عجل من بكر بن وائل ، وهو أحد الرجال الأربعة من قبيلة بكر بن وائل الذين هاجروا إلى الرسول محمد ( )[2] ، وهو أيضاً من أوائل المساهمين من بني عجل في فتوح جنوب العراق ، لم يرد شـيئاً عن سنة وفاته ، ولكنها على الأرجح كانت في الربع الأخير من القرن الأول الهجري / السابع الميلادي .

أما الغصن بن القاسم[3] ، فهو الآخر شخصيته مجهولة لم يرد عنها شيء في كتب التراجم ، علماً أن سيف بن عمر قد اعتمد عليه في رواية فتح الحيرة وما رافقها من أحداث .

أما الراوي الآخر الذي يرد لأول مرة ، فهو يونس بن أبي إسـحاق (واسـم أبي إسـحاق عمرو بن عبد الله) السُـبيعي[4] يكنى أبو إسـرائيل ، يرجع نسـبه إلى قبيلة همدان اليمانية ، كوفي النشأة والسكن ، توفي سنة 159 هـ / 746 م ، وهو من عائلة دينية معروفة ، فوالده الإمام أبو إسحاق السُبيعي توفي 127 هـ / 746 م كان من مُحدثي الكوفة[5] ، وأخيه إسحاق كان من كبار محدثي الكوفة أيضا ، كذلك نجليْه الحافظيْن إسرائيل وعيسى[6] .

---

[1] يراجع عنه :-
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص40 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص65 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ7 ، ص128 ؛ ابن قتيبة الدينوري : **المعارف** ، ص199 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ7 ، ص79 ؛ ابن قانع : معجم الصحابة ، جـ2 ، ص324 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ1، ص415 ؛ الطبراني : **المعجم الكبير** ، جـ18 ، ص222 ، ابو نُعيم الأصبهاني : **حلية الأولياء** ، جـ2 ، ص17 – 18 ، ابن عبد البر : **الإستيعاب** ، جـ3 ، ص202 - 203؛ المزي: **تهذيب الكمال**، جـ23،ص147-148 ؛ الذهبي : **الكاشف** ،جـ2،ص119 ؛ ابن حجر العسقلاني: **تهذيب التهذيب**، جـ8، ص232.

[2] ابن عبد البر:**الإستيعاب** ، جـ3، ص202.

[3] لم نقف على ترجمة له .

[4] يراجع عنه :-
محمد بن سـعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص363 ؛ ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، ص481 ؛ البخاري: **التاريخ الكبير** ، جـ8 ، ص408 ؛ العجلي : **معرفة الثقات** ، جـ2 ، ص377 ؛ العّقيلي : **ضعفاء العّقيلي** ، جـ4 ، ص457 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ9 ، ص243 ؛ ابن عدي الجرجاني : **الكامل في معرفة ضعفاء الرجال** ، جـ7 ، ص178 ؛ أبو بكر الأصبهاني : **رجال مسلم** ، جـ2 ، ص368؛ ابن الجوزي :**الضُعفاء والمتروكين** ، جـ3 ، ص223 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ32 ، ص488 — 492 ؛ الذهبي : **الكاشف** ، جـ2 ، ص402 ؛ **ومن تكلم في** ،جـ1،= =ص204 ؛ و**المُغني في الضُعفاء** ، جـ2 ، ص766 ؛ و**سير أعلام النُبلاء** ، جـ7 ، ص26 — 27 ؛ ابن حجر العسقلاني : **لسان الميزان** ، جـ7 ، ص449 .

[5] الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ7 ، ص26 .

[6] الذهبي : **نفسه** ، جـ7 ، ص26 .

مع ذلك ، فإن علماء الجرح والتعديل قد إختلفوا فيه ، فمنهم من وثقة وصدقه أمثال ابن سعد[1] وابن معين[2] والعجلي[3] وأبو حاتم الرازي[4] ، ومنهم من نفى عنه المصداقية في رواية الحديث أمثال ابن حنبل[5] والنسائي[6] .

أما في الأخبار ، فليس هناك من معلومة إضافية تلقي الضوء على دوره في الرواية التاريخية عامة ورواية الفتوح خاصة ، غير أن اعتماد بعض المؤرخين الكبار كالبلاذُري والطبري على رواياته يؤكد أهمية معلوماته في هذا الميدان .

والمهم أن رواية فتح إمغيشيا التي يسميها الطبري[7] (حديث إمغيشيا) هي رواية مهمة حسبما يبدو لأنها تعدّ مصراً في السواد كالحيرة من الناحية الإدارية وأن أُلّيس من مسالحها[8] .

وتظهر هذه الأهمية في المغنائم التي حصل عليها خالد ، إذ يقاربها السري بن يحيى بالغنائم التي حصلوا عليها في معركة ذات السلاسل في الكواظم(كاظمة) إذ بلغ سهم الفارس ألفا وخمسمائة سوى النفل الذي نفله أهل البلاء[9] " ، كذلك تظهر أهميتها عندما يصفها بحديث يوم المقر وفمّ فرات بادَقْلى ، واليوم هنا تفردت به معارك إمغيشيا دون غيرها لأهميته العسكرية .

والملاحظ أيضاً أن الطبري أعطى وزناً أثقل في روايته عن إمغيشيا وتوابعها للسري بن يحيى وصولاً إلى الراوية المغيرة (الحكم) بن النهاس العجلي خاصة بالنسبة إلى:

1 ـ موقف خالد في إمغيشيا وعسكرته .
2 ـ محاولة أزاذبة تطويق جيش خالد بتفجير المياه والهجوم النهري في السفن.
3 ـ معركة فمّ العتيق ومحاولة خالد الإنتفاع من الخيل بهجوم بري[10] .

ثم أنه (أي الطبري) يجمع السنديْن في سند واحد ليكمل حركة العمليات العسكرية وهروب الأزاذبة بعد وصول خبر موت اردشير ، فأصبح جيش خالد وجهاً لوجه أمام الحيرة وأهلها متحصنون[11] .

ثم يلجأ الطبري ببراعة إلى إخضاع كل رواية من الروايتين كي تكمل أحدهما الأخرى بعد فتح امغيشيا والتوجه إلى الحيرة ، فيقدم رواية عبيد الله الزُهري في التعئبة العسكرية للهجوم على الحيرة[12] ، ويداخلها برواية السري بن يحيى للحديث عن ابن بُقيْلة وأهالي الحيرة بحديث طويل يُفيد في جوانب عديدة منها : ـ

---

[1] **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص363 .
[2] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ6 ، ص243 .
[3] **معرفة الثقات** ، جـ2 ، ص377 .
[4] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ9 ، ص243 .
[5] **كتاب بحر الدم** ، ص481 .
[6] ابن الجوزي : **الضُعفاء والمتروكين** ، جـ3 ، ص223 .
[7] **تاريخ** : جـ3 ، ص358 .
[8] **نفسه** ، جـ3 ، ص358
[9] **نفسه** ، جـ3 ، ص358 .
[10] **نفسه** ، جـ3 ، ص359 .
[11] **نفسه** ، جـ3 ص359 - 360 .
[12] **نفسه** ، جـ3 ، ص360 .

1 - إبراز الإنتساب العربي لأهل الحيرة[1] .
2 - الوصول إلى حل سلمي بدفع الجزية[2] .
3 - بنود الصلح والنص الحرفي لكتاب الصلح مع عدي وعمر بن عدي ومع عمرو بن عبد المسـيح وإياس بن قُبيصـة الطائي وهم نقباء أهل الحيرة ، وهي وثيقة مهمة [3] .
4 ــــ إستمرار الطبري بمتابعة مدى التزام أهل الحيرة ببنود العهد بعد وفاة الخلفية أبو بكر الصديق (τ) ودور المثنى بن حارثة في إعادة فتحها[4] .

وبعد ذلك يرجع الطبري إلى رواية عبيد الله الزُهري وصولاً إلى الغصن بن القاسم عن ، رجل من بني كنانة ويونس بن أبي إسحاق السُبيعي ليُقدم معلومة عن مشاركة جُرير بن عبد الله البجلي[5] ، وهي رواية لا تتعلق أبداً بفتوح إمغيشـيا إنما أقحمها الطبري ليعطي دوراً إلى جرير في فتوح جنوب العراق ، وقد إنتبه الطبري [6] إلى هذه المســـألة فقال أن جريراً قدم على خالد وهو في الحيرة " ولم يشـــهد شـــيئاً مما كان بالعراق إلا ما كان بعد الحيرة ، ولا شيئاً مما كان فيه أهل الردة " .

---

[1] ينظر : **نفسه** ، جـ3 ، ص361 .
[2] **نفسه** ، جـ3 ، ص362 .
[3] **نفسه** ، جـ3 ، ص364 .
[4] **نفسه** ، جـ3 ، ص364 .
[5] **نفسه** ، جـ3 ، ص364 - 365 .
[6] **نفسه** ، جـ3 ، ص365 .

رواية الوصول إلى الحيرة وفتحها

ولأن مرحلة فتوح إمغيشـــيا هي المفتاح المركزي لمســـيرة خالد نحو الحيرة ، فإن ســـيفاً قد تميز برواية أحداثها عبر الطريقين المهمين الســـري بن يحيى وعبيد الله الزُهري، وهدف الطبري الوصـــول بعمليات الفتح والتحرير إلى الهدف المهم والمرحلـة النهـائيـة لمسيرة خالد ، وهو بالفعل قد وصـلها قبل أن يصـلها القائد الآخر عياض بن غنم الفهري ، لذلك فهو القائد العام حسب كتاب الخليفة الصديق (τ) .

فأهمية رواية فتح الحيرة لا تقل أهمية عن رواية المرحلة الأولى ، ولا تقل كذلك عن مرحلة فتوح إمغيشـــيا بالدرجة الثانية ، لذلك نجد الطبري يصـــل إلى معلوماتها عبر أسانيد عدة هي :

سـلسـلـة أسـانيد السـري التي تدل على أنه قد عوّل عليها ، وأسـانيد رواية عبيد الله الزُهري ، وقد تفرعت كل سـلسـلـة سـندية لهاتين الروايتين إلى تفرعات ، بعضـها متداخل والبعض الآخر توضيحي وعلى الشكل الآتي : -

1 - بداية التوجه إلى الحيرة وإتخاذ الخورنق معسكراً وما أعقبه من حصار لقصور أهل الحيرة .
2 - رواية الحصار والفتح .
3 - قتال أهل القصر الأبيض .
4 - رواية عن حديث لخالد مع مشايخ من بني بُقيْلة .
5 - خالد بن الوليد بعد فتح الحيرة .
6 - العمليات العسكرية فيما بعد فتح الحيرة[1] .
7 ـ يقحم الطبري رواية عن خروج خالد بن الوليد إلى بلاد الشام بأمر من الخليفة الصديق (τ)[2] .
8 ـــ الوضع العسكري لجبهة الحيرة وجنوب العراق (قيادة جبهة العراق) خلال وجود خالد وبعده[3] .
9 - رواية عن فتح الأنبار وذواتها وهي ذات العيون وكلواذى[4] .
10 - رواية عن فتح عين التمر[5] .
11 - رواية عن فتح دومة الجندل[6] .
12 ـــ ونفس السلسلة السندية يُطبقها الطبري على فتح الحُصيّد وخنافس ومُصيّخ بني البرشاء والثني والزُّميّل والفراض[7] .
13 ـــ ويختم الطبري هذه الروايات بخبر حجة خالد بإلغائه دور أي سلسلة سندية مكتفياً بقولـه " قـال أبو جعفر[8] " أن خـالـداً خرج من الفراض إلى مكـة عبر

---

(1) ينظر : **تاريخ** ، جـ3 ، ص367 - 368 .
(2) **نفسه** ، جـ3 ، ص372 .
(3) **نفسه** ، جـ3 ، ص369 .
(4) **نفسه** ، جـ3 ، ص373 - 375 .
(5) **نفسه** ، جـ3 ، ص376 - 377 .
(6) **نفسه** : جـ3 ، ص 378 - 380 .
(7) **نفسه** ، جـ3 ، ص 380 - 384 .
(8) **نفسه** ، جـ3 ، ص384 .

مسـلك ينتهي بمسـلك الصـدّ "، ثم بعد ذلك يتناقض فيقول " فوافى خالداً كتاب أبي بكر بالحيرة ، منصرفه من حجه[1] " (وهي رواية غامضة) .

المهم أن رواية فتح الحيرة ورواية ما بعد فتحها ، هي رواية ترجع إلى سلسلة سند السري إلى سيف وصولاً بالغصن بن القاسم ويونس بن أبي إسحاق من جهة ومحمد بن أبي عثمان وطلحة بن الأعلم وصولاً إلى المغيرة (الحكم) بن عتيبة[2] هذا بالنسبة إلى فتح الحيرة أما فيما يخص المعلومات التاريخية ومعارك ما بعد الحيرة ، فإن السـري بن يحيى يصـل إلى معلوماته عن طريق فرع آخر هو عمرو (أي عمرو بن محمد) ، ثم الشـعبي ، وقد إعتمد هذه السلسلة السندية في خبر جانبي عن صلاة الفتح أنها ثماني ركعات لا يسلم فيهن[3] .

أما المعلومات الأساسية للسري فقد جاءت من طرق فرعية أخري هي :-

1 ـ السري ، عن شُعيب ، عن سيف ، عن محمد بن عبد الله ، عن أبي عثمان (ابن أبي مُكنف) ، ويجمعه مع طلحة بن الأعلم ، عن المغيرة (الحكم) ويجمعه أيضاً مع سفيان ، عن ماهان ، ولم يُضيع الطبري الفرصة فيجمع هذه الرواية برواية عبيد الله الزُهري حسب السند السابق وصولاً إلى المغيرة (الحكم) أيضـاً حول صلح خالد مع صلوبا بن نسطونا على بانقيا وأراضـي شـاطئ الفرات[4] .

تضمنت السلسلة السندية الجمعية راوية جديد هو ماهان (هكذا ذكره سيف) ، وهو الإمام التابعي أبو صـالح ويقال أبو سـالم الأعور عبد الرحمن بن قيس[5] ، الذي يرجع انتماءه القبلي إلى بني حنيفة ، وهو كوفي النشأة والسكن توفي سنة83هـ/702م، وهو من الشـخصـيات القليلة التي حظيت بإجماع إيجابي من علماء الجرح والتعديل في رواية الحديث الشريف[6] .

أما في الأخبار ، فليس هناك من معلومة مهمة تفيد في تسليط الضوء على دوره في الرواية التاريخية عامة ورواية الفتوح خاصة ، غير أن اعتماد سيف بن عمر المتكرر على معلوماته عبر تلميذه سفيان الأحمري يؤشر مدى أهميته في هذا الميدان أولا ، فضـلا عن مايضـفيه موقف علماء الجرح والتعديل الإيجابي من روايته الحديثية في توثيق روايته الخبرية ثانيا .

---

[1] **نفسه** ، جـ3 ، ص384 .
[2] **نفسه** ، جـ3 ، ص362 - 363 .
[3] **نفسه** ، جـ3 ، ص366 .
[4] **نفسه** ، جـ3 ، ص367 .
[5] يراجع عنه :-
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص227 ؛ ابن معين : **تاريخ (رواية الدوري)** ، **جـ**3 ، ص377 ؛ ابن حنبل : **الأسامي والكنى** ، تحقيق عبد الله يوسف الجديع ، مطبعة الدار الأقصى ، الكويت 1406هـ/1985م ، ص40 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، **جـ**8 ، ص67 ؛ و**التاريخ الصغير** ، جـ1 ، ص228 ؛ العجلي : **معرفة الثقات** ، جـ2 ، ص85 ، وص408 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ8 ، ص434 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ3 ، ص81 ؛ ابن شاهين : **تاريخ أسماء الثقات** ، ص 238؛ المزي: **تهذيب الكمال** ، جـ7 ، ص169 - 172؛ الذهبي : **الكاشف** ، جـ2 ، ص237 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ7 ، ص24 .
[6] ينظر ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ8، ص434 ؛ المزي : **تهذيب الكمال**، جـ7،ص170.

2 ـــــ "السـري ، عن شُـعيب ، عن سـيف ، عن مُجالد وغيره" [1] (وهنا يسـتعمل الطبري هذا التعبير لأول مرة) عن رواية أُخرى لكتاب خالد إلى ملوك الفرس .

3 ــ "السري ، عن شُعيب ، عن سيف ، عن عطية بن الحارث ، عن عبد خير عن ، هشام بن الوليد[2]" .

فالطبري هنا لا يريد تكرار المعلومات عن كتاب خالد إلى أهل الحيرة فيكتفي بقوله " ثم ســائر الحديث مثل حديث عبيد الله بن ســعد[3] " وهو يؤشــر إلى أنه لا يريد أن يعيد الموضوع مميزاً رواية عبيد الله الزُهري .

كما نلاحظ في هذه السلسلة السندية ، هناك ثلاثة من الرواة الجدد لم يسبق لسيف بن عمر أن إعتمد على أي منهم في أخباره عن فتوح جنوب العراق وهم على التوالي عطية بن الحارث وعبد خير وهشام بن الوليد ، فالأول وهو عطية بن الحارث شيخ سيف يأتي أحيانا بإسـمه (عطية بن الحارث) وفي أحيان أخرى بكنيته (أبو روق) وهو عطية بن الحارث الهمداني[4]، اليماني الأصل ، الكوفي النشأة والسكن ، لم يرد شيئاً عن سنة وفاته ، ولكنها على الأرجح في الربع الأول من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي . وهو أيضاُ من الرواة المتفق على موثوقيتهم وصدقهم في رواية الحديث الشريف[5] .

أما في رواية الأخبار ، فلم ترد معلومة مهمة عن دوره في الرواية التاريخية عامة ورواية الفتوح خاصة ، لكن إعتماد سيف بن عمر عليه في أخباره عن فتوح العراق وبلاد الشـــام يؤكد أهمية معلوماته في هذا الميدان ، فضـــلا عن مايُضـــفيه موقف علماء الجرح والتعديل الإيجابي من روايته الحديثية في توثيق روايته الخبرية.

أما الراوي الثاني الذي ذكره سيف بن عمر بإسم عبد خير ، فهو عبد خير بن يزيد بن محمد الخيواني[6] ، يرجع نسبه إلى قبيلة همدان ، وهو يماني الأصل ، كوفي السكن ،

ﷺ وآله

[1] **تاريخ** ، جـ3 ، ص370 .
[2] **نفسه** ، جـ3 ، ص371 .
[3] **نفسه** ، جـ3 ، ص371 .
[4] يراجع عنه : -
ابن سـعد : **الطبقات الكبرى** ، جـــــ6 ، ص369 ؛ ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، ص298 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـــ7 ، ص13 ؛ **والكنى**، تحقيق السيد هاشم الندوي ، دار الفكر ، بيروت د.ت ، ص329 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جــــ6 ، ص382 ؛ ابن حبان البُستي ؛ **الثقات** ، جـــــ4 ، 172 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـــ2 ، ص143 ـــ144؛ الذهبي : **الكاشف** ، جـــ2 ، ص26؛ ابن حجر العسقلاني ، **تهذيب التهذيب** ، جـ7 ، ص200 .
[5] ينظر : المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ20 ، ص144 ؛ الذهبي : **الكاشف** ، جـ2 ، ص26 .
[6] يراجع عنه :-
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـــ6 ، ص221 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـــ6 ، ص133 ؛ العجلي: **معرفة الثقات** ، جـ2 ، ص70 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ6 ، ص37 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جــ2 ، ص337 ؛ ابن عبد البر ، **الإستيعاب** ، جــ2 ، ص448 ــ 449 ؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ11 ، ص124 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ16 ، ص469 - 471 ؛ الذهبي: **الكاشف** ، **جـ1** ، 619 ؛ أبو سعيد العلائي، خليل بن كيكلدي(ت761هــــ/1359م): **جامع التحصيل في ذكر الرواة والمراسيل** ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، بيروت 1407هــــ/1986م ، ص220 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ6 ، ص113 .

يكنى بأبي عمارة ، يقال أنه أدرك النبي محمد (   ) ، لكنه لم يلتق به[1] ، لذلك يعدّ من كبار التابعين ، وهو من الشخصيات الموثقة في رواية الحديث الشريف[2].

وأما الراوي الثالث ورجل الإسناد الأول هشام بن الوليد ، (ولعله هشام بن الوليد ابن المغيرة المخزومي)[3] أخو خالد بن الوليد وقد شهد معه فتوح جنوب العراق وبلاد الشام .

4 ـــ "السري ، عن شُعيب ، عن سيف ، عن محمد بن عبد الله ، عن أبي عثمان (يجمعهما في رواية واحدة أسوة بما فعل سابقاً) مع طلحة بن الأعلم ، عن المغيرة (الحكم) ، ثم يجمعهما مع المُهلب بن عُقبة الأُسدي ، عن عبد الرحمن بن سياه الأحمري ، ثم يجمعها أيضاً مع سفيان الأحمري ، عن ماهان الحنفي بسند جمعي "قالوا"[4] ، وهي رواية للإستذكار بأن الخليفة الصديق (τ) أوصى كل من خالد بن الوليد وعياض بن غنم بأن يدخلا العراق حسب ما خططه لهما ، وأن خالداً هو الأول في وصوله الحيرة ، لذلك فهو أمير الحيرة والقائد العام لجبهة العراق ، ثم إجراءات خالد العسكرية بتوزيع جيوشه وقواده على مختلف مناطق سواد العراق[5] .

5 ـــ "السري ، عن شُعيب ، عن سيف ، عن أبي روق (عطية بن الحارث) عن عمنّ شهدهم بمثله" [6] (وهو تعبير جديد آخر لا يفهم معناه إلا ربما يريد به دعم الرواية بالسند السابق) والرواية بشان إقامة خالد في كربلاء ، وهنا يسبق سيف بن عمر غيره من المؤرخين الأوائل في الإشارة إلى كربلاء في هذا الوقت المبكر .

6 ـ "السري ، عن شُعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وأصحابهما (وهو تعبير سندي جمعي جديد ، غير إنه لا يعرف أصحاب محمد وطلحة) قالوا[7]" ، حول خروج خالد بن الوليد من الحيرة إلى الأنبار ونزوله في الطريق في ذات العيون ، ومن ثم محاصرته للأنبار ، فضلاً عن معلومات مفصلة ودقيقة عن الحصار وخندق الأنبار وصلح خالد مع أهلها[8] .

7 ـــ "السري ، عن شُعيب ، عن سيف ، عن محمد بن قيس ، قال : قلت للشعبي ، أُخذ السواد عنوةً[9] ؟ قال : نعم ....[10] .

ومحمد بن قيس الذي يرد لأول مرة في أسانيد سيف بن عمر ، هو محمد بن قيس الأُسدي الوالبي[11] ، يكنى بأبي نصر ، لم يرد شيئاً عن سنة وفاته ، ولكنها على الأرجح

---

[1] الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ11 ، ص124 .
[2] ينظر المزي: **تهذيب الكمال** ، جـ16 ، ص469 ؛ الذهبي : **الكاشف** ، جـ1 ، ص619 .
[3] يراجع عنه :
ابن عبد البر : **الإستيعاب** ، جـ3 ، ص597 ؛ ابن الأثير : **أُسد الغابة** ، جـ5 ، ص379 ؛ ابن حجر العسقلاني : **الإصابة** ، جـ3 ، ص606 .
[4] **تاريخ** ، جـ3 ، ص372 .
[5] **نفسه** ، جـ3 ، ص372 .
[6] **نفسه** ، جـ3 ، ص373 .
[7] **نفسه** ، جـ3 ، ص373 .
[8] **نفسه** ، جـ3 ، ص373 - 375 .
[9] **نفسه** ، جـ3 ، ص375 .
[10] **نفسه** ، جـ3 ، ص375 .
[11] يراجع عنه : -

كانت في النصـــف الثاني من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، وهو من الرواة الثقات في رواية الحديث الشريف[1] .

8 ـــ "السري ، عن شُعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمُهلب وزياد (وهذا ربما يُوضـح تعبير وأصـحابهما ، أي أصـحاب محمد وطلحة وهو جمع ذكي من الطبري لهؤلاء المعاصرين بعضهم للبعض الآخر) قالوا"[2]، عن مسيرة خالد إلى عين التمر .

9 ـــ السري ، عن شُعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وأبي سفيان طلحة ابن عبـد الرحمن[3] والمهلـب بن عقبـة (وهؤلاء ربمـا يؤلفون أيضـــاً تعبير (وأصـــحابهما)) وهي مســألة مهمة جداً في تعدد مدلول التعبير ، إذ يجمعهم سيف في رواية لا تتعلق بفتوح عين التمر إنما بمسألة أخرى لها علاقة بجبهة عياض بن غنم الفهري[4] .

10 ـ ويعتمد على هذه السلسلة في تعبير " قالوا " حول فتح دومة الجندل[5]-.

11 ـ "السري ، عن شُعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمُهلب (جمعهم بسند واحد) قالوا "[6]: وهي رواية عن تحشـد الفرس لمجابهة خالد بقيادة زرمهر وروزبة وهما يريدان الأنبار.

12 ـــ يبدو أن الطبري يبقى مع السلسلة السندية نفسـها ليتحدث عن خبر حُصّيد والخنافس ومُصـيُخ بني البرشـاء والثني والزُّميّل والفراض[7] ، ومما يؤكد ذلك أنه في حديثه عن الفراض يشـير إلى سـلسـلة سـند جديدة ، " كتب إلي السـري ، عن شُـعيب عن سـيف ، عن محمد وطلحة ، وشـاركهما عمرو بن محمد (وهو تعبير جديد بدلاً من أصـحابهما) ، عن رجل من بني سـعد، عن ظفر بن دهي (جمعه مع المُهلب بن عُقبة) والرواية بشإن فتوح الفراض[8] .

هذه السـلسـلة الجمعية قد تضـمنت راو جديد لم يسـبق لسيف بن عمر أن إعتمد على معلومـاتـه فيمـا يتعلق بفتوح جنوب العراق ، وهو ظفر بن دهي[9] ، أحـد أدلاء الطرق

خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص167 ؛ ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، ص383 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير**، جـ1 ، ص210 ؛ ابن حبان البُستي ، جـ4 ، ص265 ؛ **ومشاهير علماء الأمصار** ، ص200؛ ابن شاهين : **تاريخ أسماء الثقات** ، ص212 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ8 ، 61 ؛ أبو بكر الأصبهاني : **رجال مسلم** ، جــ2 ، ص202 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جــ26 ، ص318 ــ 321 ؛ الذهبي : **الكاشف** ، جــ2 ، ص212 ؛ **وميزان الإعتدال** ، جـــ6 ، ص307 ـــ 308 ؛ ابن حجر العسقلاني: **تهذيب التهذيب** ، جـــ9 ، ص366.

[1] ينظر : ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ8 ، ص61 .

[2] **تاريخ** ، جـ3 ، ص376 .

[3] لم تقف على ترجمة له .

[4] **تاريخ** ، جـ3 ، ص377 .

[5] **نفسه** ، جـ3 ، ص378 ، 379 .

[6] **نفسه** ، جـ3 ، ص379 - 380 .

[7] ينظر : **نفسه** ، جـ3 ، ص380 - 384 .

[8] **نفسه** ، جـ3 ، ص383 .

[9] يراجع عنه :-

ابن عساكر : **تاريخ دمشق** ، جـ25 - 213 .

المعروفين الذين إستعان بهم خالد بن الوليد بدءً من إنطلاقه من اليمامة إلى العراق[1] ، وهو أيضاً من المشاركين في فتوح بلاد الشام وفتح دمشق على وجه الخصوص[2] .

إذن فإن الطبري يولي أهمية غير قليلة إلى رواية السـري بن يحيى في المعلومات عن أعمال خالد بن الوليد العسـكرية بعد فتح الحيرة ، ولكن هذا لا يعني أنه أغفل تماماً رواية عبيد الله الزُهري ، فإنه أيضاً يعتمدها بعدة فروع وكالآتي : ـ

1 ـ "عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عمن سيف ، عن جميل الطائي ، عن أبيه"[3]، حول رواية جانبية عن خبر شويل وهو أحد المشاركين في حملة خالد ، يقال أنه تمنى على رسـول الله ( ) اذا منّ الله على المسـلمين بفتح الحيرة أن يتزوج من كرامة بنت عبد المسيح ، ولما تحقق الفتح طلب من خالد بن الوليد تنفيذ ما وعدّه إياه رسول الله ( ) ، فإستجاب خالد لذلك وأستثنى كرامة بنت عبد المسيح من معاهدة الصلح وعهد بأمرها إلى شويل .

وهذا الفرع السندي تضمن راويان جديدان لم يسبق لسيف أن ادخلهما في سلاسل أسانيد رواته وهما جميل الطائي ووالده ، فأما جميل الطائي (هكذا ذكره سيف) فلعله جميل بن زيد الطائي[4] البصري أو الكوفي ، الراوي الذي وقف منه علماء الجرح والتعديل موقفاً سلبياً في رواية الحديث[5] .

أما والده ، فهو شخصية مجهولة عند علماء الحديث والتراجم .

2 ـ "عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف ، قال : قال لي عمرو والمُجالد (جمعهما) ، عن الشعبي" [6]، ثم جمع مع رواية عبيد الله رواية السـري بن يحيى ، عن شُعيب ، عن سيف ، عن المُجالد ، عن الشعبي ، وهي رواية جانبية أيضاً عن خبر شويل وكرامة تتعلق بالرواية السابقة وليس لها علاقة بفتوح ما بعد الحيرة .

3 ـ "عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف ، عن عمرو والمُجالد ، عن الشعبي "[7]، حول صـلاة الفتح ، يقول " مثل حديث السري " ، فهي رواية مكررة لتأكيد مسألة صلاة الفتح التي صلاها خالد بن الوليد في الحيرة .

4 ـ "عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف ـ والسري ، عن شُعيب، (ثم يدمجهما برواية أخرى لسيف) عن ، إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي

---

[1] تراجع رواية سيف بن عمر عند الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص348 .

[2] ابن عساكر : **تاريخ دمشق** ، جـ25 ، ص213 .

[3] **تاريخ** ، جـ3 ، ص365 - 366 .

[4] يراجع عنه : ـ

البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ2 ، ص215 ؛ العَقيلي : **ضُعفاء العُقيلي** ، جـ1 ، ص191 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ2 ، ص517 ؛ ابن حبان البُستي : **المجروحين** ، جـ1 ، ص217؛ ابن عدي الجرجاني : **الكامل في ضعفاء الرجال** ، جـ2 ، ص171 ؛ ابن الجوزي : **الضُعفاء والمتروكين** ، جـ1 ، ص175 ؛ الذهبي : **المُغني في الضُعفاء** ؛ جـ1 ، ص136 ؛ **وميزان الإعتدال**، جـ2 ، ص154 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ2 ، ص98 .

[5] أن أغلب من ألف في كتب **الضُعفاء والمتروكين** أدخله في قوائمه لكونه ضعيف الرواية وواهي الحديث .

[6] **تاريخ** ، جـ3 ، ص366 .

[7] **نفسه** ، جـ3 ، ص367 .

حازم"[1] ، وكان قد قدم مع جرير على خالد بن الوليد ، وهي رواية جانبية تتعلق بحديث لخالد في الحيرة .

ففي هذه السلسلة السندية أثنان من الرواة الجدد الذين لم يسبق لسيف بن عمر أن أخذ من معلوماتها عن فتوح جنوب العراق وهما إسماعيل بن أبي خالد وقيس بن أبي حازم ، فإسماعيل بن أبي خالد (وإسم أبي خالد سعد ويقال هُرمز ويقال أيضاً كثير)[2] وهو من موالي بني أحمس (فخذ من بجيْلة) يكنى بأبي عبد الله ، وهو كوفي النشأة والسكن ، توفي سنة 144 هـ / ص761 ، وهو من الرواة الموثقين في رواية الحديث الشريف[3] ، وهذا بلاشك يضفي الموثوقية أيضا على روايته الخبرية .

وأما شيخ إسماعيل ، فهو الصحابي قيس بن أبي حازم (وإسم أبي حازم عوف ابن عبد الحارث) الأحمسي البجلي[4] ، يكنى بأبي عبد الله ، توفي سنة 98 هـ/716م) وقد شهد معركة القادسية مع قبيلته بجيّلة وأبلى فيها بلاءً حسناً[5] .

5ـــ "عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف ، عن محمد بن عبد الله ، عن أبي عثمان ، وطلحة بن الأعلم ، عن المغيرة (الحكم) بن عتيبة (دمجهما)، والغصن بن القاسم ، عن رجل من بني كنانة ، وسفيان الأحمري ، عن ماهان"[6] (جمعها) بشأن صلح أهل الحيرة مع خالد والكتاب الذي كتبه خالد لصلوبا بن نسطونا : وهنا(أي الطبري) يردفه أيضاً بالكتاب الذي ورد في سلسلة السري عن طريق المُجالد[7] .

6 ـــ "عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف ، عن محمد بن نويرة ، عن أبي عثمان (وهنا يقطع الطبري سند عبيد الله ليتجه إلى رواية السري) ، عن شُعيب، عن سيف ، عن محمد بن عبد الله ، عن أبي عثمان ، والمُهلب بن

---

[1] **نفسه** ، جـ3 ، ص367 .

[2] يراجع عنه :-
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص344 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص167 ؛ ابن حنبل: **كتاب بحر الدم** ، ص69 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ1 ، ص351 ؛ العجلي : **معرفة الثقات** ، جـ1 ، ص224 ؛ أبو نصر الكلاباذي : **رجال صحيح البخاري** ، جـ1 ، ص68 ـ 69 ، ابن شاهين : **تاريخ أسماء الثقات** ، ص26 ؛ أبو الفضل الهروي، عبد الله بن أحمد (ت405هـ/1014م) : **مشتبه اسامي المحدثين**، ، تحقيق نظر محمد الفاريابي ، مكتبة الرشيد ، الرياض 1411هـ/1990م ، ص33؛ أبو بكر الأصبهاني ، **رجال مسلم** ، جـ1 ، ص57 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ1 ، ص371 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ3، ص69 ـ 76 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ6 ، ص176 ـ 178 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ1 ، ص255 .

[3] ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ،جـ6 ، ص344 ؛ العجلي : **معرفة الثقات** ، جـ1 ، ص224 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ3 ، ص74 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ6 ، ص177 .

[4] يراجع عنه :-
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص67 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص151 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ7 ، ص145 ؛ العجلي : **معرفة الثقات** ، جـ2 ، ص220 ؛ أبو بكر الإصبهاني : **رجال مسلم** ، جـ2 ، ص144 ؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ12، ص452-454؛ ابو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ3، ص1059؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ24 ، ص10 ـ 16 ؛ الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ5 ، ص476 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب** ، جـ8 ، ص346-347.

[5] ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص67 .

[6] **تاريخ** ، جـ3 ، ص367 .

[7] **نفسه** ،جـ3 ، ص367 .

عقبة ، وزياد بن ســـرجس (جمع رواته) ، عن ســـياه (وهو عبد الرحمن) ، وسفيان الأحمري ، عن ماهان"[1] .

هاتان الروايتان تتعلقان بجباية الخراج لخالد في خمســين ليلة ، ووصـــول تحشـــد الفرس بعد موت أردشـــير ، ومعلومة مهمة عن كتابة عمّال الخراج للبراءات ونموذج من البراءة والشهود الذين شهدوا البراءة[2] ، وهي رواية مهمة جداً .

7 ـــ "عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف ، عن عطية بن الحارث ، عن عبد خير" [3]حول خروج خالد من الحيرة ومضمون كتاب الجزية مع أهلها.

8 ـــ "عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف (هنا يعود الطبري إلى دمج رواية السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد العزيز بن سياه ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الهُذيل الكاهلي) ويعقب (أي الطبري) أن الســـري حدثه بنحو حديث عبيد الله"[4] ، والرواية الجمعية هذه عن مدة إقامة خالد في الحيرة قبل خروجه إلى بلاد الشام ، وموقف الفرس بعد سلسلة الهزائم النى مُنيت بها قواتهم على أيدي جيش المسلمين ، إذ كان موقفهم هو الدفاع عن بهرسير في المدائن[5] .

وفي هذه الســلســلة الســندية أيضـــاً ثلاثة من الرواة الجدد الذين لم يتم لنا أن نحقق تراجم لهم وأولهم عبد العزيز بن سياه الحماني الأُسدي[6] المتوفى سنة195 هـــ/810م وهو كوفي النشــأة والسـكن ، وهو أيضــاً من الشـخصـيات المتفق على موثوقيتهم وصـدقهم في رواية الحديث الشريف[7]، مما يضفي على روايته الخبرية المصداقية أيضا.

أما الراوي الثاني في هذه السـلسـلة التي نحللها فهو حبيب بن أبي ثابت (وإسـم أبي ثابت قيس بن دينار ويقال هندي) ، الأُسدي الكاهلي[8] ، يكنى أبو يحيى ، وهو كوفي النشأة

---

(1) **نفسه** ، جـ3 ، ص370 .

(2) **نفسه** ، جـ3 ، ص370 - 371 .

(3) **نفسه** ، جـ3 ، ص371 .

(4) **نفسه** ، جـ3 ، ص371 .

(5) **نفسه** ، جـ3 ، ص371 .

(6) يراجع عنه :-
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـــ6 ، ص363 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـــ6 ، ص21 ؛ العجلي : **معرفة الثقات** ، جـــ2 ، ص97 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـــ5 ، ص383 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـــ4 ، ص68 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـــ2 ، ص901 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـــ18 ، ص142 ـــ 145 ؛ الذهبي : **الكاشف** ، جـــ1 ، ص655 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ6 ، ص304 .

(7) العجلي : **معرفة الثقات** ، جـ2 ، ص97 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ5 ، ص383 ؛ أبو الوليد الباجي :**التعديل والتجريح** ، جـ2 ، ص901.

(8) يراجع عنه:-
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ،جـــ6 ،ص320؛ ابن معين :**تاريخ (رواية لدوري)** ،جـــ3، ص504 ؛ البخاري: **التاريخ الكبير** ، جـ2 ، ص313 ؛ العجلي : **معرفة الثقات** ، جـ1، ص281 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ،جـــ3 ،ص107 ؛ ابن حيان البستي: **الجرح والتعديل** ،جـــ2، ص78 ؛ ابن شاهين :**تاريخ أسماء الثقات** ،ص64 ؛ أبو نصر الكلاباذي : **رجال صحيح البخاري**:جـــ1 ،ص190 ؛ أبو بكر الأصبهاني : **رجال مسلم** ،جـ1، ص149 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ،جـ2، ص515 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** :جـ5 ،ص358-362 ؛ الذهبي :**الكاشف** ،جـــ1، ص307 ؛ ابن حجر العسقلاني ؛ **وتهذهيب التهذيب** ،جـــ2،ص 156.

والسكن توفي سنة 119 هـــ / 737 م ، ويعدّ من ثقات التابعين في الكوفة وأحد أصحاب الفُتيا فيها[1] ، وهو من الموثقين في رواية الحديث الشريف[2] .

9 ـــــ "عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني سـيف ، عن عمرو والمُجالد (دمجهما) ، عن الشـعبي ، وهي رواية أخرى عن مدة بقاء خالد في الحيرة وعن مسـاعدته لعياض بن غنم ، وكذلك حول توزيع الجيوش الفارسـية في عين التمر والأنبار والفراض والمدائن[3] .

أما الراوي الثالث الذي زودّ حبيب بهذه المعلومات ، فهو شـخصـية مجهولة عند سـيف بن عمر ولذلك يقول " ابن الهُذيل الكاهلي"[4] ، (ولعله التابعي الكوفي عبد الله ابن أبي الهُذيل)[5] .

وقبل أن نختم هذه الدراسة التفكيكية لأسانيد ومضامين روايات سيف بن عمر عند الطبري ، لابدّ من القول أن الوصـول لمحاولة فهم هذا التفرع الذي لجأ إليه الطبري وكان بوسعه أن يعتمد إحدى الروايات دون غيرها لإعطاء رواية موضوعية واضحة عن مسيرة خالد العسكرية بدءً من اليمامة صعوداً إلى الحيرة بضمنها العمليات العسكرية ما بعد أُلَّيس وما أعقب ذلك من فعاليات عسكرية وإدارية في الحيرة وما بعدها حتى مغادرته الحيرة أو الفراض في روايـة أخرى إلى الحج ، ولكن (أي الطبري) لجـأ إلى إعتمـاد هـذه الروافد السندية في رواية واحدة .

مع كل ذلك ، فمن الميسور استنتاج عدة نقاط بشأن منهجية الطبري وأسانيده خلال هذه العمليات العسكرية والإدارية لجبهة جنوب العراق وهي :

1 ـــ أن الطبري أو ربما هو الصحيح (سيف بن عمر) قد أكثر من جمع الروايات لروايتين أو ثلاثة ، وفي حالات أخرى أربعة رواة في سند جمعي واحد ليصل إلى مرماه في الرواية التي ربما تكون جانبية أو توضـيحية أو توكيدية لرواية أخرى ، ويكثر هذا في رواية السري بن يحيى بدرجة أكبر من رواية عبيد الله الزُهري ، وهي حالة ربما تعكس أنه يعتمد عليها بصورة رئيسية مع أن سيفاً هو الآخر يجمع بين رواة لاسـيّما عمرو ابن محمد ، والمُجالد بن سـعيد في سلسلة سند عبيد الله الزُهري .

2 ـ وبعيداً عن بعض الرجال الواردة أسمائهم في أسانيد المجموعتين ، فإن الأغلب الأعم أن روايتي السري وعبيد الله للوصول إلى الحدث تنتهي أما بالشعبي أو بالمغيرة (الحكم) وهما راويتان مشـتركان بين المجموعتين ، وأما وهي حالة ظاهرة في سـلسـلة رجال السـري تنتهي بسـفيان الأحمري ، عن ماهان (أبو صـالح الحنفي) وطلحة ابن الأعلم ، عن المغيرة (الحكم) والمُهلب بن عقبة الأُسدي ، عن عبد الرحمن بن سياه الأحمري ، ويتضح ذلك في فتوح مناطق عين التمر ودومة الجندل والفراض ، ولعل الصـحيح أنهما راوياته في خبر

---

[1] العجلي : **معرفة الثقات** ، جـ1، ص281.

[2] المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ5، ص359-361.

[3] **تاريخ** ، جـ ، ص372,

[4] **نفسه** ، جـ3، ص371.

[5] يراجع عنه :-

العجلي : **معرفة الثقات** ، جـ2 ، ص64 .

حُصيد والخنافس ومُصيّخ بني البرشاء مع أن الطبري لم يصرح بسلسلة سنده .

أما رواية عبيد الله الزُهري ، فإنها بدءً من توجه خالد نحو جنوب العراق تصل عن طريق سـيف بن عمر إلى عمرو بن محمد والمُجالد بن سـعيد وطلحة بن الأعلم ، عن المغيرة (الحكم) وزياد بن سرجس والمُهلب بن عقبة ، عن عبد الرحمن بن سياه ومحمد بن عبد الله بن سـواد بن نويرة ، عن أبي عثمان (عزيز بن أبي مُكنف الأُسـيدي التميمي) وأحياناً محمد بن طلحة عن ، أبي عثمان ، وفي مرة واحدة إلى قيس بن أبي حازم وهو شاهد عيان بقدومه مع جرير بن عبد الله البجلي إلى خالد بن الوليد في الحيرة[1] .

أما في روايات ما بعد أُلَّيس وإمغيشـيا والصـلح مع أهل الحيرة ، فإنه يعتمد على الغصن بن القاسم الكناني ، ويتكرر هذا الغصن مع يونس بن أبي إسحاق السُبيعي وسفيان الأحمري ، عن ماهان (أبو صالح الحنفي) .

كما أن عبيد الله الزُهري شـأنه شـأن السـري بن يحيى ينقل روايات سـيف بن عمر عن رواة منفردين كابن الهُذيل الكاهلي وعبد خير .

3 ـــ يكتفي الطبري في أخبار فتوح حُصيّد والخنافس ومُصيّخ بني البرشاء حتى حجة خالد باستعمال تعبير " قالوا[2] " ، هي حالة غامضـة لا يفهم أنه يقصد بها سـند رواة عبيد الله أو سـند رواة السـري بن يحيى ، ويبدو أن الثانية أصـح لأنه قصـد اعتماده على رواية السري وسنده الذي يصل بسيف ، ثم طلحة والمُهلب في خبر دومة الجندل حيث أشار إلى ذلك بتعبير " قالوا[3] " إشارة إلى الإثنين ولذلك فمن المرجح جداً أن الطبري عنى بتعبير " قالوا " سلسلة سند السري لا سلسلة سند عبيد الله .

4 ـ وفي الوقت نفسه ، فإن هناك عدد من الهنات في الرواية الطبرية عن سيف بن عمر ينبغي الوقوف عليها لكونها تُضعف الفعل الحدثي لروية مسيرة خالد إلى جنوب العراق ككل أو ربما تضره إلى حـد كبير على الرغـم من رجاجة موضوعيتها التاريخية وواقعيتها الجغرافية منها : ـ

أ ـــ أنه يقدم مسـيرة خالد بن الوليد من اليمامة إلى الحيرة وما تخللها من معارك وأحداث ووقفات ولقاءات بالزعامات القبلية العربية ومعاهدات صـلح في شـهر واحد وهو شـهر صـفر من (سـنة 12هـــ/633م) الذي يوافق شـهر نيسـان الميلادي[4] ، مع أن سيفاً قد صرح وفي أكثر من قول أن خالداً مكث في العراق قُبيل خروجه إلى بلاد الشام بأمر من الخليفة أبي بكر الصديق(τ) أكثر من سنة أنجز خلالها فضـلاً عن المهام التي أُنيطت به في جنوب العراق ما أُوكل أيضـاً إلى القائد عياض بن غنم من مهام مشـابهة ولكن في الجزيرة الفراتية وأعلا العراق الذي أخفق في تنفيذها لإعتراض مشايخ دومة الجندل لمسيرته المنطلقة

---

[1] **تاريخ** ، جـ3 ، ص367 .

[2] ينظر : **نفسه** ، جـ3 ، ص380 وص 383 .

[3] **نفسه** ، جـ3 ، ص378 .

[4] ينظر : معارك المذار ، (**تاريخ** ، جـــ3 ، ص351) ، والوَلَجَة (**تاريخ** ، جـــ3 ، ص353) ، وصلح قُريات السواد (بانقيا وبسما (باورسما) وقس الناطف) ، (**تاريخ** ، جـ3 ، ص368) .

من منطقة ما بين النباج والحجاز إلى أعلا العراق عبر مسلك الجزيرة الفراتية[1]

لقد عزز سيف بن عمر روايته عن مدة بقاء خالد في العراق بتعبير نسبه إلى خالد نفسه الذي يقول فيه " أنها لسنة كأنها سنة نساء[2] " .

وإذا كان هذا التحديد الزمني لمكوث خالد في العراق يعدّ منطقياً من الناحية العسكرية لمتابعة ما تحقق من إنجازات عسكرية وما ترتب من التزامات مالية على الدهاقنة والمرازبة وحكام قُريات السواد ، فإن حشر كل المعارك التي جرت في جنوب العراق في شهر صفر ليس منطقياً ولا ينسجم مع التسلسل الزمني لمسيرة خالد برمتها ؟ إذْ لا يعقل أن معارك وحروب عظام أسهم فيها حشود كثيرة من الجانبين العربي والفارسي على سبيل معارك السلاسل في الكواظم(كاظمة) والمذار والوَلَجَة وأُلّيس وإمغيشيا قد جرت جميعها في شهر واحد فقط[3].

وفوق هذا وذاك ، فإن سيفاً قد حشر في هذا الشهر (صفر) فضلاً عن المعارك الآنفة الذكر ما تم إبرامه من معاهدات وعقود صلح مع الدهاقنة والمرازبة في قُريات السواد ، بانقيا وبسما (باروسما) [4] وفي البهبقاذ[5] الأسفل والبهقباذ[6] الأوسط .

إن حشر كل معارك جنوب العراق التي هي بحسب الذهنية العسكرية العربية تعدّ بمثابة أيام عظام في شهر صفر تحديداً قد جعل بعض المستشرقين أمثال كايتاني وفلهاوزن وموسيل يتوجهون لتفسير شمولية شهر صفر عند العرب وهل هو حقيقة يمثل أشهر الخريف الثلاثة (أيلول وتشرين الأول وتشرين الثاني) ؟ منطلقين في ذلك على قول مأثور تداوله بعض العرب وهو (صفر الأصفار) [7] .

وقد ورد هذا التعبير أيضاً عند الطبري[8]على الصيغة الآتية " وكانت وقعة المذار سنة اثنتي عشرة ، ويومئذ قال الناس : صفر الأصفار ، فيه يقتل كل جبّار على مجمع الأنهار".

وإذا كان موسيل قد أيد رأي فلهاوزن في التعامل الإيجابي مع الأقوال المأثورة النابعة من الشعب ولا سيّما بالنسبة لأشهر الخريف الثلاثة المتداولة بتعبير (صفريات ثلاثة)[9] ، فإن تحديدات سيف بن عمر الزمنية للمعارك ذاتها لا تؤيد بالمرة هذا التفسير الإفتراضي ، فهو يُؤشر تاريخ كل معركة خاضها خالد بن الوليد في جنوب العراق في

---

[1] **نفسه**: جـ3 ، ص372 و ص378 .

[2] **نفسه** ، جـ3 ، ص372 .

[3]Abd AL- Husain Zarrinkub "**The Arab Conquest of Iran and its aftermath**" in the Cambridge History of Iran, Vol.4, p7-8.

[4] **تاريخ** ، جـ3 ، ص367 - 369 .

[5] يُنسب إلى أحد ملوك الفرس وهو قباذ بن شيروز والد انوشروان ، وهو كورة كبيرة يشتمل على خمسة طساسيج من أعمال الفرات وهي الكوفة وفرات بادَقْلى وطسوج الحيرة وطسوج نستر وطسوج هزمرجُرد . (ينظر: ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، جـ1 ، ص516) .

[6] كورة أيضاً من أعمال الفرات ، تشتمل على أربع طساسيج ، طسوج سوار وطسوج باروسما وطسوج الجُبة والبداة وطسوج نهر المُلك (ينظر : ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، جـ1 ، ص516) .

[7] موسيل : **المرجع السابق** ، ص160 .

[8] **تاريخ** ، جـ3 ، ص351 .

[9]**المرجع السابق** ، ص460 .

شهر صفر من سنة اثنى عشرة ، وشهر صفر يقابل في التقويم الميلادي شهر نيسان وهو شهر ربيعي ليس خريفي ! ؟ .

ب ـــــ ومن بين الإشـكاليات الأخرى في رواية سـيف بن عمر التي لم يقف عليها الطبري وقفة نقدية كما حدث في نقده لرواية فتح الأُبلة للراوية نفســـه ، تلك المتعلقة بالمبالغات الواضـحة في أعداد القتلى من الفرس ، فعلى سـبيل المثال يشير سيف إلى سقوط ثلاثين ألف قتيل من الفرس سوى من غرق في معركة المذار[1] ، مع أن روايته لا تعكس أن هذه المعركة حاســـمة في تحديد فتوح جنوب العراق ، وسبعين ألف في أُلّيس[2] ، مع أن المعركة الرئيسية كانت في إمغيشيا ، ومائة ألف في الفراض مع أنها غير حاسمة[3].

فإذا ما تمعنا في الرواية التي ذكرها سـيف عن عدد المقاتلين العرب في جيش خالد بضمنها القبائل العراقية وجيوشه المركزي الذي لا يتجاوز في أكثر الأحوال الثمانية عشر ألف مقاتل[4] ، فإن التســـليم بصـــحة الأرقام الواردة عن قتلى الجانب الفارســـي أمر ليس بصـــحيح بالمرة ، إذْ لا يعقل أن يقتل هذا العدد الصــغير كل ذلك العدد الكبير ؟ ، ثم هل أن ساحات المعارك تستوعب كل هذا العدد الكبير من مقاتلي الطرفين اذا ما عرفنا أن معظمها أما قّريات كأُلّيس أو مُلتقى أنهار كالمذار(الثني) أو تخوم مناطق كالفراض ؟.

وهنا كان على الطبري وهو الذي رجح موضــوعية سـيف في الفتوح عامة وفتوح جنوب العرق خاصـة أن يُبدي موقفاً نقدياً مستقلاً أو في الأقل التشـكيك في الأرقام الخيالية التي صـرح بها سـيف عن قتلى الفرس وهو أمر يسـير عليه وليس فيه أي محذور تاريخي من شأنه أن يقلل من عظمة النصر الباهر للجيش العربي الإسلامي في هذه المعارك .

ج ـــــ كذلك فات المؤرخ الطبري أن يُبين موقفه من بعض الروايات التي يمكن توظيفها من قبل المسـتشـرقين أو من بعض المتشـككين في التاريخ العربي الإســلامي ومســيرة قادته العســكرية وأخص بالذكر الروايات التي تُشــير صــراحة على قتل الأسـرى الفرس بأمر من خالد بن الوليد ، فقراءة لرواية ســـيف المتعلقة بموقف خالد من الأســـرى الفرس في معركة أُلّيس وندبه للمقاتلين العرب على قتلهم طيلة ثلاثة أيام وليلة ليمين قطعها على نفســـه إذا منحه الله أكتافهم أن لا يستبقي منهم أحد يقدرْ عليه حتى يجري نهرهم بدّمهم ، فســـألت الدماء على كل جوانب أُلّيس ، ومن أجل أن يُبرْ خالد بيمينه أعاد الماء الذي صدّه عن النهر فجرى دّما عبيطا فسميّ نهر الدم لذلك الشأن[5] .

فإذا ما قرأنا رواية أخرى لمؤرخ فتوح أقرب زمناً من ســـيف عن معركة أُلّيس نفسها ، وهو أبو مُخنف الأزدي على سبيل الموازنة ، نجد أن هذا الأخير يشير إلى مواجهة بسـيطة بين أحد قواد خالد وهو المثنى بن حارثة الشـيباني وجابان صـاحب أُلّيس عند نهر دّم[6] أو كما في رواية الطبري عند نهر دعي فيما بعد دّم لتلك الواقعة[7] .

---

[1] **تاريخ** ، جـ3 ، ص352 .
[2] **نفسه** ، جـ3 ، ص358 .
[3] **نفسه** ، جـ3 ، ص384 .
[4] **نفسه** ، جـ3 ، ص347 .
[5] ينظر : **نفسه** ، جـ3 ، ص356 - 357 .
[6] البلاذُري : **فتوح البلدان** ، ص297 .
[7] **تاريخ** ، جـ3 ، ص357 .

وفضــلاً عن ذلك ، فإن هناك شـبه اتفاق على أن معركة أُلّيس ليس سـوى مواجهة بسيطة أعقبها صلح مع ابن صلوبا أو جابان دون أي إشارة لأعمال تتعلق بقتل الأسرى الفرس[1] ، لذلك كان على الطبري أن لا يقف موقف الناقل لرواية قد تشـوة التاريخ العربي الإســلامي وإنجازات قادته إنما ينقذها بإعتباره فقيها أولاً ولأنها مشــكوك فيها ولا يتقبلها منطق الحدث التاريخي للمعركة نفسها ثانياً .

موارد رواية خليفة بن خياط

أن الذي تقدم ذكره في الصــفحات الســابقة يمكن وضــعه تحت إطارين لروايتين أساسيتين في فتوح جنوب العراق ومسيرة خالد بن الوليد على وجه الخصوص **أولهما** تلك التي تشــير إلى مســيرته من اليمامة إلى خفّان وقد ســبق أن أشــرنا إلى هدفها الكوفي ، و**ثانيهما** المؤيدة للمسيرة من اليمامة نحو جنوب العراق فصاعدا إلى الحيرة وهي الأخرى يمكن أن نحدد هدفها البصــري لكون رائدها كما أشــرنا ســابقاً هو المؤرخ علي ابن محمد المدائني ، ويأتي ضمن هذا الإطار الإقليمي لهذه الرواية ، رواية خليفة بن خياط البصـري الذي بدوره يدعم تلك الرواية دون تفصــيل للمناطق التي فتحها خالد بن الوليد في رواية علي بن محمد المدائني ، لكنه من الجهة الأخرى يمركز مســيرة خالد من اليمامة إلى البصرة إلى الحيرة ، إذ يستند على رواية بسلسلة سندية جديدة تختلف تماماً عن تلك التي إعتمد عليها علي بن محمد المدائني ، فضــلاً عن أن رواتها بصــريون بشـكل كامل بعكس تلك الروايات التي يسـودها أما الطابع الكوفي أو المديني ، وسـتكون عملية التفكيك لرواية خليفة بن خياط عن نفس النســق الذي ســلكناه مع روايات الطبري على الرغم من أنها أقل تداخـلاً وتشابكاً ، غير أن الحريّ بنا أن نتتبعها وفقاً لمراحل مسيرة خالد .

وبصورة عامة فهي رواية برغم تشابكها البسيط قصيرة وسريعة الانتقال من الأُبّلة حتى خروج خالد بن الوليد إلى الحج .

---

[1] أنظر : رواية ابن إسـحاق عن الطبري : **تاريخ** ، جـــــ3 ، ص343 ؛ ورواية أبو عبيدة معمر بن المثنى وأبو اليقظان وعلي بن محمد المدائني عند خليفة بن خياط : **تاريخ** ، جـــــ1 ، ص85 ؛ كذلك البلاذُري : **فتوح البلدان** ، ص297 .

وقـد أفرزها خليفة بن خياط[1] على النحو الآتي " فحدثنا عون بن كُهمس بن الحسن، قال : أخبرنا عمران بن حُدير ، قال : نا رجل منا يقال له مقاتل عن قُطبة بن قتادة السدوسي".

وتمشياً مع النهج الذي بدأنا به في تفكيك روايات الفتوح ، فإن إعادة بناء سلسلة سند خليفة بن خياط هذه أو السـلاسـل السـندية الأخرى في الروايات اللاحقة يتطلب دراسـة الرجال الذين وردوا فيها وحسـب مواقعهم في الإسـناد ، فعون بن كُهمس بن الحسـن شـيخ خليفة[2] ، بصري النشأة والسكن ، تميمي الإنتماء ، يكنى أبو يحيى ، ليس هناك من معلومة عن تاريخ وفاته ، لكنه كان معاصراً لتلميذة خليفة بن خياط وربما توفي أوائل القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ذكره ابن حبان البُستي في الثقات[3] وقال عنه الذهبي[4] " ثقة " ، روى عن أبيه أبي الحسن كُـــهمس الـمتوفى (سنة149هـ/766م)[5] ومجـموعة من مشــايخ البصرة روى عنه خلــيفة بن خياط[6] ، فترشيح رجال الحديث لموثوقية عون بن كُهمس ومصــداقيته في رواية الحديث الشـريف يُدعم منهج خليفة بن خياط ككاتب لطبقات الصـحابة ، بأن هذا الرجل يمكن الإعتماد عليه وعلى روايته في الحديث والأخبار على حد سواء .

أما الشيخ الذي حدث كُهمس فهو عمران بن حُدير المتوفى سنة 149هــ/766م[7] ،بصـري النشـأة والسـكن ، سـدوسـي الإنتماء ، يكنى أبو عبيدة ، تؤشـر التراجم التي في متناولنا على إتفاق علماء الجرح والتعديل على موثوقيته في رواية الحديث الشـريف ، فهو

---

[1] **تاريخ خليفة** ، ص85 .

[2] يراجع عنه : -
البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ7 ، ص18 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ6 ، ص388 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ5 ، ص372 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ22 ، ص464ـ 465 ؛ الذهبي : **الكاشف** ، جـ2 ، ص102 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ8 ، ص154 .

[3] جـ5 ، ص372 .

[4] **الكاشف** ، جـ2 ، ص102 .

[5] الإمام والمحدث الثقة بإجماع علماء الجرح والتعديل ، فقد وثقة ابن معين وابن حنبل ، وقال عنه أبو حاتم الرازي " يكتب حديثه محلة الصدق " ، يراجع عنه :-
ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، ص358 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ7 ، ص239 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ7 ، ص170 ؛ ابن حبان البُستي:**الثقات** ، جـ4 ، ص221 ؛ أبو نصر الكلاباذي :**رجال صحيح البخاري** ، جـ2 ، ص631 ؛ أبو بكر الإصبهاني :**رجال مسلم** ، جـ2، ص157 ؛ أبو الوليد الباجي :**التعديل والتجريح** ، جـ2 ، ص612 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ24 ، ص232 ـ 233 ؛ الذهبي :**سير أعلام النُبلاء** ، جـ6 ، ص316 - 317 ؛ و**الكاشف**، جـ2، ص150 ؛ ابن حجر السعقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ8 ، ص404 ؛ وأيضاً ، **لسان الميزان** ، جـ7، ص246 .

[6] البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ7 ، ص18 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ5 ، ص372 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ22 ، ص464 .

[7] يراجع عنه : -
ابن سـعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ7 ، ص271 ؛ ابن معين : **تاريخ (رواية عثمان الدارمي)** : ص184 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص241 ؛ ابن حنبل : **العلل ومعرفة الرجال** ، تحقيق وصـي الله بن محمد بن عباس ، المكتب الاسلامي ، دار الخاني ، بيروت ـ الرياض 1408هـ/1988م ، ص170 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ6 ، ص425 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ6 ، ص296 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ4 ، ص147 ؛ ابن شاهين : **تاريخ أسماء الثقات** ، ص178 ؛ أبو بكر الأصبهاني : **رجال مسلم** ، جـ2 ، ص94 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ22 ، ص314 - 316 ؛ الذهبي : **الكاشف** ، جـ2 ، ص92 ؛ و**سير أعلام النُبلاء** ، جـ6 ، ص364 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ8 ، ص110 .

ثقة ابن سعد[1] وابن معين [2]وعلي بن المدينـــي (المتوفى سنة234هـــ/848م) وأبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن نُميز الكوفي (المتوفى ســـنة 234 هـــــ / 848 م) [3] وابن حنبل[4] والعجلي[5] والنسائي[6] .

ولعل الرأي الأكثر وضـوحاً في مصـداقية هذه الشـخصـية البصـرية ما نص عليه تحديداً يزيد بن هارون الواسطي (المتوفى سنة209 هـ/821 م) من قول قد " كان عمران بن حُدير من أصـــدق الناس[7] " وهو بالتأكيد توكيد أخر للهوية الحديثية والتاريخية لهذه الشخصية .

أما مقاتل (هكذا ذكره خليفة بن خياط)، وهو على الأكثر أبو عبد الرحمن مقاتل ابن معدان السدوسي الانتماء ، البصري النشأة والسكن[8] .

وعلى الرغم من ندرة المعلومات وشحتها ولا سيّما عن خلفيته التاريخية فإن خليفة بن خياط [9] فيما يبدو اعتمده كراوٍ اســاس للوصــول إلى رواية قُطبة بن قتادة الســدوســي المشارك في حملة فتوح جنوب العراق مع خالد ابن الوليد ، كما أن مؤلفات علم الرجال هي الأخرى إعتمدت عليه للوصول إلى حديث قُطبة بن قتادة السدوسي مع رسول الله محمد ( ) الذي قال فيه ما نصــه " قلت يا رسـول الله أُبسـطْ يدك ، أُبايعك على نفســي وعلى ابنتي الحوصلة ولو كذبت على الله لخدعتك[10] ".

أما العناصر الأساسية لهذه الرواية فهي :

1 ـــــ أن حملة خالد كانت مقصـورة على الفرســان إذ يقول "حمل علينا خالد في خيله".

2 ـــــ إشـتراك الراوية الأسـاس قُطبة بن قتادة السـدوسـي مع خالد في غزو الأُبلة وفتحها[11].

---

(1) **الطبقات الكبرى** ، جـ7 ، ص271 .

(2) **تاريخ** (**رواية عثمان الدارمي**) ، ص184 .

(3) ابن أبي حاتم : **الجرح والتعديل** ، جـ6 ، ص296 .

(4) **العلل ومعرفة الرجال** ، ص170 .

(5) ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ8 ، ص110 .

(6) المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ22 ، ص316 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ8 ، ص110 .

(7) ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ6 ، ص296 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ22 ، ص316.

(8) مســلم : **المنفردات والوحدان** ، تحقيق الدكتور عبد الغفار ســليمان البنداري ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1408هـ/1988م ، ص176 ؛ ابن ماكولا : **الإكمال** ، جـ2 ، ص87 ، ابن حجر العسقلاني : **الإصابة** ، جـ3 ، ص267 (**ترجمة قُطبة بن قتادة السدوسي**) .

(9) **تاريخ خليفة** ، جـ1 ، ص85 .

(10) ينظر : البخـاري : **التـاريخ الكبير** ، جــــ7 ، ص191 ؛ أبو بكر الشـــيبــاني، أحمـد بن عمرو بن الضحاك(ت287هـــ/900م) : **الآحاد والمثاني** ، تحقيق الدكتور باسل فيصل أحمد الجوابرة ، دار الراية، الرياض 1411هـ/1991م ، جـ3 ، ص267 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ7 ، ص141 ؛ ابن قانع : **معجم الصحابة** ، جـــ2 ، ص361؛ الطبراني : **المعجم الكبير** ، جـــ19،20 ؛ و**الأوسط** ، جـــ2 ، ص171 .

(11) **تاريخ خليفة** ، جـ1 ، ص85 .

3 ـ ثم أن خليفة بن خياط [1] يضطر فيما بعد أن يكمل فتح الأُبُلة بفتح نهر المرأة[*2] ، ولذلك يلجأ إلى رواية علي بن محمد المدائني مباشرة دون ذكر أي سلسلة سندية جديدة.

رواية المرحلة التاريخية العسكرية الثانية

وهنا يذكر خليفة بن خياط [3]سلسلة سندية مختصرة جداً تتألف من الوليد بن هشام عن أبيه عن جده (وهي السلسة التي يعتمد عليها خليفة في تاريخه عن فتوح العراق بشكل عام) ولأنها كذلك ، فإنه من الضروري التعريف برجالها بحدود ما تسعفنا المصادر المتوفرة ، فهشام بن الوليد هو أبو عبد الرحمن بن هشام بن قُحذم المتوفى سنة

[1] **نفسه** ، جـ1 ، ص85 .

[*] نسبة إلى امرأة تدعى طماهيج (ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، جـ5 ، ص321) .

[3]**نفسه**، جـ1 ، ص85 .

222هـ/836م[1] بصري النشأة والسكن ، طائي الانتماء[2] ثقفي بالولاء ، إذ وردت إشارة على أن جده قُحذم بن سـليمان الذي سـنترجم له لاحقا كان مولى لآل بكرة من ثقيف[3] ، ذكره ابن حبان البستي في الثقات[4] وأكد على موثوقيته في رواية الحديث الشريف كل من الذهبي[5] وابن حجر العسقلاني[6] .

أما في الأخبار ، فليس هناك إشارة مهمة ، غير أن إعتماد خليفة بن خياط والطبري (**وهما من علماء الحديث**) على مروياته التاريخية ، يؤكد على موثوقيته ومصـداقيته في رواية الأخبار ، فضلاً عن واقعيتها التاريخية .

لم تؤشـر التراجم التي في متناولنا على أن الوليد القُحذمي قد ألف كتاباً في الفتوح، غير أن الإقتباسـات الكثيرة والمتنوعة عنه سـواءً في كتاب خلفية بن خياط أو البلاذُري أو الطبري أو ياقوت الحموي تؤشر على أنه كان يتمتع بإمكانيات فذة في الكتابة التاريخية[7] ، ومما يدعم هذا الإسـتنتاج ما نص عليه الجاحظ البصـري من أن الوليد القُحذمي كان " صاحب أخبار "[8] .

أما والده ، فهو هشام بن قُحذم بن سليمان [9] البصري النشأة والسكن ، ثقفي بالولاء ، ليس هناك من معلومة عن تاريخ وفاته ، لكن من المحتمل أنها كانت في النصـف الثاني من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي .

لم تشـر مصـادر علم الرجال إلى موقف محدد بشـان روايته سـواءً في الحديث الشريف أو في الأخبار على الرغم من إشارة ابن حبان البُستي[10]من أنه كان يخطئ إذْ لم يرد تأكيد لذلك سيّما وأن كتب الضُعفاء والمتروكين لم تُدخله في قوائمها وهذا أن دل على شيء فإنما يدل على الموثوقية وليس عدمها .

أما رجل الإسناد الأول قُحذم بن سليمان بن ذكوان[11] ، وهو أيضا بصري النشأة والسـكن ، طائي الانتماء ، ثقفي بالولاء ، ليس هناك معلومة عن تاريخ وفاته ، لكن من المحتمل أنها كانت في النصف الأول من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، إذ يشير

---

[1] يراجع عنه :-
خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص229 ؛ الجاحظ : **البيان والتبيين** ، جـ1 ، ص61 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ8 ،ص157 ؛ مسلم : **الكنى والأسماء** ، جـ1 ، ص527 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ9، ص20 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ4 ، ص354 ؛ ابن الأثير : **اللباب في تهذيب الأنساب** ، جـ3، ص16 ؛ الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ7 ؛ ص144 ؛ ابن حجر العسقلاني: **لسان الميزان** ، جـ6 ، ص228 .

[2] ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، ص142 ؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ8 ، ص359 .

[3] خليفة بن خياط : **تاريخ خليفة** ، جـ2 ، ص386 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ8 ، ص444 .

[4] جـ4 ، ص354 .

[5] **ميزان الإعتدال** ، جـ7 ، ص144 .

[6] **لسان الميزان** ، جـ6 ، ص228 .

[7] الدكتور عبد الجبار ناجي : **المرجع السابق** ، ص149 .

[8] **البيان والتبيين** ، جـ1 ، ص61 .

[9] يراجع عنه :-
البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ8 ، ص200 ؛ بن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ9 ، ص67؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ4 ، ص364 ؛ ابن حجر العسقلاني : **لسان الميزان** ، جـ6 ، ص196 .

[10] **الثقات** ، جـ4 ، ص364 .

[11] يراجع عنه : -
ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ4 ، ص213 .

خليفة بن خياط[1] أن قُحذماً هذا تولى كتابه خراج العراق في عهد الوالي يوســـف بن عمر الثقفي الذي تولى شؤون العراق للفترة من 120 هـ / 737 م ، ولغاية 126هـ/743 م .
لم يحظ قُحذم بإهتمام علماء الحديث والتراجم كالذي حظي به نجليه هشــام والمُجبر وحفيده الوليد ، فليس هناك ذكر له ما خلا إشارة ابن حبان البُستي له في الثقات[2] .
ولعل من المفيد ذكره ، أن تسلم قُحذم مسؤولية خراج العراق ربما أتاح له الإطلاع على وثائق إدارية مهمة تتعلق بالمعاهدات الصلحية الموقعة من قبل القادة المسلمين وأمراء المناطق التي وصلتها الفتوح الإسلامية ، إذْ تشير معلومات حفيده الوليد إلى أنه كان على دراية بنصوص كثيرة من هذه الوثائق[3] .
أما فحوى هذه الرواية فيتألف من العناصر الآتية : ـ

1 ـ دخول خالد بن الوليد مَيْسان[4*] (**لا المذار في رواية الطبري عن سيف**) ، وهنا يبدو أن خليفة بن خياط قد عنى بها المدينة لا المنطقة .
2 ـ صلح خالد مع صاحبة نهر المرأة .
3 ـــ وهناك عنصر جديد في هذه الرواية ، يتمثل برجوع خالد إلى البصـرة (مع ملاحظة أن البصرة غير موجودة في هذه الفترة) .
4 ـــــ ومن البصـــرة يتوجه خالد إلى كســـكر وزندورد[5**] (وهذه هي المنطقة الجغرافية الشاملة التي سماها الطبري في روايته عن سيف بالمذار والوَلَجَة) .
5 ـ إستخلاف خالد بن الوليد لقُطبة بن قتادة السدوسي على البصرة[ ] .

3

رواية المرحلة التاريخية العسكرية الثالثة

وسندها الأساس عند خليفة بن خياط ، علي بن محمد المدائني وأبو عبيدة معمر بن المثنى وأبو اليقظان وغيرهم ، بمعنى أنه اعتمد رواية جمعية عامة جداً لا تفصيلات فيها عدا مصـالحة خالد بن الوليد لابن صـــلوبا على أُلّيس (خبر أليس في رواية الطبري عن ســـيف) ، وفتح قرى السواد[7] (في رواية الطبري عن سيف بن عمر ، معارك ما بعد أليس) .
أن هذه المعلومات العامة التي تتصــف بالإيحاز الشــديد تناقض تماماً التفصـيلات الدقيقة التي قدمها سـيف بن عمر إلى السـري بن يحيى وإلى عبيد الله الزُهري ومن ثم إلى الطبري ، وهي حالة ربما ترجع إلى كون تاريخ خليفة بن خياط الذي بين أيدينا مختصــــراً جداً .

---

[1] **تاريخ خليفة** ، جـ2 ، ص386 .
[2] جـ4 ، ص213 .
[3] خليفة بن خياط : **تاريخ خليفة** ، جــــ1 ، ص133 ـــــ 134 ؛ الدكتور عبد الجبار ناجي : المرجع الســابق ، ص154 .
[*] بالفتح ، ثم السكون ، اسم لكورة واسعة كثيرة القرى تشمل ما بين واسط والبصـرة ، قصبتها مَيْسـان (ينظر : ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، جـ5 ، ص242) .
[**] بفتح الزاء وسكون النون ، مدينة قرب واسط مما يلي البصرة خُربت بعمارة واسط (ينظر : ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، جـ3 ، ص154) .
[3] **تاريخ خليفة** ، جـ1 ، ص85 .
[7] **نفسه** ، جـ1 ، ص85 .

ولكون هذه الرواية الجمعية جاءت من طريق مؤرخيْن عدة حدد لنا خليفة بن خياط ثلاثة منهم وهم غلي بن محمد المدائني وأبو عبيدة معمر بن المثنى وأبو اليقظان لا بسلسلة سند مُعنعنة ، فأبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي القرشي بالولاء المتوفى سنة 211هـــ / 816 م بصري نشأة وسكناً ، ومؤرخ فتوح معروف مع أنه في نظر العلماء من أهل اللغة والنحو والأدب ، وقد عنى بشكل أساس في الكتابة عن فتوح الأحواز والمشرق الإسلامي (أي المناطق المرتبطة عسكرياً بجبهة البصرة) [1] .

أما أبو اليقظان فهو سُحيم بن حفص ويقال عامر بن حفص ويقال أيضاً عبيد الله ابن حفص [2] (وحفص هذا يعرف كذلك بالأسود) يكنى بأبي إسحاق ، بصري النشأة والسكن ، تميمي الإنتماء ، إشتهر بأنه عالم في النسب ، إذ إعتمد عليه خليفة بن خياط والبلاذُري والطبري وغيرهم إعتمادا كثيراً في هذا المجال ، وأن شهرته في رواية الأخبار لا تقل عن شهرته في الأنساب ولذلك وصف بالإخباري[3]، وعلى هذا الأساس فإن رواياته عن فتوح جنوب العراق لا يمكن الاستغناء عنها.

---

[1] للمزيد يراجع عنه : -
ابن قتيبة الدينوري : **المعارف** ، ص302 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـــ8 ، ص259؛ ابن النديم : **الفهرست** ، ص83 ـــ 85 ؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـــ13 ، ص252 ـــ 258؛ ياقوت الحموي : **معجم الأدباء** ، جـ19 ، ص154 - 162 ؛ ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ، جـ5 ، ص235 - 243 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ28 ، ص316 ـ 321 ؛ الذهبي : **تذكره الحفاظ** ، جـ1، ص272 ؛ و**سير أعلام النُبلاء** ، جـــ9 ، ص445 ـــ 447 ؛ و**ميزان الإعتدال** ، جـــ6 ، ص483 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـــ10 ، ص221 ؛ و**لسان الميزان** ، جـــ7 ، ص395 ؛ أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زادة (ت963هــــ/1555م) :**مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم** ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1405هـ/1985م ، جـ1 ص105 - 112، وكذلك مقاله :-
E .I^2.(**ABU Ubayda**) by H. A. Gibb, Vol 1 . p707.

[2] للمزيد يراجع عنه :-
ابن النديم : **الفهرست** ، ص151 ؛ الخطيب البغدادي : **الكفاية في علم الرواية** ، تحقيق أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة د.ت ، ص366 ؛ و**مُوضح أوهام الجمع والتفريق** ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المُعلمي ، مطبعة دائرة المعارف النظامية العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، الهند 1378هـــــ/1959م ، تحقيق عبد العزيز بن محمد بن صـــالح الســـويدي ، مكتبة الرشـــيد ، الرياض 1410هــ/1989م ،جـــ2 ، 162 ؛ الذهبي : **المُغني في الضُعفاء** ، جـــ1 ، ص295؛ ابن حجر العسقلاني : **نزهة الألباب في الألقاب** ، جـــــ1 ، ص363 ؛ الدكتور عبد الجبار ناجي : **إسـهامات مؤرخي البصـرة في الكتابة التاريخية**، ص69 - 76 .

[3] ابن النديم : **الفهرست** ، ص 151.

وهنا يذكر خليفة بن خياط [1]سنداً جديداً مع أنه ينتهي بالشعبي فيقول " وحدثني من سمع يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه عن الشعبي ، قال : ".

وكما نلاحظ فإن خليفة في هذه السلسلة السندية لا يذكر إسم الراوي الذي حدثه بحديث يحيى بن زكريا ، وهذا التساهل ربما يُضعف الرواية على الرغم من موثوقية رجال سندها كما تؤشرها تراجمهم ، فيحيى بن أبي زائدة الوداعي[2] ، كوفي النشأة والسكن ، همداني الإنتماء ، يماني الأصل ، يكنى أبو سعيد ، قدم بغداد وحدث بها[3] ، ثم إنتقل منها إلى المدائن وتولى قضائها بأمر من الخليفة هارون الرشيد ولم يزل فيها حتى وفاته سنة 183 هـ / 793 م[4] .

إتفقت أراء علماء الحديث جميعاً على موثوقية روايته في الحديث الشريف ، فقد وثقه كل من ابن سعد[5] و ابن معين[6] وعلي بن المديني[7] و ابن حنبل[8] والعجلي[9] وأبو حاتم الرازي[10] والنسائي[11] وغيرهم ، وهو أحد أعلام المدرسة الحديثية الكوفية ، قال عنه علي بن المديني " لم يكن أحد في الكوفة بعد الثوري أثبت منه[12] " ، وقال في موضع

---

[1] **تاريخ خليفة** ، جـ1 ، ص85 .

[2] يراجع عنه : -

ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص393 ؛ ابن معين : **تاريخ (رواية الدوري)** ، جـ3 ، ص338 ؛ علي بن المديني، ابو عبد الله بن جعفر السعدي : **علل المديني** ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي ، بيروت 1401هـ/1980م ، ص40 ؛ ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، 459 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ8 ، ص273 ؛ العجلي : **معرفة الثقات** ، جـ2 ، ص352 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ9 ، ص144 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ4 ، ص393 ؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ14 ، ص114 - 118 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ3 ، ص1208 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** : جـ30 ، ص305 - 311 ؛ الذهبي: **تذكرة الحفاظ** : جـ1 ، ص196 ؛ و**سير أعلام النُبلاء** ، جـ8 ، ص337 — 341 ؛ **وميزان الإعتدال** ،جـ7 ، ص175 — 176 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ11 ، ص183 ؛ **ولسان الميزان** ، جـ7 ، ص431 .

[3] الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، جـ14 ، ص114 .

[4] ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص393 ؛ الخطيب البغدادي : **نفسه** ، جـ14 ، ص118 .

[5] **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص393 .

[6] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ9 ، ص144 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ8 ، ص339 .

[7] ابن أبي حاتم الرازي : **نفسه** ، جـ9 ، ص144 .

[8] **كتاب بحر الدم** ، ص459 .

[9] **معرفة الثقات** ، جـ2 ، ص352 .

[10] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ9 ، ص144 .

[11] الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ8 ، ص339 .

[12] المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ31 ، ص309 .

آخر" إنتهى العلم إلى ابن أبي زائدة في زمانه[1] " وأشاد بروايته أيضاً العجلي وقال " من حُفاظ الكوفيين للحديث ، ثبتاً صاحب سنة[2] " وأثنى عليه أيضاً أبو حاتم الرازي وقال " مستقيم الحديث صدوق[3] " .

ان ما ذُكر آنفاً من آراء يؤكد مصداقية زكريا في رواية الحديث الشريف ويمكن الإفادة منها في توكيد أخباره أو رواياته في الفتوح ، علماً أن علماء الحديث لم يُصرحوا بشكل مباشر على مكانته في رواية الأخبار والفتوح .

أما والده ، فهو زكريا بن أبي زائدة[4] بن ميمون الوداعي الأعمى المتوفى سنة 148 هـ/765 م [5] كوفي النشأة والسكن ، همداني الإنتماء ، يماني الأصل ، يعدّ من مشايخ علماء المدرسة الحديثية الكوفية وقد إتفقت آراء علماء الجرح والتعديل على موثوقيته في رواية الحديث الشريف ، فقد أشاد به ابن سعد[6] وقال " ثقة كثير الحديث"، وأثنى عليه ابن حنبل [7] وقال " ثقة حلو الحديث " وامتدحه أيضاً ابن حبان البستي[8] وقال " من قدماء مشايخ الكوفيين وصالحي الفقهاء في الدين " .

أن هذه الرواية التي جاءت إلى خليفة بن خياط من طريق يحيى بن زكريا الذي بدوره أخذها من أبيه الأقرب زماناً إلى الشعبي تعدّ الوحيدة في روايات خليفة بن خياط عن فتوح جنوب العراق من رواة كوفيين لا بصريين.

وأما فحواها فيتضمن العناصر الآتية : -

1 - مصالحة خالد بن الوليد لأهل أُلَّيس .

2 - معارك هزمرجُرد[9*] ونهر الملك[10**] وباروسما[11***] .

---

[1] المزي : **نفسه** ، جـ31 ، ص309 .

[2] **معرفة الثقات** ، جـ2 ، ص352 .

[3] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ9 ، ص144 .

[4] اسم أبو زائدة خالد ويقال فيروز .

[5] يراجع عنه : -

ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص355 ؛ ابن معين : **تاريخ (رواية الدوري)** ، جـ3 ، ص375 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص167 ؛ ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، ص158 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ3 ، ص421 ؛ العجلي : **معرفة الثقات** ، جـ1 ، ص370 ؛ ابن شاهين : **تاريخ أسماء الثقات** ، ص94 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ2 ، ص591 ؛ الذهبي : **سير= =أعلام النُبلاء** ، جـ6 ، ص202 - 203 ؛ **وميزان الإعتدال**، جـ3 ، ص106 ـ 108 ؛ **والكاشف** ، جـ1 ، ص405 ؛ **والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب** ، تحقيق محمد إبراهيم الموصلي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت 1413هـ/1992م ، جـ1 ، ص94 ؛ ابن حجر العسقلاني ، **تهذيب التهذيب** ، جـ3 ، ص284 ؛ **ولسان الميزان** ، جـ7 ، ص220 .

[6] **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص355 .

[7] **كتاب بحر الدم** ، ص158 .

[8] **مشاهير علماء الأمصار** ، ص201 .

[*] اتصف وصف ياقوت الحموي لموقع هذه المنطقة بالعمومية فقال ما نصه " ناحية كانت بأرض العراق غزاها المسلمون أيام الفتوح " (**معجم البلدان** ، جـ5 ، ص402) .

[**] يقال أنه سمي بهذا الاسم نسبة إلى الملك الذي حفره وهو أما سليمان بن داود أو الإسكندر أو أقفور شاه بن بلاش وهم جميعاً من الملوك ، وهو كورة واسعة بأطراف بغداد قيل أنها تشتمل على ثلاثمائة وستين قرية على عدد أيام السنة (ينظر : ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، جـ5 ، ص324) .

[***] ناحية في سواد بغداد (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، جـ1 ، ص320) .

3 ـــ مصالحة خالد بن الوليد مع عبد المسيح بن بُقيلة وإياس بن قُبيصة على تسعين ألف درهم (دون ذكر الحيرة) مع أن الروايات الأخرى ســـواء البصـــرية أم الكوفية أم المدينية تؤكد أن خالداً صالح ابن بُقيلة وابن قُبيصة في الحيرة .
4 ـ توجه خالد إلى الأنبار وعقده للصلح مع أهلها .
5 ـ توجيه خالد للقائد المثنى بن حارثه الشيباني للإغارة على سوق بغداد[1] .

وهذه الرواية كالتي ســـبق الإشـــارة إليها مختزلة الفحوى إلى الحدّ الذي يقلل من الإفادة الموضوعية منها .

رواية المرحلة التاريخية العسكرية الخامسة (ما بعد الأنبار)

كذلك ، فإن خليفة بن خياط [2] يعود إلى الســـند الجمعي العام الذي ســـبق أن إعتمده في رواية المرحلة العســـكرية الثالثة لكنه في هذه الرواية ينص على اثنين من المؤرخين المشهورين دون غيرهم وهما علي بن محمد المدائني وأبو عبيدة معمر بن المثنى باستعماله تعبير " قال" وهي رواية عامة كما هو الحال في الروايات الســابقة ومضـمونها يتألف من العناصر الآتية : ـ

1 ـ مجيء خالد إلى عين التمر وحصاره لها .
2 ـــ تسمية بعض السبي أمثال سيرين[3] ويسار[4] ونصير[5] ورباح والد عبيد الله[6] بن رباح وعبد الله بن[7] رباح مع جماعة من الهرامزة يبلغ عددهم أربعين كره خليفة بن خياط ذكرهم[8] .

الواضـح في هذه الرواية ، أن خليفة بن خياط (في النسـخة المختزلة من كتابه الذين بين أيدينـا) قد إختزل المعلومات التي أوردها كل من علي بن محمد المدائني في كتابه (**فتوح العراق**)[9] وأبي عبيدة معمر بن المثنى في كتابه (**كتاب الســـواد وفتحه**)[10] وهو اختزال قد أضـــر كثيراً في توضـــيح المعارك التي وقعت بين خالد والآخرين من فرس وغيرهم .

---

[1] **تاريخ خليفة** ، جـ1 ، ص85 .
[2] **نفسه** ، جـ1 ، ص85 .
[3] والد الأمام التابعي محمد بن سيرين (المتوفى سنة 110 هـ / 728 م) .
[4] جد مؤرخ المغازي محمد بن إسحاق .
[5] والد القائد موسى بن نصير .
[6] قتل في ولاية زياد بن أبيه على العراق (ينظر : خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص200) .
[7] أحد قادة الشواتي ضد الروم (ينظر : خليفة بن خياط : **تاريخ** ، جـ1 ، ص159) .
[8] **تاريخ خليفة** ، جـ1 ، ص86 .
[9] ينظر : ابن النديم : **الفهرست** ، ص165 .
[10] ينظر : ابن النديم : **نفسه** ، ص85 .

وفي نفس الاتجاه ، هناك رواية تسبق رواية خليفة بن خياط مرجعها مديني وليس بصري ألا وهو محمد بن إســحاق بن يســار مع أنه واعتماداً على رواية أبي يوســف الأنصــاري من المؤيدين لمسرة خالد بن الوليد من الدينة المنورة إلى الحيرة وليس من اليمامة إلى الحيرة[1] ، وقد إعتمد عليها الطبري[2] في رواية ســندها كالأتي " حدثنا ابن حُميد قال : حدثنا ســلمة ، عن ابن إسحاق ، عن صالح بن كيسان " وبعض عناصرها يتفق إلى حد كبير مع بعض عناصر رواية خليفة بن خياط المختزلة ولا سيّما في مرحلة أُلّيس وما بعدها.

أما الفحوى العام لهذه الرواية فيتضمن العناصر الآتية : ـ

1 ــ كتاب الخليفة أبو بكر الصديق (τ) إلى خالد يأمره بالمسير إلى العراق (دون تحديد الجهة) لكنها على الأكثر من اليمامة .

2 ـ توجه خالد بالفعل نحو العراق ونزوله في قُريات من السواد هُنّ بانقيا وباروسما وأُلّيس (وهُنّ أقرب إلى إقليم كســكر إعتماداً على تنقلات خالد في روايات سيف بن عمر السابقة من المذار (مّيْسان) ـ أُلّيس .

3 ــ مصالحة خالد لابن صلوبا وقومه الذين قبلوا دفع الجزية وكتاب الصلح الذي كتبه خالد لابن صلوبا .

4 ــ توجه خالد إلى الحيرة ونزوله فيها ، وقبول قُبيصة الطائي (عامل كسرى على الحيرة) الصلح ودفع الجزية إسوة مع أهالي القُريات وكانت تسعين ألف درهم .

5 ـ وصول كتاب الخليفة أبو بكر الصديق (τ) إلى خالد بن الوليد يأمره أن يمدّ أهل الشام .

6 ـ إستخلاف خالد على العراق لقائده المثنى بن حارثة الشيباني .

7 ــ توجه خالد إلى عين التمر وأسر عدد من الأشخاص وهم أبو عبد الأعلى ابن أبي عُمرة مولى شــيبان وأبو عبيدة مولى المُعلى وأبو عبد الله مولى زهرة وخير مولى أبو داود ويســار جد محمد بن إســحاق وأفلح مولى أبي أيوب الأنصاري وحمران ابن أبان مولى عثمان بن عفإن (τ) .

8 ـ قتل خالد في عين التمر هلال بن عُقة النمري وصلبه[3] .

رجال ســند هذه الرواية معروفون عند علماء الحديث وكتاب التراجم فابن حُميد (الذي يرد هكذا في سلسلة سند الطبري) هو شيخ الطبري أبو عبد الله محمد بن حُميد ابن حيان (المتوفى ســنة 248 هــ / 862 م)[4] الذي يرجع لقبه إلى قبيلة تميم ، نزل الري

---

[1] **الخراج** ، ص114 .

[2] **تاريخ** ، جـ3 ، ص343 .

[3] ينظر : **تاريخ** ، جـ3 ، **الصفحات** ، ص343 ـ 334 ، ص415 ـ 416 .

[4] يراجع عنه :ـ

البخاري : **التاريخ الكبير** ، جــ2 ، ص386 ؛ الجوزجاني : **أحوال الرجال** ، ص207 ؛ ابن حبان البُستي: **المجروحين** ، جــ2 ، ص303 ؛ ابن عدي الجرجاني : **الكامل في ضعفاء الرجال** ، جــ6 ، ص274 ؛ ابن شاهين **تاريخ أسماء الثقات** ، ص208 ؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ2 ، ص259 ـ 263 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ11، ص503 ـ 504 ؛ **وميزان الإعتدال** ، جـ6، ص126 ـ 127؛ و**الكاشف** ، جـ2 ، ص166 ؛ سبط بن العجيمي الطرابلسي : **الكشـف الحثيث** ، تحقيق صبحي السامرائي ، عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية، بيروت 1407هـ/1987م، جـ1 ، ص227 ؛ ابن حجر العسقلاني : **لسان الميزان** ، جـ2 ، ص292 .

وحدث فيها ، فكان مجلســه يعظُّ بالعلماء وطالبي العلم على حد ســواء ، يقول الطبري[1] " كنا نعدو كالمجانين حتى نصير إلى ابن حميد فنلحق مجلسه" .

مع هذا ، فإن ابن حُميد الرازي قد تعرض إلى تجريح عنيف من علماء النقد الديني في رواية الحديث الشريف ، فقد أُتهم بتقليب أحاديث الناس بعضها على بعض[2]، وبتركيب السنود على المتون[3] ، والتفرد على الثقات بالأشياء المقلوبات[4] .

إزاء هذا التجريح ، فقد إمتدح مكانته العلمية اثنين من كبار مشــايخ علماء الحديث وهما ابن معين[5] وابن حنبل ، والأخير أدلى بما نصه " ما زال بالري علم ما دام محمد بن حُميد حياً[6] .

أما ســلمة الذي (ورد كذا في ســند الطبري) ، فهو أبو عبد الله ســلمه بن الفضــل الأزرق الأبرش (المتوفى 190ســنة هـــــ / 805 م)[7] أنصــاري بالولاء[8] ، ويقال كندي الإنتماء[9] نزل الريّ وتولى القضاء فيها[10] .

ولســلمة هذا يرجع الفضــل في تصــفية وتوثيق مغازي ابن إســحاق التي كانت في قراطيس ، فاعتماداً على الخطيب البغدادي ، فإنه جمعها ووحدها بشــكل موضــوعي[11] وكان لإخراجه لها وقع علمي كبير عند علماء الحديث وهذا ما نص عليه بوضــوح الإمام ابن معين بقوله " كتبنا عنه وليس في المغازي أتمْ من كتابه[12] " .

إن هذه النصــوص التاريخية تعطينا إنطباع على الموثوقية التي أولاها ســلمة بن الفضـل إلى مغازي شـيْخه ابن إسـحاق دون غيرها ، وهو بالتالي يؤكد الصـلة الحميمة بين الإثنين .

مع كل ذلك ، فإن هناك من يرى أن سلمة قد سمع مغازي ابن إسحاق ولم تكن لديه كما أشــارت الرواية الســابقة وأنه بعد ســماعه لها مرتين على وجه التحديد من شـيخه ابن

---

[1] ياقوت الحموي : **معجم الأدباء** ، جـ18 ، ص5 .
[2] ينظر : الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ2 ، ص262 .
[3] ينظر : الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ11 ، ص504 .
[4] ينظر : ابن حبان البُستي ، **المجروحين** ، جـ2 ، ص303 .
[5] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ4 ، ص169 ؛ الذهبي : **الكاشف** ، جـ2 ، ص454 .
[6] الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ2 ، ص259 .
[7] يراجع عنه :-
البخاري : **التاريخ الصغير** ،جــ2 ، ص268 ؛ والضُعفاء الصغير ، تحقيق محمود ابراهيم زايد ، دار الوعي حلب 1396هــــ/1976م، جـــــ1 ، ص55 ؛ أبو زرعـة الرازي، عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد (ت264هــــ/877م) : **سـؤالات البردغي** ، تحقيق الدكتور سـعدي الهاشـمي ، الطبعة الثانية ، المنصــورة 1409هـ/1988م ، ص362 ؛ النسائي : **الضُعفاء والمتروكين** ، جـ1 ، ص47 ؛ العُقيلي : **ضُعفاء العَقيلي** ، جــ2، ص150 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـــ4 ، ص168 ـــ 169 ؛ ابن حبان البُستي : **المجروحين** ، جــ1 ، ص337 ــ 338 ؛ و**الثقات** جـ5 ، ص200 ؛ ابن عدي الجرجاني : **الكامل في ضعفاء الرجال** ، جــ3 ، ص340 ــ 341 ؛ ابن الجوزي : **الضُعفاء والمتروكين** : جــ2 ، ص11 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ11 ، ص305 - 308 ؛ **الذهبي :ميزان الإعتدال** ، جـ3 ، ص273 - 274 ؛ و**المُغني في الضُعفاء** ، جــ1 ، ، ص275 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـــ4 ، ص135 ؛ و**لسان الميزان** ، جــ7 ، ص236 ؛ الدكتور جواد علي : **موارد تاريخ الطبري** ، ص201 .
[8] المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ11 ، ص305 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ4 ، ص135.
[9] ابن حبان البُستي : **المجروحين** ، جـ1 ، ص287 .
[10] الذهبي : **الكاشف** ، جـ1 ، ص454 .
[11] الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ5 ، ص221 .
[12] الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ3 ، ص273 .

إسحاق وثقها في كتاب واحد[1] ، ولذلك فإن روايته لمغازي ابن إسحاق أصبح لها مكانه وعدت الأفضل من أي رواية أخرى لمغازي ابن إسحاق[2] .

وتحليلاً لموقف علماء الحديث والتراجم من موثوقية سلمة في رواية الحديث الشريف ، فإن هناك اختلافاً وتبايناً ، فالبعض منهم إمتدحه بل وأطنب في مدحه ، فعلى سبيل المثال ، قال ابن سعد " ثقة صدوق[3] وأشاد به أبو داود السجستاني (المتوفى سنة 275 هـ/ 888 م) وقال " صدوق[4] " ، وأثنى عليه أبو حاتم الرازي بقوله " محلة الصدق[5] " .

وإزاء هذا المدح والإطراء ، فإن هناك من تعرض له ونفى عنه المصداقية أمثال أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي (المتوفى سنة 238 هـ / 852 م) [6] ومحمد بن إسحاق بن راهويه (المتوفى سنة 238 هـ/852 م) [7] والبخاري[8] والأخير قال ما نصه " عنده مناكير وفيه نظر " .

إن هذا التباين بين الرأيين سائد ومعروف بشأن الرجال الذين لهم دور في رواية الحديث الشريف ، ولذلك فإننا لم نعثر على قول مُعيب بشأن روايته لمغازي رسول الله ( ) والعكس صحيح ، فالقول السابق من أن روايته أصدق وأوثق من الروايات الأخرى لهو الدليل الكافي على الموقف من أخباره في المغازي والفتوح .

أما ابن إسحاق ، القطب الأساس الذي تمحورت عليه الرواية ، فهو شخصية مدينية معروفة فهو مؤلف كتاب مغازي رسول الله ( ) الذي وصلنا مهذباً برواية ابن هشام المعافري (المتوفى سنة 218هـ/833م) ، وابن إسحاق هو أبو بكر وقيل أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المُطلبي القرشي بالولاء[9]، وفيه تبدو مواقف علماء الجرح والتعديل

---

[1] ابن عدي الجرجاني : **الكامل في ضعفاء الرجال** ، جـ3 ، ص340 .

[2] الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ5 ، ص221 .

[3] المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ11 ، ص308 .

[4] الذهبي : **المُغني في الضُعفاء** ، جـ1 ، ص275 .

[5] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ4 ، ص169 .

[6] البخاري : **التاريخ الصغير** ، جـ2 ، ص268 .

[7] ابن حبان البُستي : **المجروحين** ، جـ1 ، ص337 .

[8] **التاريخ الصغير** ، جـ1 ، ص55 .

[9] يراجع عنه : -

محمد بن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ7 ، ص321 ؛ علي بن المديني : **سؤالات أبي شيبه** ، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر ، مكتبة المعارف ، الرياض 1404هـ/1983م ، ص89 ؛ و**العلل** ، ص37؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص371 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ1 ، ص40 ؛ ابن قتيبة الدينوري: **المعارف** ، ص89 ؛ العّقيلي : **ضعفاء العّقيلي** ، جـ4 ، ص23 - ص28 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ7 ، ص191 ــ 193 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ4 ، ص235ــ243 ؛ ابن عدي الجرجاني : **الكامل في الضُعفاء الرجال** ، جـ6 ، ص102 ــ 112 ؛ الدارقطني، أبو الحسن بن عمر(ت385هـ/995م) : **سؤالات البرقاني** ، تحقيق الدكتور عبد الرحيم محمد أحمد القشقري ، كتب خانة جميلي ن باكستان 1404هـ/1983م ، ص58 ؛ ابن النديم : **الفهرست** ، ص148 ؛ ابن مندة، محمد بن اسحاق(ت395هـ/1004م) : **شروط**

أكثر وضوحاً قي موثوقية رواياته في الحديث الشريف من تلميذه سلمة ابن الفضل ، فهو ثقة ابن سعد[1] وابن معين[2] وعلي بن المديني[3] والعجلي[4] وأبو حاتم الرازي [5] وغيرهم كثير .

أما الذين صرحوا بضعفه كهشام بن عروة (المتوفى سنة 146 هـ / 763 م) والإمام مالك بن أنس (المتوفى سنة176 هـ / 795 م) ، فإن ذلك يرجع أساساً إلى مواقفهما الشخصية منه[6] .

كذلك إمتد توثيق علماء الحديث له ، فشمل رواياته في الأخبار أيضاً . يقول ابن حبان البُستي[7] " كان ابن إسحاق أحسن الناس سياقاً للأخبار وأحفظهم لمتونها .

أما صالح بن كيسان[8] (ت 140 هـ / 757 م) ، فهو شيخ ابن إسحاق وأحد الشخصيات المدينية المعروفة في الفقه ورواية الحديث الشريف ، يكنى أبو محمد ، وهو من موالي غفار[9] أو بني عمار[10] وقيل أنه مولى لإمرأة من آل مُعيقيب بن أبي فاطمة السدوسي[11]، وهو موضع ثقة وثناء علماء الجرح والتعديل[12] ويعدّ أحد علماء عصره

الأئمة ، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، دار المسلم ، الرياض 1414هـ/1993م ، ص35 ؛ أبو يعلى القزويني الخليلي: الإرشاد ، جـ1 ، ص288 ؛ الخطيب البغدادي :**تاريخ بغداد** ، جـ1 ، ص405 - 428 ؛ ابن الجوزي : **الضُعفاء المتروكين** ، جـ3 ، ص41 ؛ ياقوت الحموي :**معجم الأدباء** ، جـ8 ،ص5-8؛ ابن خلكان :**وفيات الأعيان** ، جـ4 ، ص276 ، 277 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ24 ، ص405-428 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ7 ، ص33 – 56 ؛ **وميزان الإعتدال** ، جـ6 ، ص56 – 62 ؛ أبو سعيد العلائي : **جامع التحصيل** ، ص89 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب**، جـ9 ، ص24 - 39 ، كذلك مقاله :

Montegomery Watt "**The Materials Used by ldn – Ishag**" In Hustorians of middle East (ed.by Lewis and Holt) London 1964 .p33.

[1] **الطبقات الكبرى** ، جـ7 ، ص321 .

[2] ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ4 ، ص236 .

[3] **سؤالات أبي شيبه** ، 89 .

[4] الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ1 ، ص231 .

[5] ابن أبي حاتم الرازي ، **الجرح والتعديل** ، جـ7 ، ص192 .

[6] أنظر : العَقيلي : **ضعفاء العَقيلي** ، جـ4 ، ص54 – 25 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ4 ، ص235 – 236 وغيرها من الكتب التي أشرنا لها في ترجمته .

[7] **مشاهير علماء الامصار** ، ص 169.

[8] يراجع عنه : -

ابن سعد : **الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)** ، تحقيق زياد محمد منصور، الطبعة الثانية ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة 1409هـ/1988م ، ص328 — 329 ؛ ابن معين : **تاريخ (رواية عثمان الدارمي)**، ص421 ؛ ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، ص210 ؛ محمد بن حبيب البغدادي، أبو جعفر البغدادي (ت245هـ/859م) : **المحبر** ، تحقيق أليزا اليختن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، الهند 1361هـ/1942م ، ص477 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ4 ، ص288؛ العجلي **معرفة الثقات** ، جـ1 ، ص464 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ4، ص410؛ ابن حبان البُستي : الثقات ، جـ4، ص235-236؛ ومشاهير علماء الامصار ، ص164؛ أبو بكر الأصبهاني : **رجال مسلم** ، جـ1 ص313 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ2 ، ص783 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ13 ، ص79 - 83 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ5 ، ص454 - 456 ؛ و**الكاشف** ، جـ1، ص498 ؛ **وميزان الإعتدال** ، جـ3 ، ص411 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ4 ، ص350 ؛ **ولسان الميزان** ، جـ7 ص246 ؛ السيوطي : **طبقات الحفاظ** ، ص70 .

[9] أبو بكر الأصبهاني : **رجال مسلم** ، جـ1 ، ص313 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ5 ، ص454 .

[10] أبو الوليد الباجي، **التعديل والتخريج** ،جـ2،ص 783.

[11] ابن سعد : **الطبقات الكبرى** : **القسم المتمم** ، ص328

[12] الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ5 ، ص454 .

الجامعيـــــن بين الفقه ورواية الحديث[1] ، علاوة على كونه أحد أعمدة المدرسـة المدينية ، ولمكانته العلمية الفذة دعاه والي المدينة عمر بن عبد العزيز ليسـمع منه الفقه والحديث[2]-، ثم جعله مؤدباً لأبناءه[3] ، كما أن الخليفة الوليد بن عبد الملك دعاه إلى دمشـــق لتأديب ولده عبد العزيز[4] ، وهذا يعكس جانباً من ثقافته ومكانته العلمية .

الواقع أن سلسلة سند الطبري في هذه الرواية ناقصـة ، إذ أنه يُنهيها بصـالح بن كيســان ، أي بعد أكثر من قرن من خبر الفتوح ، ومن الصــعب جداً ملء هذه الثغرة الإسـنادية إلا في حالات منها ، قد يكون مصــدره الخليفة عمر بن عبد العزيز معتمدين في ذلك على قياس لرواية أخرى[5] ، أو قد يكون راوية مديني لكون روايته مدينية في فحواها وهدفها أو قد يكون رادو أخر له علاقة بالبلاط الأموي ، وهذه مجرد احتمالات ليس إلا .

---

[1] ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ3 ، ص 444 .

[2] الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ5 ، ص454 .

[3] البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ4 ، ص288 .

[4] عمر بن حبيب البغدادي : **المحبر** ، ص477 ؛ **وسير أعلام النُبلاء** ، جـ5 ، ص454 .

[5] ذكر الطبري رواية ثانية عن محمد بن إسحاق وصالح بن كيسان وتتعلق أيضاً بفتوح العراق ولكن من طريق السري بن يحيى وقد نص سندها على ما يأتي " كتب أليّ السري " عن شُعيب، عن سيف ، عن محمد بن إسحاق ، عن صالح بن كيسان ، عن عمر بن عبد العزيز ، قال " : ينظر : **تاريخ** ، جـ3 ، ص411 .

موارد روايتي ابن اسحاق والواقدي عند
ابي يوسف الانصاري وابن عساكر الدمشقي

بقيت هناك مسألة مهمة أخرى لا ريب من الخوض في غمارها على الرغم من أنها تأخذ طريقاً يختلف اختلافاً بيناً عن المجموعتين اللتين سبق تفكيك أسانيدها ومضامينها ، لا وهي الرواية المدينية التي تنص على أن خالداً خرج من المدينة إلى العراق وليس من اليمامة إلى العراق .

ومع أن واقعية هذه الرواية من عدمها مرهون بالدراسات المستقبلية ، فإن الإشارة لها وتفكيك أسانيدها من صميم هذه الدراسة ، فهذه الرواية تجمع بين مؤرخيْن مشهوريْن ، الأول محمد بن إسحاق بن يسار مؤرخ المغازي ومحمد بن عمر الواقدي مؤرخ المغازي والفتوح والطبقات ، وكُليهما يتفقان على أن خالداً لم يتوجه من اليمامة إلى العراق سواءً عبر النباج ـــ خفإن أم حُفيّر ـــ الكواظم(كاظمة) ام حُفيّر ـــ الأُبّلة ، إنما عبر المدينة بإتجاه الطريق الذي يربط المدينة الشريفة والكوفة (الحيرة زمن هذه المرحلة من الفتوح)[1].

فرواية محمد بن إسحاق وردت في كتاب الخراج لأبي يوسف الأنصاري وهو كما معروف كتاب غير متخصص في الفتوح من حيث المحتوى العسكري إنما لتوضيح مسائل عامة وخاصة عن الجزية والخراج ومعاملات مالية أخرى[2] .

ومن المؤسف حقاً أن كتاب محمد بن إسحاق ليس بين أيدينا ، لأن الرواية التي قدمها أبو يوسف الأنصاري اعتماداً على رواية ابن إسحاق التي حدثه فيها ذات طبيعة تفصيلية معتمدة على مسلك جديد موازنة بالمسالك السابقة ، وهي رواية مهمة جداً وتحتوي على مواضيع خاصة بالجوانب الإدارية والمالية التي تُثير إهتمام أبي يوسف ليقدمها في تقريره إلى الخليفة الرشيد موضحاً العلاقة المالية بين خالد وأهل الذمة الموزعين على المدن والقرى في سواد العراق وبضمنها الحيرة وبذلك فإن مضامينها الموضعية تحدد بالنقاط الآتية : -

1 ـــ أن أبا يوسف الأنصاري عن ابن إسحاق يؤكد بأن مسيرة خالد بن الوليد نحو العراق قد إنطلقت بأمر من الخليفة أبي بكر الصديق (τ) وذلك عندما أنهى خالد عملياته العسكرية في اليمامة ، هنا لا يغفل ابن إسحاق عدد العساكر التي كانت برفقه خالد وهي تطابق تماماً ما جاء في رواية سيف بن عمر ، إذْ يتفق الإثنان بأن العدد الذي رافق خالد من نقطة إنطلاقه إلى العراق كأن ألفي مقاتل[3] ، غير أن رواية سيف ابن عمر تُبين الإنتماءات القبلية لهذا العدد[4] .

2 ـ أن المسلك الذي إتبعه خالد بن الوليد ، هو بالفعل المسلك الذي يقود إلى الحيرة ، مع العلم أنه يستبدل موضع فيْد المعروف على هذا المسلك بموضع أخر هو فائد[*5] ، (ولعله خلط من أبي يوسف) بالنسبة إلى الموضعين المتجاورين جغرافياً .

---

[1] E .I². (**Khalid .B. AL- Walid**) by . Crone Vol. IV p.928.

[2] تنظر : **مقدمة كتاب الخراج** ، ص3 - 6 .

[3] **الخراج** ، ص141 .

[4] الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص347 .

[*] اسم جبل في الطريق بين المدينة المنورة ومكة المُكرمة سميّ بإسم رجل يقال له فائد ، (ينظر : ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، جـ4 ، ص234) .

3 ـ تشير الرواية إلى أن مسيرة خالد عبر هذا المسلك قد مرّت بموضعي شراف(**) والمغيثة(***) -، وهنا يظهر أن هناك مسلحة فارسية قوية في المغيثة تضم عدداً كبيرا من الفرس مع عوائلهم(3) ، كذلك يظهر لأول مرة أن القاطنين في شراف قد رحبوا بخالد بن الوليد وأندهشوا من سرعة توغل عساكره .

4 ـــ وبعد المغيثة ، تُبين الرواية أن هناك عدد أخر من المسالح التي خاض فيها خالد معارك مع المُعسكرين فيها من الفرس وأنتصر عليهم وهي العُذيب والقادسية والنجف وأُلّيس .

ولهذه الإشارة أهمية بالغة إن كان محمد بن إسحاق قد تناولها بالفعل مثيل إشارته إلى القادسية والنجف على أنهما مسلحتان ، في الوقت الذي غاب عن أبي إسحاق ومن ثم مُحدثه أبو يوسف أن القادسية والنجف لم تكن موجودتان في هذه المرحلة المبكرة من الفتوح لا في الاسم ولا في المكان ، فإن صحت هذه الرواية فإنها ستُغير من المفهومية الجغرافية لهذه المنطقة ، كذلك فإن أهميتها تذهب إلى أن هذه المواضع المذكورة كانت جميعاً مسالح فارسية ، وهذا لم يرد لا في روايات سيف بن عمر المفصلة(2) ولا في روايات أبي مُخنف الأزدي وعلي بن محمد المدائني وخليفة بن خياط والبلاذُري .

5 ـــ هناك فعلاً معلومات أخرى أوردها أبو يوسف عن ابن إسحاق خاصة في فتوح الحيرة تشابهه إلى حد كبير معلومات روايتي سيف بن عمر والبلاذُري بخصوص لقاء خالد مع عبد المسيح بن حيان بنى بُقيلة وشروط الصلح مع أهل الحيرة وبانقيا وباروسما ، مع وجود بضعة إختلافات مهمة(3) ، غير أن بعضها ربما لا يمت إلى هذه الفترة بالذات إنما إلى فترة لاحقة وهي قد إختلطت أما على أبي يوسف أو على ابن إسحاق أو على الرواة الذين حدثوا أبو يوسف وهو الأصح ، فجرير بن عبد الله البجلي(4) هو أحد الشخصيات التي لعبت دوراً عسكرياً في فتوح العراق ولكن في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (τ) وليس أثناء فتح القائد خالد بن الوليد لجنوب العراق ، ثم أن هذه الرواية تضمنت معلومة قد تكون مكررة في محتواها ولكنها في الوقت نفسه متداخلة ومتناقضة في هدفها ، فهي أولاً تصطلح على فتح بانقيا وتُوضح شروط الصلح مع أهلها بعد معركة حاسمة لم يكن أمام أهلها غير

(**) بفتح الشين ، موضع بين واقصة والقرعاء ، أي على الطريق من مكة المكرمة الى الكوفة ، وفيه ثلاث آبار كبار : ينظر : ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ،جـ3 ،ص331.

(***) موضع بين القادسية والعُذيب ، يبعد عن القادسية أربعة وعشرون ميلاً : ينظر : ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، جـ5 ، ص163.

(3) **الخراج** ، ص141 .

(2) من المهم جدا القول ، أن إشارة سيف بن عمر عن مجيء خالد بن الوليد إلي النجف في طريقه إلى الحيرة كانت عابرة ، إذ لم يُوضح فيما اذا كانت قرية كقُريات السواد أو مدينه كإمغيشيا التي وصفها بأنها مصرْ كبير مثل الحيرة .

(3) ينظر : البلاذُري ، فتوح البلدان ، ص297 - 298 ؛ الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص361 - 364 .

(4) له صحبة ، وهو سيد بجلية القبيلة التي شاركت بفعالية في معركة القادسية خاصة والمعارك التي أعقبتها بصورة عامة ، توفي سنة 51 هـ / 671 م ، للمزيد يراجع عنه :-

ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ6، ص22 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص116 - 117 ؛ البخاري: **التاريخ الكبير** ، جـ2 ، ص117 ؛ ابن عبد البر : **الإستيعاب** ، جـ1 ، ص232 ــ 234 ؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ1 ، ص187 ــ 189 ؛ ابن الأثير : **أُسد الغابة** ، جـ1 ، ص529 ــ 531 ؛ ابن حجر العسقلاني : **الإصابة** ، جـ1 ، ص232.

الموافقة على شروط المسلمين[1] ، غير أنه (أي أبو يوسف) يردف أن أهالي بانقيا طلبوا الصلح مباشرة بعد وصول نبأ توجه خالد نحوهم[2] .

ويبدو الأمر نفسه أيضاً بالنسبة إلى ابن صلوبا المذكور في الرواية نفسها ، فإنه عند ابن إسحاق في الرواية التي نقلها الطبري في تاريخه كان صاحب بانقيا وباروسما[3] وهنّ قريتيْن في السواد وليس دهقان قرية في السواد لا نعرف إسمها كما ظهر في هذه الرواية[4] .

وفضلاً عن ذلك ، فإن رواية ابن إسحاق عند الطبري تؤكد أن خالداً هو الذي صالح ابن صلوبا على بانقيا وباروسما[5] وليس جرير بن عبد الله البجلي كما تشير هذه الرواية[6] .

ويحتمل أن هذا اللبس والخلط في المعلومات ليس مرده ابن إسحاق أنما للنهج الذي إعتمده أبو يوسف وذلك بدمجه لمعلومات ابن إسحاق الموضوعية مع معلومات الرواة الآخرين الذين حدثوه بنفس حديث ابن إسحاق .

ويقف محمد بن عمر الواقدي مع محمد بن إسحاق في خبر مسيرة خالد بن الوليد من المدينة إلى العراق .

ومع أن كلاً من البلاذُري والطبري قد أغفلا الإشارة لسلسلة السند التي إعتمد عليها محمد بن عمر الواقدي في هذه الرواية التي تُثير إشكالية تاريخية ، إلا أن رجوعنا لترجمة خالد بن الوليد في تاريخ ابن عساكر وتحديداً في الفصل المتعلق بمساهماته في حروب الردة والعراق[7] ، قد كشف لنا سند رواية محمد بن عمر الواقدي، ولولا هذا التفصيل الإسنادي المهم لابن عساكر لبقي أمر معرفة سند رواية محمد بن عمر الواقدي من الأمور الصعبة التي واجهت الدراسة ، فابن عساكر يعتمد رواية مُعنعنة عن أبي بكر الأصبهاني عن الحسن بن علي عن أبو عمر بن حيوية عن أحمد بن معروف عن الحسين بن الفهم عن كاتب محمد بن عمر الواقدي وتلميذه محمد ابن سعد البصري وصولاً إلى محمد بن عمر الواقدي الذي يدمج أربعة أسانيد في رواية واحدة ويقول " دخل حديث بعضهم بحديث بعض قالوا"[8] وهذه الأسانيد هي :-

أ - حدثني عُتبة بن جُبيرة عن عاصم بن عمر بن قتادة .

ب - وحدثني محمد بن عبد الله عن الزُهري .

ج - وحدثني أسامة بن زيد الليثي عن الزُهري عن حنظلة بن علي الأسلمي .

د - وحدثني مسلمة بن عبد الله بن عروة عن أبية[9] .

وقبل تفكيك هذه الأسانيد الأربعة لا بدّ من الإشارة إلى الفحوى العام لهذه الرواية التي أغفل كل من البلاذُري والطبري أسانيدها الأربعة والإكتفاء فقط بأعطاء الفكرة التاريخية العامة لها التي تُفيد أن خالداً رجع إلى المدينة ومن ثم تهيأ عسكرياً للمسير نحو

---

[1] **الخراج** ، ص145 .

[2] **نفسه** ، ص142 .

[3] **تاريخ** ، جـ3 ، ص344 .

[4] **الخراج** ، ص145 .

[5] **تاريخ** ، جـ3 ، ص346 - 347 .

[6] **الخراج** ، ص145 .

[7] تنظر ترجمة خالد في **تاريخ دمشق** ، جـ16 ، ص216 - 282 .

[8] **تاريخ دمشق** ، جـ16 ، ص258 .

[9] **نفسه** ، جـ16 ، ص2501 .

الكوفة مباشـــرة (الحيرة زمن هذه المرحلة من الفتوح) عبر المســـلك المعروف (المدينة المنورة ـ الكوفة) وهو مسلك فيْد ـ الثعلبية[1] .
وكما نلاحظ ، فإن سـلسـلة السـند الأولى تبدأ بعتبة بن جبيرة وهو عُتبة ابن جُبيرة ابن محمود بن أبي جُبيرة[2] ، مديني يرجع نسـبة إلى بني عبد الأشــهل (بطن من الأوس)، توفى سنة 153 / 770 م .
ليس هناك معلومات مهمة متوافرة عنه ســـواءً في كتب الرجال أم التراجم العامة، فهو يبدو من الشخصيات المدينية الغير معروفة بالنسبة إلى علماء الحديث .

أما عاصم بن عمر بن قتادة[3] شيخ عتبة ، فهو من الشخصيات المدينية المعروفة بعلو مكانتها العلمية والثقافية ، يرجع نســبه إلى بني ظفر (بطن من الأوس) يكنى أبو عمر أو عمرو ويقال أبا محمد[4] ، توفي على الأرجح سـنة 120هـــــ/741م ، وهو عند رجال الحديث يعدّ من الرواة الثقات في رواية الحديث الشريف ، فهو ثقة ابن سعد[5] وابن معين[6] وأبو زرعة الرازي[7]والنسائي[8] وابن حبان البُستي[9] .
أما في المغازي ، فيعدّ أحد الأعلام الكبار في المدرســة التاريخية المدينية للمغازي ، روى ابن سعد أن عاصماً لما وفد على الخليفة عمر بن عبد العزيز في دمشق لدين لزمه ، أمره عمر بالجلوس في جامع دمشـــق ليحدث الناس بمغازي رســـول الله ( ) ومناقب الصـــحابة (رضـــوان الله عليهم)[10] وهذا في الواقع يعكس جانباً مهماً في ثقافته الدينية ومكانته العلمية .
إن الذي سبق ذكره من آراء في موثوقية عاصم سواءً في رواية الحديث الشريف أم في المغازي يمكن الإفادة منها في توكيد أخباره عن الفتوح .

---

[1] **فتوح البلدان** ، ص296 ؛ جـ3 ، ص343 .
[2] يراجع عنه : ـ
محمد بن سعد :**الطبقات الكبرى** ، **(القسم المتمم)** ،ص427 ؛ ابن حبان البُستي :**الثقات** ،جـ4،ص167.
[3] يراجع عنه : ـ
محمد بن سعد : **الطبقات الكبرى** ، **(القسم المتمم)** ، ص127؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ6 ، ص478 ؛ ابن قتيبة الدينوري : **المعارف** ، ص264 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـــ6،ص346 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـــ2 ، ص399 ؛ ومشاهير علماء الأمصار ، ص92 ؛ أبو نصر الكلاباذي : **رجال صحيح البخاري** : جـ2 ، ص559 ، 560 ؛ أبو بكر الأصبهاني : **رجال مسلم**، جـ2 ، 17 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـــ3 ، ص995 ؛ المزي : **تهذيب الكمال**، جـــ13 ، ص528 ــ 531 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ5 ، ص240 ـ 241 ؛ و**الكاشف** ، جـ1 ، ص520 ؛ **وميزان الإعتدال**، جـ2 ، ص355 ؛ ابن حجر العسقلاني : **لسان الميزان** ، جـــ7، ص253 ؛ يوسف هوروفيتس : **المغازي الأولى ومؤلفوها** ، تعريب الدكتور حسين نصار ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاءه ، القاهرة 1369هـ/1949م ، ص47 ــ 49 ،الدكتور خالد العسلي : **عاصم بن عمر بن قتادة** ، (بحث منشور في كتاب دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة ، بغداد ، 2002) ، جـ2 ، ص176-190 .
[4] ابن حبان البُستي ، **الثقات** ، جـ2 ، ص399 .
[5] **الطبقات الكبرى** : **(القسم المتمم)** ، ص128 .
[6] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ6 ، ص346 .
[7] المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ13 ، ص530 .
[8] المزي : **نفسه** ، جـ10 ، ص530 .
[9] **نفسه** ، جـ13 ، ص530 .
[10] ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ2 ، ص399 .

أما السـلسـلة الثانية التي بدأها الواقدي بشـيْخه محمد بن عبد الله ، فهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن شهاب الزُهري القرشي المتوفى سنة 154 هـ / 770م [1] مديني النشاة والسـكن وهو ابن أخ واضـع أُسـس التدوين التاريخي لمدرسـة المغازي المدينية المتأثرة بمنهج الجرح والتعديل محمد بن شهاب الزُهري الذي سنترجم له أيضاً في هذه السلسلة .

لم نجد في مواقف علماء الحديث والتراجم ما يدل على موقف محدد بشـأن روايته في الحديث الشـريف ، فالبعض من العلماء أمثال ابن سـعد[2] وابن حنبل[3] وأبو داود السجستاني[4] قد امتدحوا موثوقيته في رواية الحديث الشريف ، في حين أن عدداً أخر منهم تعرضوا لروايته ونفوا عنـه الموثوقية كابن معين[5] وأبو حاتم الرازي[6] وابن حبان البُستي [7] وهذا الأخير نعته بأقدح عبارات التجريح المُعيب إذ يقول ما نصه " كان رديء الحفظ ، كثير الوهم ، يُخطئ عن عمه في الروايات ويخالف مما يروي من الأثبات " .

إزاء هذا التباين في مواقف العلماء الأوائل ، فإن العلماء المتأخرين أمثال المزي[8] والذهبي[9] وابن حجر العسـقلاني[10] قد نفوا الضـعف عنه ، فهو عندهم إمام ثقة، وعالم كثير الحديث ، صدوق فيما يرويه .

هذا في روايـة الحديث ، أمـا في المغـازي والفتوح ، فـإن العلمـاء الأوائـل منهم والمتأخرين لم يصرحوا بشكل مباشر عن أهمية رواياته في الأخبار ، غير أن إعتماد محمد بن عمر الواقدي عليها يُرجح أهميتها .

أما الزُهري فهو عمّ محمد وشيْخه ، وهو أبو بكر بن محمد بن مسلم بن عبد الله ابن شهاب الزُهري القرشي توفي سنة 124 هـ / 722م[11] الشخصية المدينية المعروفة بإصالة مسـاهماتها العلمية في رواية الحديث الشـريف وفي المغازي ، فهو من الرواة القلة المتفق

---

[1] يراجع عنه : -
محمد بن سـعد : **الطبقات الكبرى ، (القسـم المتمم)** ، ص453 ، ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، ص395؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ1 ، ص131 ؛ العقيلي : **ضعفاء العُقيلي** ، جـ4 ، ص88 ـ 89 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ7 ، ص304 ؛ ابن حبان البُستي : **المجروحين** ، جـ2 ، ص249-250 ؛ أبو نصر الكلاباذي : **رجال صحيح البخاري** ، جـ2 ، ص655 ــ 656 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ2 ، ص651 ؛ ابن الجوزي : **الضُعفاء والمتروكين** جـ3 ، ص81 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ25 ؛ ص554 - 558 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ7 ، ص197؛ **ومن تكلم فيه** ، جـ1، ص163 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ12 ، ص397 .

[2] **الطبقات الكبرى ، (القسم المتمم)** ، ص454 .

[3] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ7 ، ص304 .

[4] الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ7 ، 197 .

[5] العُقيلي : **ضعفاء العُقيلي** ، جـ4 ، ص88 .

[6] أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ2 ، ص651 .

[7] **المجروحين** ، جـ2 ، ص239 .

[8] **تهذيب الكمال** ، جـ25 ، ص 558 .

[9] **سير أعلام النُبلاء** ، جـ7 ، ص197 .

[10] **تقريب التهذيب** ، جـ1 ، ص490 .

[11] يراجع عنه :-
محمد بن سعد : **الطبقات الكبرى ، (القمم المتمم)** ، ص157 ــ 186 ؛ ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، ص385 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ1 ، ص22 ؛ العجلي : **معرفة الثقات** ، جـ2 ، ص253 ؛ ابن قتيبة الدينوري ، **المعارف** ، ص267 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جــ8، ص71ــ73 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ4 ، ص4 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ2 ، ص639 ؛ ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ، جــ4 ، ص177 ــ 179 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جــ26 ــ 419 ــ 443 ؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ5 ، ص326 - 350 .

على موثوقيتهم[1] ، ونظراً لمكانته العلمية والثقافية بين فقهاء عصره فقد إتصل به بعض الخلفاء الأمويين أمثال عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز والوليد بن يزيد وهشام بن عبد الملك ليجيب على تساؤلاتهم عن المغازي[2].

ويبدو أن آراء ابن شهاب الزُهري ورواياته قد لاقت قبولاً وإستحساناً من قبل هؤلاء الخلفاء ، فالخليفة عمر بن عبد العزيز كتب إلى عماله ما نصه " عليكم بابن شهاب هذا ، فإنكم والله لا تلقون أحداً أعلم بسنة ماضية منه[3] " .

ولابن شهاب الزُهري أيضاً إضافة نوعية غير مسبوقة في التدوين التاريخي للحديث الشريف والمغازي ، فهو أول مؤرخ أدخل عنصر الإسناد الجمعي في الرواية التاريخية العربية ، إذ كان يدمج عدة روايات في خبر متسلسل واحد في سند واحد[4] .

مع ذلك ، فإن ابن شهاب الزُهري لم يقصر اهتماماته على الحديث والمغازي إنما وجه عنايته أيضاً إلى أخبار الفتوح ، فالروايات التي رويت عنه تؤشر على أنه دوّن في هذا الميدان العسكري وأن كتاباته قد تميزت بالشمولية والترابط الموضوعي[5].

أما السلسلة الثالثة في هذا الإسناد الجمعي فتبدأ بإسامة بن زيد[6] الذي هو الأخر أخذ معلوماتها من شيْخه ابن شهاب الزُهري ، وهو أيضاً من الشخصيات المدينية ، يرجع نسبه إلى بني ليث (بطن من كنانة) ويقال أنه مولى لهم[7] ، توفي سنة 153هـ/770م ، وهو أيضاً من الرواة الذين إختلف فيهم علماء الحديث ، فمنهم من أكد المصداقية عليه في رواية الحديث الشريف كالإمام ابن معين[8] وابن عدي الجرجاني[9] ، ومنهم من ضعفه أمثال يحيى بن سعيد القطان المتوفى سنة 198هـ/813م[10] وابن سعد[11] وابن حنبل[12] والنسائي[13] .

---

[1] ابن حجر العسقلاني : **تقريب التهذيب** ، جـ1 ، ص506 .

[2] ابن سعد : **الطبقات الكبرى (القسم المتمم)** ، جـ162 ، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ، جـ4 ، ص177 .

[3] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ8 ، ص72 .

[4] الدكتور عبد العزيز الدوري : **المرجع السابق** ، ص24 .

[5] حسين داخل : **المرجع السابق** ، ص23 .

[6] يراجع عنه :-

ابن سعد : **الطبقات الكبرى** (القسم المتمم) ، ص398 ؛ ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، ص62 ؛ المزي: **تهذيب الكمال** ، جـ2 ، ص347 ـ 350 ؛ الذهبي : **الكاشف** ، جـ1 ، ص32 ؛ و**المُغني في الضُعفاء**، جـ1 ، ص66 .

[7] ابن سعد : **الطبقات الكبرى (القسم المتمم)** ، ص398.

[8] المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ2 ، ص350 .

[9] الذهبي : **المُغني في الضُعفاء** ،جـ1 ، ص66 .

[10] المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ2 ، ص350.

[11] **الطبقات الكبرى (القسم المتمم)** ، ص398 .

[12] **كتاب بحر الدم** ، ص62 .

[13] الذهبي : **الكاشف** ، جـ1 ، ص232 .

الشيخ الذي حدث ابن شهاب الزُهري هو حنظلة بن علي بن الأسقع الأسلمي[1] (بطن من الأزد) ويقال أيضاً السّلمي[2] (بطن من قيس عيلان) ، ليس هناك من معلومة عن السنة التي توفي فيها ، لكنها على الأرجح كانت في نهاية القرن الأول الهجري / السابع الميلادي ، وهو من الشخصيات المدينية التي وثقها بعض علماء الحديث أمثال العجلي[3] وابن حبان البستي[4] والذهبي[5] .

وفيما يتعلق الأمر بالمغازي والفتوح ، فليس هناك من دليل مباشر على أن هذه الموثوقية التي حُظي فيها من قبل علماء الحديث هي نفسها في المغازي والفتوح ، غير أن روايــة ابن شهاب الزُهري عنه بوصفه شيْخه يعدّ مؤشراً مهما على علو كعبه في هذا الميدان .

والسلسلة الأخيرة في هذا الإسناد الجمعي تبدأ بمسلمة بن عبد الله بن عروة الأسدي القرشي[6] ، سنة وفاته مجهولة ويحتمل أنه توفي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي .

وعلى الرغم من كونه من أُسرة دينية وعلمية معروفة إلا أن علماء الجرح والتعديل قد أغفلوا ذكر دوره وترجمة حياته بل ان بعضهم عدّه مجهولا[7] .

أما والده ، فهو التابعي أبو بكر عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي المتوفى سنة 120 هـ / 737 م[8] وهو من الرواة الذين إجتمعت الآراء على موثوقيته في الحديث الشريف[9] لكن ليس لدينا إشارة على الموقف منه بالنسبة إلى رواية المغازي والفتوح ، ويحتمل جداً أنه كان عالي المقام في هذا الميدان فهو ابن رائد علم السير والمغازي والرجل الأول في المدرسة المدينية التاريخية عروة بن الزبير[10] .

---

[1] يراجع عنه :-
البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ3 ، ص38 ؛ العجلي : **معرفة الثقات** ، جـ1 ، ص327 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ3 ، ص239 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ2 ، ص94 ؛ أبو بكر الأصبهاني : **رجال مسلم** ، جـ1 ، ص148 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ7 ، ص451 – 452 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ3 ، ص55 .

[2] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ3 ، ص239 .

[3] **معرفة الثقات** ، جـ1 ، ص327 .

[4] ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ3 ، ص55 .

[5] **الكاشف** ، جـ1 ، ص358 .

[6] يراجع عنه : -
ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ8 ، ص270 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ4 ، ص310 ؛ الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ6 ، ص422 .

[7] ينظر : الذهبي : **ميزان الإعتدال**، جـ6 ، ص422 .

[8] ابن سعد : **الطبقات الكبرى (القسم المتمم)** ، ص226 - 227 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ5 ، ص6 ؛ ابن أبي حاتم الرازي :**الجرح والتعديل** ، جـ5 ، ص133 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات** ، جـ2، ص260 ؛ أبو نصر الكلاباذي : **رجال صحيح البخاري** ، جـ1 ، ص421 ؛ أبو بكر الأصبهاني : **رجال مسلم** ، جـ1 ، ص379 . أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ2 ، ص844 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ15، ص296-304؛ **الكاشف** : جـ1 ، ص574 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ5 ، ص279 .

[9] ينظر : ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ5 ، ص133 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ2 ، ص844 ؛ المزي : **تذهيب الكمال** ، جـ15 ، ص297 - 298 .

[10] الدكتور شاكر مصطفى : **المرجع السابق** ، جـ1 ، ص152 - 153 .

ومهما يكن من أمر ، فإن رواية رجال محمد بن عمر الواقدي تغلق الباب تماماً أمام الروايات العراقية (البصرية منها والكوفية) فهي تُمثل في سداها ولحمتها رواية أهل المدينة المنورة ولذلك نراها تخالف إلى حد كبير ما سبق ذكره من وقائع تاريخية أسهم فيها خالد بن الوليد وقبائل العراق ، بل والأحرى أنها تُلغيها من الذاكرة التاريخية.

أما المحتوى التاريخي لهذه الرواية الذي ذكر تفاصيله ابن عساكر ولم يرد عند البلاذُري والطبري مع أهميته ، فينص على أن خالدا بعد إستكماله لجميع عناصر الإنتصار على المرتدين من بني حنيفة في اليمامة كتب إلى الخليفة الصديق (τ) بهذا النصر ، ثم قدم إلى المدينة المنورة وبرفقته سبعة عشر رجلاً من مشايخ بني حنيفة كنموذج لهذا النصر[1] ، ومن هنا (أي المدينة المنورة) أمره الخليفة الصديق (τ) بالتوجه إلى العراق[2] .

وهنا لابد من الإشارة إلى التوضيح الدقيق الذي ذكره ابن إسحاق في الرواية التي اعتمد عليها أبو يوسف الأنصاري من أن خالداً مكث في المدينة المنورة مدة ، ثم هيأ له الخليفة الصديق عسكراً وقال له ما نصه " تهيأ حتى تخرج إلى العراق[3] .

ولذلك فنحن أمام رواية تاريخية لم يقف عليها مؤرخو الفتوح ، كذلك فإن المؤرخين لم يهتموا بموقف محمد بن عمر الواقدي الداعم لموقف شيوخه من أهل المدينة المنورة بقوله " فهذا أثبت عندنا أن خالداً بن الوليد رجع من اليمامة إلى المدينة[4] " ، فالبلاذُري يكتفي بقول للواقدي نصه " والذي عليه أصحابنا من أهل الحجاز أن خالداً قدم المدينة من اليمامة ثم خرج منها إلى العراق على فيْد والثعلبية ثم أتى الحيرة[5] " ، في حين أن الطبري لا يبرز هذه الرواية بشكل مستقل ومنفصل عن رواية الفتوح العراقية ، إذْ يُقدم قولاً مقتضباً للواقدي عن الخلاف بين رواة الفتوح بشأن الطريق الذي سلكه خالد نحو العراق فينقل عنه ما مانصه " إختلف في أمر خالد فقائل يقول مضى من وجهه ذلك ، وقائل يقول رجع خالد من اليمامة ، فقدم المدينة ، ثم سار إلى العراق على طريق الكوفة حتى إنتهيا إلى الحيرة[6] " .

وقبل أن نخلص إلى رأي في واقعية هذه الرواية من عدمها ، علينا أن نتساؤل عن هدف الحملة العسكرية العربية الإسلامية في جنوب العراق ، فهل هو الوصول إلى الحيرة ؟ أم أن هناك هدف عسكري لدرء خطر أسسه الوجود الفارسي ، فإذا كان الهدف الأول ، فالرواية أصح من غيرها تأريخياً ، أما إذا كان الهدف الثاني ، فإن الرواية تعدّ ضعيفة ليس في تسلسلها التاريخي فحسب وإنما في أهدافها العسكرية وفي نسيجها الداخلي ، إذْ ليس هناك أي حزمة من الأخبار العسكرية المفصلة عن معارك مهمة في مدن ومراكز كان الفرس قد تعسكروا فيها وشكلوا خطراً على القبائل العربية (رغم أن ابن إسحاق أشار لبعض الوقائع البسيطة) ، وهذا مادفع بالقائد المثنى بن حارثه بالتوجه إلى المدينة المنورة وتقديم تقرير مفصل للخليفة الصديق (τ) عن نشاط القبائل العراقية وأهمية المنطقة عسكرياً .

---

[1] ابن عساكر : **تاريخ دمشق** ، جـ16 ، ص258 .
[2] ابن عساكر : **نفسه** ، جـ16 ، ص259 .
[3] **الخراج** ، ص141 .
[4] **تاريخ دمشق** ، جـ16 ، ص259 .
[5] **تاريخ** ، جـ3 ، ص343 .
[6] **فتوح البلدان** ، ص296 .

موارد روايات شاذة عند مؤرخين ثقات

وإذْ نصــــل إلى نهاية الحديث عن الإتجاهات المحتملة لمســـيرة خالد بن الوليد العسكرية باتجاه العراق ، علينا أن نضـع في البحث مجالاً لروايات هي في الواقع روايات منفردة ، أهمها روايتان وردتا في مصــدرين أحدهما تاريخ دمشــق لابن عســاكر والآخر كتاب الخراج لأبي سوف الأنصاري .

فالرواية الأولى التي أوردها ابن عســـاكر لا أســـاس لها في الواقع ، فهي تختزل جميع العمليات العســـكرية لمســـيرة خالد بن الوليد بكلمات مفادها ، أن خالداً قد توجه من اليمامة إلى عين التمر ومن ثم إلى بلاد الشام[1] ، بمعنى أنه غيب جميع الروايات التي تؤكد مسيرته إلى جنوب العراق ، فضلاً عن أنه ليس هنالك من مسلك مباشر بين اليمامة وعين التمر إلا عبر مسلك المدينة المنورة ـــ الحيرة ، لذلك لم نُعول كثيراً على هذه الرواية على الرغم من أن سندها قوي وموثق وهو عروة بن الزبير[2] .

فإذا ما ألحقنا هذه الرواية المختزلة جداً برواية أخرى سبق أن حددها أبو يوسف في كتابه الخراج[3] الذي لا يتعلق أصــلاً بالفتوح ، نكون أمام موضـوع يسـتحق الاهتمام، فأبو يوســف إعتمادا على شــيخ من أهل الجزيرة الفراتية مجهول ، غير أنه كما يقول " له علم بالجزيرة والشـام في فتحهما " الذي بدوره (أي الشـيخ) قد استشـهد برواية رجل مجهول قد إختفى من ذاكرته[4] ، والرواية تزعم أن خالداً رجع من اليمامة بعد فتحها مباشـــرة إلى جبهة حمص للإلتحاق بجيوش العمليات العسكرية التي تخوض حروب تحرير بلاد الشام[5] .

هاتان الروايتان تشـــيران إلى جانب الرواية المدينية التي تُصــــرح بعودة خالد من اليمامة إلى المدينة المنورة ، ثــــم العراق ، وهنا يبرز ســؤالاً في غاية الأهمية عن مدى مصداقية رواية فتوح جنوب العراق برمتها ؟ لذلك لا يمكننا الركون إليهما لأنهما

ينفيان موضوع مسيرة خالد وجميع أحداث تحركاته العسكرية في جنوب العراق بدءً من اليمامة ووصولاً إلى الحيرة .

---

(1) جـ16 ، ص260 - 261 .
(2) جـ16 ، ص260 .
(3) ص39 .
(4) ص39 .
(5) ص39 .

تخريج روايات مؤرخي الفتوح والمؤرخين المتأخرين

((تفكيكها وتقويمها))

المبحث الأول

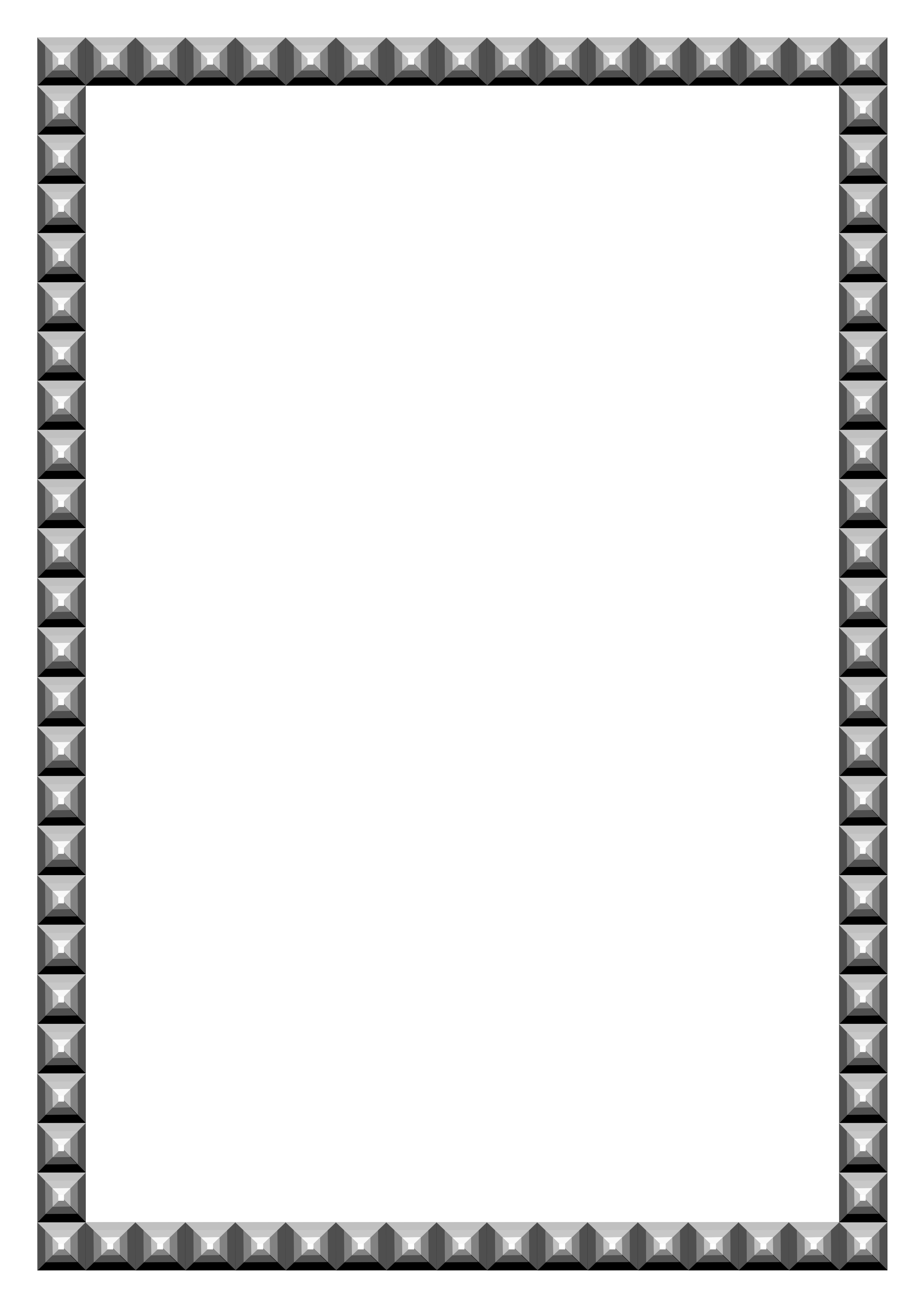
تخريج روايات رواد مؤرخي الفتوح

حتى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي

المبحث الثاني

روايتا خليفة بن [illegible] ورخين المتأخرين

بين التقليد والتحريف



لما كنا قد حللنا روايات مسيرة خالد لفتح جنوب العراق وحسب الإتجاهات الثلاثة ، إتجاه اليمامة ـ حُفيّر ـ الكواظم (كاظمة) ـ الخُرّيْبة ـ صعوداً إلى الحيرة ، وإتجاه اليمامة إلى الحيرة مباشرة عبر مسلك النباج ـــ خفّان بعد الإلتحاق بمسلك المدينة المنورة ـــ الحيرة ، والإتجاه الثالث الذي يُصـــرح بعودة خالد بن الوليد من اليمامة إلى المدينة المنورة ، ثم توجهه عسكرياً عبر مسلك المدينة المنورة ـ الحيرة ، فلا ريب من الوقوف على رواية تعدّ من الروايات التي تُكّون أو تُشكل المحور الأساس في التدوين التاريخي للروايات المبكرة عن فتوح جنوب العراق ، ونقصـــد بها رواية أحمد ابن يحيى بن جابر البلاذّري التي ليس بوسع أي باحث في الفتوحات عامة اغفالها وهو يكتب في هذا الميدان العسكري.

ويفترض مبدئياً برواية البلاذُري أن تكون لها أهمية متميزة إما بتفوقها على روايتي خليفة بن خياط والطبري أو بإعتمادها السلاسـل السـندية الموثوقة أو على الأقل توازيها أهمية ونقلاً، غير أن الذي نجده في الرواية عكس ذلك تماماً، فالبلاذُري[1] في النســـخه المطبوعة من **فتوح البلدان** (**وهي أيضـاً كما هو بيّن نسـخه مختزلة ومختصـرة**)[2] يلغي بشـكل لا يصـدق مسـالة المتابعة والإسـتمرارية في سـلسـلة السـند ويكتفي بتعبير يكتنفه الغموض وهو" قالوا " والذي يعتقد ويُرجح أنه يُعبر عن روايته العامة لجميع كتابة (**فتوح البلدان**) التي بدأ فيها الكتاب والمقصـــود بها كلُّ من ألفّ في الفتوح عامة وفتوح العراق بوجه خاص[3]، بمعنى ما ألفه محمد بن إســحاق وأبو مُخنف الأزدي وســيف بن عمر الأُسيدي التميمي وهشام بن محمد بن السائب الكلبي وأبو عبيدة معمر بن المثنى وعلي بن محمد المدائني وعمر بن شـــبّه النُميري وربما غيرهم ، تلك التي ظهرت في الصـــفحات السابقة أنها كانت أساس روايات محمد بن عمر الواقدي وخليفة بن خياط والطبري.

إن هذا ينعكس تماماً في الأسـطر التي أجمل فيها البلاذُري بشـكل مبسـط موضـوع فتوح السـواد التي لا تعدو أكثر من التذكير بالتناقضـات بين أسـانيد روايات الإتجاهات الثلاثة السابقة دون أن يجتهد أو يتحرى بنفسه لتفضيل أو إنتقاد أو حتى الميل إلى أكثرها رجحاناً مع أنه يتفق أســاســاً مع الفكرة الأســاس التي تفيد بأن الخليفة أبا بكر الصــديق (τ) كان المحور المركزي لأبطال روايات الفتوح سـواء كان المثنى بن حارثة الشـيباني أو مذعور بن عدي العجلي أو خالد بن الوليد ، غير أن هناك أمراً يظهر مخالفاً للمعلومات الســابقة ، أي المراسلات بين الخليفة الصديق(τ) والقواد العراقيين إنها لم تأت عبر خالد على وفق مركزية القيادة[4]، إنما كان الخليفة الذي يبعث برسـائل إلى المثنى بن حارثة والأخرى إلى مذعور العجلي يأمرهما بطاعة خالد والتوجه نحو النباج[5].

فالبلاذُري اذن لم يعرض سلسلة سند بقدر ما أراد تقديم عرض سريع يحتمل أنه تقصّد به (أي أن يكون سـريعاً وبسـيطاً) لأسـباب غير واضـحة ولعلها إذا ما قورنت بمعلومات الفتوح زمن الخليفة عمر بن الخطاب (τ) المتتابعة والمتصـلة موضـوعياً فأنها تقدم الدليل على أنه هدف إلى ذكرها فقط دون توضيح رأيه فيما إذا كانت صحيحة أو دقيقة، ولكنه بعد إنجاز مهمته الأساس كما يبدو في هذا العرض البسيط الخالي من التدخلات السندية لفتوح سواد العراق وهو عرض يبدو أحياناً متناقضاً ، يبدأ بتسمية رواية لم يسبق له أن ذكرها ، و هذا أيضـــا يدعم الرأي المطروح في أنٍ هدفه كان مجرد المرور على الفتح مروراًُ

---

[1] حسين داخل ،**المرجع السابق**: ص157-158.
[2] **المرجع نفسه** ، ص158.
[3] ينظر : **فتوح البلدان** ، ص1.
[4] أنظر: روايتي أبي مُخنفٍ وسيف بن عمر عند الطبري : **تاريخ** ، جـ3، ص 344 وص347.
[5] **فتوح** ، ص295 .

سريعاً فيقول ما نصه "وقال غير أبي مُخنف"[1] وكأن الرواية المتناقضة داخلياً والبسيطة التي عرضها قبل إستعماله السند هي لأبي مُحنف الأزدي ولكنها في الواقع ليست كذلك ، فما هي الرواية التي أوضح فيها رأيه عن (غير أبي مُخنف) ؟ ومن هم هؤلاء الرواة الذين هم غير أبي مُخنف ؟ ، أم أنه لم يعط جواباً شافياً بل العكس يبدو مضطرباً جداً ، ذلك لأنه أردف هذه الرواية مباشرة برواية ذات سند غير تاريخي وضعيف جداً بقول "ويقال"[2] ثم يُردفها برواية ثالثة مبتورة بسـند" وقد روي[3] " وهذه كما هو معروف تعبيرات تؤكد أن البلاذُري أما أنه لا يريد أن يلزم نفسه تأريخياً أو أنه سجلها لمجرد ملء ثغرة فتوح السواد التي لا يوّد الخوض فيها ، لأن قراءة هذه الرواية بهذه التعبيرات السندية الضعيفة تؤكد ذلك ، فهي غير متسقة مع الموضوع ناهيك عن إضطرابها في التعريف بأسماء الشخصيات ، فقُطبة بن قتادة السدوسي القائد العراقي المعروف ورد عند البلاذُري على شكل سويد بن قُطبة الذُهلي ومذعور العجلي الذي ورد في روايات الفتوح مع المثنى بن حارثة جاء عند البلاذُري بصيغة جرير بن عبد الله البجلي الذي يؤدي دوراً مع قبيلته بجيله في معركة القادسية وليس في معارك خالد بن الوليد في العراق كما هي عند البلاذُري[4] ، ثم أنه بينما يؤشر إلى أن الكوفة لم تكن موجودة آنذاك يؤكد وجود البصرة[5] ، وهذا غير صحيح إذْ أنها هي الأخرى لم تكن قد تأسست بعد ، فهل يا ترى أنه قصد بها الأُبّلة التي أعطاها مجالاً واسعاً أوسع من معارك المذار ؟ أم أنه قصد بها الخُرّيْبة وهو الأرجح ؟

ومع كل ذلك ، فالصحيح هو أن البلاذُري في روايته عن فتوح السواد يبدو ميالاً إلى أن مسيرة خالد بدأت من اليمامة عبر النباج إلى جنوب العراق مع أنه يُغيب الكواظم (كاظمة) تماماً ، ولكنه يشددْ على الأُبّلة والخُرّيْبة[6] لذلك فإنه في معلومات روايته هذه لا يُظهر ميله إلى رواية أبي مُخنف ، إذ يُعبر عن ذلك بقوله " وقال غير أبي مُخنف " .

فضلاً عن ذلك ، فأن البلاذُري أختار عنوانيْن مُهمْين ، ولعلهما من العناوين التي توحي بأن أحداثها فاصلة في فتوح جنوب العراق ، الأول فتح الأُبّلة والثاني فتح نهر المرأة وهي من المواضع الستراتيجية في مواجهة الفرس ، بينما يشير إلى المذار عرضاً[7]

.

وفي الوقت نفسه ، فأنه لم يُعرّ إهتماماً كبيراً إلى رواية محمد بن عمر الواقدي، إذْ كانت إشارتهِ إليها ضعيفة وعابرة مما يدلل إلى أنه لم يكن ميالاً أليها[8] .

ويستطرد البلاذُري في روايته الخالية من أي سند غير تعبير " قالوا " التي توضحت في إشارته السابقة عن " قال غير أبي مُخنف " من أن أبا مُخنف كان أحد عناصرها ، وفي معلومات هذه الرواية نجده أيضاً يتحرك مع مسيرة خالد ومعاركه بسرعة خاطفه لا تفي بغرض البحث مع ما يكتنفها من أخطاء في الأسماء وفي الحوادث وهي ربما تُعزى إلى أخطاء في النسخ غير أن البعض منها غير ذلك مثل جابان عظيم الفرس في أُلّيس[9] ، الذي هو في رواية سيف بن عمر التي اعتمد عليها الطبري في تاريخه[10] قائد أرسله بهمن جاذويه على رأس جيش كبير بعد معركة الوَلَجَة لنصرة نصارى بني بكر بن وائل الذين تحشدو في أُلّيس كذلك إشارته لأهل أُلّيس عموماً على أنهم

---

[1] **نفسه**، ص295.
[2] **نفسه** ، ص296 .
[3] **نفسه** ، ص296 .
[4] **نفسه**، ص296 .
[5] **نفسه** ، ص295 .
[6] **نفسه** ، ص295 .
[7] **نفسه** ، ص296 .
[8] **نفسه** ، ص296 .
[9] **نفسه** ، ص297 .
[10] **جـ3** ، ص355 .

صـــالحوا خالداً على أُلّيس على أن يكونوا عيوناً للمســـلمين وأدلاء يدلونهم على مواقع الفرس[1] وليس ابن صـلوبا بإعتباره الدهقان الذي أبرم مع خالد صـلح قُريات السـواد الذي تضـــمن جوانب مالية[2] ، ثم أنه تردد في مســيرة خالد مباشــرة بعد أُلّيس إلى الحيرة وبين نزوله بخفّان إذ يقول " ثم نزل خالد بخفّان ، ويقال بل سار قاصداً إلى الحيرة [3] " .

وتعقيباً على هذه المعلومات الســريعة التي يســودها التناقض والتداخل ، فإن البلاذُري نراه يضطر وحسبما يبدو إلى أن يأخذ شيئاً من رواية سيف بن عمر ثم يُردفها بشـيء من رواية محمد بن إسحاق ولاسيّما بشأن صلح بانقيا[4] ، إذ إعتمد نفس الرواية التي نقلها أبي يوسـف الأنصــاري عن محمد بن إســحاق[5] ، كذلك لم يبتعد كثيراً عن رواية أبي مُخنف ، فجميع معلوماته في هذه الأسانيد المختلفة تبدو مشتته ونسيجها الداخلي سطحي .

فلولا ذكره في مرة واحدة سنداً لما تحقق لنا معرفة السلسلة السندية التي تأثر بها، ففي رواية وصـفية غير مهمة عن العمليات العسـكرية يقول ما نصــه " وروى أبو مُخنف عن أبي المثنى بن القطامي ، وهو الشـــرقي بن القطامي الكلبي[6] " إذ أنه وهذا مهم جداً قد بدأ بتعريف هوية سـلاسـل أسـانيده بعد استعماله لتعبير ، " قالوا " المبهم الذي من المرجح أنه عنى به الأزدي أبي إسـماعيل محمد بن عبد الله (المتوفى سـنة231هــــ/845م)[7] دون أن يشير إليه صـراحة ، فأذا ما ألقينا نظرة عُجلى على معلومات الأزدي هذا ومن ثم موازنتها مع معلومات رواية البلاذُري ، يمكننا القول ودون تردد أن الأخير نقل أهمها مع ما يشوبها من تناقض وغموض في محتواها التاريخي ولم يتدخل فيها ما خلا تغييره لبعض الألفاظ ليس إلا[8] .

ولمجرد المداخلة مع هذه السـلسـلة السـندية ، يمكننا القول بأنها متقطعة وبعيدة عن أحداث الرواية الأساسية لأبي مُخنف الذي نجده في روايات الطبري يعتمد على أسانيد أكثر عنعنة وصـــولاً إلى الحدث ، بينما نراه هنا يعتمد على الوليد بن القطامي مباشــرة والقريب زماناً من أبي مُخنف لكنه يبتعد كثيراً عن الحدث الذي رواه وهو اللقاء بين خالد بن الوليد وعبد المسيح بن بُقيلة في الحيرة[9] .

والقطامي هذا هو أبو المثنى بن الحصـين الشـهير بالشـرقي القطامي[10] الذي يرجع انتماؤه القبلي إلى بني كلب ، وهو من الشخصيات الكوفية التي عُرفت بمتابعتها لأخبار العرب في

---

[1] **نفسه** ، ص297 .

[2] انظر : رواية محمد بن إسحاق عند الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص346 .

[3] **نفسه** ، ص297 .

[4] انظر : رواية محمد بن إسحاق عند أبي يوسف الأنصاري : **الخراج** ، ص141.

[5] **الخراج** ، ص141 - 142 .

[6] **فتوح** ، ص297 .

[7] مؤلف الكتاب المعروف بـ (**تاريخ فتوح الشام**) ، يراجع عنه : -

ابن حبان البُستي : **الثقات** ، **جـ5** ، ص446؛ يوسف الياس سركيس : **معجم المطبوعات العربية والمعربة** ، قم 1410هـ/1981م؛ كحالة : **معجم المؤلفين** ، **جـ10**، ص199، وكذلك انظر:-

Lawrence conarad “**AL-Azdis History of Arab congest in bilad AL- Sham**” in History of Bilacl AL-Sham, p28-63.

[8] أنظر : رواية مسير خالد بن الوليد إلى العراق عند الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ، ص53 - 68

[9] **فتوح البلدان** ، ص297 - 298 .

[10] يراجع عنه :-

البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـــ4 ، ص254 ؛ العُقيلي : **ضُعفاء العُقيلي** ، جــ2 ، ص187 ؛ ابن أبي حاتم الرازي، **الجرح والتعديل** ، جـــ4 ، ص376 ؛ ابن حبان البُسـتي : **الثقات**، جــــ3 ، ص440 ؛ ابن عدي الجرجاني : **الكامل في ضُــعفاء الرجال** ، جــــ4 ، ص35 ؛ ابن النديم : **الفهرســت** ، ص144 ؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ9 ، ص278 ابن ماكولا : **الأكمال** ، جـ2 ، ص545 ؛ **وتهذيب مستمر الاوهام** : تحقيق سـيد كسـروي حسـن ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1410هــــ/1989م ، ص205؛ ابن الجوزي :

الحقبة التي سبقت ظهور الإسلام[1] ، وتقديراً لمكانته الرائدة في هذا الميدان فقد استقدمه الخليفة أبو جعفر المنصور إلى بغداد ليحدثه عن تلك الأخبار ، ثم ضم إليه ابنه وولي عهده محمد المهدي لينهل من أدبه[2] .

مع ذلك ، فالشرقي القطامي عند علماء الحديث ضعيف الرواية في الحديث[3] ، وهناك من العلماء من يتهمه بالكذب كالإمام شعبة بن الحجاج (المتوفى سنة 160 هـ/777م)[4] وبتهمه وضع المناكير في الحديث كما يصرح ابن عدي الجرجاني[5] ، غير أنه في رواية الأخبار ، كان محل ثناء وتقدير العلماء والمؤرخين على حدّ سواء ، فابن النديم[6] يرى فيه أحد النسابين للأخبار والدواوين ، كذلك الخطيب البغدادي[7] الذي قال عنه ما نصه " كان عالماً بالنسب وأفر الأدب " .

ويكاد يصدق القول ، بأن البلاذُري إهتم بفتح الحيرة وما تخللها من معلومات تجمع بين الشخصية والخاصة ببنود المعاهدات الصلحية مع أهلها من جميع العمليات العسكرية في فتوح جنوب العراق ، وقد ركز في معلوماته هذه على عدة سلاسل سندية أبرزها السلسلة التي مصدرها الأساس يحيى بن آدم صاحب كتاب (**الخراج**) ، وتذهب على الشكل الآتي " وحدثني الحسين بن الأسود ، عن يحيى بن آدم[8] " .

فالحسين بن الأسود[9] وهو الشخصية التي إعتمدت يحيى بن آدم ، هو شيخ البلاذُري وقد أخذ عنه الكثير من المعلومات الخاصة بالفتوح عامة وفتوح العراق بشكل خاص ، ولعله قد صنف في ذلك كتاباً أو أنه قد أملى على البلاذُري روايات عن فتوح الحيرة بوجه خاص .

يرجع نسب الحسين إلى بني عجل القبيلة التي ساهمت مساهمة جدّية في فتوح جنوب العراق ، يكنى بأبي عبد الله ، وهو كوفي النشأة والسكن، نزل بغداد وحدث فيها[10] ، توفي سنة254 هـ/868 م ، وهو أيضاً من الرواة الذين إختلف فيهم علماء الحديث ، فبينما نجد أبا حاتم الرازي يشيد برواياته ويمتدح مصداقيته فيما يرويه من أحاديث[11] ، نرى ابن عدي الجرجاني يلغي فكرة المصداقية ويتهمه بسرقة الأحاديث[12] ، وأما في الأخبار فإن اعتماد البلاذُري على رواياته وهو تلميذه يؤكد أهمية معلوماته في هذا الميدان .

الضُعفاء والمتروكين ، جـ2 ، ص39 ؛ الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ3 ، ص369- 370 ؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1362م) : **الشعور بالعور** ، تحقيق الدكتور عبد الرزاق حسين ، دار عمار ، الأردن 1409هـ/1988م ، ص145 ؛ ابن حجر العسقلاني : **لسان الميزان**، جـ3 ، ص142 ؛ **ونزهت الألباب في الألقاب** ، جـ1 ، ص399 .

[1] الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن (ت575هـ/1181م) : **نزهت الألباء في طبقات الأدباء** ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، الطبعة الثالثة ، الزرقاء ، الأردن 1405هـ/1985م ، ص38 .

[2] الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ9 ، ص278 .

[3] العُقيلي : **ضُعفاء العُقيلي** ، جـ2 ، ص187 ؛ الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ3 ، ص369 .

[4] العُقيلي : **نفسه** ، جـ2 ، ص187 .

[5] **الكامل في ضُعفاء الرجال** ، جـ4 ، ص35 .

[6] **الفهرست** ، ص144.

[7] **تاريخ بغداد** ، جـ9 ، ص278 .

[8] **فتوح** ، ص298 .

[9] يراجع عنه : -

ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ3 ، ص56 ، ابن حبان البُستي : **الثقات**، جـ5 ، ص126 ؛ ابن عدي الجرجاني : **الكامل في ضُعفاء الرجال** ، **جـ2** ، ص368 - 369 ؛ الخطيب البغدادي :**تاريخ بغداد** ، جـ8 ، ص68 ؛ ابن الجوزي : **الضُعفاء والمتروكين** ، جـ1 ، ص215 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ6 ، ص391 - 393 ؛ الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ2 ، ص299 ؛ ابن حجر العسقلاني: **تهذيب التهذيب** ، جـ2 ، ص397 .

[10] الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ8 ، ص68 .

[11] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ3 ، ص56 .

[12] **الكامل في ضُعفاء الرجال** ، جـ2 ، ص368 .

يصـــل البلاذُري عن طريق الحســـين العجلي إلى معلومات أبي زكريا يحيى بن آدم بن سليمان[1] مولى آل أبي مُعيط (المتوفى سنة 203 هـــ /818 م) الذي يعدّ ثقة في الروايات الإدارية والمالية التي تتضمن دائماً جوانب لها علاقة بالفتوح ، وهو أيضاً من الشخصيات القليلة التي حظيت بإجماع إيجابي من علماء الحديث ، قال ابن معين ، كان يحيى بن آدم " واحد الناس[2] " ، وقال أبو حاتم الرازي " كان ثقة يتفقه[3] " .

ثم تنتقل رواية الحسـين بن الأسـود العجلي عبر يحيى بن آدم إلى ثلاثة فروع سـندية هي:

أ ـ المُفضل بن المُهلهل ، عن منصور ، عن عبيد بن الحسن أو أبي الحسن عن أبي مغفل[4] .

ب ـ الحسن بن صالح ، عن الأسود بن قيس ، عن أبيه[5] .

ج ـ الحسن بن صالح ، عن أشعث ، عن الشعبي[6] .

ففي الفرع السـندي الأول يعتمد يحيى بن آدم على شـيخه المفضـل بن المهلهل ، وهو أبو هبد الرحمن بن المهلهل السعدي المتوفى سنة 168هـ/783[7] ، كوفي النشأة والسـكن وأحد الرواة المتفق على موثوقيتهم وصدقهم في رواية الحـديث النبوي الشريف[8] .

ويعتمد المُفضل على شيْخه منصور (هكذا جاء ذكره عن البلاذُري) وهو منصور ابن المعتمد بن ربيعة السلمي[9] ، يكنى بأبي عتاب ، توفي سنة 131هـــ/748م، وهو من عبّاد أهل الكوفة وقرائهم وزهادّ مشايخهم وفقهائهم[10] ، وهو بإجماع علماء الجرح والتعديل ثقة فيما يرويه من أحاديث[11] .

أما الشــيخ الذي حدث منصــور ، فهو عند البلاذُري[12] شــخصــية مجهولة لذلك يقول "عبيد بن الحسن أو أبي الحسن".

---

[1] يراجع عنه :-
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جــــ6 ، ص402 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص172 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـــ8 ، ص261 ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـــ9 ، ص128 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات**، جـــ5 ، ص578 ؛ ابن النديم : **الفهرست** ، ص375 المزي : **تهذيب التهذيب** ، جـــ31، ص188 ، ص192 ؛ الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، جـ9 ، ص522 ــ 529 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ11 ، ص154 .

[2] الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، جـ9 ، ص524 .

[3] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ9 ، ص128 .

[4] **فتوح** ، ص300 .

[5] **نفسه** ، ص 310 .

[6] **نفسه** ، ص303 .

[7] يراجع عنه :-
ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، ص415 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعجيل** ، جـــــ8 ، ص316؛ ابن شاهين : **تاريخ أسماء الثقات**، جـــ1 ، ص230 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـــ28 ، ص422ـــ 424 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ10 ، ص246 ؛ و**لسان الميزان** ، جـ6 ، ص82.

[8] ينظر : ابن شاهين : **تاريخ أسماء الثقات**، جـــ1 ، ص230 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـــ28 ، ص423 - 424.

[9] يراجع عنه :-
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص337 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ7 ، ص346 ؛ العجلي: **معرفة الثقات**، جـ2 ، ص299 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ8 ، ص177- 178؛ ابن حبان البُستي : **مشـاهير علماء الأمصـار** ، ص198 ؛ و**الثقات**، جــــ4 ، ص298 ؛ أبو نصـر الكلاباذي : **رجال صـحيح البخاري** ، جـ2 ، ص708 ــ 709 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ2 ، ص721 ــ 722 ؛ ابن الجوزي : **صفوة الصفوة** ، جـ3 ، ص112 ــ 115 ؛ المزي: **تهذيب الكمال** ، جـ28 ، ص546 ــ 554 ؛ الذهبي : **ميزان الإعتدال**، جـــ8 ، ص195 ؛ و**سير أعلام النبلاء** ، جــــ5 ، ص402ــــ412 ؛ ابن حجر العسقلاني :**تهذيب التهذيب** ، جـ10، ص277-278 .

[10] ابن حبان البُستي : **مشاهير علماء الأمصار** ، ص198 .

[11] ينظر : المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ28 ، ص549 - 553 .

[12] ينظر : **فتوح** ، ص300 .

وأما المصـدر الذي أخذ عنه عبيد بن الحسـن وأبي الحسـن ، فهو ابن مغفل ، وهو أبو سـعيد عبد الله بن مغفل بن عبد بن فهم[1] ، الذي يرجع انتماؤه القبلي إلى مُزنية ، وهو أحد الصحابة العشرة الذين بعثهم الخليفة بن الخطاب (τ) إلى البصرة لتفقيه أهلها[2] ، فلم يزل فيها حتى توفي حواليّ سنة 60هـ/679م[3].

أما الفروع السندية الثلاثة الأخرى ، فأن يحيى بن أدم يعتمد بشكل مطلق على شيخه الحسن بن صالح كمحور أساس ، والحسن بن صالح هو أبو عبد الله الحسن بن صالح بن حيّ بن مسلم بن حيان الهمداني[4] ، يماني الأصل ، كوفي النشأة والسكن ، توفي سنة 167 هـ/783 م، وهو عند أهل الحديث صـحيح الرواية ومتفقه صـائن لنفسـه في الحديث والورع[5] ، قال عنه أبو زرعة الرازي " "جتمع فيه اتقان وفقه وعبادة وزهد[6] " .

وكما نلاحظ فإن الحسن بن صالح يعتمد في الفرع السندي الثاني على الأسود ابن قيس الذي بدوره يأخذ معلومات هذه الرواية عن أبيه المشـارك في حملة خالد بن الوليد على جنوب العراق ، والأسود هذا ، هو الأسود بن قيس العبدي ويقال أيضاً البجلي[7] ، لم تذكر المصادر سنة وفاته التي على الأرجح كانت في بداية القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي ، وهو أيضـاً من الرواة الثقات عند علماء الحديث[8] ، وأما والده ، فهو الصـحابي قيس العبدي أو البجلي[9] ، أحد المسـاهمين في حملة خالد بن الوليد على جنوب العراق ، ثم إنه فيما بعد أتخذ الكوفة مسكناً له .

وفي الفرع السندي الثالث ، فإن يحيى بن آدم القرشـي يصـل عبر شـيْخه الحسـن بن صالح إلى معلومات الشعبي عبر شخصية جديدة يشير إليها بـ " أشعث " عن خبر صلح خالد بن الوليد مع أهل الحيرة وعين التمر[10] ، وأشعث هذا هو الأشعث بن سوار الأثرم[11]

---

[1] يراجع عنه : ـ
ابن سعد : **الطبقات الكبرى ، جـ7** ، ص13 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، جـ37 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ5 ، ص23؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل ، جـ9** ، ص324 ؛ ابن قانع : **معجم الصحابة** ، ص123 ــ 124 ؛ ابن حبان البُستي **الثقات، جـ1** ، ص368 ؛ ابن الأثير : **أُسْدُ الغابة ، جـ3** ، ص395 - 396 ؛ ابن حجر العسقلاني : **الإصابة** ، جـ3 ، ص142 . -

[2] ابن عبد البر : **الإستيعاب** ، جـ2 ، ص325 ؛ ابن الجوزي : **صفوة الصفوة** ، جـ1 ، ص68 .

[3] ابن عبد البر : **نفسه** ، جـ2 ، ص325 .

[4] يراجع عنه : ـ
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص375 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص168 ؛ ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، ص111 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ2 ، ص295 ؛ الجوزجاني : **أحوال الرجال**، ص67 ؛ العجلي ، **معرفة الثقات**، جـ1 ، ص296 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ3 ، ص18؛ ابن شاهين : **تاريخ أسماء الثقات**، جـ1 ، ص59 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ6 ، ص177 - 191 ؛ الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، جـ7 ، ص361 ؛ ابن حجر العسقلاني :**تهذيب التهذيب** ،جـ2، ص 248 .

[5] ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، ص111 .

[6] ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ3 ، ص18 .

[7] يراجع عنه :ـ
البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ1 ، ص448 ؛ العجلي : **معرفة الثقات**، جـ1 ، ص228 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ2 ، ص292 ؛ أبو نصر الكلاباذي : **رجال صحيح البخاري** ، جـ1 ، ص85 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ1 ، ص395 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ3 ، ص229 ــ 230 ؛ الذهبي : **الكاشف** ، جـ1 ، ص251 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، **جـ1** ، ص298 .

[8] ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ1 ، ص298 .

[9] يراجع عنه : ـ
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص129 ؛ البخاري : **التاريخ** ، جـ7 ، ص149 ؛ ابن حجر العسقلاني : **الإصابة** ، جـ3 ، ص275.

[10] **فتوح** ، ص303 .

[11] يراجع عنه :ـ
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص358 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص166 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ1 ، ص430 ؛ العجلي : **معرفة الثقات** ، جـ1 ، ص232 ؛ العُقيلي : **ضُعفاء** ، جـ1 ، ص31 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ2 ، ص271 ؛ ابن شاهين : **تاريخ أسماء الثقات**، جـ1 ، ص36

ويقال أيضاً أشعث الساجي أو التابوتي أو النجار أو الأفرق أو النقاش[1] ، يرجـــع انتماؤه القبلي إلى كنده ، ويقال أيضـــاً انـه أمـا من موالي ثقيف أو من موالي النخع، وهو من الشخصيات الكـــوفية المعروفة ، تولى قضاء البصـرة ، ثم الأحواز ، توفي سنة 136 هـــ/753م، وهو عند أغلب علماء الحـــديث ضعيف الرواية في الحديث النبوي الشريف ، فقد ضـــعفه كل من ابن ســـعد[2] وابن معين[3] وابن حنبل[4] والعجلي[5] والنســـائي[6] والدارقطني[7] وغيرهم .

والأشعث هذا تكرر ذكره دائماً ضمن رواة الشعبي عند سيف بن عمر وآخرين.

إزاء هذه السلسلة السندية الخاصة بخبر الحيرة وفتحها ، فإن البلاذُري يأتي بسلاسل سندية أخرى عن الموضوع ذاته ولكن من طرق أخرى أهمها : ـ

1 ــــ طريق يزيد بن نُبيشـــه العامري[8] مســـتخدماً تعبير " روى " وتتحدث روايته عن مشاركته مع خالد في مسيرته من العُذيب إلى الحيرة والقصر الأبيض[9] .

2 ـــ طريق شيْخه أبو مسعود الكوفي ، فهو يستخدم تعبير "وحدثني" ، وأبو مسعود هذا اعتماداً على البلاذُري في كتابه الآخر (**جمل من أنســـاب الأشـــراف**) هو عمرو بن عيسى ، ابن القتات[10] ، (ولعله من أسرة القتات الكوفية المشهورة في الفقه ورواية الحديث الشـريف)[11] ، وهو بالنســبة الى علماء الحديث الشـريف والتراجم الاخرى شخصية مجهولة .

وعن طريق شـيْخه أبي مسـعود يصـل البلاذُري مرة أخرى إلى معلومات الشـعبي ولكن هذه المرة عبر ابن المُجالد عن أبيه حول طلب خُريم بن أوس الطائي الزواج من أبنة بُقيلة (مع أن الشعبي في رواية سيف بن عمر التي إعتمد عليها الطبري يذكر شخصاً آخر هو شويل وليس خُريم)[12] تجسيداً لحديثه مع الرسول محمد (   ) والذي تمنى فيه علـــى رسول الله (عليه الصلاة والسلام) بعد أن يفتح الله الحيرة بالزواج من أبنة بُقيلة[13] .

؛ ابن الجوزي : **الضُعفاء والمتروكين** ، جـ1 ، ص125 ؛ المزي : **تهذيب االكمال** ، جـ3 ، ص264 ـ 270 ؛ الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، جـ6 ، ص275 ـ 277 ؛ و**ميزان الإعتدال** ، جـ1 ، ص427 ـ 429 ؛ **ومن تكلم فيه** ، جـ**1** ، ص48 ؛ ابن حجر السعقلاني: **تهذيب التهذيب** ، جـ1 ، ص308.

(1) ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ2 ، ص271 .

(2) **الطبقات الكبرى** ، جـ6 ، ص358 .

(3) العُقيلي : **ضُعفاء العُقيلي** ، جـ1 ، ص31 .

(4) العُقيلي ، **نفسه** ، جـ1 ، ص31 .

(5) **معرفة الثقات**، جـ1 ، ص232 .

(6) **طبقات** : جـ1 ، ص131 .

(7) ابن الجوزي : **الضُعفاء والمتروكين** ، جـ1 ، ص125 .

(8) صحابي قرشي من بني عامر ، شهد فتح دمشق وهو أحد الشهود المذكورين في كتابة عهد دمشق ، يراجع عنه :-

ابن عساكر : **تاريخ دمشق** ، **جــ2** ، ص362 ، **جــ6** وص362 ؛ ابن حجر العسقلاني : **الإصابة** ، جـــ3 ، ص663 .

(9) **فتوح** ، ص298-299.

(10) ينظر : جـ4 ، ص104 وص 367 .

(11) ينظر : المزي : **تهذيب االكمال** ، جـ34 ، ص401 - 402 .

(12) **تاريخ** ، جـ3 ، ص366 .

(13) **فتوح** ، ص298 .

وابن المُجالد هذا هو إسماعيل بن مُجالد بن سعيد بن عُمير الهمداني[1] ، يماني الأصل، يكنى أبو عمر ، كوفي النشأة ، نزل بغداد وحدث فيها[2] ، ولم يرد شيئاً عن سنة وفاته، ولكنها على الأرجح كانت في نهاية القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي اعتماداً على أمرين ، **الأول** قول لابن حنبل المتوفى حواليّ سنة 241 هـ /855 م من أنه أدرك إسماعيل بن المُجالد وهو يحدث في بغداد[3] ، و**الآخر** ، أنه كان شيخاً لابن معين المتوفى سنة 233هـ/847م[4] ، وهو كأبيه المُجالد الذي سبقت ترجمته قد تعرض إلى تجريح من بعض علماء الجرح والتعديل على الرغم من توثيقه من بعض أئمة علماء الحديث أمثال تلميذه ابن معين[5] وابن حنبل[6] وأبو داود السجستاني[7] وعثمان بن أبي شيبه (المتوفى سنة 235هـ/849م)[8] والبخاري[9] ، إذ أُتهم بالضعف من قبل الجوزجاني[10] والعجلي[11] والعقيلي[12] والدارقطني[13] هذا في رواية الحديث ، وأما في أخبار الفتوح ، فانه يتردد ذكره دائماً ضمن رواة الشعبي عن أبيه المُجالد (تلميذ الشعبي) في روايات سيف بن عمر التي إعتمد عليها الطبري ، كذلك الروايات التي إعتمد عليها البلاذُري من شيوخه مما يؤكد أهميته في هذا الميدان .

3 ــ وعن خبر الحيرة أيضاً ، فإن البلاذُري [14] يعتمد سلسلة سندية أخرى هي "وحدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا ابن أبي مريم ، عن السري بن يحيى ، عن حميد بن هلال" وأبي عبيد هذا هو القاسم بن سلاّم البغدادي[15] القاضي والأديب المشهور صاحب (**كتاب الأموال**) ، المتوفى سنة 224هـ/838م وهو أيضاً كيحيى بن آدم ثقه في الروايات الإدارية والمالية التي تتضمن دائماً معلومات لها علاقة بالفتوح ، علاوة على ذلك ، فإنه موثق الرواية عند علماء الحديث[16] ، قال ابن حنبل [17] " أبو عبيد أستاذ" .

---

[1] يراجع عنه :-
ابن معين : **تاريخ (رواية الدوري)** جـ3 ، ص274 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ1 ، ص374؛ الجوزجاني : **أحوال الرجال** ، ص74 ؛ العجلي : **معرفة الثقات، جـ1** ، ص226 ؛ العُقيلي : **ضُعفاء العُقيلي** ، جـ1 ، ص94 ابن أبى حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ2 ، ص200 ؛ ابن عدي الجرجاني : **الكامل في ضُعفاء الرجال** ، جـ1 ، ص 319 ؛ الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ، جـ6 ، ص245؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ1 ، ص369 ؛ ابن الجوزي : **الضُعفاء والمتروكين، جـ6** ، ص119 ؛ الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ1 ، ص406 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ1 ، ص285 .
[2] الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ6 ، ص245 .
[3] الخطيب البغدادي : **نفسه** ، جـ6 ، ص245 .
[4] الذهبي : **من تكلم فيه** ، جـ1 ، ص47 .
[5] **تاريخ (رواية الدوري)** ، جـ3 ، ص274 .
[6] الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، جـ3 ، ص245 .
[7] المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ3 ، ص186 .
[8] ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ1 ، ص285 .
[9] أبو نصر الكلاباذي : **رجال صحيح البخاري** ؛ جـ1 ، ص71 .
[10] **أحوال الرجال** ، ص74 .
[11] **معرفة الثقات**، جـ1 ، ص226 .
[12] **ضُعفاء العُقيلي** ، جـ1 ، ص94 .
[13] الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ1 ، ص86 .
[14] **فتوح** ، ص300 .
[15] يراجع عنه :-
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ7 ، ص355 ؛ ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، ص346 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ7 ، ص172 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ2 ، ص111 ؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ12 ، ص403 - 415 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ23 ؛ ص354 - 369 ؛ الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، جـ10 ، ص491 - 509 ؛ و**ميزان الإعتدال** ، جـ5 ، ص450 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ8 ، ص283 - 285 .
[16] ينظر :المزي : **تهذيب الكمال**، جـ23 ، ص357 - 359 ؛ الذهبي: **ميزان الإعتدال** ، جـ5 ، ص450.
[17] **كتاب بحر الدم** ، ص346 .

أما الشـيخ الذي حدث أبا عبيد ، فهو ابن أبي مريم (هكذا ذكره البلاذُري) ، وهو سـعيد ابن الحكم بن محمد بن ســالم المعروف بابن أبي مريم[1] ، من موالي جمح ، يكنى أبو محمد ، مصري النشأة والسكن ، توفي سنة 224هـ/838م ، وهو بإتفاق علماء الجرح والتعديل ثقة كثير الحديث[2] .

وتمضــي هذه السـلسـلة السـندية إلى السـري بن يحيى وهو أبو الهيثم ويقال أبو يحيى السـري بن يحيى بن اياس بن حرملة [3] ، يرجع إنتماؤه القبلي إلى بني شـيبان ، بصـري النشأة والسكن ، توفي سنة 167 هـ / 583 م ، وهو أيضاً من الرواة المتفق على موثوقيتهم وصدقهم في رواية الحديث الشريف[4] .

أما الشـــيخ الذي زودّ الســري بن يحيى بمعلومات هذه الرواية فهو حميد بن هلال بن ســويد بن جبيرة العَدوي[5] ، الذي يرجع انتماؤه القبلي إلى عدي تميم ، يكنى أبو نصــر ، بصري النشأة والسكن ، توفي حواليّ سنة 120 هـــ / 737 م[6] ، وهو عند علماء الحديث بمنزلة الحسن البصري وأبن سيرين[7] .

والبلاذُري كما يظهر من تكراره لتعبير " **قالوا** " بعد هذه السـلسـلة السـندية دليل على أنه أكثر من الرجوع إلى معلوماتها لأنها حسـبما يتضــح الرواية الوحيدة التي تركها حول فتوح الفلاليج وبانقيا التي وردت في رواية ابن إســحاق المعتمدة من كل من أبي يوســف الأنصــاري والطبري ، كذلك مسـيرة خالد إلى الأنبار والإغارة على سـوق بغداد وعودته ثانية إلى الأنبار[8] .

ومع أنه إعتمد هذه الرواية لسد الثغرة المشار إليها أنفاً ، فإنه يدلي برأي يثير الحيرة ، إذ يقول " وليس ذلك بثبت[9] ، فهل المقصـود جميع المعلومات التي تضـمنتها الرواية أم ما يتعلق بقدوم خالد إلى بغداد ثم عودته إلى الأنبار وهو كما يبدو الأكثر رجحاناً إعتماداً على روايته السابقة .

ويجدر التنويه إلى أن البلاذُري في خبر الأنبار وفتحها رجع إلى شـيْخه الحســن ابن الأسود العجلي عبر يحيى بن آدم والحسن بن صالح للوصول إلى معلومات الشعبي، ولكن عبر شخصية جديدة يشير إليها بـــ "جابر" [10] ، ولعله نفس الشخصية التي إعتمدتها رواية

---

[1] يراجع عنه :-
التاريخ الكبير ، جـ3 ، ص512 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ4 ، ص68 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ10 ، ص391 ـ 395 ؛ الذهبي : **الكاشف** ، جـ1 ، ص433 ، **وتذكرة الحفاظ** : جـ1 ، ص287 ؛ **وسير أعلام النبلاء** ، جـ10 ، ص327 - 330 ؛ ابن حجر العسقلاني: **تهذيب التهذيب** ، جـ4 ، ص16 .

[2] ينظر : المزي :**تهذيب الكمال** ، جـ10 ، ص394 ، ابن حجر العسقلاني :**تهذيب التهذيب** ، جـ4 ، ص16 .

[3] يراجع عنه : ـ
ابن معين : **تاريخ (رواية الدوري)** ، جـ4 ، ص122 ؛ ابن حنبل : **كتاب بحر الدم** ، ص167 ؛ ابن شاهين : **تاريخ أسماء الثقات** ، ص103 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـــ10 ، ص232 ـــ 234 ؛ الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ3 ، ص175 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ3 ، ص400 .

[4] ينظر : المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ10، ص234 .

[5] يراجع عنه : ـ
ابن سـعد : **الطبقات الكبرى** ، جـــ7 ، ص231 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص212 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ2 ، ص346 ؛ العجلي : **معرفة الثقات**، جـ1 ، 325 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـ3 ، ص230 ؛ ابن حبان البُستي ، **الثقات**، جـ2 ، ص83 ــ 84 ؛ أبو الوليد الباجي : **التعديل والتجريح** ، جـ2 ، ص506 ؛ المزي : **تهذيب االكمال** ، جـ7 ، ص403 ــ 407 ؛ الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، جـ5 ، ص309 ، 311 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ3، ص45 .

[6] الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، جـ5 ، ص311 .

[7] ينظر : ابن سـعد : **الطبقات الكبرى** ، جـــ7 ، ص231 ؛ ابن أبي حاتم الرازي : **الجرح والتعديل** ، جـــ3، ص230 .

[8] **فتوح** ، ص300 - 301 .

[9] **نفسه**، ص301 .

[10] **نفسه** ، ص301 .

محمد بن عمر الواقدي التي نقلها كاتبه محمد بن سعد وهو جابر بن يزيد الجُعفي المتوفى سنة 128 هـ/ 745 م.

والمفيد ذكره ، أن كلاً من الحسن بن صالح وجابر الجُعفي كوفي وذي ميول مذهبية واحدة .

ثم أن البلاذُري يضيف إلى رواياته رواية تتعلق بالصلح مع أهل الأنبار الذين حدثوه بذلك دون إعطاء أي تحديد لهوياتهم ، مع أنه أكثر من النقل عنهم في المواضيع الآتية المتمحورة حول الأنبار مستعملاً تعبير " قالوا[1] " .

أ ـ فتح جرير لبوازيج الأنبار .

ب ــ إغارة خالد على سوق فوق الأنبار يجتمع فيه قبائل بكر بن وائل وكلب وطرائف من قضاعة .

ج ــ وصول خالد إلى عين التمر وكان فيها مسلحة للأعاجم ، فأدى به الأمر إلى أسر عدد من الشخصيات التي سبق الوقوف عليها في روايات سيف بن عمر وابن إسحاق وخليفة بن خياط ، ثم أنه يعتمد على رواية هشام بن السائب الكلبي للتعريف ببعض هؤلاء الأسرى مثل أبو فروة ونُصير أبو موسى ، كذلك يعتمد على علي بن محمد المدائني في توضيح إسم ودور كل من أبي فروة ونُصير وسيرين[2] .

ونختم هذه الدراسة التفكيكية لروايات البلاذُري المتناثرة التي لا يجمعها موضوع واحد بالقول ، أن رواياته عن مسيرة خالد بن الوليد إلى جنوب العراق وما تخللها من أحداث قد فقدت قيمتها التاريخية وذلك لأنها إفتقدت إلى عناصر موضوعية متشابهة كالذي نجده في روايات سيف بن عمر .

أن لجوء البلاذُري إلى هذه الحالة ربما لم يكن لديه رواية واحدة كرواية سيف بن عمر عبر عبيد الله الزُهري أو السري بن يحيى خاصة ذات التسلسل التاريخي المتصل، فنراه يُنهي روايته الأولى بتوجه خالد إلى زندوردْ بإتجاه الحيرة ، ثم يعود ثانية فيتحدث عن معارك بانقيا والفلاليج وأُلّيس وصولاً إلى الحيرة ، ثم ينتقل إلى موضع فتح الأنبار وعين التمر .

وفي جميع هذه الروايات نجدْ البلاذُري يُقحم بعض الجوانب المالية والوصفية والشخصية إقحاماً ولا يعود إلى موضوعه الأصلي الذي تركه قبل أن يقطع الحديث فيه.

والأكثر من كل ذلك ، فإن البلاذُري يُلغي عنصر الزمن في تحديد زمن وقوع المعارك أو إتفاقيات الصلح .

وواقع الحال ، فأنه من الصعب علينا أن نُحمل البلاذُري إلى هذا الحد في عدم الموضوعية وفي تخلخل روايته ، فالمسألة التي يجدرْ ذكرها هي أن البلاذُري قد أعطى ثقلاً كبيراً لرواية محمد بن عبد الله الزدي مع أنه وكما سبق ذكره لم يصرح سواءً بشكل مباشر أو غير مباشر أنه إعتمد على معلومات الأزدي هذا الذي روى لنا كتاباً يعرف الآن (**تاريخ فتوح الشام**) .

والأزدي هذا وكما هو معروف مؤرخ يقف في طليعة المؤرخين الرواد ، فهو معاصر لهشام بن محمد بن السائب الكلبي ومحمد بن عمر الواقدي وأبي عبيدة معمر ابن المثنى ومحمد بن عمر المدائني ومحمد بن سعد وخليفة بن خياط .

وإذا كانت رواية محمد بن عبد الله الأزدي المدونة قد صارت فيما يبدو المرجع الأساس للبلاذُري عن مسيرة خالد بن الوليد إلى جنوب العراق ، فأن قراءة متأنية لمضامينها يؤكد فعلاً أنها متقطعة وتتخللها تناقضات وأحياناً أخطاء في تسميات الأماكن والأشخاص من المساهمين في أحداث الفتوح ، وكما يتضح فإن البلاذُري نقلها دون تجشم عناء موازنتها مع روايات محمد بن إسحاق وأبي مُخنف الأزدي وسيف بن عمر الأُسيدي

---

[1] **نفسه** ، ص301 .

[2] **نفسه**، ص301 - 303 .

، ولذلك فمن المحتمل جداً أنه (أي البلاذُري) قد قصـــد بتعبير" **وقال غير أبي مُخنف** " رواية راوية فتوح الشام وهو محمد بن عبد الله الأزدي .

تخريج رواية اليعقوبي عن فتوح جنوب العراق

إن أحداث رواية مسلك المدينة المنورة ـ الحيرة ـ وهي رواية محمد بن إسحاق كان لها فيما يبدو تأثير واسع لاعلى المتخصصين في الفتوح من أهل المدينة المنورة إنما على مؤرخ بغدادي إهتم بشكل خاص بفتوح الشام ، لكنه يجاوز هذا الإهتمام إلى متابعة رواية محمد بن إسحاق ذاتها وإن كان بشيء من العمومية ، وهذا المؤرخ هو أحمد بن إسحاق بن جعفر بن واضح اليعقوبي المتوفى سنة 292هـ/904م وهو كما معروف لا يأتي على ذكر سلاسل أسانيد رواته ويكتفي بتعدادها في مقدمة كتابه[1] ، غير أن الموازنة الدقيقة للفقرة التي خصصها لمسيرة خالد بن الوليد بإتجاه العراق تؤكد أنه كان يميل في عرضه للرواية المدينية عبر مسلك المدينة المنورة ـــ الحيرة ، فهو يقف على ذكر معارك بانقيا وكسكر وفرات بادقْلى ، ثم الحيرة[2] دون أن يعطي أي إشارة ولو من باب التلميح إلى مرور خالد بالأُبلة أو الخُرّيْبة أو المذار وما إلى ذلك ، فهي رواية قصيرة وعامة ولكنها توحي دون شك بأنه مع مسلك خالد من المدينة المنورة إلى الحيرة .

تخريج رواية ابن اعثم الكوفي عن فتوح جنوب العراق واهميتها

هذه الدراسة التحليلية لأسانيد رواية فتوح جنوب العراق والحيرة في مسيرة خالد ابن الوليد تلقي الضوء على أهمية هذه المسيرة بل وأهمية هذه الجبهة العسكرية ، لذلك كانت روايات فتحها متعددة ورواتها متعددون ومتنوعون ، ووجود عدد من هؤلاء الرواة مجهولي الهوية والإنتماء القبلي وكونهم أفراداً في هذه القبيلة الأزدية أو تلك التميمية ، فضلاً عن تشابك أحداثها التاريخية ، ظاهرة مثيرة للاهتمام موازنةً بروايات فتوح مصر والمغرب وإلى ما روايات فتوح الشام والجزيرة الفراتية ، وهذه عموماً تخلو من تنوع سلاسل الأسانيد أو تعدد رواتها .

وفي المقابل لابد أن ننتهي إلى رواية لا شك في أنها مهمة في هذا الجانب وهي رواية أبو محمد بن أحمد بن أعثم المعروف بابن أعثم الكوفي المتوفى حواليّ سنة 314هـ/927م

---

[1] ينظر : **تاريخ** ، جـ2 ، ص4 .
[2] **نفسه** ، جـ2 ، ص89 .

[1] الذي يرجع انتماؤه القبلي إلى الأزد[2] ، وهـــو كوفي النشـأة والسكن، وهو عند علماء الحديث ضعيف الرواية في الحديث الشريف ، غير أنه عند المؤرخين إخبارياً معروفاً[3] .

الملاحظ أن روايات ابن أعثم عن فتوح جنوب العراق يمكن توزيعها إلى فقرتين من الموضـــوعات وذلك لأنه تســاهل كثيراً في ذكر أســانيد رواياته لذلك لجأنا إلى التقســيم الموضـوعي التاريخي لعلنا نعثر على مصــادر معلوماته ، وبالفعل فأن البحث قادنا إلى أن نُمييز هذين الصنفين من المعلومات ، فالصنف الأول الذي يبدأ من خروج خالد من اليمامة نحو البصرة[4] (**الخُرّيْبة لأن البصرة لم تكن قد تأسست بعد**) ، فنراه يتبع الرواية العراقية (**البصرية منها والكوفية**) إلى حد كبير .

وفوق هذا ، فإنه يعتمد على رواية الكتاب الذي يعرف بــــ (**تاريخ فتوح الشـام**)، وهو أمر يتوضح كثيراً في من خلال متابعة مدوناته التاريخية عن هذه الجبهة تحديداً عبر كتاب (**تاريخ فتوح الشــام**)[5] ومن بعده كتاب (**فتوح البلدان**) للبلاذُري الذي سبق عرضــه على أنه أخذ بشــكل لا يقبل الشــك من كتاب (**فتوح الشـــام**) لراويته الأزدي إلى الحد الحرفي ، غير أن أبن أعثم الكوفي في بعض الأحيان بقحم بعض الروايات التي ربما تســـد الثغرة الموجودة في روايته عن فتوح السواد ، فيلجأ إلى رواية ضعيفة بل وبعيدة عن ما سبق من آراء مختلفة بخصــوص مســيرة خالد ، فهي تتحدث عن رجوع خالد من الأُبُلة إلى النباج ، حيث اللقاء بالمثنى بن حارثة وحيشــه ، ثم التوجه ســوية إلى الحيرة مباشــرة عبر مســلك النباج[6] .

وابن أعثم يُقحم بعض المعلومات المجتزأة من رواية ابن إســـحاق التي اعتمد عليها أبو يوسـف الأنصــاري حول إرســال القائد جرير بن عبد الله البجلي إلى أهل بانقيا وكان عليها داذوية بن فرخان[7] (مع أن ابن إسحاق في الرواية التي نقلها أبي يوسف يشير لصلوبا على أنه صاحب قرى السواد وبضمنها بانقيا وليس داذوية بن فرخان)[8].

أما الصـنف الثاني من المعلومات التي تضـمنها كتاب (**الفتوح**) لابن أعثم عن جبهة العراق ، فمع أنها خارج نطاق الدراســـة لكونها تخص أحداث ما بعد خروج خالد ابن الوليد من العراق فإن ابن أعثم الكوفي يبدو أصــيلاً في ذكر أحداثها ، إذ أورد معلومات جديدة ومهمة لا نجد إشارة لها عند البلاذُري والطبري .

---

[1] يراجع عنه :-

أبو القاسم الجرجاني، حمزة بن يوسـف(ت428هـــ/1036م) : **تاريخ جرجان** ، تحقيق الدكتور محمد عبد المعيد خان ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب بيروت 1401هـ/1981م ، ص81 ؛ ياقوت الحموي: **معجم الأدباء** ، جـ12 ، ص230 ؛ ابن حجر العسقلاني : **لسان الميزان** ، جـ1 ، ص138 ؛ كارل بروكلمان : **تاريخ الأدب العربي** ، جـ3 ، ص55 - 56 ، كذلك ينظر : مقالة:

E.I^{2}. **,(lbn . Atham . AL-Kufi)** , by M . A . Shaban . vol . 111 . p 723 .

[2] أبو القاسم الجرجاني : **تاريخ جرجان** ، ص81 .

[3] ياقوت الحموي : **معجم الأدباء** ، جـ12 ، ص230 ؛ ابن حجر العسقلاني : **لسان الميزان** ،جـ1 ، ص138 .

[4] كتاب **الفتوح** ، جـ1 ، ص76 .

[5] ينظر: **الفتوح** ، جـ1 ، ص75 - 80 ويقارن مع كتاب **تاريخ فتوح الشام** ، ص54 - 61 .

[6] **نفسه** ، جـ1 ، ص77 .

[7] **نفسه** ، جـ1 ، ص80 .

[8] **الخراج** ، ص145 .

تؤكد التخريجات الســندية لروايات المؤرخين الثلاثة (البلاذُري واليعقوبي وابن أعثم الكوفي) ، أن هؤلاء رغم انتماءهم المحلي للمدرســة التاريخية العراقية ، فقد وثقوا الرواية المدينية والرواية العراقية التي لا تعتمد ســيف بن عمر على وفق منهج يخالف ذلك الذي نهجه مؤرخ الفتوح الأســاس أبو جعفر الطبري الذي اعتمد على رواية ســيف ابن عمر ، غير أن بعض العلماء المشــارقة اقتصــروا أخبار فتوح جنوب العراق على رواية واحدة مدينية كانت أم عراقية ، فأبو حاتم عبد الرحمن بن حبان البُســتي المتوفى ســنة 354هـــــ/965م[1] ، الذي إلى جانب كونه مؤرخاً جامعاً فإنه يعّد أحد أحد كبار علماء الجرح والتعديل وله مؤلفات كثيرة في تاريخ رواة الحديث الشــريف وآراء علماء الجرح والتعديل فيهم ، كان قد تأثر في كتابه **(الثقات)** برواية أهل المدينة عن فتوح العراق .

ومع أن كتاب (**الثقات**) لا يعدّ كتاباً تاريخياً ، إلا أنه قد تضمن على غير ما إعتاد عليه مؤلفوا كتب الجرح والتعديل مسحاً تاريخياً شاملاً للدولة العربية الإسلامية بدءً من ولادة الرســول الكريم محمد (ﷺ) وحتى تبوء المطيع لله الفضــل بن جعفر الخلافة ســنة 334هـ/945 م .

الذي يهمنا هنا ، المسح التاريخي المتعلق بفتوح العراق زمن الخليفة أبو بكر الصديق (τ) وفيه كان ابن حبان البُستي سريعاً في عرضه للإنجازات العسكرية في العراق ، وقد تأكد أن البُستي في هذه النبذة المختصرة قد قرأ كتاب **(التاريخ)** لأبي جعفر الطبري وإنتفع منه في مســحه التاريخي العام ، ولذلك فأنه كان يُعيد وباختصــار أحداث مسيرة خالد عند الطبري أو يختزلها إختزالاً غير تاريخي في أحيان عدة ، فقد إجتزأ من رواية الفتوح المفصلة عند الطبري تلك الرواية المبتسرة من رواية ابن إسحاق عند الطبري التي جاءت عند هذا الأخير على الصيغة الآتية " حدثنا أبن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن صالح بن كيسان[2] " متجاهلاً رواية سيف بن عمر بكل مضامينها وروافدها السندية رغم كونها ذا وحدة موضــوعية ، وهذا قد يُفســر موقفه الذي هو موقف علماء الجرح والتعديل إزاء شخص سيف بن عمر بأنه غير موثق وفي وصف متطرف وزنديق[3] .

مع ذلك فإن ما أورده ابن حبان البُستي يُثير مسألة في غاية الأهمية ألا وهي رواية ابن إسحاق ذاتها التي جاءت بشكل مختصر جداً عند الطبري مما أدى إلى تناقلها بهذا الشكل الضعيف والمبتسر سواءً عند ابن حبان[4] أم عند المؤرخين المتأخرين أمثال ابن الجوزي وابن الأثير وابن كثير ، فيا ترى لماذا لجأ الطبري إلى اختصار رواية ابن إسحاق وبشكل يؤشــر على أنه لا يريد الخوض في تفاصــيلها الدقيقة بالموازنة مع تفصــيلاته الدقيقة والمُتشعبة لرواية سيف بن عمر مع أن مغازي ابن إسحاق كانت متداولة في المشرق وقد أخذها الطبري من شيْخه محمد بن حُميد الرازي[5] .

---

[1] يراجع عنه : -
البغدادي ، أبو بكر محمد بن عبد الغني(ت629هـــ/1231م) : **التقييد** ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1408هـ/1987م ، جـ1 ، 64 - 65 ؛ الذهبي : **تذكرة الحفاظ** ، جـ3، ص89 - 92 ؛ و**سير أعلام النبلاء** ، جـ6 ، ص92–104 ؛ و**ميزان الإعتدال** ، جـ6 ، ص98–100 ؛ ابن حجر العسقلاني : **لسان الميزان** ، جـ5 ، ص112 - 114 ؛ الزركلي ، **الأعلام**، جـ6 ، ص78 ؛ كحالة : **معجم المؤلفين** ، جـ9 ، ص173 .

[2] **تاريخ** ، جـ3، ص343 .

[3] ابن حبان البُستي : **المجروحين** ، جـ1 ، ص345 .

[4] ينظر : **الثقات**، جـ1 ، ص171 .

[5] ياقوت الحموي : **معجم الأدباء** ، جــ18 ، ص49 ــ 50 ؛ الدكتور جواد علي : **موارد تاريخ الطبري** ، عدد1، ص201 .

وفي الواقع ، فإنه من الصعب في الوقت الحاضر تفسير ظاهرة الإختزال عند الطبري لرواية ابن إسحاق أو غيره ، ولعل من الصحيح القول أن هذا الموقف قد أدى إلى تحجيم رواية ابن إسحاق في الفتوح عامة وفتوح العراق بخاصة والتي من المحتمل أنها تتضمن معلومات أكثر واقعية من رواية سيف بن عمر التي شكك فيها كما يبدو ابن حبان البُستي وغيره من علماء الجرح والتعديل .

تخريج رواية مسكويه عن فتوح جنوب العراق

وتوكيداً للنهج الإنتقائي الذي يسلكه بعض العلماء المشارقة في تدوين رواية فتوح جنوب العراق ، فإن أبا علي مسكويه المتوفى سنة 421 هـ / 1030م[1] وهو مؤرخ ذائع الصيت ومشرقي في ثقافته قد تبنى الإسلوب ذاته في كتابه (**تجارب الأمم**) عندما تعرض لمسيرة خالد وفتوح جنوب العراق ولكن على وفق منهج أقرب إلى التشكيك منه إلى القبول ، فهو على الرغم من إعتماده على رواية الطبري كمصدر وحيد لمعلوماته عن الفتوح عامة وفتوح جنوب العراق خاصة ، فأنه يلمح بذكاء إلى ما كان يفكر به بالنسبة إلى موضوعية أحداث مسيرة خالد بإتجاه العراق وما حققته من مُتغيرات ميدانية أسهمت في تحقيق التفوق العسكري للجيش العربي الإسلامي في الجبهة العراقية ، فهو يُعقب على الرواية المعروفة عن مسيرة خالد بقوله " ولما فرغ خالد من هذه الوقعة (يعني اليمامة) أمره أبو بكر بالمسير إلى العراق ، وما كان من أمره مع الفرس[2] " .

وإذا كان مسكويه في إشارته هذه قد أكد موقف بأنه مع رواية المدرسة التاريخية العراقية ، إلا أنه لا يكشف عن موافقته التامة عليها أذْ يقول ما نصه " ولم أجدْ في تلك الحروب والوقعات مع عظمها وشدتها موضع حيلة ولا موقع تدبير تستفاد منه تجربة إلا اليسير مما سنذكره[3] " .

إن قراءة تحليلية لهذا الكلمات المقتضبة التي أجمل فيها مسكويه قراءته العسكرية لرواية فتوح جنوب العراق عند الطبري تؤشر إلى أن مسكوبة في (**تجاربه**) لم يجد في هذه الأحداث ما يمكن أن نعدّه تدبيراً عسكرياً ، بمعنى أن هذه الحروب والوقائع رغم عظمتها وشدتها فأنها خالية من أي حيلة والذي يقرأ التاريخ العسكري العربي يجد أن بعض الكتاب العرب والمسلمين قد تداولوا مصطلح (**الحيلة أو الحيل**) للإشارة إلى التدابير العسكرية المتعلقة بالتعبئة ورسم الخطط العسكرية ، وهناك العديد من المؤلفات حملت في عناوينها هذا المصطلح منها على سبيل المثال، (**الحيل**) للهُرثمي الشعراني المتوفى في القرن الثالث

---

[1] يراجع عنه :-
ياقوت الحموي : **معجم الأدباء** ، جـ5 ، ص5-19؛ ابن أبي أُصيبعة، أبو العباس موفق الدين أحمد الخزرجي (ت668هـ/1269م) : **عيون الأنباء في طبقات الاطباء** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت 1385هـ/1965م ، ص331 ؛ ابن حجر العسقلاني : **نزهت الألباب في الألقاب** ، جـ2 ، ص177 ؛ حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، جـ1 ، ص344 ؛ أقابزرك الطهراني : **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** ، الطبعة الثالثة ، دار الاضواء ، بيروت 1403هـ/1982م ، جـ4 ، ص66 ؛ يوسف الياس سركيس : **معجم المطبوعات العربية والمعربة** ، جـ1 ، ص237 ؛ كحالة : **معجم المؤلفين** ، جـ2 ،ص168.

[2] **تجارب الأمم** ، جـ1 ، ص171 .

[3] **نفسه**، جـ1 ، ص171 .

الهجري / التاسع الميلادي الذي صنفه للخليفة العباسي عبد الله المأمون[1] و(**الحيل والمكايد في الحروب**) للخليل بن الهيثم الذي صنفه للخليفة ذاته[2]، فضلاً عن مؤلفات أخرى[3] .

لعل من الصـــحيح القول ، أن أبا علي مســـكويه وهو يكتب التجارب ، بمعنى المنافع التاريخية كان في مُخيلته هذه المؤلفات التي تُعنى (بالتعبئة العســـكرية) ، لذلك لم يجدْ في مســـيرة خالد إلى جنوب العراق تدابير عســـكرية على وفق رؤيته تلك ، في الوقت الذي تُؤشـــر فيه رواية الطبري إلى خطط وكمائن ومداهمات قام بها خالد بن الوليد أو قواد العراق كالمثنى وحرملة وســـلمى ومذعور وغيرهم ، وهي وفق التخطيط العســـكري تعدّ خططاً بارعة في التعبئة العســكرية لكنها لم تكن بالمســتوى الذي يُثير إهتمام مســكويه في (**تجاربه**).

ومهما يكن من رأي مسكويه في مسيرة خالد وفتوح جنوب العراق ، فإنه أخذ معلوماتها عن طريق الطبري مباشـرة ولكن برواية سـيف بن عمر دون أن يُحدد روافدها السـندية أو يتدخل في نقد متنها فهي كما يقول [4] "جهاد من القوم ونصـر من الله واجتهاد من المسلمين وخذلان للفرس وإنصرام لمدتهم وإنقضاء لملكهم" ، أي بمعنى أنه جرد رواية الفتوح التي نحن بصددها من أيْ فاعلية حسب نظرية الحيّل والتدبير التي إعتمد عليها في (**تجاربه**)، إذ هي مجرد مسألة جهاد لا غير .

---

[1] ينظر : ابن النديم : **الفهرست** ، ص490 .

[2] ينظر : المسعودي : **مروج الذهب** ، جـــ1 ، ص21 ؛ فرانز روزنثال : **المرجع السابق** ، ص581 ؛ كوركيس عواد : **مصادر التراث العسكري عند العرب** ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد 1401هـــ/1981م ، جـــ1، 272 .

[3] منها (**الحيل والحروب وآلات السـلاح وحصـار القلاع وصـنعة الضـرب بالسـيف والرمي بالنشـاب البارود**) لمؤلف مجهول و(**التذكرة الهروية في الحيل الحربية**) للســائح الهروي المتوفى ســنة 611 هـــــ 1244 و(**الحيل في الحروب وفتح المدن وحفظ الدروب**) لمحمد بن منكلي الناصري المتوفى سنة 781هـــ/1382م للمزيد : ينظر : كوكيس عواد : **المرجع السابق** ، جـ1 ، ص272 .

[4] جـ1 ، ص171 .

لما وجدنا في الفصـــول الســـابقة أن رواية فتوح جنوب العراق يكتنفها الكثير من التساؤل والغموض حاولنا أن نُجلي موقف الروايات المتضاربة حول مسيرة خالد بن الوليد إلى جنوب العراق وفيما إذا كانت هذه المســيرة قد وقعت فعلاً في الســـنة التي تمّ الإتفاق عليها وهي أواخر سنة 11هـــ/632م أو أن أحداثها قد وقعت فيما بعد في شهر محرّم من سنة 12هـــ/633م ؟ أو فيما إذا كان خالد بالفعل قد توجه إلى جنوب العراق عبر المسلك الناشط من اليمامة إلى البصرة عبر الحّفيّر أو عبر مسلك آخر وهو اليمامة ـ النباج ـ خفّان ـ الحيرة ، أو كما ذكر البعض أنه عاد إلى المدينة ثانيةً وعبئ عسكره ، ثم توجه إلى العراق عبر مسلك المدينة المنورة ـ الحيرة عبر فيْد والثعلبيةٍ؟.

هذه التسـاؤلات والإشـكاليات والعقبات وغيرها صـارت مدار نقاش معمق من قبل الباحثين المُحدثين للتوصـــل إلى فهم أقرب إلى واقع أحداث تلك الفترة ومداخلتها زمنياً مع الفترة الأهم لأحداث عمليات التحرير العربية الإسـلامية الكبرى زمن الخليفـــــة عمر بن الخطاب (ح) غير أنها لم تثرْ إهتمام المؤرخين المتأخرين الذين أعقبوا مرحلة روّاد الرواية ، بمعنى أن هؤلاء لم يعنوا بما فيه الكفاية في التحري والاستقصاء عن مثل هذه الإشكاليات ؛ إنما إتخذوا موقف المطالع لأحداثها من المؤلفات التي أُلفت بشأنها مباشرة أو غير مباشرة .

والأبعد من ذلك ، فإن هؤلاء المؤرخين لم يُجددوا أو ُيبدعوا في عمل حصـــيف للتمييز والموازنة بين تشابك تلك الأحداث أو الوصول إلى نوع من التسلسل التاريخي لها ، فاعتمدوا كليةً على واحد من هذه المؤلفات فحسـب وأعتبروه الإنموذج المتكامل الذي يخدم منهج تأليفهم لهذا الكتاب أو ذاك مما يدفعنا إلى التســـاؤل عن الســـبب الحقيقي الذي دفع بهؤلاء إلى هذا الموقف المحدود الأفق في التدوين التاريخي لعمليات الفتوح برمتها في فترة كثُرت فيها التأليف في مختلف ميادين المعرفة الإنسـانية وبضـمنها التدوين التاريخي عامة وتاريخ الفتوح على وجه الخصـــوص ، لذلك فأنهم بدءً بابن حُبيش المتوفى ســـنة 584هـــ/1188م الذي يعد مؤلفه (**غزوات ابن حُبيش**) أكثر مباشرةً موازنة بالمؤرخين الآخرين وانتهاءً بان خلدون المتوفى سـنة 808هـــــ/1405م في (**تاريخه**) لم يُجددو في معلومات الرواية التي سبق أن دُونت عن طريق ابن إسحاق وأبو مُخنف الأزدي وسيف بن عمر الأســيدي وغيرهم من روّاد القرنين الثاني والثالث الهجريين / الثامن والتاســع الميلاديين عبر المؤرخ محمد بن جرير الطبري .

ويُحتمل أن هؤلاء المؤرخين أما أنهم عجزوا عن العثور على رواية أخرى تتمثل فيها التكاملية والموضـوعية كالرواية التي وردت في تاريخ الطبري أو أنهم لم يســعوا إلى إخضـــاع روايات أخرى ومناقشــتها أو حتى عرضـــها فصـــارت رواية أولئك الروّاد هي الرواية التي صـــدقوها فأعادوا ذكرها بنفس البناء التاريخي مع بعض التدخلات الهاشــمية التي لا تعدو أكثر من تقديم أو تأخير ، فابن كثير[1] على سـبيل المثال يضـيف تعبير " قلت " وكأنه قد أضاف أمراً جديداً لكنه في حقيقته لم يكن سوى تعبير قصد منه وجهة نظره في تأييد رواية علي بن محمد المدائني التي تؤكد على خروج خالد بن الوليد من اليمامة باتجاه العراق عبر البصرة على غيرها كرواية سيف ابن عمر على وجه التحديد[2] .

أن كل ما كان بإســـتطاعته هؤلاء المؤرخين عامة تمثل في الغاء أســـانيد روايات سـيف ابن عمر والإختصـــار على ذكر أقطابها (مصـــادرها الأسـاس) كالشـعبي والمغيرة (الحكم) وغيرهم أو في أحيان أخرى إقصـاء الأسـانيد والإكتفاء بالعرض التاريخي للحدث كما هو الحال عند ابن الأثير[3] .

مع ذلك ، فالموضوعية تقتضـي القول أن كل ما كتبه المؤرخون المتأخرين لا يخلوا من الإيجابيات ، فهم أولاً قد أكدوا المصـــــداقية برواية الطبري ، وثانياً أن مؤلفاتهم تعدّ

---

[1] **البداية والنهاية** ، جـ6 ، ص342 .
[2] **نفسه**، جـ6 ، ص342 .
[3] ينظر : **الكامل في التاريخ** ، جـ2 ، الصفحات 261 ، 263 ، 265 وغيرها .

الوعاء الذي حفظ ذلك الأرث في التدوين التاريخي بما يحتويه من عوامل الضعف ونقصد عدم ذكر سلاسل الأسانيد التي تدور حولها الدراسة ، وثالثاً فإن رواياتهم تعكس الإستمرارية التاريخية لمثل هذه الأعمال البطولية في الجهاد الإسلامي بما ظل نبراساً يرتكز عليه الخلفاء والأمراء والقادة في إستذكارهم لذلك الماضي الجهادي المشرق لاسّيما وأن المسلمين ظلوا يواجهون تحديات عسكرية كبيرة ، فكان لابد لمثل هذه الرواية وإستذكارها في إثارة الحماس والترغيب في الجهاد والاستشهاد .

1- غزوات ابن حبيش

أن ما قصدناه في عنوان هذا البحث بالمؤرخين المتأخرين هو في واقع الحال لا يعدو أكثر من تحديد زمني بين مرحلتين ، **الأولى مرحلة النشوء والإبداع** في رواية الفتوح **والأخرى مرحلة التكرار** ، (فالمتأخرون) لا تعني سوى ذلك التحديد الزمني لمرحلة قد إرتبطت مفهومياً بالمرحلة الأولى وأصبحت أستمرارً منهجياً لها ، فليس هناك من مؤلف يضاهي مؤلف ابن حُبيش المعروف بالعنوان المختصر (**غزوات ابن حُبيش**)[2] سواءً في الموضوع المحدد بالغزوات أم في المحتوى ، وهناك نقطة أخرى تُضاف إلى هذا المؤلف وهي أن مؤلفة ابن حُبيش يعدّ مؤرخ الغزوات الوحيد الذي إطلع على كتاب سيف بن عمر (**الفتوح الكبير والردة**) وقرأه بتمعن ونسخ الكثير من مضمون رواياته في هذا المؤلف ، في الوقت الذي لم يكن بإستطاعة المؤرخ الكبير محمد بن جرير الطبري الذي سبقه بحواليّ ثلاثة قرون الإطلاع عليه وقراءته ، إذْ أعتمد بالدرجة الأساس على رافديْن أوصلاه إلى كتاب سيف بن عمر ، الأول السري ابن يحيى الذي يرجح حصوله على نسخه من كتاب سيف من شيْخه شُعيب بن إبراهيم التميمي الكوفي وهو الذي زود الطبري بمعلومات منه من خلال إجاباته للإستفسارات التي وجهها له الأخير ، بمعنى أن الطبري بإعتماده على هذا الرافد لم يطلع على كتاب سيف كاملاً إنما على جوابات محدودة عن الردة والفتوح ، وأما الرافد الثاني ، فهو عبيد الله بن سعد الزُهري الذي هو الآخر يرجح حصوله على نسخه من كتاب سيف السالف الذكر من عمه يعقوب بن إبراهيم الزهري وقد زود الطبري ببعض مضامينه على وفق التساؤلات التي كان يوجهها له ، ولذلك فإن الطبري لم يطلع مباشرة على كتاب سيف بن عمر في التدوين التاريخي عن الفتوح بشكل عام وفتوح العراق بشكل خاص وما تضمنته من قوة أم ضعف لكنه أتى على الروايات التي زوده بها شيْخيه السري وعبيد الله بقضها وقضيضها .

---

(1) القاضي الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن يوسف الأنصاري الأندلسي ، كان عالماً بالقراءات إماماً بعلم الحديث ، عارفاً بعلله واقفاً على تراجم رجاله ، يراجع عنه :-

ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي(ت658هـ/1258م) : **التكملة لكتاب الصلة** ، تحقيق الدكتور عبد السلام هراس ، دار الفكر ، بيروت 1416هـ/1995م ، جـ3 ، ص34 – 36 ؛ الذهبي : **تذكرة الحفاظ** ، جـ4 ، ص98 - 100 ؛ **وسير أعلام النُبلاء** ، جـ21 ، ص118 - 121 ؛ السيوطي : **طبقات الحفاظ** ، جـ1 ، ص482 - 384 ؛ المقري التلمساني، أحمد بن محمد (ت1014هـ/1605م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت 1388هـ/1968م ، جـ4 ، ص311 ؛ الزركلي : **الأعلام** ، جـ3 ، ص327، 328. كذلك تنظر مقالة:

E.I^2, (**Ibn Hubaysh**), by D.Dunlop, Vol. III, p803.

(2) أما العنوان الكامل فهو (**كتاب الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيام الخلفاء الأُول الثلاثة**) .

أما من الناحية المنهجية ، فإن ابن حُبيش قد شـــددّ على تعابير مهمة منها " **وفي كتاب سيف**[1] " " **وذكر سيف**[2] " و " **قال سيف**[3] " و " **عن سيف عن أشياخه**[4] " . وهي تعبيرات تؤكد أن كتاب سيف كان بين يديه عندما كتب في الغزوات .

أما الأمر المهم الآخر الذي يجدرْ الوقوف عليه في كتاب ابن حُبيش ، فهو لولا وجود هذا الكتاب بأيدينا لأصبحت رواية سيف بن عمر عن الطبري التي يشوبها الكثير من الفجوات هي الوحيدة في معرفتنا التاريخية عن فتوح جنوب العراق وما تخللها من معارك مهمة ، غير أن المضـــامين التي إحتوتها رواية ابن حُبيش في العديد من المجالات قد هيأت هيكلية جديدة إلى حد كبير في مسائل متنوعة كالتعبئة العسكرية أو في البنية القبلية العربية لجيش خالد بن الوليد أو في تسـلسـل بعض الأحداث التاريخية فيما يتعلق بخالد أو الإدارة المركزية في المدينة المنورة المتمثلة بالخليفة أبي بكر الصديق (τ).

في هذه المجالات وغيرها بما ســنعرضـــه لاحقاً ، فأن وجود رواية ابن حُبيش ضـرورية جداً في إعادة البناء الموضـوعي والتاريخي لرواية سيف بن عمر عند الطبري برافديْها(السري وعبيد الله) .

ومع أن ابن حُبيش من مؤرخي القرن الســادس الهجري / الثاني عشـر الميلادي، فأن كتابه (**الغزوات**) يعدّ مكملاً أســاســياً للمؤرخين الرواد الذين ســبق التعرض إلى رواياتهم في المبحث الأول من هذا الفصل لإعتبارات عدة منها :-

1 ـ أهمية المضمون التاريخي لروايته .

2 ـــــ أن روايته تعدّ رواية للقرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي وليس للقرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي بإعتبار أن أصلها هي رواية سيف بن عمر ولم يتدخل فيها أو يضـــيف إليها أي إضـــافات أو يقف من محتواها موقفاً ناقداً ، فهي في الحكم التاريخي رواية سيف بن عمر .

3 ـــ شمولية روايته عن سيف لأحداث مسيرة خالد بدءً من نقطة الإنطلاق يؤشر على أنه المؤرخ الوحيد في الوقت الحاضر الذي حفظ أصل رواية سيف بن عمر عن فتوح جنوب العراق التي بدونها نكون قد إفتقدها عنصـــراً مثيراً في رواية الفتوح بأصلها السندي ، وهو هنا يقف بمعزل عن المؤرخين الآخرين الذين سنخضع روايتهم عن فتوح جنوب العراق للبحث لاحقاً ، لأنهم إعتمدوا على الفرع (**كتاب الطبري**) دون الأصل (**كتاب سيف**) .

4 ـــ أن هذه الإيجابيات التي تحيط برواية ابن حُبيش توفر الفرشة التاريخية الأكثر إحتمالاً لمسيرة خالد وفتوح جنوب العراق وأن دراستها بتمعن ربما يفيد في إعطاء بعض الأجوبة للتســاؤلات التي بدأنا بها هذا البحث فما يتعلق بواقعية مسيرة خالد أو المنطقة التي توجه منها إلى العراق .

إزاء هذه الإيجابيات في رواية ابن حُبيش عن سيف ، هناك مسـألة منهجية أخرى يجدرْ التنويه إليها ايضـاً ، وهي أن ابن حُبيش[5] قد جرد رواية سيف من سلاسلها السندية وأكتفى بذكر الأقطاب كالشعبي والمغيرة (الحكم) وغيرهم .

ويبدو أن ابن حُبيش أراد تقديم صـورة كاملة لفتوح جنوب العراق بإسـلوب رواية سـيف في الأصـل وليس إعادة الرتابة في ذكر سـلاسـل الأسـانيد شـأنه شـأن المؤرخين المتأخرين ، فهؤلاء دون اســتثناء قد جردوا الروايات التاريخية للقرون الثلاثة الأولى للهجرة من تعقيدات سلسلة الأسانيد وتفرعاتها ومن الأسانيد الجمعية وتعقيداتها ، لذلك فأن ابن حُبيش قدم رواية تاريخية متسلسلة الأحداث دون مراعاة بأنها قد جاءت من هذا الرافد

---

[1] ينظر : **غزوات** ، جـ2 ، ص6 .
[2] ينظر : **نفسه** ، جـ2 ، ص5 .
[3] ينظر : **نفسه** ، جـ2 ، ص7 .
[4] ينظر : **نفسه** ، جـ2 ، ص13 .
[5] ينظر : **غزوات** ، جـ2 ، الصفحات ، 10 ، 12 ، 15 ، 18 وغيرها .

السـندي أو ذاك من روافد روايات سـيف ، فهدف روايته (**الفتوح**) كعنصـر مثير ضـد التحديات ، فكتابه في الأصل أُلف بطلب من أحد أئمة الموحدين الذي رفع لواء الجهاد ضد الكفار وهو الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (558-580هـ/1163-1184م) إذ قال في مقدمة كتابه ما يؤيد ذلك ونصـــه[1] " مما أمر بنظمه وتصـــنيفه وتأليفه الخليفة الإمام الموفق المسدد المؤيد المنصور الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبو يعقوب بن الخليفة الإمام أمير المؤمنين " .

أسلفنا القول سابقاً ، أن رواية ابن حُبيش عن فتوح جنوب العراق ومسيرة خالد ابن الوليد مع رواية الطبري نهلت من المصدر الأساس وهو سيف بن عمر .

ومع توافر هذا العنصـــر المهم ، فان هناك أوجهاً عديدة للإختلاف بين مضـــمون هاتين الروايتين ، فالطبري إعتمد هذه الرواية بطريقين (السـري بن يحيى وعبيد الله بن سعد الزُهري) وليس مباشرة من كتاب سيف في الوقت الذي تميزت فيه رواية ابن حُبيش بالإصالة المصدرية في إعتمادها كتاب سيف ذاته .

ومع أننا لم نجعلها الرواية الأساس عند حديثنا عن طبيعة مواردها وذلك لإعتبارات تاريخية ، فالطبري ســبق ابن حُبيش بحواليّ ثلاثة قرون ومنهج البحث التاريخي يفرض على المؤرخ أن يبدأ بالأقدم زمنياً ، فضـــلاً عن ذلك فأن رواية الطبري شـــددت على تتبع سلسلة أسانيد الرواية ولم يشدد عليها ابن حُبيش .

أن هذين المُسوغين هما اللذان فرضا تأخير الحديث عن رواية ابن حُبيش وإصالتها ، فهي قدمت معلومات إضـــافية على معلومات رواية الطبري في أكثر من حالة مهمة ، بعضها تفردت فيه والبعض الآخر يُكمل رواية الطبري (عن طريق السري بن يحيى وعبيد الله بن سعد الزُهري) أو يسد ثغرات وفراغات فيها أو يُوضح بعض مفاصلها التاريخية .

هذه الحالات المهمة يمكن أن نجملها بالنقاط الآتية : ـ

1 ـــــ إنفرد ابن حُبيش دون الطبري وآخرين ممن إعتمدوا رواية سـيف بن عمر بذكر أحاديث للإمام علي بن أبي طالب (υ) وعبد الله بن عباس (ψ) لها علاقة مباشرة بالحدث التاريخي الذي دونه سيف ولا يعرف السبب عن إغفال أو تغافل المؤرخ وصاحب التفسير المشهور الطبري لها عند نقله رواية سيف اللهم إلا في حالة واحدة هي موقفه المتشكك من صحتها ، والأحاديث هي : ـ

1 ـــــ عن علي (τ) وابن عباس رحمه الله قالاً : حض الله عز وجل المسلمين على عهد نبيه صـلى الله عليه وسلم على الإستقامة على الدين ، وندبهم إلى فارس ووعدوهم ، فتقدم إليهم فب ذلك من قبل غزوهم ليحتثهم وليدربهم ، فبدأ بالردة فقال : "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُــولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُـــلُ" . . . الآية إلى " الشَّاكِرِينَ) [2] " ، فسمى من ثبت على دينه بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاكرين .

ثم عاد في وصـفه من ناهض منهم أهل الردة والمنافقون حشـو في المؤمنين ، وإنما يكلم الله عز وجل بما يعني به المنافقين ، فقال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ" ، إلى قوله تعالى " وَاسِعٌ عَلِيمٌ[3] " ، فسماهم أحباءه وأثابهم حيث كانوا أذلة أرقة على المؤمنين أعزة اشده على الكافرين يجاهدون يعني جهاداً بعد جهادهم ، يقاتلون من بعدهم أهل فارس ولا يخافون تخويف من يخوفهم هذا فضـل الله يخص به : " مَنْ يَشَـاءُ وَاللَّهُ وَاسِـعٌ عَلِيمٌ)[4] " ، عالم بهم ، فهم الشـاكرون ، وهم الفاضلون ، وهم المقربون وهم أحباء الله[5].

---

[1] **غزوات** ، جـ1 ، ص1 .

[2] **سورة آل عمران : الآية 144** .

[3] **سورة المائدة : الآية 54** .

[4] **سورة المائدة الآية 54** .

[5] **غزوات** ، جـ2 ، ص4 .

ب ـــ وعن علي وابن عباس رحمها الله في قول الله عز وجل : " وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها " . . الآيتين إلى قوله عز وجل : " كُلِّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ "[1]، مغانم فتوح من لدن خيبر تأخذونها تلونها وتضـــمون ما فيها ، عجل لكم في ذلك خيبر :" وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاس [2] " قريش بـالصـــلح يوم الحُديبية ولتكون أيـة للمؤمنين شاهداً على ما بعدها ، ودليلاً على إيجازها وأخرى لم تقـدروا عليها ، على علم وقتها ، أفيئها عليكم فارس والروم ، وقد أحاط الله بها قضـــى الله بها أنها لكم ، منها الأيام والقوادس والواقوصة والمدائن الحمر بالشام ومصر والضـــواحي ، فإجتمعت هذه الصـــفات فيمـــــن قاتل فارس والروم وســائر الأعاجم ذلك الزمان[3] " .

2 ـــ وانفردت رواية ابن حُبيش عن سيف في ذكرها معلومات تاريخية لها أهميتها في مضمون الحدث التاريخي المدون ، ومن أمثال ذلك:ـ

أـ الوقوف على أسماء الإدلاء الذين رافقوا الفرق العسكرية الثلاثة التي وزعها خالد ابن الوليد عند تحركه من اليمامة بإتجاه الحُفيُر [4] .

ب ـ معلومات تتعلق بأمور التعبئة العسكرية والتركيب القبلي لجيش خالد[5] .

ج ـــ معلومة مهمة بشأن سياسة الخليفة أبو بكر الصديق (τ) في تخيير المقاتلين المنضـوين تحت لواء خالد بين البقاء معه والمحاربة تحت لوائ أو العودة إلى المدينة المنورة[6] ، هنا كانت رواية ابن حُبيش عن ســيف أكثر تفصــيلاً وأن الطبري قد اختزلها[7] .

د ـــ كذلك فقد إختزل الطبري أو الأكثر رجحاناً (الراويتان السري بن يحيى وعبيد الله الزُهري) رواية تتعلق ببطون مضر وربيعة[8] .

هـــ ـــ وإختزال الطبري معلومات رواية سيف عن بطون تميم وبكر بن وائل في اليمامة ودورها في أحياء الأراضي الموات[9] .

و ـــ وتعكس رواية سـيف عند ابن حُبيش الدور المهم لعدد من الزعماء التميميين أمثال حرملة وسـلمى في الوقت الذي قللت رواية السـري بن يحيى وعبيد الله الزُهري عند الطبري من هذا الدور[10] .

ز ـ ألقت رواية سيف عند ابن حُبيش الضوء على معلومة تتعلق بعدد الفرسان الذي قدموا مع القائد حرملة وسلمى وأسماء عشـائرهم وفعالياتهم العسـكرية، وهذه المعلومة قد حُذفت أو أغفلتها رواية سيف عند الطبري ، فضلاً عن تفصيلات تـاريخيـة أخرى في هذه الروايـة التي تخللتهـا أبيـات شـــعريـة قـالهـا الخليفـة الصديق(τ) مفتخراً بالفتوحات التي حققها حرملة ومذعور والمثنى[11].

ج ـــ ومع أن روايتي الطبري وابن حُبيش عن سـيف بن عمر تجتمعان في مسـألة تأمير خالد بن الوليد على العراق ، إلا أن رواية ابن حُبيش تضـــيف قُطباً مصدرياً آخر إلى جانب الشعبي وهو هشام بن عروة بن الزبير المتوفى سنة

---

(1) سورة الفتح : **الآيتين** 20 ، 21 .
(2) سورة الفتح : **الآية** 20 .
(3) **غزوات** ، جـ2 ، ص5 .
(4) **غزوات** ، جـ2 ، ص14 .
(5) **غزوات** ، جـ2 ، ص14 - 15 .
(6) **غزوات** ، جـ2 ، ص5 .
(7) **تاريخ** ، جـ3 ، ص346 .
(8) **تاريخ** ، جـ3 ، ص347 .
(9) ينظر : **غزوات** ، جـ2 ، ص5 .
(10) على سبيل الموازنة ، انظر رواية ابن حُبيش ، **غزوات** ، جـــ2 ، ص806 ورواية الطبري : **تاريخ** ، جـــ3 ، ص347 .
(11) **غزوات** ، جـ2 ، ص6-7 ، 10 .

146 هـ / 763 [1] في سند جمعي في الوقت الذي يُغيب الطبري هذه المعلومة السندية رغم أنها من شرطة[2] ، كذلك فأن رواية ابن حُبيش قد تضمنت معلومات مهمة عن علاقة خالد بالقبائل العراقية كتميم وقيس وبكر بن وائل وعبد القيس ، فضلاً عن توضحات رمة بشأن المسالح الفارسية المنشرة في أرض العراق[3] .

ط ـ وقد أورد ابن حُبيش رواية مصدرها محمد بن إسحاق ولكنه أخذها من الخطيب البغدادي[4] ، وهي رواية اشترك في ذكرها كما جاء في سلسلة الخطيب البغدادي[5] كل من إسحاق وعبيد الله (ولعله عبيد الله بن سعد الزُهري) رواية سيف بن عمر الذي تحدث مع أبي حُذيفة إسحاق بن بشير البخاري القرشي المتوفى سنة 206هـ/821م[6] ، بينما كانت رواية الطبري من طريق السري بن يحيى ، ومضمون هذه الرواية يدور حول إغارة المثنى ابن حارثة الشيباني على سوق بغداد الذي كان يقام رأس كل سنة ويأتيه التجار من جميع مدن فارس[7] .

خلاصة القول ، أن رواية ابن حُبيش عن سيف بن عمر بشأن مسيرة خالد بن الوليد وفتوح جنوب العراق قدمت فوائد جمة لأصل رواية الطبري من طريق السري ابن يحيى وعبيد الله بن سعد الزُهري والتي صارت مرجعاً أو مصدراً للمؤرخين المعاصرين للطبري أو المتأخرين عنه بخصوص فتوح العراق لاسيّما وأن كتاب سيف ابن عمر الأصلي لم يصل الينا ، فلولا نقل ابن حُبيش رواية الفتوح من هذا الكتاب لبقيت الثغرات والفجوات على ما هي عليه في روايتي السري وعبيد الله عند الطبري .

ويحتمل جداً أن الطبري هو المسؤول عن هذه الإختزالات والثغرات لا راويتيْه لأنهما كان يجيبانه عن الأسئلة والإستفسارات التي يثيرها لهما .

وإذا ما انطلقنا إلى دراسة مؤلفات المؤرخين المتأخرين ، علينا أن نضع معياريْن أساسييْن : ـ

الأول : عام ويتعلق بالمؤلفات الحولية التي يعتمد منهجها في التدوين التاريخي على أساس حولي (سنوي) في أحداثها ، أما هيكلية معلوماتها فتبدأ من بداية الخليقة حتى سنوات قريبة من وفاة مؤلفيها ، وهي مؤلفات لا تنضبط تحت إطار إقليمي (محلي) ، بمعنى أن مؤلفيها لا يشترط أن يكونوا من إقليم معين ، فهناك مؤرخون عراقيون كابن الجوزي وابن الأثير وشاميون كالذهبي وابن كثير الدمشقي ومغاربه كابن خلدون ، على أننا لا نعني

---

[1] أبو المنذر الأسدي القرشي ، أحمد أئمة الحديث والثقة عند علماء **الجرح والتعديل** . يراجع عنه : ـ
محمد بن سعد : **الطبقات الكبرى (القسم المتمم)** ص230 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، ص267؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ8 ، ص340 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات، جـ3** ، ص109 ؛ و**مشاهير علماء الأمصار** ، ص105 ؛ ابن زبر الربعي : **مولد العلماء ووفياتهم** ، جـ1 ، ص340 ؛ أبو بكر الأصبهاني : **رجال مسلم** ، جـ2 ، ص318 – 319 ؛ الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ، جـ16 ، ص37– 41 ؛ المزي : **تهذيب الكمال** ، جـ30 ، **ص232-241؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ** ، جـ7 ، ص85 – 86 ؛ أبو سعيد العلائي : جامع التحصيل، ص111 ؛ ابن سبط العجيمي: **التبيين لأسماء المدلسين** ، ص227 ؛ **ومن رمى بالاختلاط** ، تحقيق علي حسين عبد المجيد ، الوكالة العربية ، الزرقاء، الاردن ، د.ت ، ص68 ؛ ابن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب** ، جـ11 ، ص45 .

[2] **تاريخ** ، جـ3 ، ص346 .

[3] **غزوات** ، جـ2 ، ص12 .

[4] **غزوات** ، جـ2 ، ص8 .

[5] ينظر : **تاريخ بغداد** ، جـ1 ، ص25 - 26 .

[6] مؤرخ له عدة تصانيف منها : **كتاب(الفتوح) و(كتاب الردة**): يراجع عنه : ـ
ابن النديم : **الفهرست** ، ص150 ؛ الخطيب البغدادي **: تاريخ بغداد** ، جـ6 ، ص326 — 328 ؛ ياقوت الحموي : **معجم الأدباء** ، جـ6 ، ص70 - 83 ؛ الذهبي : **ميزان الإعتدال** ، جـ1 ، ص335- 337 ؛ **والمُغني في الضُعفاء** ، جـ1 ، ص69 ابن حجر العسقلاني : **لسان الميزان** ، جـ1، ص354 – 355 ؛ كحالة : **معجم المؤلفين** ، جـ2 ، ص231 .

[7] ينظر : **غزوات** ، جـ2 ، ص8-10.

بدراسة كل الحوليات المتأخرة بشكل مطلق إنما سنخضع للبحث تلك المؤلفات التي تحمل عناوين تعكس تجارب الأمم ونظمها لأنها تمثل بداية التاريخ ونهايته .

والثاني : خاص ويتعلق بالمؤلفات العراقية على أســـاس أن الموضـــوع عراقي بالدرجة الأســـاس ، لذلك فأن تحليل مؤلفات المؤرخين العراقيين ســـيمهد الطريق في الوصول إلى العنصر المصدري المشترك الذي إعتمد عليه هؤلاء المؤرخين .

ولعل من الموضــوعية أن نُهيئ فكرة مسـبقة عن المؤلفات المنضــوية تحت إطار هذين المعياريْن ، وهي تشترك في أنها لا تتضمن الجديد والأصيل مما يستدعي القول أنها جميعاً قد إستقت معلوماتها من مصدر واحد وهو أمر محُير يجمع بين ابن الجوزي المؤرخ والحافظ والواعظ البغدادي المتوفى سـنة597 هـــ/1200م وابن خلدون المغربي المتوفى سنة 808هــ/1405 ، بمعنى كيف تنتقل رواية مسيرة خالد بن الوليد وفتوح جنوب العراق بكل مضامينها الحرفية من بغداد إلى المغرب ؟

والأكثر حيرةً في هذا المجال ، أن أغلب هؤلاء المؤرخين هم من علماء الجرح والتعديل وممن عُنيّ بمنهج مدرســـة أهل الحديث لكنهم قد إعتمدوا على رواية ســـيف بن عمر عند الطبري وسيف عندهم غير موثق وكذاب[1] .

2 - المنتظم لابن الجوزي

المعروف أن مؤلف هذا التاريخ الجامع والشامل بأجزاءه الكثيرة يجمع بين صفتين مهمتين ، مؤرخ واعظ عبر عن وحدة تاريخ الأمم منذ أقدم الأزمنة ، وكان لآبدّ له أن يأتي على تاريخ الفتوحات العربية الكبرى زمن الخلفاء الراشـــدين(رضـــوان الله عليهم) على الرغم من عنايته الخاصة في الأجزاء الأخيرة بتاريخ العراق عامة وبغداد بشكل خاص .

وكان متوقعاً من ابن الجوزي الذي عرف بكثرة قراءاته وســـعة إطلاعه وكثرة مؤلفاته أن يقدم الجديد في مسـيرة خالد وفتوح جنوب العراق ، غير أننا لم نجده كذلك ؟ بل كان ناقلاً وبشـــكل يكون مطابقاً لحوليات حوادث الطبري في الفتوح عامة وفتوح العراق بخاصـــة ، لكنه يلغي وشـــكل نهائي دور الطبري كرائد لهذه الحوليات ، بمعنى أنه غيب

---

[1] ينظر : ابن الجوزي : **الضُعفاء والمتروكين** ، جـ2 ، ص35 .

[2] هو العلامة والمؤرخ الذائع الصـيت أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحســن بن محمد ، صـــاحب التصـــانيف الدينية والوعظية والتاريخية والأدبية : يراجع عنه : -

ابن الدبيثي، محمد بن سعيد الواسطي(ت637هـــ/1239م) **: المختصر المحتاج إليه ، (إنتقاء محمد ابن عثمان الذهبي)** ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، بغداد 1371هـ/1951م ، جـ2 ، ص205 – 208 ؛ سبط ابن الجوزي، أبو المظفر شـمس الدين(ت654هــــ/1256م) : **مرأة الزمان في تاريخ الأعيان** ، حيدر أباد الدكن ، الهند 1372هـ/1952م ، ق2 ، جـ8 ، ص487 ؛ المنذري، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد عبد القوي(ت659هــــ/1259م) : **التكملة لوفيات النقلة** ، تحقيق الدكتور بشـــار عواد ، النجف 1388هـ/1968م ، جـ2 ، ص291 - 293 ؛ ابن الأنجب، صائن الدين محمد (ت659هـ/1261م) **: مشيخه النعّال البغدادي(تخريج الحافظ رشـــيد الدين بن محمد المنذري)**، تحقيق الدكتور ناجي معروف وبشـــار معروف ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد 1395هــــ/1975م ، ص140 ـــــ 142 ؛ ابن خلكان ، **وفيات الأعيان** ، جـ3 ، ص140 - 142 ؛ احمد بن مصطفى (طاش كبري زادة) : **مفتاح السعادة ومصباح السيادة** ، **جــــ1**، ص233-234؛ ناجية عبد الله إبراهيم : **ابن الجوزي (فهرســة كتبه)** (مقال منشـور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد31 ، جـ2 ، ص1980) ص193 - 226 .

الطبري سنداً وهو نهج سلكه ابن الجوزي أيضاً مع غير الطبري ، وهذا يقود إلى التساؤل ، لماذا أوقع ابن الجوزي نفســه في مثل هذه الإشــكالية لا ســيّما وأنه لم يقدم رواية فتوح جنوب العراق بشــكل مجمل وعام إنما أفرد هذه الفتوح في ســنة12هـــــ/633م كما فعل الطبري[1] .

وعلى الرغم من أن ابن الجوزي قد أغفل ذكر الطبري كســند لروايته عن فتوح جنوب العراق ، فأن ما أدلى به من أحداث في ســنة 12 هـــــ / 633 م موازنةً مع رواية الطبري في تاريخه (**المطبوع**) لا يعكس أنه نقلها حرفياً ، ولولا وجود رواية ابن حُبيش الذي صرح في بدايتها أنه نقل رواية سيف بن عمر من الطبري[2] ، لبدا أن أبي الجوزي قد غير في أسلوب ومنهج الطبري ، لكن الواقع غير ذلك ، فابن الجوزي قد نسخ حرفياً رواية الطبري ولكن من نسخه هي غير النسخه المتداولة بين أيدينا مما يعني أن ابن حُبيش وابن الجوزي قد إعتمدا على نســخه من (**تاريخ الطبري**) لم ترى النور إلى الآن ، وهو أمر في غاية الأهمية إذ يكشف عن نقص بَينْ في معلومات النسخة المتداولة عن الفتوح .

أن عقد موازنة بين الرواية الأســاس عند الطبري ورواية ابن الجوزي يبرز عدة نقاط جوهرية في هدف ابن الجوزي عند إنتقاءه لهذه الرواية وما أدخله عليها من تغيرات ومداخلات وتوضيحات منها : ـ

1 ـــ إلغاء كلي لدور الطبري وأسانيد رواياته الفردية منها والجمعية ونسبة هذه الروايات إلى مصــادرها الأســاس كالشــعبي والمغيرة (الحكم) بن عتيبة[3] ، وكأنه قد أخذها من هذه المصادر مباشرة دون الطبري وهذا غير صحيح .

2 ـــ أنه قدم رواية فتوح جنوب العراق بإطار عام كي تتلائم مع ذهنية القارئ في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي الذي لا يتحمل تعقيدات السند واختلاف الروايات تماشياً مع النهج الذي سلكه في كتابه (**المنتظم**)[4].

3 ـــ أنه أضــاف في بعض الحالات معلومة هنا وهناك غرضــها أما تعريفي أو توضيحي لا سيّما في بعض أسماء الإعلام المشهورة والمعمرة كبُقيلة[5] .

4 ـ مع أنه سار على النسق نفسه الذي نهجه الطبري ، إلا أنه وضع تقسيمات جديدة أكسبها بتعبير واحد وهو "فصل" [6] دون أن يذكر المصطلحات التي جاءت في أصــل رواية الطبري (**يوم وقعة أو حديث أو خبر**)[7] مما يشــير إلى أنه كان عاماً في أخباره عن الفتوح بدلاً من إعطاء عناوين متصلة بطبيعة الحدث التاريخي الأساس في تلك السنة عند الطبري .

5 ـــ ومع أن ابن الجوزي قد وضع أمامه تلك النسخة من كتاب (**تاريخ الطبري**)، فإنه أما نقل معلوماته حرفياً أو بتصرف أو أنه أضاف إليها أضافات جزلة لا تُغير من حرفية النقل كثيراً ، إذ انه قد دأب عند نســخه لهذه الرواية إلى رفع الكثير من الجمل الإعتراضـــية أو التعريفية المكانية منها أو الزمانية أو في تراجم الرجال دون أن يؤثر ذلك على المضـــمون الحقيقي لرواية ســيف بن عمر عن الطبري .

ويحتمل أن ابن الجوزي قد هدف من خلال هذا النهج إلى إعطاء مسح موضوعي متجانس مع إلغاء الفقرات التي يبدو عليها التكرار وعدم النفع التاريخي إعتقاداً منه بعدم

---

[1] ينظر : **المنتظم** ، جـ3 ، ص39 .

[2] **غزوات** ، جـ2 ، ص382 .

[3] **المنتظم** ، جـ3 ، ص42 - 43 .

[4] يقول ابن الجوزي في مقدمة كتابه هذا ما نصــه " وقد كنت عزمت على مد النفس فيه بزيادة الأســانيد . . . ثم رأيت أن تخير الأوساط خير من الأنبساط ، فأخذت في كف الكف عن التطويل ، وحذف أكثر الأسـانيد لئلا يوجب الطول هجر الكتاب " (جـ1 ، ص8) .

[5] **نفسه** ، جـ3 ، ص41 .

[6] ينظر : **المنتظم** ، جـ3 ، الصفحات 45 ، 46 ، 47 ، 49 .

[7] ينظر : **تاريخ** ، جـ3 ، الصفحات ، 351 ، 353، 358 ، 359 .

موضوعيتها وهذا يتضح في مضمون مقدمة كتابه إذ يقول ما نصه[1]" وقد إنتقى كتابنا نفي التواريخ كلها ، وأغنى من يُعنى بالمهم منها عنها ، وجمع محاســـن الأحاديث والأخبار اللائقة بالتواريخ ، وإنتخب أحســـن الأشـــعار عند ذكر قائلها ، وســـلم من فضـــول الحشـــو ومرذول الحديث ، ولم يدخل فيه ما يصلح حذفه" .

3 - الكامل لابن الأثير

[illegible] ابن الأثير في إســـتقاءه معلومات مســـيرة خالد بن الوليد ودقائق مضـــمونها لابدّ من وقفه على إشـــارة مهمة دونها هذا المؤرخ في مقدمه عرضـــه للموارد التي اعتمد عليها في كتابه (**الكامل في التاريخ**) بصـــورة عامة ، فمما له علاقة بموضوع الدراسة فأننا نجزم بأن ابن الأثير مع أنه سمى عدداً محدوداً من المصـادر ، إلا أنه قد اعتمد على وجه التحديد مصـــدراً واحداً وهو (**تاريخ الطبري**) ، فمن بين لوحة المصـــادر التي ذكرها في هذه المقدمة المســـحية نقرأ الآتي " فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صـــنفه الإمام أبو جعفر الطبري ، إذ هو الكتاب المُعول عند الكافة عليه ، والمرجوع عند الإختلاف إليه ، فأخذت من جميع تراجمه ، لم أخل بترجمة واحدة[3] " .

وإذا كان هذا التصريح المهم يُؤشر على أن ابن الأثير قد ميّز (**تاريخ الطبري**) على غيره من المؤلفات الأخرى ، فإنه في الوقت نفســه قد ميّز الرواية المتسلسلة الواضـحة في (**تاريخ الطبري**) ولم يُكلف نفســـه عناء متابعة الروايات المتعددة التي تميّزت بها الرواية الطبرية عند تدوينه أخبار ووقائع القرنيين الأول والثاني الهجريين/ الســـابع والثامن الميلاديين ، فهو يجتزأ من هذا التاريخ الذي يعدّ من أكثر التواريخ خزيناً في المعلومات والأسانيد الكثيرة عدد من الروايات التي يرى فيها أكثر موضوعية ووضوحاً ، ففي الحقبة التي سبقت الإسـلام رجّح رواية هشـام بن محمد بن السـائب الكلبي ، وفي السـيرة النبوية إعتمد رواية محمد ابن إســحاق ، في حين ظل في الفتوح عامة وفتوح العراق بخاصـــة مع رواية سيف بن عمر بمجملها السهلي والواضح متجاوزاً التفرعات والعنعنات السندية وفي هذا يقول[4] " وقد ذكر هو (يقصـــد الطبري) في أكثر الحوادث روايات ذوات ، عدد كل رواية منها الروايات ، فنقلتها" .

الذي يهمنا هنا ، هو رواية الفتوح عن ابن الأثير ، فهي لا تعدوا أكثر في حدودها الدنيا والقصوى رواية سيف بن عمر المتسلسلة الخالية من الأسانيد ، بمعنى أن ابن الأثير قد ألغى كل أسانيد سيف وروافده السندية كما جاء في أصل الرواية عند الطبري .

ومع ذلك ، فأن ابن الأثير أدخل معلومات مقتضـــبة من مؤلفات أخرى كانت في حوزته في بعض مضامين رواية سيف بن عمر .

---

[1] جـ1 ، ص8.

[2] هو المؤرخ الفذ وصـاحب التصـانيف أبو الحسـن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشـيباني الملقب عز الدين ، يراجع عنه : -

ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ، جــ3 ، ص348 ــ 350 ؛ الذهبي : **تذكرة الحفاظ** ، جــ4 ، ص129 **وسير أعلام النُبلاء** ، جــ22 ، ص353 ، ص356 ؛ ابن كثير : **البداية والنهاية** ، جــ13 ، ص139 ؛ السيوطي : **طبقات الحفاظ** ، ص495 ؛ القنوجي البخاري، صديق بن حسن (ت1307هــ/1889م : **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم** ، تحقيق عبد الجبار زكار، بيروت 1399هـ/1978م ، جـ3 ، ص139 .

[3] جـ1 ، ص4 .

[4] جـ1 ، ص4 .

ومما يؤيد ذلك ، فأن ابن الأثير قد عقّب على ما ذكره سابقاً بقول يفهم منه أن هناك مؤلفات أخرى كانت في حوزته إلى جانب (**تاريخ الطبري**) ، فيقول[1] " وأضفتُ إليها (أي إلى رواية الطبري) من غيرها ما ليس فيها ، وأودعتُ كل شيء مكانه ، فجاء جميع ما في تلك الحادثة على إختلاف طُرقها سياقاً واحداً على ما تراه ، فلما فرغتُ منه أخذتُ غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها ، وأضفتُ منها إلى ما نقلته من (**تاريخ الطبري**) ما ليس فيه " .

ويبدو أن ابن الأثير أراد بهذه الإضافات الجزلة أن يجعل الرواية الطبرية أكثر إتساقاً وليفهم القارئ بأنه قد إعتمد على العديد من المؤلفات الأخرى ، لكنه مع ذلك ظل في إسلوب ومنهج رواية الطبري في عرضها التاريخي لأخبار الفتوح عامة وبضمنها مسيرة خالد وفتوح جنوب العراق بشكل خاص ، بمعنى أن ابن الأثير قد حافظ على الأسلوب الروائي الذي إتسمت به رواية سيف بن عمر على الرغم من إزالته للروايات المختلفة والتعبيرات التفصيلية وبعض الأشعار والأقوال التي تتعلق برجال دخلوا ضمن هذا الحدث أو ذاك .

وتكشف المطالعة الدقيقة لرواية ابن الأثير المعتمدة على رواية الطبري عن بعض المعلومات التي لم ترد في الرواية الطبرية سواءً عن سيف بن عمر أو غيره ، وربما أدخلها بُغية الحصول على رواية أكثر اتساقاً وتماسكاً ومنها : -

1 ـــ لم يرد في (**تاريخ الطبري**) المطبوع في خبر عين التمر أيُ معلومة عن وفاة الصحابي بشير بن سعد[2] الخزرجي متأثراً بجراحة في إثناء فتح عين التمر[3] ، كذلك معلومة أخرى عن إستشهاد الصحابي عُمير بن رئاب بن[4] مهشم بن سعيد بن سهم في المنطقة ذاتها ودفنه إلى جوار الصحابي بشير ابن سعد ، وهي معلومات وردت في كتاب (**فتوح البلدان**) للبلاذُري[5] ، لكن ابن الأثير لم يُشِرْ إلى البلاذُري مصدراً عن هذه المعلومات[6] .

2 ـ ومع أن ابن الأثير قد نقل رواية الطبري المقتضبة عن علي بن محمد المدائني من طريق عمر بن شبَّه[7] ، لكن روايته أكثر تفصيلاً في المعلومات وتضمنت بعض الأبيات الشعرية التي لم ترد في (**تاريخ الطبري**) المطبوع[8] ، وقد وردت هذه التفصيلات أيضاً في (**فتوح البلدان**) للبلاذُري[9] وهذا ما يدفع إلى التساؤل فيما إذا كان ابن الأثير قد أخذ معلوماته مباشرة من (**تاريخ البصرة**) لعمر بن شبه الذي كان متوفراً آنذاك؟ أو أنه أخذ معلوماته من الطبري الذي أخذها من شيخه عمر بن شبَّه وكلاهما إعتمدا على بن محمد المدائني في (**فتوح البصرة**) أو (**الأُبّلة**) وغيرها من فتوح المدائني ؟ أو أنه أخذها من كتاب (**فتوح البلدان**) للبلاذُري الذي كان هو الآخر موجودة في

---

[1] جـ1 ، ص4 .

[2] أحد الأنصار : شهد العقبة الثانية ، يكنى أبو النعمان ، يراجع عنه :-
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ3 ، ص531 ـــ 532 ؛ خليفة بن خياط : **الطبقات** ، 94 ؛ البخاري : **التاريخ الكبير** ، جـ2 ، ص98 - 99 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات**، جـ1 ، ص266 ؛ ابن عبد البر : **الإستيعاب** جـ1 ، ص149 - 150 ؛ ابن الأثير : **أُسد الغابة** ، جـ1 ، ص398 - 399 ؛ ابن حجر العسقلاني ، **الإصابة** ، جـ1 ، ص158 .

[3] ينظر : **الكامل في التاريخ** ، جـ2 ، ص270 .

[4] من السابقين إلى الإسلام ، وأحد المهاجرين إلى الحبشة ، يراجع عنه : -
ابن عبد البر : **الإستيعاب** ، جـ2 ، ص486 ؛ ابن الأثير : **أُسد الغابة** ، جـ4 ، ص279 ؛ ابن حجر العسقلاني : **الإصابة** ، جـ3 ، ص31 - 32 .

[5] أنظر : **فتح عين التمر عند البلاذُري** ، ص304 .

[6] ينظر : **الكامل في التاريخ** ، جـ2 ، ص270 .

[7] ينظر : **تاريخ** ، جـ3 ، ص385 .

[8] ينظر : **الكامل في التاريخ** ، جـ2 ، ص274 - 275 .

[9] أنظر : ص350 .

فترته ؟ أو وهو الأقرب إلى الصحة أن ابن الأثير ما زال مع (**تاريخ الطبري**) ولكن في نسخه أخرى متوفرة لديه أكثر تفصيلاً من معلومات النسخه المطبوعة .

3 ـــ وربما يُخيل إلى القارئ أن ابن الأثير قد أضاف معلومات جديدة إلى رواية سيف بن عمر عند الطبري ولا سيّما في صلح بانقيا وباروسما وأُلّيس الذي أبرمه خالد بن الوليد مع ابن صلوبا[1] ، ولكن الواقع يؤشر غير ذلك ، إذ داخل هذا المؤرخ بعض معلومات سيف بن عمر في أصل رواية محمد بن إسحاق عند الطبري ولاسيّما في الجوانب المالية التي تضمنها عقد الصلح الآنف الذكر[2] .

ولعل من الصحيح قوله ، أن ابن الأثير كغيره من المؤرخين المتأخرين قد سلخ حرفياً كل المضامين الحدثية لرواية سيف بن عمر عند الطبري مع بعض الإضافات التي داخلها في معلومات هذه الرواية أثناء تحولاته الميسورة إلى حدّ كبير إلى معلومات رواية ابن إسحاق ، لذلك فإن روايته عن مسيرة خالد بن الوليد وفتوح جنوب العراق لا تتضمن الجديد أو الإصالة أو الإبداع في التحليل .

وإلى جانب ذلك ، فأن ابن الأثير قد أجرى بعض التغييرات في أصل رواية سيف بن عمر عن الطبري ، ويبدو أنه أراد أن يفرض نفسه كمؤرخ له منهجه وإسلوبه في التعامل مع الحدث التاريخي ، فعلى سبيل المثال أعطى عناوين لأخبار الوقائع والمعارك التي جرت بين خالد بن الوليد والفرس أو مع أهالي المناطق بشكل يخالف في أكثر الأحيان عناوين الطبري ، فقد استبدل وقعة المذار بعنوان أخر هو (**ذكر وقعة الثني**)[3] مستفيداً من التفسير العربي للثني وهو (**النهر**) [4] ، غير ان الطبري كان أكثر دقة في ذكر المذار (**المنطقة التي يجري فيها النهر**) وليس النهر(**الثني**) ، فالمعركة جرت في **ثني المذار** وليس في الثني (**المذار**) ناهيك أن المؤلفات البلدانية العربية تذكر إسم المذار وليس الثني[5] ، في حين أنه كرر تعبير **الثني** في معركة في تخوم الجزيرة الفراتية حينما حدد نفس العنوان المبهم الذي ذكره الطبري وهو **الثني والزُّميّل**[6] كذلك فإن ابن الأثير قد إختزل تفصيلات جغرافية مهمة في العناوين التي ذكرها ، فقد اختزل (**خبر أُلّيس وهو على صلب الفرات**)[7] إلى وقعه (**أُلَّيس على الفرات**)[8] ملغياً بذلك التحديد الجغرافي ، كذلك استبدل (**حديث يوم المقر وفم فرات بادَقْلى**[9]) وهو العنوان الذي اختاره الطبري بـ (**ذكر وقعة يوم فرات بادَقْلى وفتح الحيرة**[10]) وهو بذلك يلغي (**حديث يوم المقر**) الذي أعطاه الطبري حيزاً مهماً في معلوماته ، ثم أنه يفرد عنواناً جديداً وهو (**فتح الحيرة**) في الوقت الذي يدمج الطبري (**خبر فتح الحيرة**) ضمن حديثه عن (**يوم المقر وفم فرات بادَقْلى**) .

وبينما يعطي المؤرخ الطبري[11] عنواناً مباشراً وهو (**حديث الأنبار ـــ وهو ذات العيون- وذكر كلواذى**) ، فأن ابن الأثير[12] يحدد عنواناً مختصراً وهو (**فتح الأنبار**) ، وفي هذا العنوان ، يبدو أن ابن الأثير أكثر دقة من حيث واقع الحادثة التاريخية ، فالأنبار قد فتحت فعلاً بُعيد وقعه (**ذات العيون**) التي فقئ فيها ألف عين من عرب الأنبار بسهام العرب

---

[1] **الكامل في التاريخ** ، جـ2 ، ص261 .
[2] ينظر : **تاريخ** ، جـ3 ، ص367 .
[3] **الكامل في التاريخ** ، جـ2 ، ص263 .
[4] الطبري : **تاريخ** ، جـ3 ، ص351 .
[5] ينظر : ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، جـ5 ، ص88 .
[6] **الكامل في التاريخ** ، جـ2 ، ص273 .
[7] **نفسه**، جـ3 ، ص355 .
[8] **نفسه**، جـ2 ، ص264 .
[9] **نفسه**، جـ3 ، ص359 .
[10] **نفسه**، جـ2 ، ص265 .
[11] **تاريخ** ، جـ3 ، ص373 .
[12] **نفسه**، جـ2 ، ص269 .

المسلمين[1] ، وهذه المعركة قد حسمت الوضع العسكري في هذه المنطقة للعرب المسلمين ، إذ اضـطر عرب الأنبار ، وحلفاءهم الفرس الذين كانوا بأمرة صـاحب سـاباط إلى طلب الصـلح والمهادنة[2] ، كما أن خالداً بعد خروجه من الأنبار إلى عين التمر إسـتخلف عليها أحد قواده[3] وهو الزبرقان بن بدر بن أمرؤ القيس التميمي السعدي[4] .

أما من الناحية المنهجية ، فعلى الرغم من أن ابن الأثير قد ألغى دور السـلاسـل السـندية نهائياً من رواية سـيف بن عمر التي نقلها من تاريخ الطبري ، إلا أنه بحصـافته التـاريخيـة قد أفلح في تكوير بعض المعلومـات التـاريخيـة عن بعض أحداث فتوح جنوب العراق ، لكنه في الوقت نفسـه قد أضـر بمنهجية الكتابة التاريخية ولاسـيّما فيما يتعلق بموضـوع الوثائق الإدارية والمالية التي إهتمت بها رواية الطبري كثيراً ، فالبلاذُري والطبري كانا يعطيان أهمية كبيرة إلى حرفية نصـوص المعاهدات المبرمة بين القادة المسـلمين وحكام المناطق المفتوحة ، وفي فتوح جنوب العراق قدم الطبري العديد من الوثائق التي تُشـكل أنموذجاً للسـياسـة العسـكرية التي إتبعها القادة المسـلمين ، فكان يذكر نصـوص الكتب الرسـمية التي أرسـلها خالد بن الوليد إلى حكام الفرس ومرازبة المناطق التي تحمل طابع التحدي والاقتدار[5] ، كذلك نصـوص المعاهدات الإدارية والمالية التي نظمت العلاقة بين الجيش العربي الإسلامي وأهالي المناطق المفتوحة في سواد العراق[6] ، وهي وثائق تاريخيه لا يدنو إليها الشـك ، غير أن ابن الأثير لم يأتي بالمرة على أي نص لوثيقة إدارية أو مالية أو كتاب رسـمي ، بل أنه حذف كثيراً من الأحكام التي تضـمنتها تلك المعاهدات وأختار بدلاً منها تعبيرات عامة تدل عليها[7] والتعبيرات في المنهج التاريخي تحمل إنطباعا خاصـاً في حين أن الوثيقة تحمل إنطباعاً إدارياً رسـمياً لا تدخل فيها الآراء والتصويبات الشخصية .

أما إذ اتجهنا إلى عقد موازنة دقيقة بين رواية الطبري من رافدَيْه (السري بن يحيى وعبيد الله بن سعد الزُهري) ورواية ابن الأثير عن الطبري مباشرةً فستبرز مسائل جوهرية عدة تُجمع على أن رواية الطبري أكثر مصـداقية وموضـوعية من رواية ابن الأثير الذي وحسـبما تُؤشـره هذه الموازنة قد لجأ إلى إختصـار بعض مضـامين الرواية الطبرية على حسـاب المعلومات التوضـيحية المهمة الموجودة في أصـلها ، لذلك فمن الطبيعي أن تظهر الموازنة بعض وجوه الاختلاف بين الروايتين التي من أهمها:-

1 ـــ فبينما كان ابن الأثير ملتزماً بالإشـارات التاريخية الزمنية التي ذكرها الطبري ولاسيّما في تاريخ وقوع المعارك والأحداث العسكرية الأخرى المرتبطة بها أو

---

[1] **نفسه**، جـ3 ، ص374 .

[2] **نفسه** ، جـ3 ، ص374 - 375 .

[3] **نفسه** ، جـ3 ، ص376 .

[4] له صحبه ويقال أنه وفد على الرسول محمد ( ) مع قومه بني تميم سنة 9 هـ/631م : يراجع عنه: -
ابن سعد : **الطبقات الكبرى** ، جـ7 ، ص37 ؛ ابن حبان البُستي : **الثقات**، جـ1 ، ص321 ـــ 322؛ ابن الأثير : **أُسد الغابة** ، جـ2 ، ص302 ، 305 ؛ ابن حجر العسقلاني : **الإصابة** ، جـ1 ، ص543-544.

[5] من هذه الكتب ، نسخه الكتاب الذي أرسله خالد بن الوليد إلى أهل المدائن يدعوهم فيه إلى واحدة من ثلاث، أما الإسلام أو الجزية أو القتال ، وقد أحتفظ بنو بُقيلة بنسخه من هذا الكتاب وأقرءوه للشعبي ، كذلك الكتاب الذي أرسـله خالد وهو في اليمامة إلى هُرمز صـاحب الثغر يأمره فيه أن يختار أما الإسـلام أو الجزية أو القتال (ينظر : الطبري : **تاريخ** ،جـ3 ، ص346 - 348 .

[6] من المعاهدات المهمة التي ذكرها الطبري تلك التي أبرمها خالد بن الوليد مع ابن صـلوبا السـوادي صـاحب قُريات السواد بانقيا وباروسما وأُلّيس (ينظر : **تاريخ** ، جـ3 ، ص344) ، ومعاهدة صلح الحيرة (ينظر: **تاريخ** ، جـ3 ، ص364) ؛ والمعاهدة المبرمة مع صلوبا بن نسطونا صاحب قس الناطف (ينظر: **تاريخ** ، جـ3 ، ص367 - 368) .

[7] لقد حذف ابن الأثير الأرقام المالية التي وردت في أصل رواية محمد بن إسحاق عند الطبري وأختار بدلاً منها الأرقام المالية الواردة في رواية بن عمر ، فأصبحت المعاهدة مجرد معلومات تاريخية عامة متداخلة .

في تواريخ عقود الصلح والمعاهدات ، إلا أنه أغفل في مناسبة مهمة واحدة وهي (**معركة المذار**) ذكر الشهر الذي وقعت فيه وهو شهر صفر[1].

ويبدو أن هذا التغافل لم يكن مقصوداً ، لأن ابن الأثير أساساً لم يُقدم المذار كعنوان لهذه المعركة إنما إستبدله بالثني .

2 ـ وتجاوز عنصر التغافل في رواية ابن الأثير إلى نقاط تاريخية لها أهمية في أصل رواية سيف بن عمر عند الطبري كالأبيات الشعرية [2] أو في عدد سبايا معركة المذار [3].

3 ـ وأن ابن الأثير حسبما تعكسه روايته لا يريد أن يركز على جانب التعبئة العسكرية (الخطط) على وجه التحديد ، فقد تجاوز في حالات عدة الطبيعة العسكرية لميدان المعركة والتعبئة التي طبقها خالد بن الوليد في المعارك كافة.

ومع صعوبة معرفة دوافع ابن الأثير في اختزال أكثر المضامين أهمية في رواية سيف بن عمر عند الطبري التي تتعلق بتفاصيل الخطط السوقية والتعبوية الناضجة التي طبقها خالد بن الوليد وقواد العراق كالمثنى وحرملة وغيرهم في ميدان له طبيعة نهرية متشعبة وأرض رسوبية لها خصوصيتها فأن هذا النهج قد أضر بمنهجية الرواية العسكرية عن فتوح جنوب العراق ، إذ كيف تختزل معلومات سوقية وتعبوية كتلك التي طُبقت في المذار والوَلَجَة بجميع مفاصلها العسكرية[4] ؟ وكيف تهمل معلومة عسكرية مهمة كتلك التي ذكرها سيف عن تعسكر خالد بين الخورنق والنجف قُبيل وصوله إلى هدفه وهو الحيرة[5] ؟

4 ـــ ومع أن أصل رواية سيف بن عمر عند الطبري قد تضمن فوائد جمة في جوانب حضارية مهمة كالتحديدات المكانية الرائعة التي لم ترد في مؤلفات الفتوح أو في البلدانيات ونقصد المسالك الجغرافية الفرعية التي سلكها خالد في إثناء فتحه الجنوب العراق ، فإن ابن الأثير قد ألغى تماماً مسلكين جغرافييْن مهميْن وردا في أصل رواية سيف :-

الأول : وقد سلكه خالد بعد فتحه للأنبار وتوجهه إلى مصيخ بني البرشاء عبر عين التمر وهو مسلك (عين التمر ـ الجنّاب ـ البردان ـ الحنى ـ المُصَيَخّ)[6] وهو مسلك ذا أهمية إذا ما طُبق على الخارطة الجغرافية العسكرية لغرب العراق والجزيرة الفراتية ومن المحتمل جداً أن القبائل العربية كانت ترتاده في تنقلاتها .

---

[1] ينظر : **الكامل في التاريخ** ، جـ2 ، 263 .

[2] لقد حذف ابن الأثير كل الأشعار التي وردت في أصل رواية سيف بن عمر عند الطبري مما أفقد روايته عنصراً توثيقياً مهما لاسيّما وأن أغلب هذه الأشعار هي لأشخاص قيل أنهم من المساهمين في أحداث فتوح جنوب العراق (أنظر رواية الطبري من سيف بن عمر عند ابن الأثير : **الكامل في التاريخ** ، جـ2 ، ص261 - 274) .

[3] لقد إختزل ابن الأثير السبايا الأربع الذين وردوا في أصل رواية سيف بن عمر عند الطبري إلى واحد فقط وهو حبيب والد الحسن البصري ، ويبدو أنه إختزال له هدفه في نظر ابن الأثير ، فأبو الحسن البصري ليس كالثلاثة الآخرين في الذكر (ينظر : **الكامل في التاريخ** ، جـ2 ، ص263) .

[4] أنظر رواية سيف المسهبة عند الطبري (**تاريخ** ، جـ3 ، ص351 ــ 354) ورواية الطبري المختزلة عند ابن الأثير (**الكامل في التاريخ** ، جـ2 ، ص263 - 264) .

[5] ينظر كل من الطبري (**تاريخ** ، جـ3 ، ص360) وابن الأثير (**الكامل في التاريخ**، جـ2 ، ص265).

[6] أنظر روايتي سيف عند الطبري (**تاريخ** ، جـــ3 ، ص381) والطبري عند ابن الأثير (**الكامل في التاريخ** ، جـ2 ، ص272) .

والمســـلك الآخر الذي إعتمدته رواية ابن الأثير عن الطبري فهو الذي يربط بين مُصيَّخ بني البرشاء والزُّميّل وهو مسلك (المُصيَّخ ـ حوران ـ الرنق ـ الحماة ، الزَّمَيّل)[1] وهو أيضــاً إذا ما طُبق على نفس الخارطة فإنه يعدّ مهماً في تنقلات القبائل العربية بين مناطق الجزيرة الفراتية وبلاد الشـــام ، كذلك فأن ابن الأثير قد ألغى أيضـــاً من روايته عن الطبري تحديدات مكانية مهمة أخرى كتحديد الوضـعية الجغرافية لإمغيشـيا التي في أصـل رواية ســيف بن عمر عبارة عن مصـــر كبير آنذاك يشـــابهه الحيرة حجماً وأن أُلّيس من ضـواحيها ومن مسـالحها[2] ، وهذا أن دّل فأنما يدّل على أن إمغيشـيا في فترة مبكرة وربما في الربع الأول من القرن الأول الهجري / الســـابع الميلادي كانت من الناحية الجغرافية الإدارية كبيرة كالحيرة التي كانت آنذاك موجودة وتؤدي دوراً في الحياة السياسية للعراق ، غير أن ما يســـتحق الذكر ، فأن امغيشـــيا بعد هذه الفترة لم تَنَلْ من إهتمام المؤرخين والبلدانيين وقد تدهورت واضْمحّلت وتحولت إدارياً إلى الكوفة .

4 - تاريخ الإسلام للذهبي

بعد حوالي أكثر من قرن على إنتهاء ابن الأثير من تدوين تاريخه الحولي الكبير (**الكامل في التاريخ**) في الجزيرة الفراتية ، أنجز مؤرخ شـــامي فذ وهو شـــمس الدين الذهبي[3] تدوين تاريخ حولي آخر وهو (**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**) .

ومع أن شمس الدين الذهبي قد ألف تواريخ حولية أخرى (**كالعبر في خبر من غبر**) على سبيل المثال لا الحصر الذي يعدّ موازنةً مع تاريخه الكبير (**تاريخ الإسلام**) مختصراً إلى حدّ كبير ، ناهيك عن بعض الأخطاء التاريخية التي كان ينبغي أن لا يقع فيها مؤرخ ذو عقلية تاريخية فذة كالذهبي ، ونقصد الإشكالية التاريخية التي جعلته يضـع أحداث مسيرة خالد بن الوليد وفتوح جنوب العراق في سنة 13هـــــ/634م [4] ، إذ ليس هناك مؤرخ آخر سـواه قد وقع في مثل هذا الخطأ التاريخي الذي جرّ كتابته لأحداث مسيرة خالد إلى أحداث أخرى أعقبت سـنة 12هـــــ/633م الصـحيحة التي لاخلاف عليها بين جمهور المؤرخين الروادّ منهم والمتأخرين ، فداخل معلومات المســيرة وفتوح جنوب العراق ضـــمن عنوان فتوح بلاد الشام وما تلاها ، فتداخلت معلوماته واضطربت[5] .

ولعل من الصـــحيح قوله ، أن الذهبي لم يراجع ما دونه من معلومات تاريخية عن مســـيرة خالد وفتوح جنوب العراق في كتابيْه الآنفي الذكر ، فبينما يداخل في كتابه (**العبر**) أحداث مسيرة خالد بن الوليد ضـمن أحداث (**فتوح بلاد الشـام**) التي بدأت سـنة 13هـــــ /

---

[1] أنظر روايتي سيف عند الطبري (**تاريخ** ، جـ3 ، ص282) والطبري عند ابن الأثير (**الكامل في التاريخ**، جـ2، ص273) .

[2] ينظر : ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، جـ1 ، ص254 .

[3] يراجع عنه :-
الحسـيني، أبو المحاسـن : **ذيل تذكرة الحفاظ** ، تحقيق الشـيخ زكي عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1419هـ/1994م ، جــ5 ، ص22 ؛ ابن حجر العسقلاني : **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، مراقبة محمد بن عبد المعيد خان ، الطبعة الثانية ، حيدر أباد الدكن ، الهند 1392هـ/1972م، جـ5 ، ص66 ـ 68 ؛ النعيمي، عبد القادر بن محمد(ت978هـــ/1570م) : **الدارس في تاريخ المدارس** ، تحقيق إبراهيم شـمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1410هـ/1989م ، جــ1 ، ص59 ؛ كحالة : **معجم المؤلفين** ، جــ8 ، ص289 ، 290 .

[4] أنظر : العبر ، ص15 .

[5] قال الذهبي في أحداث سنة 13 هــ / 634 م ما نصه " في أولها جهز أبو بكر الصديق البعوث إلى الشام وأمر على الجيش جماعة ، عمرو بن العاص ويزيد بن أبي سـفيان وأبا عبيدة بن الجراح وشـرحبيل بن حسـنة وبعث إلى العراق خالد بن الوليد ، فأفتتح الأبّلة وأغار على السـواد وحاصـر عين التمر وأوطأ الفرس ذلاً وهواناً ثم خرق البرية إلى الشام ،(ينظر : **العبر**، ص15).

634م ، يفرد في كتابه الآخر(**تاريخ الاســلام**) عنواناً مســتقلاً لأحداث المســيرة وفتوح جنوب العراق[1] ، وهو ما يدفع إلى التســاؤل فيما إذا كان الذهبي في كتابه(**العبر**) قد إعتمد على معلوماته العامة فقط دون الرجوع إلى المصـــادر الكثيرة التي كانت في حوزته على عكس المصادر المدونة التي ذكرها في مقدمة الكتاب[2] .

ولما كانت روايته عن المســيرة وفتوح جنوب العراق في كتابه (**تاريخ الإســـلام**) أكثر دقة وتفصــيل ، فأن الدراســة ســتأخذ بنظر الإعتبار ذلك في التحليل والتقويم وتهمل رواية(**العبر**) ليس لكون معلوماتهم مقتضــبة إنما لعدم وجود تكاملية موضــوعية للحدث ، بمعنى أن معلوماتها مشتته وتفتقر إلى المنهجية في عرض المسيرة ووقائع حروب العراق بتسلسلاتها المعروفة فهي تقفز من فتح الأُبّلة إلى فتوح سواد العراق إلى خروج خالد إلى بلاد الشام[3] .

وإذا كنا قد رجحنا الموضوعية التاريخية لرواية (**تاريخ الإسلام**) ، فأن ثمة مسألة مهمة ينبغي أن نقف عليها ، وهي موقف الذهبي من رواية سيف بن عمر الأُسيدي التميمي التي إعتمد عليها المؤرخون العراقيون والشـاميون والمغاربة على حد سـواء ، فضـلاً عن الموقف من شـخص سـيف نفســه ، فالذهبي على الرغم من أنه يشـير قي مقدمة كتابه إلى كتاب سيف بن عمر(**الفـــتوح الكبير والردة**) كأحد المصادر التي أطلع عليها أثناء تدوينه لهذا التاريخ[4] ، فانه قد أهمل هذا الكتاب تماماً عند تدوينه لأحداث المســيرة ووقائع فتوح خـالد بن الوليد في جنوب العراق وإعتمد مصـــدراً واحداً هو (**تـاريخ خليفـة بن خيـاط العُصـفري البصــري**) الذي ذكره أيضــاً في مقدمة الكتاب[5] ، إذ يضــع ثقلاً كمياً للروايات التي نوه عنها بأنها من خليفة بن خياط لاسيّما تلك التي تحدثت عن الأحداث التي وقعت في القرنين الأول والثاني الهجريين / السابع والثامن الميلاديين ، وكتاب خـــليفة بن خـــــياط الآنف الذكـــر قد وصلنا مختزلاً برواية بقي ابن مُخــــلد[6] المتوفى سنة 276 هـ 889 م ، بينما أصل الكتاب يقع في عشر مجلدات ، مع ذلك فأن الذهبي وربما لم يتوفر له أصل هذا الكتاب قد إعتمد على ذات النســـخة المختزلة برواية بقي بم مُخلد وكما أشـــر إلى ذلك بوضوح[7] .

فالسـؤال هنا ، لماذا إسـتبعد الذهبي رواية سـيف بن عمر مع أنه قرأها وأطلع على تفاصيلها ، وهل أن ذلك مرتبط بموقفه على أساس أنه من علماء الجرح والتعديل وأن سيفاً عندهم ضـعيف وكذاب ؟ أو بمنهجية كتابه الحولي بصـورة عامة الذي لم يكن فيه مجدداً ، إذ إستند على إعطاء أحداث تاريخية سريعة وشـاملة في بداية كل سنة من حولياته ليعقبها بعد ذلك بموضــوع عنوانه (**من توفي فيها**) ليدلي بتراجم هي في أغلب الأحيان قصــيرة وموجزة وهو ما اقتضته ظروف كتابه الذي غطى مساحات تاريخية واسعة ، فهو مثلاً في القرون التاريخية الأولى يمرّ مروراً ســـريعاً على أحداثها وتراجم رجالها موازنة بأحداثه

---

[1] انظر الجزء الخاص بـ (**عهود الخلفاء الراشدين**) ، ص77 .

[2] ص22 - 24 .

[3] **العبر** ، ص15 .

[4] ص24 .

[5] **نفسه** ، ص23 .

[6] أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبي الحافظ وصاحب التفسير والمسند : يراجع عنه :-
أبو يعلى، أبو الحسين محمد(ت521هـ/1127م) : **طبقات الحنابلة** ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت د.ت ، جـ1 ، ص120 ؛ ياقوت الحموي : **معجم الأدباء** ، جـ7 ، ص85 - 86؛ الذهبي : **سير أعلام النُبلاء** ، جــ13 ، ص285 ــ 286 ؛ **والمعين في طبقات المحدثين** ، ص103 ؛ السيوطي : **طبقات الحفاظ** ، ص281 ــ 282 ؛ **وطبقات المفسرين** ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة 1396هـ/1976م ، جـــ1 ، ص36 ــ 38 ؛ المقريء التلمساني : **نفح الطيب** ، جـــ2، ص991 ــ 992 ؛ الدكتور عمر فروخ : **تاريخ الأدب العربي** ، الطبعة الثالثة ، دار العلم للملايين ، بيروت 1399هـــ/1978م ، جـــ4 ، ص140 - 141 ؛ الزركلي : **الأعلام** ، جـ2 ، ص60 ؛ كحالة: **معجم المؤلفين** ، جـ3 ،ص53 -54.

[7] ابن خير الأشبيلي : **فهرسة ما رواه عن شيوخه** ، ص230 .

وتراجمه الأكثر تفصيلاً واستيعاباً كلما قربت الأحداث والتراجم إلى زمنه ، فضلاً عن أنه وكذلك ابن الجوزي يُفصلون في التراجم التي تمت بصلة إلى إنتماءاتهما المذهبية .

ومهما يكن ، فإن الذهبي لم يستبعد رواية سيف بن عمر على إعتبار أنه جُرح من عامة علماء الجرح والتعديل ، ففي كتابه الآخر (**سير أعلام النُبلاء**) قد اعتمد عليه خمس مرات في تاريخ السيرة النبوية والخلافة الراشدة[1] ، وهذه النقولات الخمس تتعلق بأحداث ثانوية ولا نستطيع أن نقول عنها أحداث تاريخية كتوجيه الرسول محمد ( ) للصحابي معاذ ابن جبل المتوفى سنة 18 هـ/639 م حين ولاه قضاء اليمن[2] أو عن تخلي الصحابي عبد الله بن مسعود المتوفى سنة 32 هـ / 652 م عن تركته بعد وفاة الخليفة عمر بن الخطاب (τ)[3] ، غير أن ما يمتدح موقف الذهبي بالنسبة إلى رواية سيف بن عمر وأن كان يبدو مسايراً لإتجاه علماء الجرح والتعديل بالنسبة إلى شخص سيف بن عمر ، فهو تمييزه بين سيف راوي الحديث الشريف وسيف المؤرخ وراوي الأحداث التاريخية ، فهو عنده غير ثقة وضعيف في الحديث الشريف[4] ، لكنه في الجانب الآخر يكشف عن علو كعبة في الميدان التاريخي إذ يقول ما نصه " وكان إخبارياً عارفاً[5] " وهذا أن دل على شيء فإنما يدّل على أن سيف عند الذهبي لاغبار عليه في الأخبار والتاريخ والآثار .

ولما كان موضوع البحث الذي نحن بصدده هو عن مدى تأثر المؤرخين المتأخرين برواية سيف بن عمر عند الطبري برافديه (السري بن يحيى وعبيد الله بن سعد الزُهري) ، فأن التورط في تحليل نقدي وتفصيلي لرواية خليفة بن خياط التي فضلها الذهبي في تاريخه على رواية سيف بن عمر لا يعنينا كثيراً ، ومع ذلك فالسؤال يبقى ماثلاً عن الدافع الذي حدا بالذهبي إلى تفضيل هذه الرواية مع أنها مختزلة ولا تقدم فرشة تاريخية عن أحداث مسيرة خالد وفتوح جنوب العراق كما هي واقعة فعلاً في رواية سيف بن عمر ؟ .

وعلاوة على ذلك ، فأن الذهبي هو الآخر قد أجرى عملية إختصار وإختزال على هذه الرواية المختزلة أصلاً برواية بقي بن مُخلد ، لذلك فان الرواية بشكلها الحالي تبدو وكأنها هامشية وخالية من أي بنيوية تاريخية ، فضلاً عن أن الذهبي قد سلب هذه الرواية المختزلة أهم مصادر توثيقها وهي سلسلة الأسانيد التاريخية التي هي في الأساس لم تكن من بنات أفكار خليفة نفسه إنما كانت نقلاً عن فتوح أبي عبيدة معمر بن المثنى وعلي بن محمد المدائني وآخرين كما نوهنا عليه في الفصل الثاني .

5 - البداية والنهاية لابن كثير

... يخ الطبري) ، فبعد حواليّ أربعة قرون ونصف من الزمان صنف المؤرخ وصاحب التفسير المشهور ابن كثير الدمشقي[6] كتاب (**البداية والنهاية**) الذي كرر فيه رواية الطبري وهو لا يخفي التصريح برافديْها (السري بن يحيى وعبيد الله بن سعد الزُهري) وهو لا يخفي التصريح بإعتماده بشكل أساس وفي تفصيلات مسيرة خالد بن الوليد وفتوح جنوب العراق على رواية سيف بن عمر على عكس ما نهجه شيْخه الشامي شمس الدين الذهبي ، أنه كما تعكسه روايته أراد أن يقدم فرشة تاريخية لمسيرة خالد وفتوح جنوب العراق بكل تفاصيلها وأحداث وقائعها من خلال توثيق رواية

---

[1] انظر : **سير أعلام النُبلاء** ، جـ11، ص472، وجـ13، ص287.

[2] انظر : **نفسه** ، جـ1 ، ص488 .

[3] أنظر : **نفسه** ، جـ1 ، ص497 ؛ وكذلك جـ1 ، ص115 و جـ3 ، ص27 .

[4] **ميزان الإعتدال** ، جـ3 ، ص353 .

[5] **نفسه** ، جـ3 ، ص353 .

[6] الحسيني الدمشقي : ذيل **تذكرة الحفاظ** ، جـ5 ، ص38 ـ 39 ؛ ابن قاضي شهبة، ابو بكر أحمد بن محمد بن عمر (ت851هـ/1447م) : **طبقات الشافعية** ، تحقيق الدكتور الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب ، بيروت 1407هـ/1986م ، جـ3، ص85 ـ 86 ؛ السيوطي : **طبقات الحفاظ** ، ص533 ـ 532 ؛ النعيمي الدمشقي : **الدارس في تاريخ المدارس** ، جـ1 ، ص27 ـ 28 ؛ الغنوجي البخاري : **أبجد العلوم** ، جـ3 ، ص89 - 90 .

سـيف بن عمر سـنداً ومتناً وذلك بإسـتعماله مصـطلحاً له دلالاته المهمة في منهج البحث التاريخي وتحليل المصادر على وجه الخصوص وهو " **قال سيف بأسانيده**[1] " .

ومع أن ابن كثير في هذا المصـطلح رفع الحرج عن القارئ والملل في نفسـه في سلسلة العنعنة في الأسانيد من خلال جمعه للأسانيد في هذا التعبير السندي المقتضب ، فإنه من الناحية الأخرى كان مطمئناً إلى درجة واضـحة وبالقدر الذي وثقت به هذه السـلاسـل السندية من معلومات إلى سيف ابن عمر .

وإذا كان ابن كثير قد سلك نهج الطبري في عرضـه الأحداث التي تشكل منعطفات في حيثية رواية مسـيرة خالد وفتوح جنوب العراق التي تداخلت أحداث وقائعها ، إلا أنه حسـبما يبدو قد رجح رواية المدرسـة التاريخية العراقية التي تؤسـس مسـيرة خالد بدءً من اليمامة إلى جنوب العراق ، وهي رواية اشترك فيها كل من سيف ابن عمر وعلى بن محمد المدائني باسـتعماله تعبير " **وقلت**[2] " مؤشـراً بها إلى رواية مؤسـس المدرسـة الأخبارية العراقية[3] .

أما من الناحية المنهجية ، فمع أن رواية ابن كثير قد جاءت منسجمة ومتواصلة مع أصـل رواية سـيف بن عمر عند الطبري سـنداً ومتناً ، إلا أن ظروف الكتابة التاريخية في القرن الثامن الهجري / الرابع عشـر الميلادي ليسـت كتلك التي كانت سـائدة في المراحل التدوينية الأولى ، فابن كثير مقلد لا مجدد في إعادة هذه الرواية ، من هذا المنطلق ، فهو مؤرخ أراد أن لا يفصـح للقارئ عن هذه المنهجية غير المبدعة والمكررة لما سبق ذكره ، فتداخل مع رواية سيف بن عمر في عدد من الحالات وباتجاهات عدة منها : ـ

أ ـــ أنه أختزل رواية سيف بن عمر إلى الحد التاريخي المباشر دون الخوض في التفصيلات التي خاضتها هذه الرواية في مسائل ضرورية تتعلق أساساً بمسرح العمليات العسكرية[4].

ب ـــ وهو كغيره من مؤرخي الحقب المتأخرة فد لجأ إلى نقل بعض المعلومات من رواية سـيف بن عمر ذاتها عند الطبري إلى مكان آخر يتلائم والرواية ذاتها بحسـب فهمه لأحداثها ، فكان يدمج في بعض الأحيان معلومات جغرافية متقاربة لبعض المعارك والأحداث المنفصـلة في خبر واحد مثلما هو الحال في معركة أُلَّيس التي دمج فيها أحداث إمغيشيا ووقعة الحُصيّد التي أدمج فيها أيضاً خبر المُصيّخ[5] .

وفي الإتجاه ذاته ، فمع أن ابن كثير أراد أن يُبين للقارئ أنه لا يركن إلى النقل الحرفي في إيراده مضامين رواية سيف عندما عمل إلى رفع بعض الأحداث والوقائع التي هي بحسـب رأيه لا تشـكل منعطفاً مهماً في مسـيرة خالد وفتوح جنوب العراق ، فأنه في الوقت نفسه قد هيأ عنواناً فاصلاً لمرحلة جديدة في العمليات العسكرية وذلك بجعله " فتح الحيرة[6] " العنوان الفاصل لما سيعقب هذا الفتح من انتصارات متسلسلة حتى وقعة عين التمر .

وإذا كان ابن كثير يبدو مصـيباً في هذا التدخل المنهجي بإعتباره مؤرخاً ، لكن من الناحية الأخرى فأن إهمال أو دمج بعض هذه الوقائع قد أدى إلى طمس الحركة العسـكرية التي إسـتوعبها رواية سـيف بن عمر بأحداثها وتعبئتها العسـكرية ومجريات العمل في

---

[1] أنظر : **البداية والنهاية**، جـ6 ، ص341 .

[2] **نفسه** ، ص342 .

[3] **نفسه** ، جـ6 ،ص342 .

[4] أن نظرة عُجلى على الإجراءات العسكرية في روايتي سيف بن عمر عند الطبري وابن كثير من الطبري من حيث التعبئة والتخطيط العسكري ، نجد أن رواية الطبري قد احتفظت وإلى حد كبير بتفاصيل معارك الجبهة العراقية أثناء **فتوح** خالد في حين أن رواية ابن كثير قد إختزلت بعض الإجراءات السـوقية والتعبوية والخططية المهمة ومثال ذلك خبره عن وقعات المذار والوَلَجَة وأُليس .

[5] أنظر : **البداية والنهاية** ، جـ6 ، الصف ص346 و ص351 .

[6] **نفسه**، جـ7 ، ص347 .

ميادينها كالحالات التي وقعت بعد معركة أُلّيس التي كانت مهمة بحد ذاتها في الصلح الذي توصل إليه خالد مع أهالي المنطقة[1] .

ج ـــ وفي الإطار ذاته ، لعله من الصواب القول أن رواية ابن كثير اعتماداً على سيف بن عمر عند الطبري كانت متوازنة ومتماسكة وإلى حد كبير موضوعية على الرغم من الإهمالات العديدة التي قام بها أو لتغييبه بعض المعارك المهمة في تاريخ مسيرة خالد وفتوح جنوب العراق كما وجدت في أصل رواية سيف ، فابن كثير لا يختلف في أن هذه الوقائع والأحداث مهمة جداً غير أنه لا يرى فائدة في إعادتها بتفاصيلها المسهبة التي تدخل الملل إلى نفس القاريء بحسب رأيه فلجأ إلى تقديم توضيح ذكي للمنهج الذي تبناه في عرضه لهذه الرواية ، إذ عقّب على الأحداث التي وقعت بعد معركة أليس بقوله " ثم جرت أمور طويلة لخالد في أماكن متعددة يمل سماعها وهو مع ذلك لا يكل ولا يمل ولا يهن ولا يحزن ، بل كلما له في قوة وصراحة وشدة وشهامة ومثل هذا إنما خلقه الله عزاً للإسلام وأصله وذلاً للكفر وشتات شملة[2] " .

وحسبما يبدو فإن ابن كثير أراد أم يخرج عن المألوف في النقل أو النسخ ليوفر للقارئ منطلقاً جديداً في إستخلاص أو جمع أو دمج أهم المعارك في معركة واحدة ، لذلك لجأ إلى هذا المنهج كي لا يجعل القارئ يصاب بالملل أو التكاسل في متابعة قراءة الأحداث ، كما أنه عرض وبشكل مُهيب يتخلله الزهو بأن هذه الأمور إنما ترجع جميعاً إلى براعة خالد ابن الوليد العسكرية رغم نمطية المعارك العسكرية في الجبهة العراقية فإن خالداً برأيه لا يكل ولا يمل ولا يهن حتى يُحقق النصر أو يصل إلى هدفه المنشود.

ومع أننا مع رأي ابن كثير في شجاعة خالد وقيادته العسكرية الفذة التي لا يختلف عليها إثنان كما تعكسه ترجمة حياته في مؤلفات الرجال المعروفة التي تميل في فلسفتها إلى رجالات السلطة والنفوذ ، إلا أنه في الوقت نفسه يعدّ مجحفاً بحق القيادات العسكرية العراقية الأخرى التي لولاها وبحق لما استطاع خالد أن يحرز هذه الانتصارات العسكرية وفقاً لرواية سيف ذاتها[3] .

ومع أن ابن كثير في هذا المنهج أراد أن يظهر نفسه مجدداً لهذه الرواية ، فأن دراسة دقيقة لمضامين روايته تفرز مجموعة من الملاحظات والمواقف النقدية لهذه الرواية التي كان الطبري فيها مرجعه الأساس ومنها : ـ

أ ـــ أشار ابن كثير بوضوح إلى السلاسل السندية لروايته عن فتوح خالد في جنوب العراق ، إذ ذكر سبع حالات سندية ترجع أساساً إلى الأسانيد التي ذكرها الطبري وبالشكل الترتيبي تماماً لرواتها ، فعلى سبيل المثال لا الحصر رواية الطبري عن مبارزة خالد لرجل من الفرس يعادل بألف رجل يوم الوَلَجَة[4] ، فابن كثير حذف اسم الطبري ورافديه (السري بن يحيى وعبيد الله بن سعد الزُهري) ليعكس للقارئ أنه قد إعتمد سيفاً بشكل مباشر غير أنه في الواقع إعتمد الطبري لا سيف وهذا ينطبق على الحالات السندية السته الأخرى أيضاً[5] .

ب ـــ أدخل ابن كثير الطبري ثلاث مرات في سند روايته عن مواضيع توضيحية لا علاقة لها بميدان المعركة ومثال ذلك في وقعة المذار إذ يقول ما نصه " قال ابن

---

[1] أنظر : **نفسه** ، جـ6 ، ص347 .
[2] **نفسه** ، جـ6 ، ص347 .
[3] أنظر : رواية الطبري (**تاريخ** ، جـ3 ، الصفحات 347 ، 348 ، 349 ، 351 ، 360 ، 364 .
[4] **نفسه**، جـ3 ، ص354 .
[5] **البداية والنهاية** ، جـ6 ، ص345 .

جرير (يقصد الطبري) ويومئذ قال الناس صفر الأصفار فيه يقتل كل جبّار على مجمع الأنهار[1] " .

ج - لم يتابع ابن كثير إسلوب الطبري في تقسيمه رواية سيف بن عمر أو هو الأقرب إلى الصحة أن هذا التقسيم كان موجوداً في أصل رواية سيف بن عمر وأن الطبري قد نقله كما هو ، مثال (**وقعة المذار**) و(**وقعة الوَلَجَة**) و(**خبر أُلَّيس ، وهي على صلب الفرات**) و(**حديث إمغيشيا**) ، إذ ألغى هذه التقسيمات والفواصل المعنونة بحالة جيدة وذلك بإضافة فواصل ذاتية في المحتوى كي يفصل أحداث المعارك ومثال ذلك " **ثم كانت معركة المذار**[2] " و " **ثم كان أمر الوَلَجَة في صفر الأصفار**[3] " و " **ثم كانت وقعة أُلَّيس**[4] " .

د ــــ وهناك حالة يجب الالتفاف إليها وهي أن رواية ابن كثير تهيئ استنتاجاً بأنه عندما شرع في تدوين مسيرة خالد وفتوح جنوب العراق وضع نصب عيْنيه كتاب حولي آخر إلى جانب تاريخ الطبري ونقصد كتاب (**الكامل في التاريخ**) لابن الأثير ، فكان دائماً يحاول أن يُرتب روايته في هذين الكاتبيْن ، فيبدأ بعنوان إختاره ابن الأثير في المصطلحات العسكرية ونقصد مصطلح (**فتح**) ، لكنه مع ذلك ينقل في المتن معلومات من مضمون رواية الطبري ومثال ذلك في (**فتح الأنبار**) ، فالعنوان لابن كثير والمحتوى للطبري[5] .

هـــ ــــ لم يُولِ ابن كثير بوصفه مؤرخاً متأخراً أولاً وشامياً ثانياً إهتماماً كبيراً إلى التوضيحات الجغرافية والمكانية التي أولتها رواية سيف بن عمر الكوفية البصرية (**وهي رواية شاهد عيان جغرافي للمنطقة أو لميدان المعارك**) ، فلم يهتم بذكر بعض المسالك وأهمل التحديد الجغرافي لأُلّيس وإمغيشيا التي إمتازت به رواية الطبري[6] ، كذلك أهمل المسالك الفرعية التي سار فيها خالد بن الوليد، وهو أمر يبدو طبيعياً لمؤرخ متأخر بعيد زمانياً ومكانياً عن أحداث مبكرة كهذه .

و ــــ إبتعد ابن كثير عن الخوض في التفصيلات الجزئية لوثائق الصلح التي أبرمها خالد وبعض قواد العراق مع النصارى العرب وأهالي المناطق المفتوحة ، وهو إسلوب قد أضر برواية الطبري بأصل رواية سيف بن عمر ، فألغى هذا التغافل المتعمد من جانب ابن كثير معلومات لها أهمية كبرية من الناحيتين الإدارية والمالية وأن عمله هذا يعدّ نقطة سلبية وفي غير صالح الرواية (رواية الطبري).

ويُخيل اليّ أن ابن كثير قد هَدَفَ من حذفه لنصوص المعاهدات التي تميزت بها رواية سيف بن عمر إلى توكيد فلسفته التي نوهنا عنها تواً ، وهي أنه لا يهدف إلى الإطالة والإطناب كي لا يُدخل الملل والتعب إلى ذهن القارئ ، فطوى هذه النصوص الوثائقية الموجودة في رواية سيف فقط[7] ، في حين أنه أدخل نصاً وثائقياً معتمداً على أبي مُخنف لوط ابن يحيى عن الشعبي بشأن صلح الحيرة لكونه يُمثل مُنعطفاً في عرضه لفتوح خالد بن الوليد في جنوب العراق[8] .

ز ــــ وإذا كان ابن كثير قد وضع أمامه الكتابيْن الحوليّن (**تاريخ الطبري والكامل في التاريخ لابن الأثير**) في تدوينه لرواية سيف بن عمر ، فأنه حسبما يبدو أراد أن يُبدي رأيه في بعض المواقف التي أملتها عليه جوانب فقهيه شافعية فحرّف رواية

---

[1] **نفسه**، جـ6 ، ص344 .

[2] **نفسه** ، جـ6 ، ص344 .

[3] **نفسه** ، جـ6 ، ص345 .

[4] **نفسه** ، جـ6 ، ص346 .

[5] أنظر : **تاريخ** ، جـ3 ، ص373 - 375 ؛ و**الكامل في التاريخ** ، جـ2 ، ص269 .

[6] أنظر : **نفسه**، جـ3 ، ص355 - 358 ، و**البداية والنهاية** ، جـ6 ، ص346 .

[7] في أصل رواية سيف بن عمر عند الطبري أربعة نصوص مهمة لمعاهدات الصلح ، يراجع الطبري : **تاريخ**، جـ3 ، الصفحات ، 361 - 367 و 368 - 369 - 371 .

[8] **البداية والنهاية** ، جـ6 ، ص343 .

الطبري عن سيف مما أدى إلى الإختلاف في المضمون الفعلي والنظرة الفقهية لأصل رواية سيف بن عمر ونقصد الرواية التي تتعلق بصلاة الفتح التي صلاها خالد بن الوليد في الحيرة عند فتحه لها ، فالطبري إعتمادا على سيف بن عمر يصف هذه الصلاة بأنها ثماني ركعات لا يسلم فيهما أبداً[1] ، دون أن يخالف مضمونها أو يضيف إليها بإعتباره فقيهاً ومفسراً ، وهذا يؤشر بأنه وافق سيف في هذا الوصف لأنه جاء نقلاً عن الشعبي وهو أيضاً فقيه ومفسر ، لكن ابن كثير وهو أيضاً فقيه ومفسر قد خالف الشعبي والطبري ، إذ يصف صلاة الفتح بأنها ثماني ركعات بتسليمه واحدة[2] ، فالتحريف الذي أدخله ابن كثير في وصف هذه الصلاة لا يمكن فهمه إلا من خلال الفهم الفقهي والإنتماء المذهبي للمؤرخيْن، فالطبري وأن لم يفصح بشكل جلي عن مذهبه ، غير أنه يعدّ صاحب مذهب وله أتباع يدْعَوْن بالجريرية ، في حين أن ابن كثير كان شافعياً .

ورب قائل يقول ، أن ابن كثير ربما لم يكن مختلفاً مع رواية سيف بن عمر عند الطبري ، وأن هذه الرواية يحتمل أنها قد وجدت في نسخة غير متداولة (**لتاريخ الطبري**) كتلك التي اعتمد عليها ابن الجوزي كما رجحنا سابقاً ، والواقع أن رجوعنا إلى نفس الرواية التي وردت في (**كتاب الغزوات لابن حُبيش**) الذي رجع في موضوع فتوح خالد بن الوليد في العراق إلى كتاب (**فتوح سيف**) أولاً ثم (**تاريخ الطبري**) هو الذي يحسم هذا الشك ، إذ لم نجد مثل هذه الإضافة[3] ، لذلك نكون على ثقة بأن هذه الإضافة هي من ابن كثير نفسه .

ج ـــ في الوقت نفسه ، فأن ابن كثير على طبيعته قد خلط بين معلومات مسيرة خالد والفتوح الكبرى زمن الخليفة عمر بن الخطاب (τ) ، وهذا يظهر بشكل واضح في البند المالي الذي نصت عليه معاهدة خالد بن الوليد مع عرب الحيرة ، فهو في أصل رواية سيف التي نقلها المؤرخون كان مائة وتسعين ألف درهم[4] ، لكنه ورد في رواية ابن كثير أربعمائة درهم عاجلة وهو بند قد ورد في المعاهدة التي عقدها الصحابي سعد بن أبي وقاص مع أهالي الحيرة بعد معركة القادسية[5] .

---

[1] **تاريخ** ، جـ3 ، ص366 .
[2] **البداية والنهاية** ، جـ6 ، ص347 .
[3] جـ2 ، ص40 - 41 .
[4] **تاريخ** ، جـ3 ، ص364 .
[5] **البداية والنهاية**، جـ6 ، ص347 .

وهو الكتاب الذي تحكم فيه كتب التواريخ المتأخرة التي اعتمدت رواية الطبري بأصل رواية سيف بن عمر برافديها (السري بن يحيى وعبيد الله بن سعد الزُهري) .

ومع أن إختيار هذا الكتاب ربما يعد خروجاً عن المعياريين اللذين وضعناهما أصلاً للحديث عن فتوح خالد بن الوليد في جنوب العراق في الكتب المتأخرة ، فهذا الكتاب ليس تاريخ حولي إنما تاريخ أسر حاكمة ودول ظهرت في التاريخ العربي الإسلامي ، بمعنى أن مؤلفه المؤرخ الذائع الصيت عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي[1] المتوفى سنة 808 هـــ/1405م قد أتبع منهجاً جديداً من خلال تقسيمه لحقب التاريخ العربي الإسلامي بحسب الأسر التي حكمت والدول التي ظهرت .

مع ذلك ، فإن كتاب ابن خلدون هو الكتاب التاريخي الشامل الذي ظهر في المغرب العربي عن التاريخ العربي الإسلامي ، فتواريخ المغرب والأندلس لا يمكن وصفها على أنها تواريخ عامة ، فهي تواريخ محلية على عكس تواريخ المشارقة التي شملت المغرب والمشرق على حد سواء ، **فالبيان المغرب في أخبار المغرب** لابن عذارى ، أبو عبد الله محمد المراكشي المتوفى سنة 695 هـ / 1295 م **والإحاطة في أخبار غرناطة** لابن محمد لسان الدين الخطيب المتوفى سنة 776هـــ/1374م وغيرها كتب محلية مغربية تتعلق بالمغرب ، لذلك وقع إختيارنا على **(تاريخ العبر)** لابن خلدون لأنه يُمثل مرحلتين ثقافتين تعكسان ثقافة شمال أفريقيا ومصر .

بهذا التوجه أخضعنا رواية هذا المؤرخ عن فتوح خالد في جنوب العراق للدراسة والتحليل ، فهذا المؤرخ عندما دون الفتوح الكبرى لم يجد بدأ من الشروع برواية مسيرة خالد لأنها تمثل إلارهاصة الأولى للفتوح الكبرى ، فكانت رواية الفتوح عند الطبري هي العنصر الإساس الذي أنطلق منه لتقديم فرشة تاريخية سهلة وواضحة عن مواضيع مشرقية في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي دون إلغاء الإحتمال الآخر وهو أنه قرأ إلى جانب **(تاريخ الطبري)** تاريخ حولي آخر وهو **(الكامل في التاريخ)** لابن الأثير ، فهو على الأرجح قد سلك نهج ابن كثير في الجمع بين التاريخين لتقديم رواية شبه متكاملة عن فتوح خالد في جنوب العراق .

وفي موازنة عامة لهذا المنهج المزدوج الذي سلكه ابن خلدون في تاريخه **(العبر)** من خلال إعتماده على روايتين الثانية فيهما تعتمد على الأولى قد تخلل حديثه عدة نقاط والتي في حقيقتها هنات إذا ما أخذنا بعين الاعتبار ريادة ابن خلدون في الكتابة التاريخية، فمن بين أهمها : -

أ ـــ دون شك فان ابن خلدون قد فرش **(تاريخ الطبري)** أمامه ، ولما كان منهج الطبري في سلاسل أسانيده المتعبة يؤدي بالقارئ إلى متاهات كي يصل إلى هدفه المباشر ، فأنه قد ألغى هذه الأسانيد جملة وتفصيلاً[2] ، وحسبما يبدو فإنه وجد في رواية ابن الأثير في هذا الإتجاه الرواية التي تقدم تسلسلاً موضوعياً للفتوح دون إعتراضات سندية أو معلوماتية ، ومما يؤيد هذا الاستنتاج ، أن الصيغة العامة لرواية ابن خلدون رواية طبرية في الظاهر غير أن نسيجها الداخلي الموحد رواية أثيرية وكلاهما لا يتناقضان لأنهما إعتمدا أساساً رواية سيف بن عمر ، فعلى سبيل المثال لا الحصر أن ابن خلدون قد تابع رواية الطبري منذ توجه خالد إلى الأُبّلة (فرج الهند) وحتى خروجه إلى بلاد الشام وخلال ذلك تنقل في الآراء المتداخلة والمتناقضة في بضعة أحداث مهمة منها ، الإختلاف البينْ في مسيرة خالد وفيما إذا كانت هذه المسيرة قد إنطلقت من اليمامة إلى الأُبّلة أو من اليمامة إلى الحيرة عبر

---

[1] يراجع عنه :-
السخاوي: **الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع** ، االقاهرة ، د.ت ؛ المقريء التلمساني : **نفح الطيب**، جـ6، ص171-192؛ حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، جـ1، ص278؛ كحالة : **معجم المؤلفين** ، جـ5، ص188-189.

[2] أنظر : **العبر** : جـ2 ، ص78 - 82 .

خفّان أو من اليمامة إلى المدينة المنورة ، ثم الحيرة على نفس النســـق الذي ســـلكه الطبري ، وبنفس الصيغ والتعبيرات[1] ، وهذا يؤشر على أنه أعطى ثقته إلى رواية الطبري .

من جانب آخر فإن ابن خلدون حينما أراد أن يُســـرع في إنجاز مهمته في هذه الرواية يعتمد كتاب (**الكامل في التاريخ**) لابن الأثير مصـــدراً أســـاســيا له مع أنه (وهذا مأخذ مهم عليه) لا يكشف عن المصدريْن الوحيديْن اللذان إعتمدهما في فتوح خالد في جنوب العراق وهما الطبري وابن الأثير في الوقت الذي أشار إليهما في مواضع أخرى كثيرة.

أن هذا النهج بالفعل قد وضـع القارئ بين معلومات الطبري المفصـلة وإيجازها من ابن الأثير مع أن ابن خلدون قد هدف منه إلى تقديم عرض ســـريع لإرهاصــــات الفتوح الكبرى ، وهذا يعد من الهنات التاريخية الواضحة في منهجية التدوين التاريخي.

ب ـــــ وأما الهنّة الأخرى في هذا المنهج ، فإن ابن خلدون قد إضـطر إلى إلغاء بعض الأمور المهمة التي تتعلق مباشــــرة بالمنهج الســندي التاريخي لمؤرخ عاش في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي القائم على : -

1 ـ عدم إبراز المعارك المهمة بعناوين مباشرة ، فالطبري وحتى ابن الأثير يبرزان (**رواية المعركة**) بعنوان فاصل وبارز كالمذار (الثني) والوَلَجَة وأُلّيس وإمغيشيا والمقر وفم فرات بادَقْلى ، وهي معارك جرت جميعها قبل الوصول إلى الحيرة ، بينما نجد ابن خلدون يقســم رواية فتوح خالد في جنوب العراق على وفق مرحلتين ، **الأولى** وهي المعنية بـالفتوح من اليمـامـة إلى الحيرة لا يبرز فيهـا عنوان فاصل لأي من المعارك إنما دمجها في محتوى سياق الحدث العسكري المتسـلسـل من اليمامة إلى الحيرة[2] ، بمعنى أنه جعل المعارك التي جرت قبل الوصول إلى الحيرة مقدمة لفتح هذا المصرْ الكبير في العراق في عنوان فاصل وبارز وهو " **فتح الحيرة**" [3] الهدف المنشـــود وراء مســـيرة خالد بن الوليد وعياض بن غنم إلى العراق بحسب توجيه الخليفة الصديق (τ) .

من هنـا ، فـإن روايـة ابن خلـدون **للمرحلـة الأولى** لم تعرّ أهميـة لجميع المعـارك الفاصـلة التي شـخصــها المؤرخان الطبري وابن الأثير ، فكانت بمثابة تمهيد موحد لرواية فتوح جنوب العراق .

أما **المرحلة الثانية** ، فقد بدأها ابن خلدون بعناوين بارزة مثل " **فتح ما وراء الحيرة**[4] " و " **وفتح الأنبـار وعين التمر** و**تســمى هذه الغزوة ذات العيون**[5] " والتي إضـطر فيها خالد بن الوليد لفتح مناطق كانت مناطة أصـلاً بالقائد عياض بن غنم الفهري طبقاً لخطة تحرير العراق التي أقرتها الخلافة العباسـية الإســلامية ، لكن عياضــاً تلكأ في إنجاز ما كُلف به وظل مقيماً في دومة الجندل .

ولعل من الصــــواب قوله في هذا المجال ، أن رواية ابن خلدون عن فتوح خالد ولاســيّما في المناطق الواقعة غرب نهر الفرات قد ألغت فكرتيّ الزمن والحدث المهمتين في الرواية التاريخية عندما أخذ يدمج حيناً ويلغي حيناً أخر في هذه العمليات العســـكرية التي أطنبت فيها رواية ســـيف بن عمر عند الطبري ومثال ذلك دمجه بين أحداث منعزلة تاريخياً وميدانياً في أصل رواية سيف بن عمر عند المصدرين الآنفي الذكر ، فقد دمج بين الأنبار وعين التمر وأطلق عليها " **ذات العيون**[6] " في حين أنها في أصل الرواية مرحلتين

[1] **نفسه** ، جـ2 ، 78 .
[2] أنظر : **العبر** ، جـ2 ، ص79 - 80 .
[3] **نفسه** ، جـ2 ، ص80 .
[4] **نفسه** ، جـ2 ، ص81 .
[5] **نفسه** ، جـ2 ، ص81 .
[6] **نفسه** ، جـ2 ، ص81 .

منفصـــلتين ، **الأولى حديث أو فتح الأنبار وهي ذات العيون**[1] ، **والأخرى وقعة عين التمر** التي جاءت بعد فتح الأنبار ، كذلك فأنه أعطى الوقائع التي جاءت في أعقاب فتح عين التمر عنواناً خاصاً في فتوح هذه الجبهة فسماها " **الوقائع في العراق**[2] " وهو في حقيقته لا يعدّ إلا جزءً مكملاً للرواية ذاتها (**رواية سيف**) على نفس الخط والمسيرة العسكرية لخالد بن الوليد قبيل خروجه إلى بلاد الشام ونقصد معارك دومة الجندل والحُصيّد والمُصيّخ (مُصيّخ بني البرشـــاء) والثني والزُميّل والفراض وكلها معارك قد وقعت فعلاً في الجزيرة الفراتية التي هي من الناحية الجغرافية لا تعني فتوح جنوب العراق[3] .

2ـ لقد جرّت هذه المنهجية المزدوجة التي تميّز بها كتاب (**العبر**) إلى جملة حالات يمكن وصـــفها بالأخطاء في الفهم التاريخي لرواية فتوح جنوب العراق وأدواتها والتي يمكن تشخيصها بالآتي : -

أ ـــ خلطه بين أسماء وردت واضحة ومحدودة في أصل رواية سيف بن عمر عند الطبري وابن الأثير كما هو الحال في (صـلوبا بن نسـطونا)[4] ، فهذا الإسـم ورد عنده (ابن صـــلوبا)[5] وقد نقله من رواية محمد بن إســحاق التي وردت أيضاً عند الطبري وابن الأثير وليس من رواية سيف[6] ؟ كذلك فأنه قد خلط بين المعني بن حارثه أخو المثنى والمثنى نفسه ، إذ أشار بأنه الذي تزوج من المرأة صـــاحبة الحصـــن هو المثنى[7]، في حين أن الذي تزوجها طبقاً لأصـــل رواية سيف عند الطبري هو المعني وليس المثنى[8] .

ب ـــ كذلك فأن خلط بين معلومات روايتين وردتا عند الطبري في موضـوع مهم يتعلق ببند مالي تضمنه كتاب الصلح المبرم بين خالد بن الوليد وابن صـلوبا أو (صلوبا بن نسطونا) ونقصد روايتي ابن إسحاق وسيف بن عمر ، فابن خلدون مع أنه نقل معلومات رواية محمد ابن إســحاق[9] ، فأنه يعتمد الرقم المالي الذي ذكره سيف بن عمر وقدره عشرة آلاف دينار[10] ، في حين أن رقم ابن إسحاق ألف درهم[11] ، فهو هنا قد أخذ بالروايتين لكنه إعتمد على مفردة مالية من رواية ليست أساس عنده في هذا الجانب مما أضر بمعلومات الروايتين على حد سـواء ، وهذا أيضـاً يؤشـر على مدى تأثره برواية ابن الأثير التي هي الأخرى قد إعتمدت رقم سيف رغم أن معلوماتها لابن إسحاق[12] .

---

[1] أنظر : **تاريخ** ، جـ3 ، ص372 و جـ2 ، ص269 .
[2] **العبر** ، جـ2 ، ص82 .
[3] **نفسه** ، جـ2 ، ص82 - 83 .
[4] أنظر : **تاريخ** ، جـ3 ، ص367 ؛ و**الكامل في التاريخ** ، جـ2 ، ص268 .
[5] **العبر** ، جـ2 ، ص78 .
[6] أنظر : **تاريخ** ، جـ3 ، ص343 ؛ **والكامل في التاريخ**، جـ2 ، ص261 .
[7] **العبر** ، جـ2 ، ص79 .
[8] أنظر : **تاريخ** ، جـ3 ، ص350 .
[9] **العبر** ، جـ2 ، ص78 .
[10] **تاريخ** ، جـ3 ، ص367 .
[11] **نفسه** ، جـ3 ، ص344 .
[12] **الكامل في التاريخ** ، **جـ2** ، ص261 .

مثلما أكدت مقدمة الدراسة ، فإن موضوع الفتوحات العربية الإسلامية كفقرة تاريخية سردية قد أصبح مجالاً لدراسات وأبحاث كثيرة عربية وأجنبية بعضها عام تناول الفتوح الكبرى برمتها شرقاً وغرباً ، والبعض الأخر يدور حول معركة أو أخرى من المعارك العربية الإسلامية الفاصلة في التاريخ ،حيث حقق العرب المسلمون فيها انتصارات كثيرة ورائعة.

في مقابل هذا الكم من الدراسات والأبحاث ، لم يثرْ موضوع تحليل موارد روايات هذه الفتوح وتفكيكها إهتماماً ملحوظاً ، مع أن هناك العديد من الدراسات الأجنبية الأكاديمية قد إنصّبَ إهتمامها على دراسة وتحليل المصادر ، ومنها على سبيل المثال دراسة المستشرق الإنكليزي هاملتون جب عن ابن الأثير ودراسة المستشرق ووسلي عن مصادر ابن الأثير عن حقبة الصليبين ، ودراسة المستشرق الامريكي سكالنر عن موارد رواية معركة صفين سنة 37هـ/657م بين الإمام علي بن ابي طالب (υ) ومعاوية بن ابي سفيان ،إذ إنصبت دراسته تحديداً حول ماء صفين في الجانب الغربي من الفرات بين الرقة وبالس.

من هنا انطلقت الدراسة منذ فصولها الأولى إلى تحقيق هذا الهدف العلمي في تفكيك وتحليل موارد رواية فتوح إستغرقت أمداً قصيراً جداً لا يزيد على السنة إلاّ بشهور قليلة.

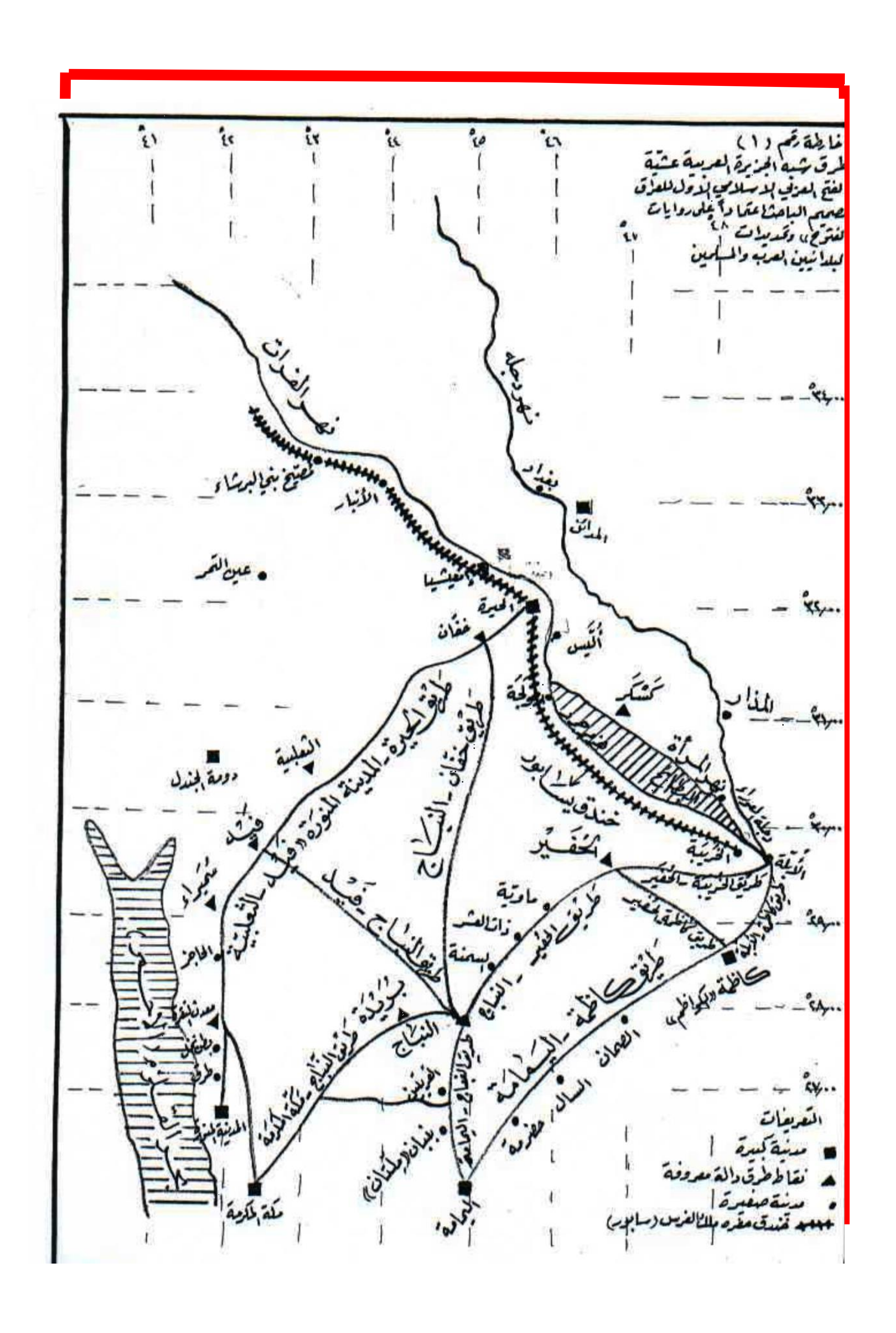
وقد خلصت الدراسة إلى مسائل عدة بعضها جدير جداً بالدراسة والبحث منها:-

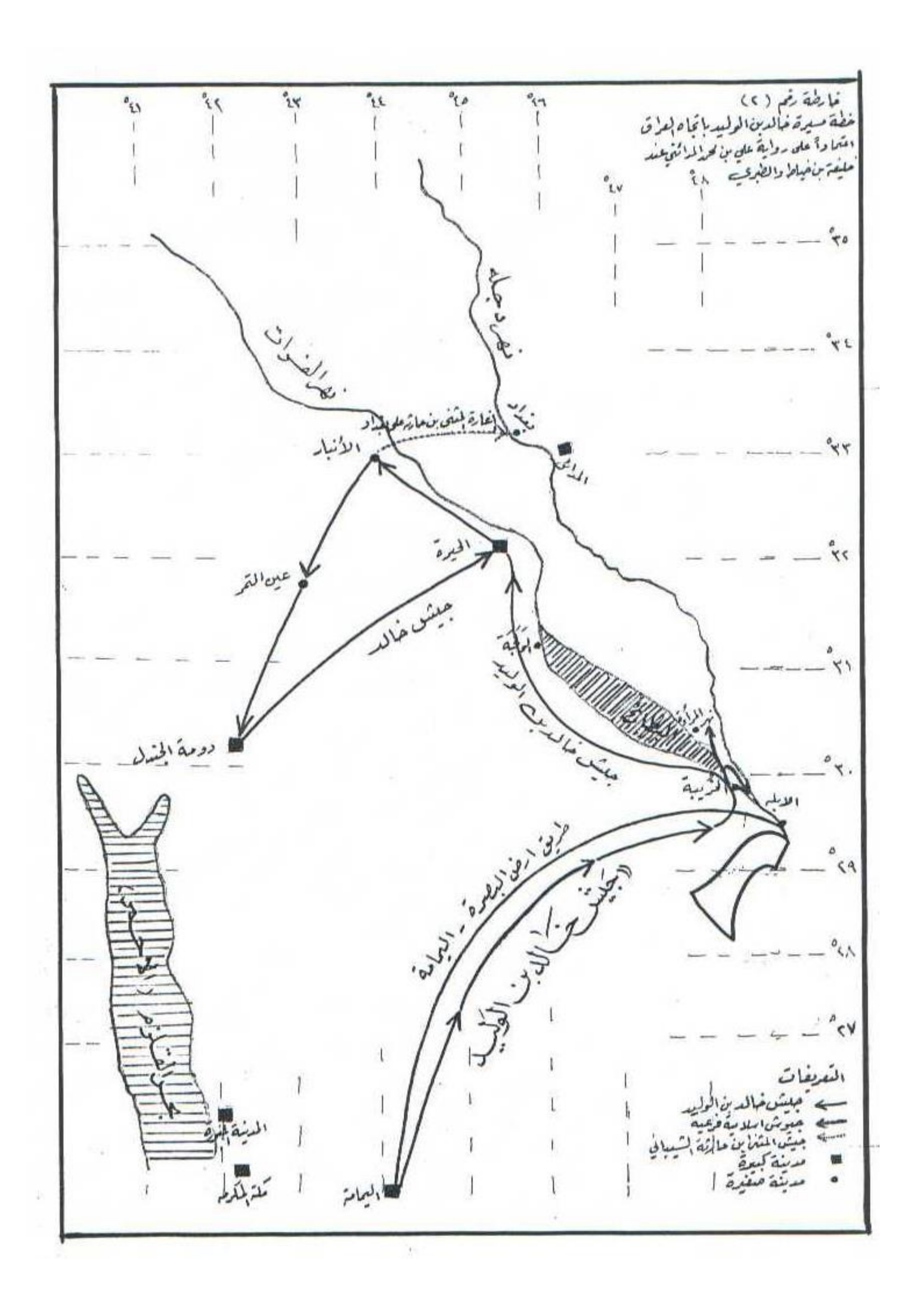
1. التأكيد على الدراسات التحليلية لرواية الفتوح العربية الإسلامية بغية الكشف عن تناقضاتها من جهة وإنسجام معلوماتها مع الواقع الميداني من جهة أخرى.
2. الكشف عن الأصول التاريخية لرواية الفتوح العربية الإسلامية وذلك لوضعها تحت الدراسة والتحليل والتوثيق وصولاً إلى توكيد أهميتها ومدى قربها أو بعدها من الحدث التاريخي.
3. خلصت الدراسة في الفصل الأول بشكل خاص إلى أن التدوين العربي الإسلامي عن الجوانب العسكرية يعدّ رائداً وقد سبق التجربتين اليونانية والرومانية من حيث الإصالة والموضوعية رغم تأخره زمنياً.
4. كشفت الدراسة على أن راوية رواية الفتوح سيف بن عمر الأُسيدي التميمي ، هي الرواية التفصيلية الوحيدة عن مسيرة خالد بن الوليد وفتوح جنوب العراق، وربما الفتوح العربية الكبرى زمن الخليفة عمر بن الخطاب (τ.)
5. وقد أبرز هذا الكشف التحليلي لرواية سيف بن عمر ، أن روايته قد هيمنت على المعرفة التاريخية في الفتوح ،إذ إعتمدت مصدراً أساسياً للمؤرخين المعاصرين للمؤرخ الفذ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري أو الذين جاءوا بعد ذلك دون التمعن بالتناقض الحاصل في أن سيفاً هو إخباري غير موثق إذا ما أُخضعت روايته لمنهج البحث العلمي الناقد ، فروايته يسودها عناصر المبالغة والتناقض والتمجيد بالأنتماءات القبلية.
6. وأثارت الدراسة موضوعاً مثيراً وهو التناقض البَيْن في واقعية مسيرة خالد بن الوليد والمسالك التي سلكها للوصول إلى جنوب العراق ، فهناك أسماء أعلام من مقاتلين ورواة أما أنهم شهدوا القتال في ميدان المعركة أو جاءوا بعد ذلك بمدة قصيرة لكنهم غير معروفين أو من الذين لهم انتماءات قبلية وسَعَوْا إلى تخليد إنتصارات قبائلهم ودورها العسكري في هذه المعركة أو تلك ، وهو أمر يُثير الشك حقاً في مصداقية هذه الشخصيات من عدمها.

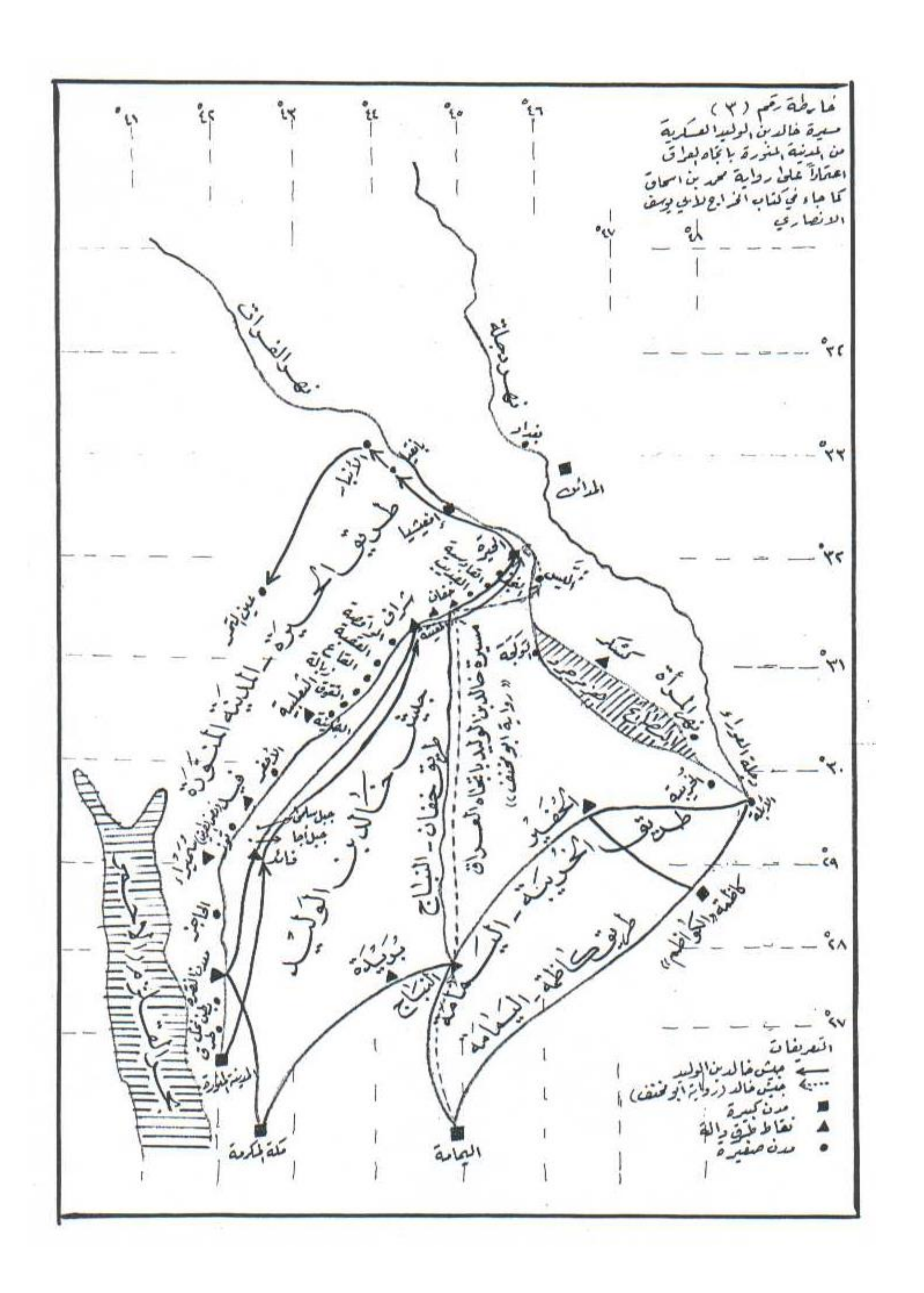
كما أن هناك أسماء مواضع جغرافية غير موجودة زمن وقوع المعركة ، أو موجودْ ولكن ليس بهيئة موضع بارز ومعروف فيما إذا كان مدينة أو قرية إثناء وقوع معارك الفتوح ، فلما دوّنت هذه الفتوح ظهر عدد من أسماء هذه المواضع كمدن وكأنها كانت كذلك في السابق ، على سبيل المثال النجف وكربلاء قبل تسميتها بذلك ، وقد تم ذكر ذلك في الفصلين الثاني والثالث ، فهذه المواضع لم تكن بارزة ومعروفة إثناء فتوح خالد بن الوليد في جنوب العراق ، كذلك ورد ذكر إمغيشيا على أنها مِصْر كبير ومعروف كالحيرة ولكن ليس خلال أيام سيف بن عمر أو رافديْه

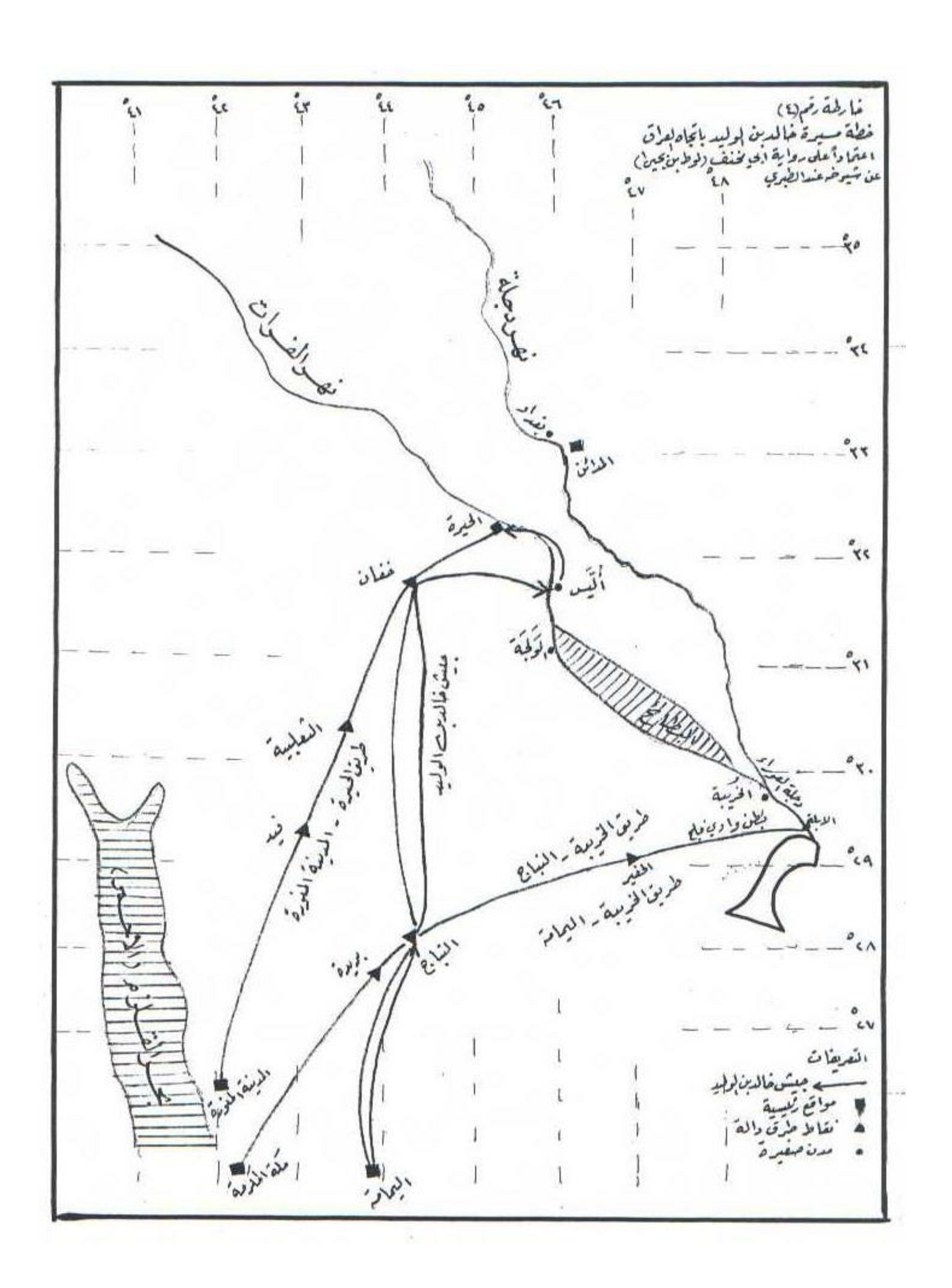
السـنديين عبيد الله بن سـعد الزُهري والسـري بن يحيى التميمي، فالمعروف أن منهج الطبري في تاريخه كان منهجاً حشد أكبر عدد من الروايات دون تمحيصها.

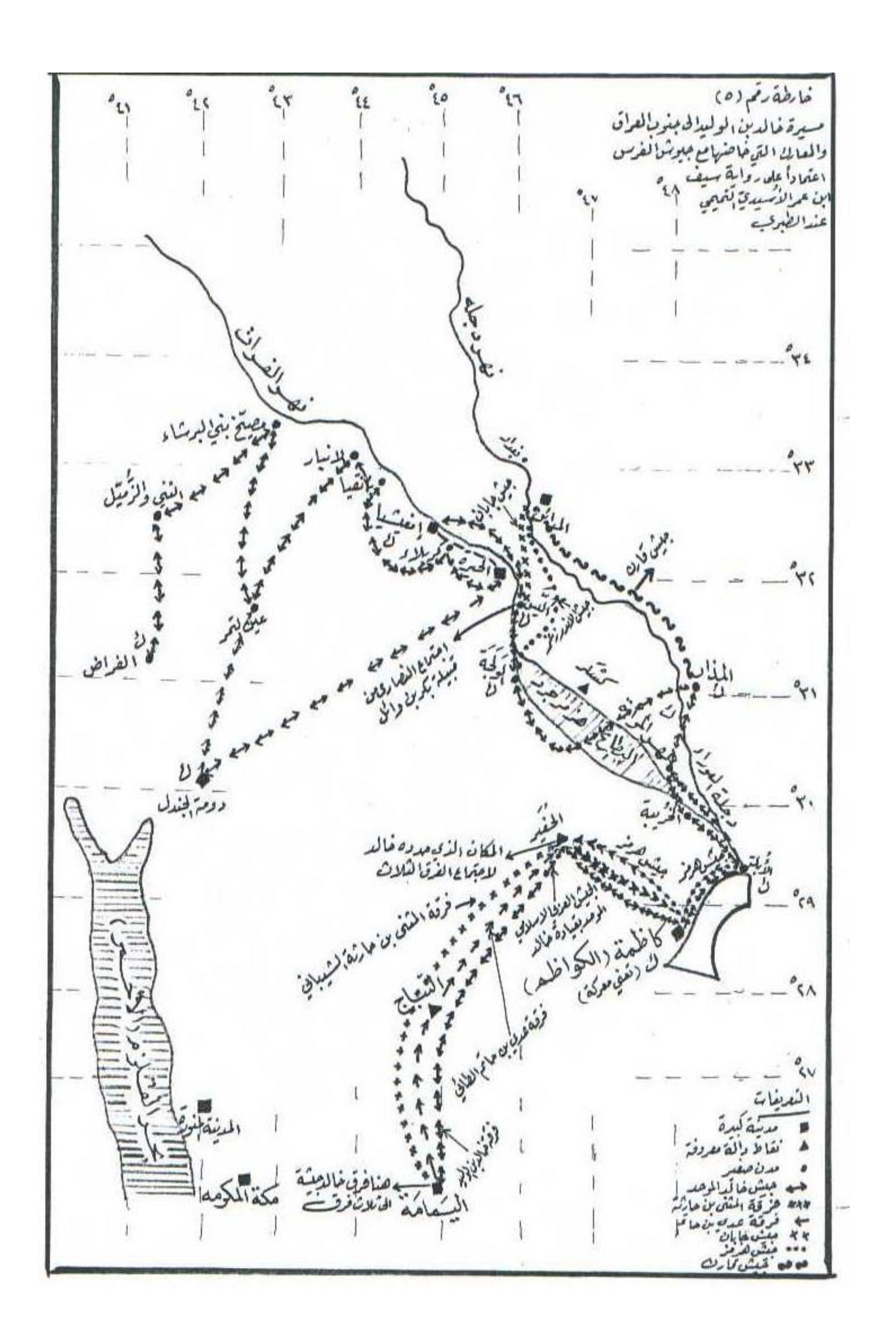
أن هذا الموضــوع في منهج البحث التاريخي متروك لدراســات أخرى مســتقبلية تحليلية وتفكيكية للوصول إلى جوهر حقيقة الرواية التاريخية ورواية الفتوح على وجه التحديد.


خارطة رقم (١)
طرق شبه الجزيرة العربية عشية
الفتح العربي الإسلامي الأول للعراق
تصميم الباحث اعتمادا على روايات
"الفتوح" وتحديدات
البلدانيين العرب والمسلمين
نهر الفرات
نهر دجلة
بغداد
المدائن
الأنبار
مصيخ بني البرشاء
عين التمر
العذيب
الحيرة
خفان
أليس
كسكر
المذار
الأبلة
الخريبة
خندق سابور
الحفير
دومة الجندل
الثعلبية
فيد
سميراء
الحاجر
معدن النقرة
طريق الحيرة - المدينة المنورة "فيد - الثعلبية"
طريق خفان - النباج
طريق النباج - فيد
ذات العشر
ماوية
لسمنة
طريق الحفير - النباج
طريق الخريبة - الحفير
طريق كاظمة - الحفير
كاظمة "الكواظم"
طريق كاظمة - اليمامة
الصمان
بريدة
النباج
طريق النباج - مكة المكرمة
طريق النباج - اليمامة
المدينة المنورة
مكة المكرمة
اليمامة
التعريفات
مدينة كبيرة
نقاط طرق دالة معروفة
مدينة صغيرة
خندق مقره ملك الفرس (سابور)

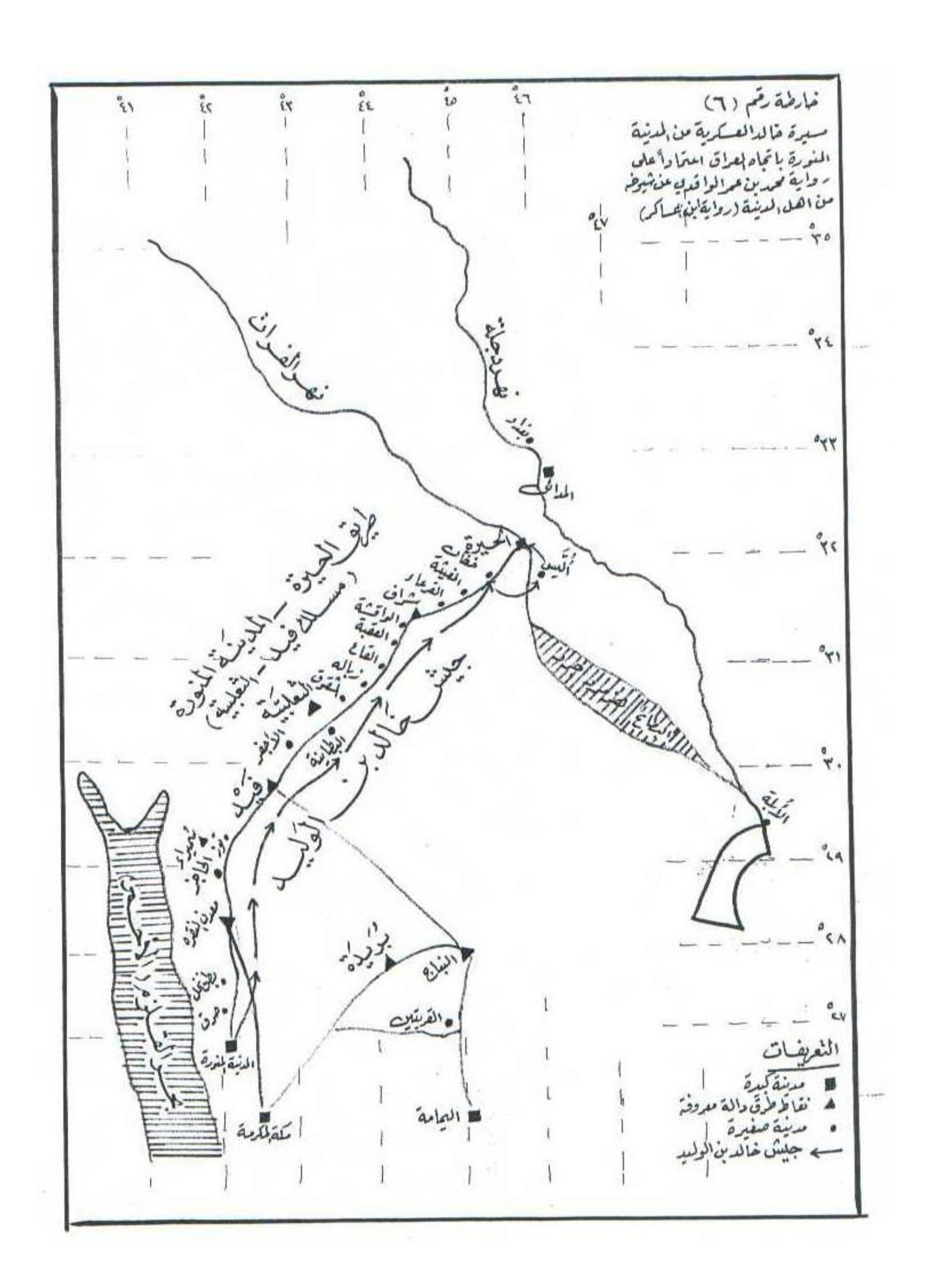

خارطة رقم (٢)
خطة مسيرة خالد بن الوليد باتجاه العراق اعتماداً على رواية علي بن محمد المدائني عند خليفة بن خياط والطبري
نهر دجلة
نهر الفرات
الأنبار
الحيرة
عين التمر
جيش خالد
دومة الجندل
الأبلة
اليمامة
طريق ارض البصرة - اليمامة
جيش خالد بن الوليد
المدينة المنورة
مكة المكرمة
التعريفات
جيش خالد بن الوليد
جيوش اسلامية فرعية
جيش المثنى بن حارثة الشيباني
مدينة كبيرة
مدينة صغيرة

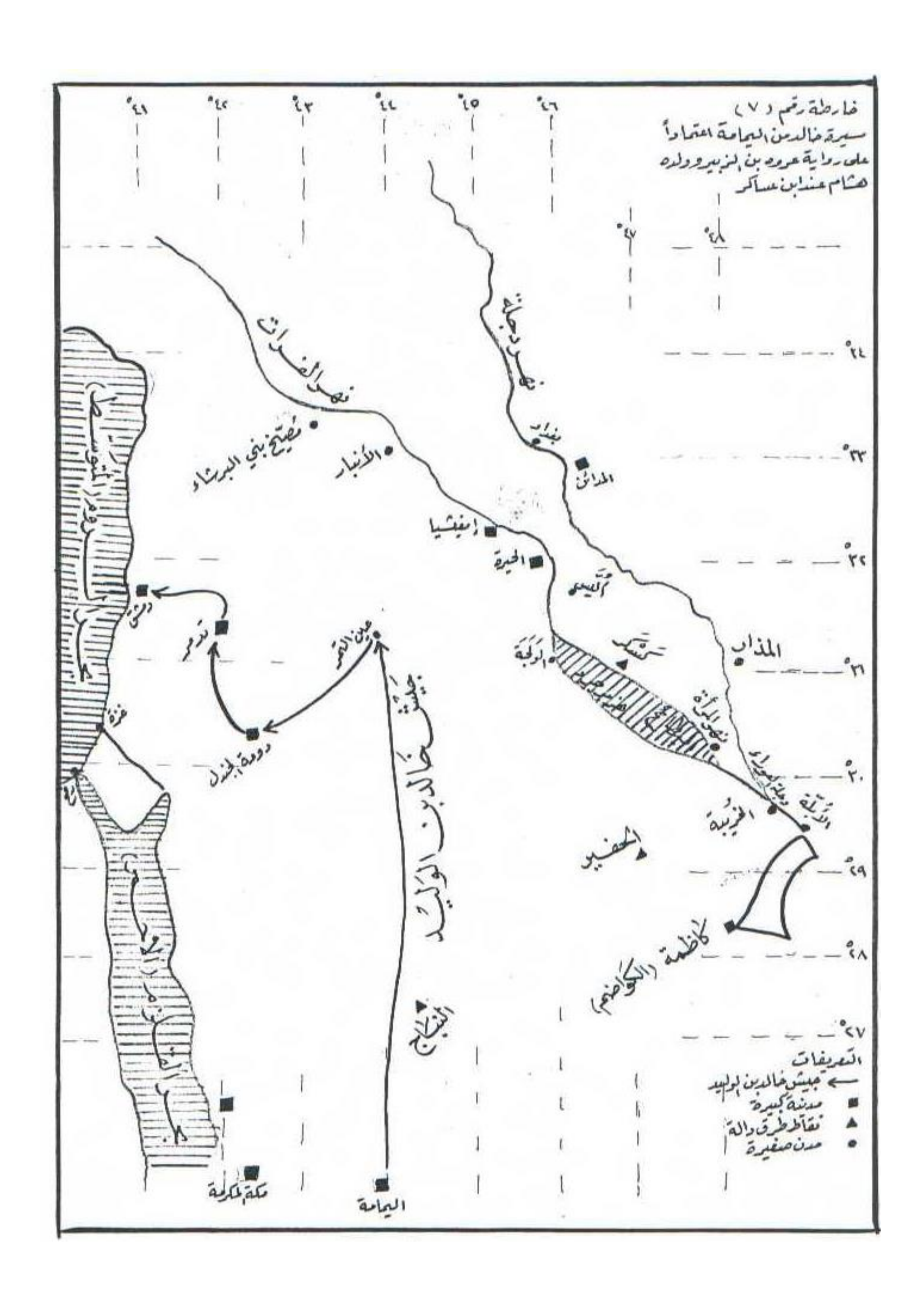

خارطة رقم (٣)
مسيرة خالد بن الوليد العسكرية
من المدينة المنورة باتجاه العراق
اعتماداً على رواية محمد بن اسحاق
كما جاء في كتاب الخراج لأبي يوسف
الانصاري
نهر الفرات
نهر دجلة
بغداد
المدائن
الأنبار
الحيرة
عين التمر
القادسية
العذيب
خفان
البصرة
الأبلة
كاظمة
اليمامة
مكة المكرمة
المدينة المنورة
بزاخة
التعريفات
جيش خالد بن الوليد
جيش خالد (رواية أبو مخنف)
مدن كبيرة
نقاط طرق دالة
مدن صغيرة


خارطة رقم (٤)
خطة مسيرة خالد بن الوليد باتجاه العراق
اعتماداً على رواية أبي مخنف (لوط بن يحيى) عن شيوخه عند الطبري
نهر دجلة
نهر الفرات
بغداد
المدائن
الحيرة
خفان
أليس
الولجة
الثعلبية
فيد
طريق الحيرة - المدينة المنورة
جيش خالد بن الوليد
النباج
بريدة
الخريبة
الأبلة
طريق الخريبة - النباج
طريق الخريبة - اليمامة
الحفير
المدينة المنورة
مكة المكرمة
اليمامة
التعريفات
جيش خالد بن الوليد
مواقع رئيسية
نقاط طرق دالة
مدن صغيرة



خارطة رقم (٥)
مسيرة خالد بن الوليد الى جنوب العراق
والمعارك التي خاضها مع جيوش الفرس
اعتماداً على رواية سيف
ابن عمر الأسيدي التميمي
عند الطبري
نهر الفرات
نهر دجلة
مصيخ بني البرشاء
الثني والزميل
الأنبار
عين التمر
الفراض
دومة الجندل
الحيرة
المدائن
كاظمة (الكواظم)
اليمامة
مكة المكرمه
المدينة المنورة
النباج
الحفير
المكان الذي حدده خالد
لاجتماع الفرق الثلاث
فرقة المثنى بن حارثة الشيباني
هنا فرق خالد الجيش
الى ثلاث فرق
التعريفات
مدينة كبيرة
نقاط دالة معروفة
مدن صغيرة
جيش خالد الموحد
فرقة المثنى بن حارثة
فرقة عدي بن حاتم
جيش جابان
جيش هرمز
جيش كارن


خارطة رقم (٦)
مسيرة خالد العسكرية من المدينة المنورة باتجاه العراق اعتماداً على رواية محمد بن عمر الواقدي عن شيوخه من اهل المدينة (رواية ابن عساكر)
نهر الفرات
نهر دجلة
بغداد
المدائن
الحيرة
أليس
الأبلة
طريق الحيرة ـ المدينة المنورة (مسلك فيد ـ الثعلبية)
جيش خالد بن الوليد
الثعلبية
فيد
مكة المكرمة
المدينة المنورة
اليمامة
القريتين
التعريفات
مدينة كبيرة
نقاط طرق دالة معروفة
مدينة صغيرة
جيش خالد بن الوليد


خارطة رقم (٧)
سيرة خالد من اليمامة اعتماداً
على رواية عروة بن الزبير وولده
هشام عند ابن عساكر
نهر الفرات
نهر دجلة
بغداد
المدائن
الأنبار
مُصيّخ بني البرشاء
الحيرة
عين التمر
تدمر
دمشق
دومة الجندل
غزة
المذار
الحفير
الخريبة
كاظمة (الكواظم)
اليمامة
مكة المكرمة
التعريفات
جيش خالد بن الوليد
مدينة كبيرة
نقاط طرق دالة
مدن صغيرة

جدول رقم (1)
موازنة إحصائية لروايات مسيرة خالد بن الوليد وفتوح جنوب العراق
(11-13هـ/632-634م) في المؤلفات المتوفرة

التسلسل	المصدر	المؤلف	عدد الروايات	مؤشرات الرواية
.1	كتاب الخّراج	أبو يوسف الأنصاري، يعقوب بن إبراهيم (ت182هـ/798م)	1	أساسية
.2	الطبقات الكبرى	محمد بن سعد بن منيع البصري (ت230هـ/844م)	2	أساسية
.3	تاريخ الخليفة	خليفة بن خياط العُصفري البصري (ت240هـ/854م)	1	أساسية
.4	فتوح البلدان	أحمد بن يحيى بن جابر البلاذُري (ت279هـ/892م)	11	أساسية
.5	تاريخ اليعقوبي	أحمد بن واضح اليعقوبي (ت292هـ/904م)	1	غير أساسية
.6	تاريخ الرسل والملوك	أبو جعفر محمد بن جديد الطبري (ت310هـ/922م)	130	أساسية
.7	كتاب الفتوح	ابن أعثم الكوفي (ت314هـ/926م)	1	غير أساسية
.8	تاريخ مدينة دمشق	ابن عساكر الدمشقي (ت571هـ/1175م)	3	أساسية

جدول رقم (2)
موازنة إحصائية لروايات مسيرة خالد بن الوليد وفتوح جنوب العراق
(11-13هـ/632-624م) عند الطبري في تاريخه

التسلسل	الراوي	عدد الروايات
.1	محمد بن إسحاق بن يسار المُطلبي (ت151هـ/768م)	2
.2	أبو مُحنف لوط بن يحيى الأزدي الغامدي (ت 157هـ/773هـ)	1
.3	سيف بن عمر الأسيدي التميمي (ت180هـ/796م)	124

.4	محمد بن عمر الواقدي الأسلمي (ت207هـ/ 822م)	1
.5	علي بن محمد المدائني (ت225هـ/835م)	2
المجـــموع		130

جدول رقم (3)
(رواية سيف بن عمر عند الطبري من طريق شَيْخية عبيد الله بن سعد الزُهري والسري بن يحيى التميمي الدارمي)
موازنة إحصائية

التسلسل	الحدث (المعركة) أو (الوقعة) أو(اليوم) أو (الخبر)	عدد الروايات عن طريق عبيد الله عن عمه (يعقوب بن إبراهيم)	عدد الروايات عن طريق السري بن يحيى عن شُعيب بن إبراهيم
.1	مسيرة خالد باتجاه جنوب العراق	5	-
.2	معركة السلاسل في الكواظم(كاظمة)	4	-
.3	فتح الأبّلة ونهر المرأة	2	-
.4	وقعة المذار	6	-
.5	وقعة الوَلَجَة	5	3
.6	خبر ألّيس	2	3
.7	حديث إمغيشيا	2	1
.8	حديث يوم المقر وفم فرات بادَقْلى	2	5
.9	صلح الحيرة	4	9
.10	خبر ما بعد الحيرة	16	17

التسلسل	الحدث (المعركة) أو (الوقعة) أو(اليوم) أو (الخبر)	عدد الروايات عن طريق عبيد الله عن عمه (يعقوب بن إبراهيم)	عدد الروايات عن طريق السري بن يحيى عن شُعيب بن إبراهيم
.11	حديث الأنبار وذكر كلواذى	-	4
.12	خبر عين التمر	-	8
.13	خبر دومة الجندل	-	6
.14	خبر حُصيّد	-	3
.15	الخنافس	-	3
.16	مُصبّخ بني البرشاء	-	4
.17	الثني والزُّميّل	-	3
.18	حديث الفراض	-	4
.19	إستدعاء خالد إلى بلاد الشام	-	3
	المجـــــموع	48	76

جدول رقم (4)
رجال سيف بن عمر برواية عبيد الله بن سعد الزُهري
عن عمه (يعقوب بن إبراهيم)

التسلسل	شيخ سيف	القطب (مؤسس الرواية)	عدد الروايات
.1	المُجالد بن سعيد الهمداني	عـامر بن شـراحيـل الشـعبي الهمداني	7
.2	عمرو بن محمد السعدي	عامر بن شراحيل الشعبي الهمذاني	8
.3	طلحة بن الأعلم الحنفي	المُغيرة (الحكم) بن عتيبـة بن النهاس العجلي	7
.4	محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة	أبو عثمـان (عزيز بن أبي مُكنف الأُسيدي التميمي)	5
.5	المُهلب بن عقبة	عبد الرحمن بن سياه الأحمري	3
.6	زياد بن ماسرجس الأحمري	عبد الرحمن بن سياه الأحمري	2
.7	الغصن بن القاسم	عن رجل من كنانة	3
.8	محمد بن نويرة	حنظلة بن زياد بن حنظلة	2
.9	سفيان الأحمري	ماهان (أبو صالح الحنفي)	2
.10	إسماعيل بن أبي خالد	قيس بن أبي حازم	1
.11	يونس بن أبي إسحاق السُبيعي	-	1
.12	جميل الطائي	(أبو جميل)	1
.13	عطية بن الحارث (أبو ورق)	عبد خير	1
.14	محمد بن أبي عثمان	-	1
.15	عبد الملك بن عطاء البُكائي	المُقطع بن الهيثم البُكائي	1
.16	عبد العزيز بن سياه الأُسدي	حبيب بن ابي ثابت ، عن ابن الهُذيل الكاهلي	1
.17	محمد بن طلحة	أبو عثمان (عزيز بن مكنف الأُسيدي التميمي)	1
.18	رجل بن الضبّاب	-	1
المجموع (18) طريق أو خط أو رافد سندي			48

جدول رقم (5)

رجال سيف بن عمر برواية السري بن يحيى عن شُعيب بن إبراهيم التميمي

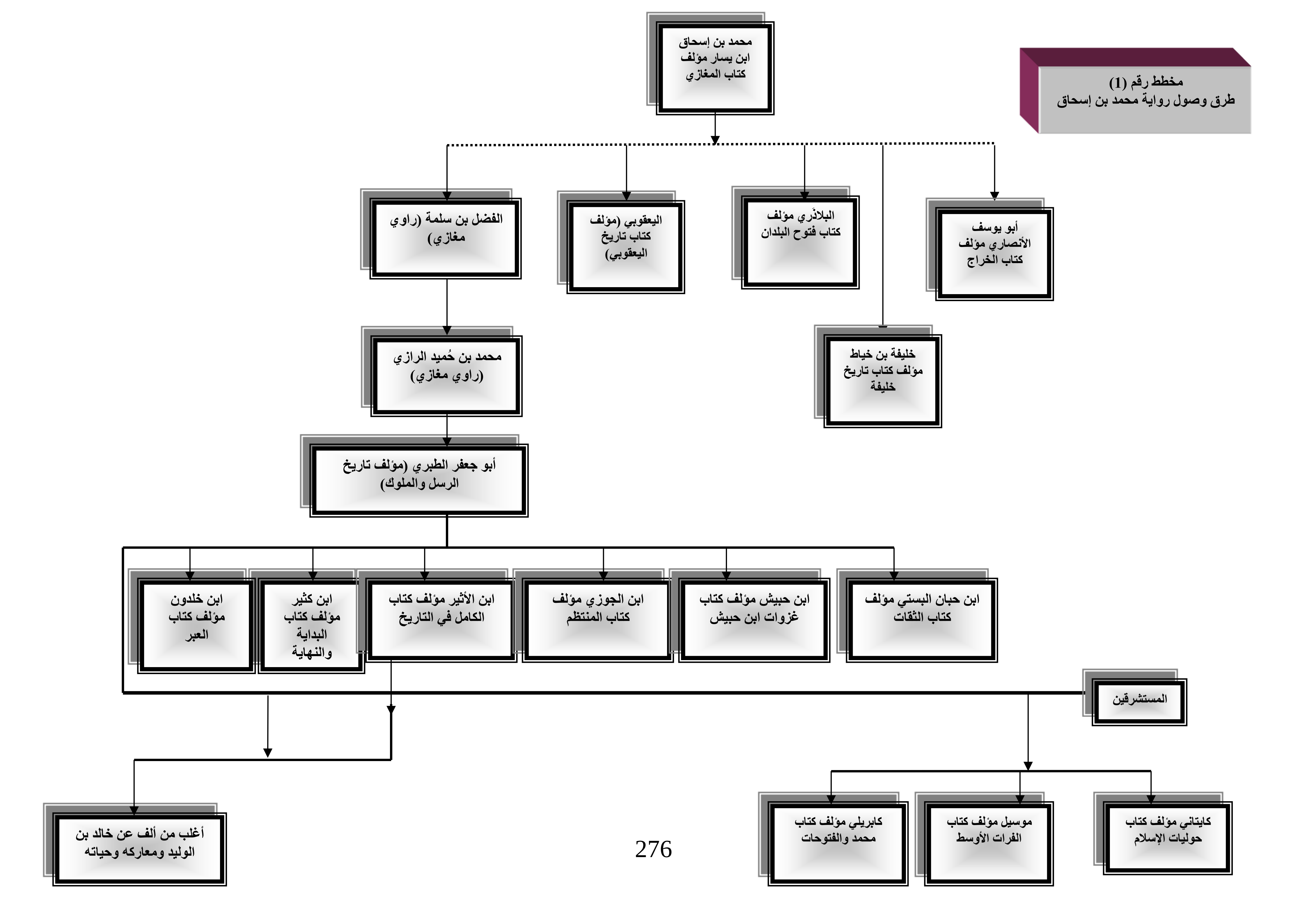
التسلسل	شيخ سيف	القطب (مؤسس الرواية)	عدد الروايات
1.	المُجالد بن سعيد الهمداني	عامر بن شراحيل الشعبي الهمداني	2
2.	عمرو بن محمد السعدي	عامر بن شراحيل الشعبي الهمداني	2
3.	محمد بن قيس الوالبي	عامر بن شراحيل الشعبي الهمداني	1
4.	المُهلب بن عقبة الأُسدي	عبد الرحمن بن سياه الأحمري	12
5.	زياد بن ماسرجس	عبد الرحمن بن سياه الأحمري	3
6.	محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة	أبو عثمان (عزيز بن أبي مُكنف الأُسيدي التميمي)	18
7.	طلحة بن الأعلم الحنفي	المغيرة (الحكم) بن عتيبة بن النهاس العجلي	18
8.	الغصن بن القاسم الكناني	-	3
9.	سفيان الأحمري	ماهان (أبو صالح الحنفي)	3
10.	عبد العزيز بن سياه الأُسدي	حبيب بن أبي ثابت ، عن ابن الهُذيل الكاهلي	1

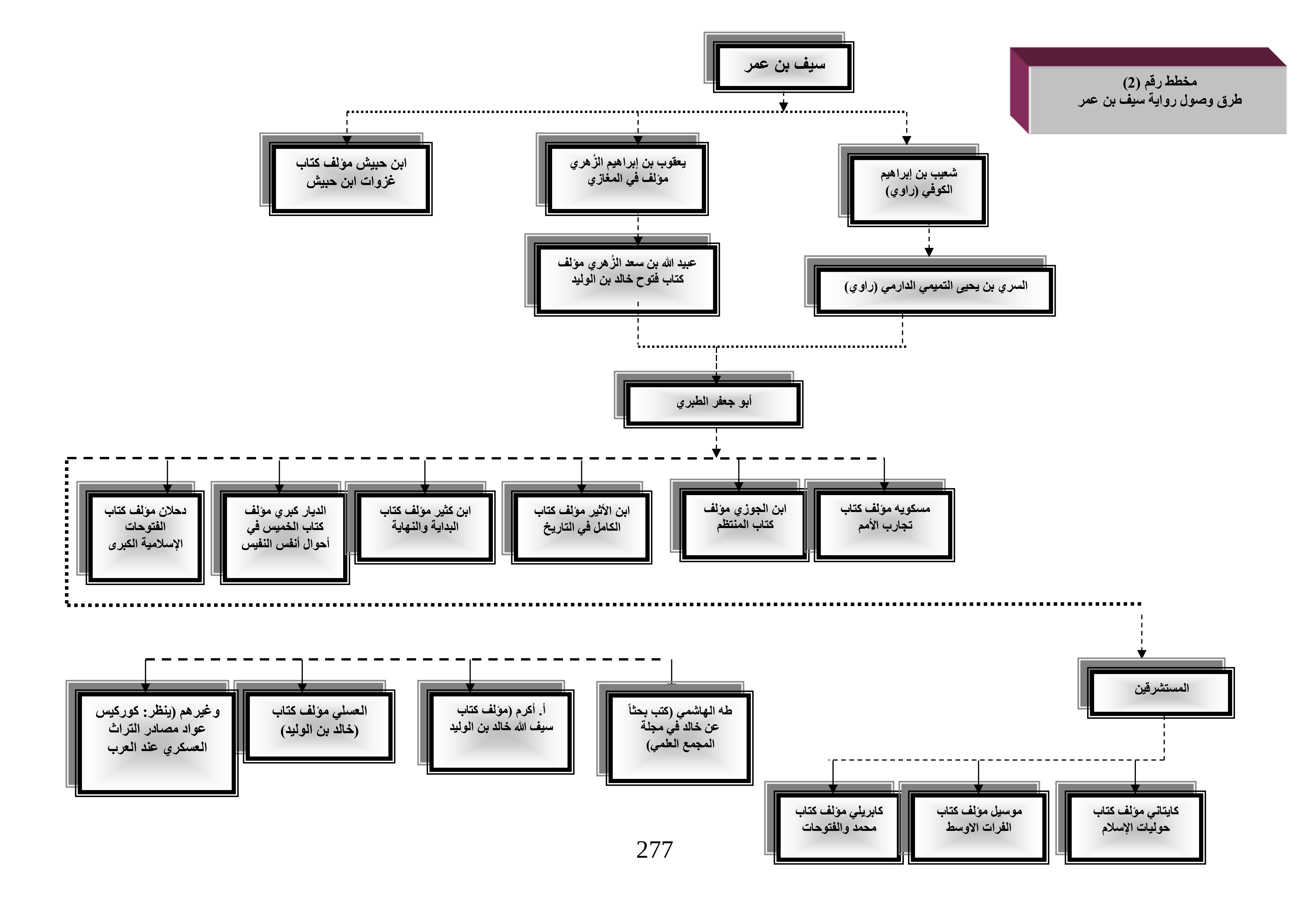
التسلسل	شيخ سيف	القطب (مؤسس الرواية)	عدد الروايات
.11	عبد العزيز بن سياه الأسدي	حبيب بن أبي ثابت ، عن ابن الهُذيل الكاهلي	2
.12	عطية بن الحارث (أبو ورق)	عمّن شهدهم	1
.13	عطية بن الحارث	عبد خير ، عن هشام بن الوليد	1
.14	عطية بن الحارث	عدي بن حاتم الطائي	1
.15	أبو سفيان طلحة بن عبد الرحمن	-	2
.16	بحر بن فرات بن حيان	أبيـه (أبو فرات العجلي)	2
.17	عمرو بن محمد السعدي	رجل من بني سعد ، عن ظفر بن دهي	1
.18	يونس بن أبي إسحاق السُبيعي	-	2
.19	محمد بن أبي السَّفر	ذو الجوشن الضبّابي	1
المجموع (19) طريق أو خط أو رافد سندي			76

جدول رقم (6)
موازنة إحصائية لرجال سيف بن عمر(الشيوخ والأقطاب)
عند عبيد الله بن سعد الزُهري عن طريق عمه (يعقوب بن إبراهيم) والسري بن يحيى من طريق شُعيب بن إبراهيم الكوفي

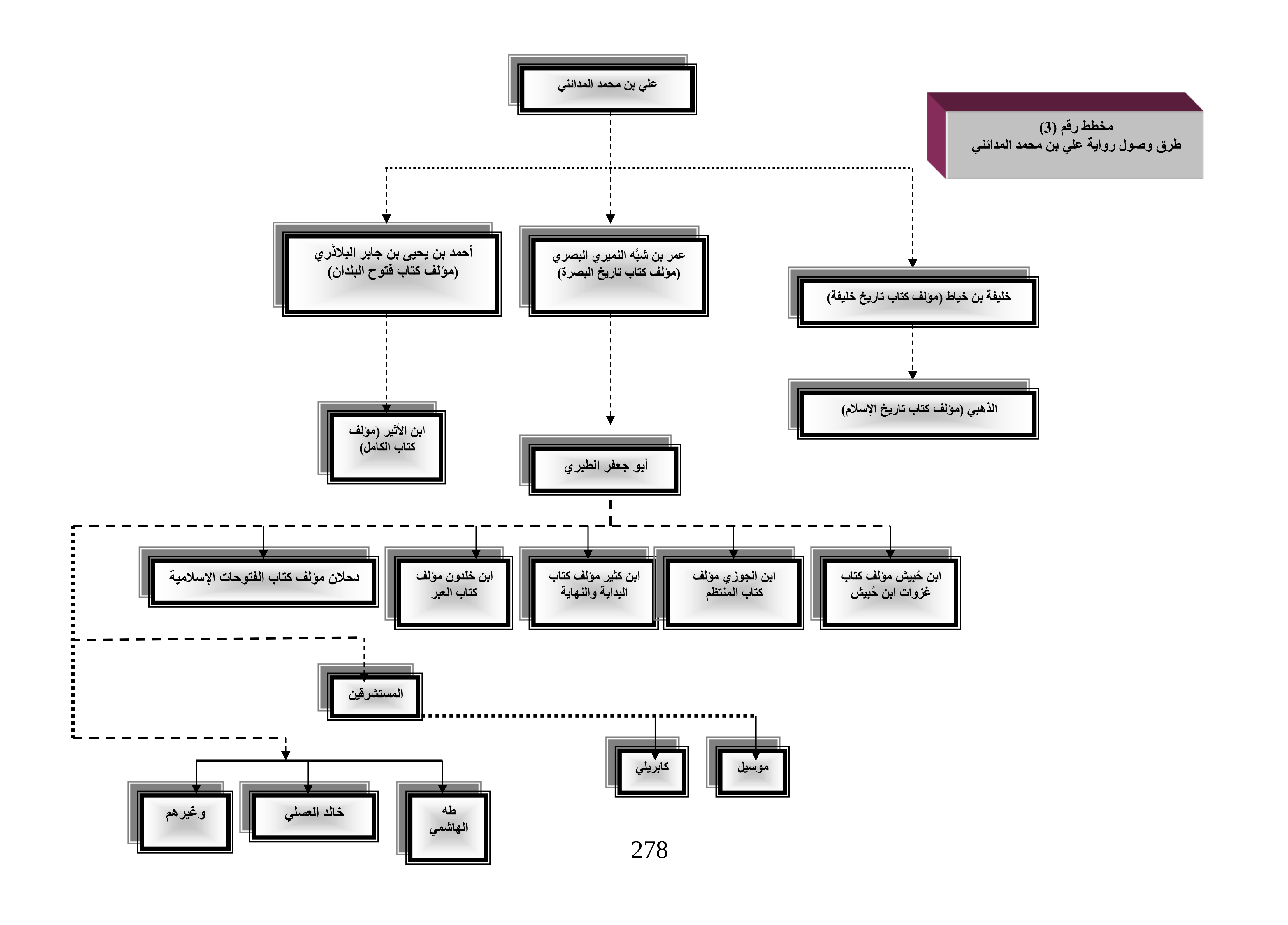
لسل	شيخ سيف	طريق عبد الله الزُهري	طريق السري بن يحيى	عدد الروايات
.1	المُجالد بن سعيد الهمذاني عامر بن شراحيل الشعبي الهمداني	7	2	9
.2	عمرو بن محمد السعدي عامر بن شراحيل الشعبي	8	2	10
.3	محمد بن قيس الوالبي عامر بن شراحيل الشعبي	-	1	1
.4	المُهلب بن عقبة الأسدي عبد الرحمن بن سياه الأحمري	3	12	15
.5	زياد بن ماسرجس الأحمري عبد الرحمن بن سياه الأحمري	2	3	5
.6	محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة أبو عثمان (عزيز بن أبي مكنف الأُسيدي التميمي)	5	18	23
.7	محمد بن طلحة أبو عثمان (عزيز بن أبي مُكنف)	1	-	1
.8	طلحة بن الأعلم الحنفي المغيرة (الحكم) بن عتيبة ابن النهاس العجلي	7	18	25
.9	الغصن بن القاسم الكناني أو (عن رجل من كنانة)	3	3	6
.1	يونس بن أبي إسحاق السُبيعي	1	2	3
.1	عطية بن الحارث (أبو ورق) عمّن شهدهم	-	1	1
.1	عطية بن الحارث عبد خير هشام بن الوليد	1	1	2
.1	عطية بن الحارث (أبو ورق) عدي بن حاتم	-	1	1
.1	سفيان الأحمري ماهان (أبو صالح الحنفي)	2	3	5
.1	محمد بن نويرة حنظلة بن زياد بن حنظلة	2	-	2
.1	عبد العزيز بن سياه الأسدي حبيب بن أبي ثابت ابن الهُذيل الكاهلي	1	1	2
.1	عبد العزيز بن سياه الأسدي حبيب بن أبي ثابت	-	2	2
.1	إسماعيل بن أبي خالد قيس بن أبي حازم	1	-	1
.1	محمد بن أبي عثمان	1	-	1
.2	عبد الملك بن عطاء البُكائي المُقطع بن الهيثم البُكائي	1	-	1
.2	جميل الطائي عن أبيه (أبو جميل)	1	-	1
.2	بحر بن فرات بن حيان لعجلي عن أبيه (أبو فرات)	-	2	2

لسل	شيخ سيف	طريق عبد الله الزُهري	طريق السري بن يحيى	عدد الروايات
.2	محمد بن أبي السَّفر ذو الجوشن الضبّابي	-	1	1
.2	أبو سفيان طلحة بن عبد الرحمن رجل بن ضباب	-	2	2
.2	عمرو بن محمد السعدي رجل من بني سعد ظفر بن دهي	-	1	1
.2	رجل من الضبّاب	1	-	1
	المجموع	48	76	124


مخطط رقم (1)
طرق وصول رواية محمد بن إسحاق
محمد بن إسحاق ابن يسار مؤلف كتاب المغازي
أبو يوسف الأنصاري مؤلف كتاب الخراج
البلاذري مؤلف كتاب فتوح البلدان
اليعقوبي (مؤلف كتاب تاريخ اليعقوبي)
الفضل بن سلمة (راوي مغازي)
خليفة بن خياط مؤلف كتاب تاريخ خليفة
محمد بن حُميد الرازي (راوي مغازي)
أبو جعفر الطبري (مؤلف تاريخ الرسل والملوك)
ابن حبان البستي مؤلف كتاب الثقات
ابن حبيش مؤلف كتاب غزوات ابن حبيش
ابن الجوزي مؤلف كتاب المنتظم
ابن الأثير مؤلف كتاب الكامل في التاريخ
ابن كثير مؤلف كتاب البداية والنهاية
ابن خلدون مؤلف كتاب العبر
المستشرقين
كايتاني مؤلف كتاب حوليات الإسلام
موسيل مؤلف كتاب الفرات الأوسط
كابريلي مؤلف كتاب محمد والفتوحات
أغلب من ألف عن خالد بن الوليد ومعاركه وحياته



مخطط رقم (2)
طرق وصول رواية سيف بن عمر
سيف بن عمر
شعيب بن إبراهيم الكوفي (راوي)
يعقوب بن إبراهيم الزُهري مؤلف في المغازي
ابن حبيش مؤلف كتاب غزوات ابن حبيش
السري بن يحيى التميمي الدارمي (راوي)
عبيد الله بن سعد الزُهري مؤلف كتاب فتوح خالد بن الوليد
أبو جعفر الطبري
مسكويه مؤلف كتاب تجارب الأمم
ابن الجوزي مؤلف كتاب المنتظم
ابن الأثير مؤلف كتاب الكامل في التاريخ
ابن كثير مؤلف كتاب البداية والنهاية
الديار كبري مؤلف كتاب الخميس في أحوال أنفس النفيس
دحلان مؤلف كتاب الفتوحات الإسلامية الكبرى
المستشرقين
طه الهاشمي (كتب بحثاً عن خالد في مجلة المجمع العلمي)
أ. أكرم (مؤلف كتاب سيف الله خالد بن الوليد
العسلي مؤلف كتاب (خالد بن الوليد)
وغيرهم (ينظر: كوركيس عواد مصادر التراث العسكري عند العرب
كايتاني مؤلف كتاب حوليات الإسلام
موسيل مؤلف كتاب الفرات الاوسط
كابريلي مؤلف كتاب محمد والفتوحات


مخطط رقم (3)
طرق وصول رواية علي بن محمد المدائني
علي بن محمد المدائني
أحمد بن يحيى بن جابر البلاذَري
(مؤلف كتاب فتوح البلدان)
عمر بن شبَّه النميري البصري
(مؤلف كتاب تاريخ البصرة)
خليفة بن خياط (مؤلف كتاب تاريخ خليفة)
الذهبي (مؤلف كتاب تاريخ الإسلام)
ابن الأثير (مؤلف
كتاب الكامل)
أبو جعفر الطبري
دحلان مؤلف كتاب الفتوحات الإسلامية
ابن خلدون مؤلف
كتاب العبر
ابن كثير مؤلف كتاب
البداية والنهاية
ابن الجوزي مؤلف
كتاب المنتظم
ابن حُبيش مؤلف كتاب
غزوات ابن حُبيش
المستشرقين
كابريلي
موسيل
وغيرهم
خالد العسلي
طه
الهاشمي

القرآن الكريم

أولا : المصادر

❖ هيرودوتس الهليكرناسي (توفي حوالي 425 ق . م) .

1. تاريخ هيرودوتس الكبير ، نقله من الأصل الفرنسي ، حسب أفندي، بيروت 1887م.

❖ أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (توفي حواليّ 182 هـ / 798م) .

2. كتاب الخراج ، نسخه مصورة عن طبعة بولاق ، القاهرة 1302 هـ/1884م، دار المعرفة ، بيروت 1400 هـ / 1979م.

❖ الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي (ت 207هـ /822م) .

3. كتاب المغازي ، تحقيق الدكتور مارسدن جونسن ، عالم الكتب ، بيروت ، 1386 هـ / 1966م.

❖ أبو عبيدة ، معمر بن المثنى (ت211 هـ / 826 م) .

4. كتاب أيام العرب قبل الإسلام ، تحقيق الدكتور عادل جاسم البياتي ، دار الحرية ، بغداد 1396هـ/1976م .

❖ ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري (ت 218 هـ /833م).

5. السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، الطبعة الثالثة ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت 1421 هـ / 2000 م .

❖ أبو عبيد ، القاسم بن سلام (ت 224 هـ / 838 م) .

6. كتاب النسب ، تحقيق ودراسة مريم محمد خير الدرع ، دار الفكر ، بيروت 1410 هـ / 1989 م .

❖ ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزُهري (ت 230 هـ/844م).

7. الطبقات الكبرى ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت 1376 هـ/ 1956 م .

8. القسم المُتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ، تحقيق زياد محمد منصور ، الطبعة الثانية ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة 1409 هـ / 1988 م) .

❖ الأزدي ، أبو إسماعيل محمد بن عبد الله (ت 231 هـ / 854 م) .

9. تاريخ فتوح الشام (رواية محمد بن عبد الله الأزدي) ، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر القاهرة 1970 .

❖ الجُمحي ، محمد بن سلام (ت 231 هـ / 845م) .

10. طبقات فحول الشعراء ، شرح محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر . د . ت .

❖ ابن معين ، أبو زكريا يحيى (ت 233 هـ /847م) .

11. تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف ، مركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة 1399 هـ / 1979م .

12. تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) ، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف ، دار المأمون للتراث ، دمشق 1400 هـ / 1979 م .

❖ علي بن المديني ، أبو عبد الله بن عبد الله بن جعفر السعدي (ت 234 هـ/848 م).

13. علل المديني ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي ، بيروت 1401 هـ / 1980 م .

14. ســـؤالات بن أبي شـــيبة ، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر ، مكتبة المعارف ، الرياض 1404هـ / 1983م .
❖ خليفة بن خياط ، أبو عمرو العُصفري البصري المعروف بشباب (ت 240 هـ/854م) .
15. تاريخ خليفة بن خياط (رواية بقي بن مُخلد) ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مطبعة الأداب ، النجف 1387 هـ / 1967 م .
16. الطبقات (رواية أبي عمران موســـى بن زكريا التســـتري) ، تحقيق الدكتور أكرم ضـــياء العمري ، مطبعة العاني ، بغداد 1383 هـ / 1967 م .
❖ابن حنبل ، أحمد بن محمد أبو عبد الله الشيباني (توفي حواليّ 241 هـ/ 855 م) .
17. الأسامي والكُنى ، تحقيق عبد الله يوسف الجديع ، مكتبة دار الأقصى ، الكويت 1406 هــ / 1985 م .
18. كتاب بحر الدّم ، تحقيق أبو إســـامة وصـــي الله بن محمد بن عباس ، دار الحرية ، الرياض 1410 هـ / 1989 م .
19. مسند أحمد ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .
20. العُلل ومعرفة الرجال ، تحقيق وصـــي الله بن محمد بن عباس ، المكتب الإســـلامي ، دار الخاني ، بيروت ، الرياض 1408 هـ / 1988 م .
❖محمد بن حبيب ، أبو جعفر البغدادي (ت 245 هـ / 859 م) .
21. المُحبر ، تحقيق اليزا اليختن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، الهند 1361 هـ / 1942 م .
❖الجاحظ ، أبو عثمان بحر بن عمرو (توفي حواليّ 255 هـ / 868 م) .
22. البيان والتبيين ، تحقيق عبد الســـلام محمد هارون ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1395 هـ / 1975 م .
❖ السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد (ت 255 هـ / 868 م) .
23. كتاب المُعمرين والوصايا ، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه ، مصر 1381 هـ / 1961 م .
❖ البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجُعفي (ت 256 هـ / 869 م) .
24. التاريخ الصغير ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، مكتبة دار التراث ، حلب ـ القاهرة 1397 هـ/ 1977 م .
25. التاريخ الكبير ، نســـخه مصـــورة عن طبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، الهند 1359 هـ / 1940 ، دار الفكر ، بيروت ، د . ت .
26. الضُعفاء الصغير ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب 1396 هـ / 1979 م .
27. الكُنى ، تحقيق السيد هاشم الندوي ، دار الفكر ، بيروت ، د . ت .
❖ الزُبير بن بكّار ، أبو عبد الله القرشي (ت 256 هـ / 869 م) .
28. الأخبار الموفقيات ، تحقيق ســـامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد 1392 هـــــ / 1972م .
❖ ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ/870م) .
29. فتوح مصـــر وأخبارها ، نســـخه مصـــورة عن طبعة ابريل ، مكتبة المثنى ، بغداد 1383هـ/1963م .
❖ الجوزجاني ، أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب (ت 259 هـ / 872 م) .
30. أحوال الرجال ، تحقيق صبحي البدري السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1405 هـ / 1984م .

❖ العجلي ، أبو الحسن أحمد بن عبد الله الكوفي (ت 261هـ/847م) .
31. معرفة الثقات ، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة 1405هـ /1985م .
❖ مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت 261هـ/874م) .
32. صحيح مسلم ، الطبقة الثانية ، دار ابن حزم ، بيروت 1419 هـ / 1998 م .
33. الكُنى والأسماء ، تحقيق عبد الرحيم بن محمد بن أحمد القشقري ، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة 1404 هـ / 1983 .
34. المنفردات والوحدان ، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1408 هـ / 1988 .
❖ أبو زرعة الرازي ، عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد (ت 264 هـ / 877 م) .
35. سؤالات البردغي ، تحقيق الدكتور سعدي الهاشمي ، الطبعة الثانية ، المنصورة 1409 هـ / 1988 .
❖ الفاكهي ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس (ت 275 هـ / 888 م) .
36. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق عبد الملك عبد الله دهيّش ، الطبعة الثانية دار خضر ، بيروت 1414 هـ /1993م .
❖ ابن قتيبة الدَيْنَوَري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ / 889 م) .
37. عيون الاخبار ، تحقيق الدكتور يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1418هـ/1998م .
38. المعارف ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1407 هـ / 1987 م .
❖ البلاذُري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ / 892 م) .
39. كتاب جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي ، دار الفكر ، بيروت 1417 هـ / 1996 .
40. فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1376 هـ / 1956 م .
❖ أبو حنيفة الدَيْنَوَري ، أحمد بن داود (ت 282 هـ / 895 م) .
41. الأخبار الطوال ، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي ، مصر ، د . ت .
❖ أبو بكر الشيباني ، أحمد بن عمرو بن الضحاك (ت 287 هـ / 900 م) .
42. الآحاد والمثاني ، تحقيق الدكتور باسل فيصل أحمد الجوابرة ، دار الراية ، الرياض ، 1411 هـ / 1991 م .
❖ ابن الفقيه الهمذاني ، أبو عبد الله محمد بن محمد (توفي بعد سنة 290 هـ / 902 م).
43. مختصر كتاب البلدان ، نسخه مصورة عن طبعة ليدن 1302 هـ / 1884 ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
❖ اليعقوبي ، أحمد ابن أبي يعقوب بن إسحاق (ت 292 هـ / 904 م) .
44. تاريخ اليعقوبي ، تحقيق خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1419 / 1999م .
❖ ابن خُرداذبه ، أبو القاسم عبيد الله (توفي حواليّ 300 هـ / 912 م) .
45. المسالك والممالك ، تحقيق الدكتور محمد مخزوم ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت 1408 هـ / 1988 م .
❖ ابن رُسته ، أبو علي أحمد بن عمر (توفي حوالي 300 هـ / 912 م) .
46. كتاب الأعلاق النفيسة ، ليدن ، مطبعة ابريل 1309 هـ / 1891 م .
❖ أبو بكر البرديحي ، أحمد بن هارون (ت 301 هـ / 913 م) .

47. طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث ، تحقيق عبدة علي كوشك ، دار المأمون للنشر ، دمشق 1410 هـ / 1989 م .
❖ النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعيب (ت 303 هـ / 915 م) .
48. الطبقات ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب 1396 هـ / 1976 م .
49. الضعفاء والمتروكين ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ، 1396هـ/ 1976 م .
❖ وكيع ، أبو بكر محمد بن خلف بن حيان الضبي القاضي (ت 306 هـ / 918 م) .
50. أخبار القضاة ، عالم الكتب ، بيروت ، د . ت .
❖ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ / 923 م) .
51. تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة 1408 هـ / 1987 م .
52. جامع البيان عن تأويل القرآن ، دار الفكر ، بيروت 1405 هـ/ 1984 م .
❖ ابن أعثم ، أبو محمد أحمد بن محمد الكوفي (توفي حواليّ 314 هـ / 926 م) .
53. كتاب الفتوح ، تحقيق نعيم زوزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت 146 هـ/ 1985.
❖ العُقيلي ، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى (ت 322 هـ / 933 م) .
54. ضُعفاء العُقيلي ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1404 هـ / 1984 م .
❖ ابن أبي حاتم الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن إدريس (ت 327 هـ / 938 م).
55. الجرح والتعديل ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت 1371 هـ / 1952 م .
❖ ابن عبد ربه ، أبو سعيد أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328 هـ / 939 م) .
56. العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، دار الفكر ، بيروت ، د . ت .
❖ ابن الحائك الهمداني , الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت 334 هـ / 945 م) .
57. صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد 1410 هـ / 1989 م .
❖ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 364 هـ / 957 م) .
58. التنبيه والأشراف ، دار الهلال ، بيروت 1402 هـ / 1981 م .
59. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق يوسف أسعد داغر ، الطبعة السادسة ، دار الأندلس ، بيروت ، 1405 هـ / 1984 .
❖ ابن قانع ، أبو الحسين عبد الباقي (ت 351هـ/962م) .
60. معجم الصحابة ، تحقيق صلاح بن سالم المهراني ، مكتبة الغُرباء الأثرية ، المدينة المنورة 1418 هـ / 1997 .
❖ ابن حبان البُستي ، أبو حاتم عبد الرحمن التميمي (ت 354 هـ / 965 م) .
61. كتاب الثقات ، تحقيق إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان المصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1419 هـ / 1998 م .
62. المجروحين ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ، د . ت .
63. مشاهير علماء الأمصار ، تحقيق مجدي بن منصور بن سيد الشورى ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1416 هـ / 1995 م .
❖ أبو الفرج الأصبهاني ، علي بن الحسين الأموي (ت 356 هـ / 967 م) .
64. كتاب الأغاني ، تحقيق على السباعي وعبد الكريم العزباوي ، نسخه مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مؤسسة جمال للصحافة والنشر ، بيروت ، د . ت .
❖ أبو علي القالي ، إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت 356 هـ / 967 م) .

65. ذيل الأمالي والنوادر ، دار الكتب العربي ، بيروت ، د . ت .
❖ الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت 360 هـ / 971 م) .
66. المعجم الأوسط ، تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة 1415 هـ / 1994 م .
67. المعجم الصغير ، تحقيق محمد شكور محمود الحاج إمرير ، المكتب الإسلامي ، دار عمار ، بيروت ـ عمان 1405 هـ / 1984 م .
68. المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل 1404 هـ / 1983 م .
❖ ابن عدي الجرجاني ، أبو محمد أحمد بن عبد الله (ت 365 هـ / 975 م) .
69. الكامل في ضُعفاء الرجال ، تحقيق يحيى مختار غزاوي ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر، بيروت 1409 هـ / 1988 م .
❖ ابن حبان الأنصاري ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر (ت 369 هـ / 977 م).
70. طبقات المُحدثين باصفهان ، تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1412 هـ / 1991 م .
❖ المقدسي ، الطاهر بن مُطهر (توفي حواليّ 375 هـ / 985 م) .
71. البدء والتاريخ (المنسوب لابي زيد أحمد بن سهل البلخي) ، نسخه مصورة عن طبعة باريس 1335 هـ / 1916 م ، مكتبة المثنى بغداد 1383 هـ / 1963 م .
❖ العسكري ، أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت 382 هـ/ 992م) .
72. تصحيفات المُحدثين ، تحقيق محمود أحمد ميرة ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة 1402 هـ / 1981 م .
73. كتاب جمهرة الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت 1409 هـ / 1988 م .
❖ الدار قُطني ، أبو الحسن علي بن عمر (ت 385 هـ / 995 م) .
74. سؤالات البرقاني ، تحقيق الدكتور عبد الرحيم محمد أحمد القشقري ، مكتب خانه جميلي ، باكستان 1404 هـ / 1983 .
❖ ابن أزداذ ، عمر بن أحمد بن عثمان (ت 385 هـ / 995 م) .
75. ذكر من اختلف العلماء وفقهاء الحديث فيه ، تحقيق حماد بن محمد الأنصاري ، أضواء السلف ، الرياض 1420 هـ / 1999 م .

❖ ابن شاهين ، أبو حفص عمر بن أحمد الواعظ (ت 385 هـ / 995 م) .
76. تاريخ إسماء الثقات ، تحقيق صبحي البدري السامرائي ، الدار السلفية ، بيروت 1404 هـ / 1984 م .
❖ ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب الوراق البغدادي (توفي بعد 390 هـ / 999 م .
77. الفهرست , تحقيق يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1417 هـ/ 1996 م .
❖ ابن مندة ، محمد بن إسحاق (ت 395 هـ / 1004 م) .
78. شروط الأئمة ، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، دار المسلم ، الرياض 1414 هـ / 1993 م .
❖ ابن زُبر الربعي ، محمد بن عبد الله بن أحمد (ت 397 هـ / 1006 م) .
79. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ، تحقيق الدكتور عبد الله أحمد سليمان الحمد ، دار العاصمة ، الرياض 1410 هـ / 1989 م .

❖ أبو نصر الكلاباذي ، أحمد بن محمد البخاري (ت 398 هـ / 1007 م) .
80. رجال صحيح البخاري ، تحقيق عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت 1407 هـ / 1986 م .
❖ الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدوية (ت 405هـ/1014م).
81. المدخل إلى الصحيح ، تحقيق الدكتور ربيع هادي عمير المدخلي ، مؤسسة الرسالة بيروت 1404 هـ / 1983 .
❖ أبو الفضل الهروي ، عبد الله بن أحمد (ت 405 هـ / 1014 م) .
82. مشتبه أسامي المُحدثين ، تحقيق نظر محمد الفاريابي ، مكتبة الرشد ، الرياض 1411 هـ / 1990م .
❖ مسكويه ، أبو علي ، أحمد بن محمد الرازي (ت 421 هـ / 1030 م) .
83. تجارب الأمم ، تحقيق الدكتور أبو القاسم إمامي ، دار سروش ،طهران 1408 هـ/1987 م .
❖ أبو بكر الأصبهاني أحمد بن علي بن منجويه (ت 428 هـ / 1036 م) .
84. رجال مسلم ، تحقيق عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1407 هـ / 1986م.
❖ أبو القاسم الجرجاني ، حمزة بن يوسف (ت 428 هـ / 1036 م) .
85. تاريخ جرجان ، تحقيق الدكتور محمد عبد المعيد خان ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت 1401 هـ / 1981 م .
❖ الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429 هـ / 1037 م) .
86. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة 1385 هـ / 1965 .
❖ أبو نُعيم الأصبهاني ،أحمد بن عبد الله (ت430 هـ / 1038 م) .
87. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1387 هـ / 1967 .
88. كتاب الضُعفاء ، تحقيق فاروق حمادة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء 1405 هـ / 1984 م .
89. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1417 هـ / 1996 م .
❖ الشريف المرتضى ، علي بن الحسين (ت 436هـ/1044م) .
90. أمالي المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1387هـ/1987م .
❖ أبو يعلى ، الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني (ت 446 هـ / 1054 م) .
91. الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، تحقيق محمد سعيد عمر إدريس ، مكتبة الرشد ، الرياض ، 1409 هـ / 1988 م .
❖ النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي الأُسدي الكوفي (ت 450هـ/1058م) .
92. رجال النجاشي ، تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني ، الطبعة الخامسة ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم 1416 هـ / 1995 .
❖ ابن حزم الأندلسي الظاهري ، أبو محمد أحمد بن سعيد (ت 456 هـ / 1063 م) .
93.جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة 1382 هـ / 1962 م .
❖ أبو بكر البيهقي ، أحمد بن الحسن بن علي (ت 458 هـ / 1065 م) .
94. القراءة خلف الإمام ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1405 هـ / 1984 م .

❖ الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت 460 هـ / 1067 م) .
95. رجال الطوسي ، تحقيق جواد القيومي الأصبهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم 1415 هـ / 1994 م .
❖ الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463 هـ / 1070 م) .
96. تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د . ت .
97. تالي تلخيص المتشابهه ، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان وأحمد الشقيرات ، دار الصميعي ، الرياض 1417 هـ / 1996 م .
98. الكفاية في علم الرواية ، تحقيق أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني المكتبة العلمية ، المدينة المنورة . د . ت .
99. مُوضَحْ أوهام الجمع والتفريق ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، الهند 1378 هـ / 1959 م .
❖ ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله النُميري (ت 463 هـ / 1070 م) .
100. الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ملحق بهامش كتاب الإصابة في تمييز الصحابة ، نسخه مصورة عن طبعة دار السعادة ، مصر 1328 هـ / 1910 م، مؤسسة الرسالة بيروت ، د . ت .
❖ أبو الوليد الباجي ، سليمان بن خلف (ت 474 هـ / 1081 م) .
101. التعديل والتجريح ، تحقيق الدكتور أبو لُبابه حسين ، دار اللواء ، الرياض 1406 هـ / 1986 م .
❖ ابن ماكولا ، أبو نصر علي بن هبة الله (475 هـ / 1082 م) .
102. الإكمال ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1411 هـ / 1990 م .
103. تهذيب مستمر الأوهام ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1410 هـ / 1989 .
❖ أبو عُبيد البكري ، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت 487 هـ/ 1994 م) .
104. مُعجم ما إستعجمْ من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق الدكتور جمال طُلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1418 هـ / 1998 م .
❖ أبو يعلى ، أبو الحسين محمد (ت 521 هـ / 1127 م) .
105. طبقات الحنابلة ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت .
❖ الزُمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538 هـ / 1134 م) .
106. المستقصى من أمثال العرب ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1408 هـ / 1987 م .
❖ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين الشافعي (ت 571 هـ/ 1175 م) .
107. تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر ، بيروت 1415هـ /1994م.
❖ ابن خير الأشبيلي ، أبو بكر محمد بن عمر الأموي (ت 575 هـ/ 1179 م) .
108. فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين في ضروب العلم وأنواع المعارف ، طبعة سرقسطة 1311 هـ / 1893 م .
❖ الأنباري ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن (ت 575 هـ/1179م) .
109. نزهت الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، الطبعة الثالثة، الزرقاء ، الأردن 1405 هـ / 1985 م .
❖ أبو موسى المديني الأصبهاني ، محمد بن عمر (ت 581 هـ / 1185 م) .
110. نزهة الحفاظ ، تحقيق عبد الرضا محمد عبد المحسن ، مؤسسة المكتبة الثقافية ، بيروت 1406 هـ / 1985 م .

❖ ابن حُبيش ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأندلسي (ت 584 هـ / 1188 م).

111. كتاب الغزوات الضـــامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكاملة في أيام الخلفاء الأُوَلْ الثلاثة المعروف اختصاراً بـــ (غزوات ابن حُبيش) ، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر ، بيروت 1412 هـ / 1992 م .

❖ ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ / 1200 م) .

112. صـــفوة الصـــفوة ، تحقيق محمود فاخوري والدكتور محمد رواس قلعة جي ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة ، بيروت 1399 هـ / 1979 م .

113. الضُعفاء والمتروكين ، تحقيق عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1406 هـ / 1985 م .

114. المنتظم في تواريخ الملوك والأُمم ، تحقيق الدكتور ســـهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت 1417 هـ / 1996 م .

❖ ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين البغدادي (ت 626 هـ / 1228 م) .

115. مُعجم الأدباء ، تحقيق د . س . مرغليوث ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت , د.ت .

116. مُعجم البلدان ، دار صادر ، بيروت 1416 هـ / 1995 م .

❖ محمد بن عبد الغني ، أبو بكر البغدادي (ت 629 هـ / 1231 م) .

117. التقييد ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1408 هـ/1987 م .

118. تكملة الإكمال ، تحقيق الدكتور عبد القيوم عبد ريب النبي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة 1410 هـ / 1989 م .

❖ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري الشيباني (ت 630 هـ/ 1332م).

119. أُسْـدْ الغابة في معرفة الصـــحابة ، تحقيق الشـــيخ علي محمد المعوض وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . د .ت .

120. الكامل في التاريخ ، تحقيق نخبة من العلماء ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1383 هـ / 1967 م .

121. اللُباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، بيروت 1400 هـ / 1980 م .

❖ ابن الدبيثي ، محمد بن سعيد الواسطي (ت 637 هـ / 1239 م) .

122. المختصـــر المحتاج إليه (انتقاء محمد بن عثمان الذهبي) ، تحقيق الدكتور مصـــطفى جواد ، بغداد 1371 هـ / 1951 م .

❖ سبط بن الجوزي ، أبو المظفر شمس الدين (ت 654 هـ / 1256 م) .

123. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، حيد أباد الدكن ، الهند ، 1372 هـ/ 1952 م .

❖ ابن الآبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القُضاعي (658 هـ/ 1258 م) .

124. التكملة لكتاب الصـلة ، تحقيق الدكتور عبد الســلام هراس ، دار الفكر ، بيروت 1416 هـ / 1995 م .

❖ ابن الأنجب ، صائن الدين محمد (ت 659 هـ / 1261 م) .

125. مشـيخة النعّال البغدادي (تخريج الحافظ رشـيد الدين محمد المنذري) ، تحقيق الدكتور نـاجي معروف وبشـــار عواد معروف ، المجمع العلمي العراقي ، بغـداد 1395 هـ/1975م .

❖ المنذري ، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت 659 هـ/ 1259م) .

126. التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق الدكتور بشار عواد ، النجف 1388 هـ/ 1986 م .

❖ ابن أبي أُصيْبعة ، أبو العباس موفق الدين أحمد الخزرجي (ت 668 هـ /1269 م) .

127. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، دار مكتبة الحياة ، بيروت 1385هـ/1965م) .

❖ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681 هـ / 1282 م) .

128. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، دار صادر ، بيروت 1415 هـ / 1994 م .
❖ ابن داود ، تقي الدين الحلي (ت 707 هـ / 1307 م) .
129. رجال ابن داود ، المطبعة الحيدرية ، النجف 1392 هـ / 1972 م .
❖ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد الأفريقي (ت 711 هـ / 1311 م) .
130. لسان العرب تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، دار أحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت 1416 هـ / 1996 م .
❖ النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733 هـ / 1323 م) .
131. نهاية الإربْ في فنون الأدب ، القاهرة 1345 هـ / 1926 م .
❖ ابن عبد الحق البغدادي ، صفي الدين بن عبد المؤمن (ت 739 هـ/ 1338 م) .
132. مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي بن محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه ، القاهرة 1373هـ/1954م .ٍ
❖ المزي ، أبو الحجاج يوسف بن زكي (ت 742 هـ/ 1341 م) .
133. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق الدكتور بشار معروف عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1400 هـ / 1980 م .
❖ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز (ت 748 هـ/ 1347م) .
134. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (عهود الخلفاء الراشدين) ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1423هـ/2003م .
135. كتاب تذكرة الحفاظ ، تحقيق الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1419 هـ / 1998 م .
136. الرواة الثقات المُتكلم فيهم بما لا يوجب ، تحقيق محمد إبراهيم الموصلي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت 1413 هـ / 1992 م .
137. سير أعلام النُبلاء ، الطبعة التاسعة ، تحقيق شُعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1413 هـ / 1993 .
138. العبر في خبر من غبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد الطبعة الثانية ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت 1368 هـ / 1948 .
139. الكاشف ، تحقيق محمد عوامة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة 1413 هـ / 1992 م .
140. المُعين في طبقات المُحدثين ، تحقيق الدكتور همام عبد الرحيم سعيد ، دار الفرقان عمان 1404 هـ/ 1983 م .
141. المُغني في الضُعفاء ، تحقيق نور الدين عتر ، بيروت ، د.ت .
142. مَنْ تُكلم فيه ، تحقيق محمد شكور إمرير المياديني ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، 1406 هـ / 1985 م .
143. ميزان الإعتدال في نقد الرجال : تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1416 هـ/ 1995 م .
❖ أبو سعيد العلائي ، خليل بن كيكلدي (ت 761 هـ/ 1359 م) .
144. جامع التحصيل في ذكر الرواة والمراسيل ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، بيروت 1407 هـ / 1986 م .
❖ الصفدي ، صلاح الدين بن خليل بن أيبك (ت 764 هـ/ 1362 م) .
145. الشعور بالعور ـ تحقيق الدكتور عبد الرزاق حسين ، دار عمار ، الأردن 1409 هـ / 1988 م .

146. الوافي بالوفيات ، تحقيق محمد يوسف نجم ، بيروت ، د.ت .
❖ الكُتبي ، محمد بن شاكر (ت 764 هـ/ 1362 م) .
147. فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت 1393 هـ / 1973 م .
❖ الحُسيني ، أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن (ت 765 هـ / 1363 م) .
148. إكمال الإكمال ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعة جي ، جامعة الدول الإسلامية ، كراتشي 1409 هـ / 1989 .
149. ذيل تذكرة الحفاظ ، تحقيق الشيخ زكي عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1419 هـ / 1994 م .
❖ ابن كثير الدمشقي ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ / 1372 م) .
150. البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، د . ت .
❖ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت 808 هـ/ 1405 م) .
151. تاريخ ابن خلدون المسمى (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مؤسسة الريان ، بيروت 1414 هـ / 1994 م .
❖ سبط بن العُجيمي الطرابلسي ، أبو الوفاء الحلبي (ت 841هـ/1437م) .
152. التبيين لأسماء المُدلسين ، تحقيق محمد إبراهيم داود الموصلي ، مؤسسة الريان ، بيروت 1407هـ/1987م .
153. الكشف الحثيث ، تحقيق صبحي السامرائي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت 1407 هـ / 1987 م .
154. من رمي بالاختلاط ، تحقيق علي حسن علي عبد المجيد ، الوكالة العربية ، الزرقاء، د . ت .
❖ ابن قاضي شُهبه ، أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر (ت 851هـ/1447م) .
155. طبقات الشافعية ، تحقيق الدكتور الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب ، بيروت 1407هـ/1986م .
❖ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي (ت 852 هـ /1448 م) .
156. الإصابة في تمييز الصحابة ، نسخه مصورة عن طبعة دار السعادة ، مصر 1328 هـ/ 1910 ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د . ت .
157. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ، تحقيق أكرام الله أمداد الحق ، دار الكتاب العربي ، بيروت . د . ت .
158. تقريب التهذيب ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا 1407 هـ/1986 م .
159. تهذيب التهذيب ، دار الفكر ، بيروت 1404 هـ / 1984 م .
160. الدُرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، مراقبة محمد عبد المعيد خان ، الطبعة الثانية ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، 1392 هـ / 1972 م .
161. رواة الآثار ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1413 هـ / 1992 م .
162. طبقات المُدلسين ، تحقيق عاصم بن عبد الله القريوتي ، مكتبة المنار ، عمان 1403 هـ / 1983 م .
163. لسان الميزان ، نسخه مصورة عن طبعة دار المعارف النظامية العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، الهند ، مؤسسة الأعلمي1376هـ/ 1956 م .

164. نزهة الألباب في الألقاب ، تحقيق عبد العزيز بن محمد بن صالح السديدي مكتبة الرشيد ، الرياض 1410 هـ / 1989 م .
❖ السخاوي ، أبو خير محمد شمس الدين (902 هـ/ 1496 م) .
165. الإعلان بالتوبيخ لمن ذّم أهل التاريخ ، ملحق بكتاب علم التاريخ عند المسلمين ، مكتبة المثنى ، بغداد 1383 هـ / 1963 م .
166. الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ، القاهرة ، د.ت .
❖ السيوطي ، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن (ت 911 هـ / 1505 م) .
167. إسعاف المبطأ في رجال الموطأ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر 1389 هـ/ 1969 م .
168. طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1403 هـ / 1982 م .
169. طبقات المفسرين ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة 1396هـ / 1976 م .
❖ أحمد بن مصطفى الشهير بـ (طاش كبري زادة) ، (ت 963 هـ/ 1555 م) .
170. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1405 هـ / 1985م .
❖ النُعيمي الدمشقي ، عبد القادر بن محمد (ت 978 هـ / 1570 م) .
171. الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1410 هـ / 1989 م .
❖ المقري التلمساني ، أحمد بن محمد (ت 1014 هـ / 1605 م) .
172. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر، بيروت 1388 هـ / 1968 م .
❖ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، (ت 1067 هـ / 1656 م) .
173. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، الطبعة الثانية ، بيروت 1403 هـ / 1982 م .
❖ القنوجي البخاري ، صديق بن حسن (ت 1307 هـ / 1889 م) .
174. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1399 هـ / 1978 م .

ثانيا : المراجع

❖ أحمد زكي (العلامة) .
175. مقدمة كتاب الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، نسخه مصورة عن طبعة دار الكتب 1343 هـ / 1924 م ، الدار القومية ، القاهرة ، 1384 هـ/ 1965 م .
❖ أحمد عادل كمال .
176. الطريق إلى المدائن ، دار النفائس ، بيروت 1407 هـ / 1986 م .
❖ - آقابزرك الطهراني (العلامة) .
177. الذريعة إلى تصانيف الشيعة , الطبعة الثالثة ، دار الأضواء ، بيروت 1403 هـ / 1982 .
❖ أ . أكرم (الجنرال) .
178. سيف الله خالد بن الوليد (دراسة عسكرية تاريخية عن معاركه وحياته) تعريب العميد الركن صبحي الجابي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1421 هـ /2001 م .

❖ آلوا موسيل ، (المستشرق الجيكي) .
179. الفرات الأوسط (رحلة وصفية ودراسات تاريخية) ، تعريب الدكتور صدقي حمدي والأستاذ عبد المطلب عبد الرحمن داود ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد 141هـ/1990 م .
❖ جواد علي (الدكتور) .
180. تاريخ العرب قبل الإسلام ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1374 هـ/1954 م.
❖ جورج سارتون .
181. تاريخ العلم ، تعريب جورج حداد وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة 1379 هـ / 1959 م .
❖ جون باجوت غلوب (الجنرال) .
182. الفتوحات العربية الكبرى ، تعريب وتعليق خيري حماد ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1383 هـ / 1963 م .
❖ ج . هرنشو (أستاذ التاريخ الوسيط) .
183. علم التاريخ ، تعريب عبد الحميد عبّادي ، دار الحداثة ، بيروت 1409 هـ/1988م .
❖ حسن بن فرحان المالكي .
184. نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي (قراءة نقدية لنماذج من الأعمال والدراسات الجامعية)، مؤسسة اليمامة الصحفية ، الرياض 1418 هـ / 1997 م .
❖ حسين عطوان (الدكتور) .
185. الرواية التاريخية في بلاد الشام في العصر الأموي ، دار الجيل ، بيروت 1407 هـ / 1986 م .
❖ د . س . مرغليوث (المستشرق الأنكليزي) .
186. دراسات عن المؤرخين العرب ، تعريب الدكتور حسين نصّار ، دار الثقافة ، بيروت ، د. ت .
❖ ريجيس بلاشير (المستشرق الفرنسي) .
187. تاريخ الأدب العربي ، تعريب الدكتور إبراهيم الكيلاني ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 1393 هـ / 1973 م .
❖ الزركلي ، خير الدين (العلامة) .
188. الأعلام ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت 1410هـ/1989م .
1989 م .
❖ سعد زغلول عبد الحميد (الدكتور) .
189. في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار النهضة العربية ، بيروت 1397 هـ / 1976 م .
❖ شاكر محمود رامز (اللواء الركن) .
190. تحرير العراق ، مديرية المطابع العسكرية ، بغداد 1404 هـ / 1984 م .
شاكر مصطفى (الدكتور)
191. التاريخ العربي والمؤرخون ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت 1400 هـ / 1979 م .
شكري فيصل (الدكتور) .
192. حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول (دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية)، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت 1401 هـ / 1980 م .
❖ الطبسي ، محمد جعفر (العلامة) .
193. رجال الشيعة بأسانيد السنة ، مؤسسة المعارف الإسلامية 1420 هـ / 1999 م .

❖ عبد العزيز الدوري (الدكتور) .
194. بحث في نشـــأة علم التاريخ عند العرب ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت 1380 هـــــ / 1960 م .
❖ عبد الجبار ناجي (الدكتور) .
195. إســـهامات مؤرخي البصـــرة في الكتابة التاريخية حتى القرن الرابع الهجري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1411 هـ / 1990 م .
❖ عثمان موافي (الدكتور) .
196. منهج النقد التاريخي عند المســـلمين والمنهج الأوربي ، مؤســـســـة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية . د.ت .
❖ علي أدهم (الدكتور) .
197. بعض مؤرخي الإسلام ، الكويت 1394 هـ / 1974 م .
❖ عمر فروخ (الدكتور) .
198. تاريخ الأدب العربي ، الطبعة الثالثة ، دار العلم للملايين ، بيروت 1399 هـ / 1978 م .
❖ عون الشريف قاسم (الدكتور) .
199. دبلوماسية محمد ، جامعة الخرطوم . د.ت .
❖ فالتر هنتس .
200. المكاييل والأوزان الإســـلامية وما يعادلها في النظام المتري ، تعريب الدكتور كامل العسلي ، الاردن 1390هـ/1970م .
❖ فرانز روزنثال (المستشرق الألماني) .
201. علم التاريخ عند المسـلمين ، تعريب الدكتور صـــالح أحمد العلي ، مكتبة المثنى ، بغداد 1383 هـ / 1963 م .
❖ فؤاد سزكين (الدكتور) .
202. تاريخ التراث العربي ، تعريب محمد حجازي ، السعودية 1404 هـ / 1983 م .
❖ السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (الإمام) .
203. مُعجم رجال الحديث وتفصـيل طبقات الرواة ، الطبعة الخامســة ، مركز نشــر الثقافة الإسلامية ، 1413 هـ / 1992 م .
❖ كارل بروكلمان (المستشرق الألماني) .
204. تـاريخ الأدب العربي ، تعريـب عبد الحليم النجـار وآخرون ، دار المعـارف ، مصـــر 1395 هـ / 1975م/ .
❖ كحالة ، عمر رضا (الدكتور) .
205. مُعجم المؤلفين (تراجم مصـــنفي الكتب العربية) ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .
❖ كوركيس عواد.
206. مصـــادر التراث العسـكري عند العرب ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد 1401 هـــــ/ 1981 م .
❖ محمد عبد المنعم خفاجي (الدكتور) .
207. الحياة الأدبية في العصـــر الجاهلي ، الطبعة الثانية ، دار الطبعة المحمدية ، القاهرة 1378 هـ/1958م.
❖ مرتضى العسكري (العلامة) .

208. خمسون ومائة صحابي مختلق ، الطبعة الثانية ، دار التضامن ، بغداد ، 1389هـ/ 1969 م .
209. عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب ، بيروت 1388هـ/1968 م .
❖ نزار الحديثي (الدكتور) .
210. علم التاريخ عند العرب (فكرته وفلسفته) ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1422 هـ / 2001 م .
❖ هاملتون جب (المستشرق الإنكليزي) .
211. علم التاريخ ، تعريب إبراهيم خورشيد وآخرون ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1402 هـ /1981 م .
❖ يوسف إلياس سركيس .
212. مُعجم المطبوعات العربية والمُعربّة ، قم 1410 هـ / 1989 م .
❖ يوسف هوروفيتس (المستشرق الأماني) .
213. المغازي الأولى ومؤلفوها ، تعريب الدكتور حسين نصار ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاءه ، القاهرة 1369 هـ / 1949 م .

ثالثا : البحوث والمقالات

❖ أحمد عادل كمال .
214. سيف بن عمر الراوية الأشهر للفتوحات الإسلامية ، مقال منشور في مجلة العربي الكويتية ، العدد (273) ، أغسطس / آب 1402 هـ / 1981 م .
❖ جواد علي (الدكتور) .
215. موارد تاريخ الطبري ، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد (1) لسنة 1369 هـ / 1950 م .
216. موارد تاريخ الطبري ، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد (1)، الجزء (3) لسنة 1370هـ/1951م .
❖ خالد العسلي (الدكتور) .
217. عاصم بن عمر بن قتادة ، بحث منشور في كتاب دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة ، بغداد ، 1422 هـ / 2001 م .
❖ طه الهاشمي (الفريق) .
218. خالد بن الوليد في الشام ، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العربي ، العدد (1)، مجـ2، 1371هـ/1950م .
219. خالد بن الوليد في العراق (دراسة تاريخية جغرافية عسكرية) ، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد (1) مجـ (3) لسنة 1371 هـ / 1951 م .
220. معركة إجنادين متى وقعت ؟ وأين وقعت ، بحث منشور في مجلة المجمع العراقي العدد (2) لسنة 1370 هـ / 1951 م .
❖ منذر الجبوري .

221. أيام العرب في الجاهلية (قيمتها التاريخية ـــ أثرها عند الجاهلين والإسلاميين ، نماذج منها ، بحث منشور في مجلة المورد ، بغداد ، العدد (1) مجـــ (2) لسنة 1390 هـــ / 1970 م .

❖ ناحية عبد الله إبراهيم (الدكتورة) .

222. ابن الجوزي (فهرســة كتبه) ، بحث منشــور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد (31) مجـ (2) لسنة 1401 هـ / 1980 م .

❖ هادي حسين حمود (الدكتور) .

223. مرويات محمد بن إســحاق في كتاب الخراج لأبي يوســف وقيمتها التاريخية ، بحث منشور في مجلة دراسات إسلامية ، بيت الحكمة ، بغداد ، العدد (9) سنة 1432هـــ/ 2002 م .

رابعا : الرسائل الجامعية

❖ إبراهيم محمد علي الجبوري .

224. التحالفات بين القبائل العربية في شمال ووسط الجزيرة قبل الإسلام وعصر الرسالة، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 1441هـ/1990م.

❖ حسين داخل زويهي البهادلي .

225. رواية تحرير بلاد الشــام عند البلاذُري في كتابه فتوح البلدان (دراســة نقدية مقارنة) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد 1421 هـــ/ 2000 م .

226. Abd AL- Husain Zarrikub "The Areb conguest of Iran and its

خامسا : المراجع الأجنبية

aftermath" in the Cambridge history of Iran.

227. Gabriele Francesco, "Muhammad and the conguest is Islam, (London), 1968.

228. Iawrance. I. Conard "AL- Azdis history of Arab conguest in bilad AL-Sham "in history of bilad AL- Sham.

229. Montegomery watt "The Materials used by Ibn ISHAG" in Historians of middle Eastled by Lewis and Holt" London, 1964.

230. Encyclopedia of Islam (new edition) "Abu Aubayda" by.H.A.R. Gibb.

230. Encyclopedia of Islam (new edition) "Abn Hubaysh" by D.Dunlop.

231. Encyclopedia of Islam (new edition) "khaled b. AL- Waleed" by crone.

232. Encyclopedia of Islam (new edition) "Abu Mekief" by H.A.R. Gibb.